الحقائق فى تاريخ الاسلام والفتن والاحداث

تأليف : الدكتور ح ـ م ـ ت

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

H.M.

الحقائق فى تاريخ الاسلام

والفتن والاحداث

تأليف : الدكتور ح ـ م ـ ت

(Arab)
BP55
.H532
1980z

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
32101 021980972

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمدللّه الذى منّ علينا بتوفيقه، و ايّدنا لأتمام هذه الرّسالة بفضله، و قد جاءت بحمداللّه‌تعالى محتوية على‌حقايق من‌تاريخ‌الأسلام، و باحثة عن احداث‌حدثت و بدع ابتدعت فى‌المسلمين، معتمدة الى اصول الحديث و صحاحها، و مستخرجة من الكتب المؤلّفة فى‌القرون الأولى، و ها نحن نذكر مزايا مايختّص بهذاالكتاب الشريف، ليكون القارىء على بصيرة تامّة.

١ـ اعتمدنا فى هذه‌الرّسالة على‌الكتب المعتبرة من اهل السّنة، المولّفة فى خمسة قرون من صدرالاسلام، من كتب الأدب والحديث والتّاريخ والصحاح والسنّن و السير والرّجال.

٢ـ و قد نقلنا من الكتب المعتمدة المؤلّفة المتأخرة، عندالحاجة تاييدا و تكميلا للبحث الوارد.

٣ـ ذكرنا فى آخرالكتاب فهرسا جامعا للقسمين من الكتب المستندة اليها مشيره الى خصوصيات الطبع والتجزئه.

٤ـ اعتمادنا فى نقل الروايات على المشاهده والقراءه فى‌المستندالـيها، من دون ان نتصرف فيها بشىء، و احيانا اسقطنا جملة او جملات لاربط لهابموضوع البحث، حذرا من الأطالة، و وضعنا مكانها نقاط مترادفة.

٥ـ ذكرنا بعد نقل‌الروايات ما يستفاد منها على طريق الاجمال والأشارة، من دون قول بالرأى و النظر الشخصى، او كلام موهن ينشاء من الجهل والعصبية، ومانريد الاّ الهداية واصلاح‌انفسنا، و الوقاية من الضّلالة والغواية.

٦ـ اعرضنا عن نقل الأحاديث الواردة باسناد مختلفة، ولاسيّمافى مسنداحمد طلباً للاختصار و تركا للمجادلة، و انما نروى الحديث بواحد من طرقه.

٧ـ ابتدأنا فى الكتاب بفتنة وصيّة رسول‌الله (ص)، و هذه اوّل فتنة حدثت فى‌الأسلام، و اوّل احدوثة ظهرت فى المسلمين، شتّت شملهم و فرّقت جمعهم.

٨ـ قد ثبّتت بصحاح الروايات المرويّة فى‌الكتاب، انّ الفتن المعنونة فيها بدع و احداث ظهرت فى‌الأسلام، و هذه البدع اوجبت انحراف المسلمين وميلهم عن اهل بيت النّبى الأطهار، الذّين اذهب اللّه عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً. وقد قال رسول‌اللّه (ص) انىّ تارك فيكم الثّقلين كتاب اللّه و عترتى اهلبيتى فسئل اللّه من البارى عزّ اسمه التّوفيق والسّداد.

حسن المصطفوى ـ طهران

89-B5368

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الّذى هدانا الى اتّباع اوليائه، والصّلوة والسّلام على أشرف رسله و افضل انبيائه، وعلى ابن عمّه و خليفته والمعصومين من آله.

و بعد: فانّ اكمل الأديان الألهيّة هو دين الأسلام الّذى جاء به خير الأنام، عليه افضل التحيّة والسّلام. و انّ اقرب النّاس من الحق هم المسلمون، الذّين يتّبعون الرّسول خاتم النبيّين، و يعملون بما جاء به من عند ربّ العالمين.

هو الّذى بعث فى الأميّين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته و يزكّيهم و يعلّمهم الكتاب و الحكمة الجمعة ـ ٣ـ كنتم خير امّة اخرجت للّناس، تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون باللّه ـ آل عمران ـ ١١٠

نعم كان المسلمون طول حياة رسول اللّه (ص) امّة واحدة، يعيشون تحت راية الحق، و فى ظلّ كتاب اللّه الحكيم، يهتدون بهداه، و يقتدون بنوره.

ثمّ بعد ارتحال رسول اللّه (ص) صاحب الدعوة افترقت الملة الاسلامية، وصاروا فى ارتياب وحيرة، صاروا بعد الهجرة اعرابا، و بعد الموالاة احزابا، ما يتعلّقون من الأسلام الّا باسمه، و لا يعرفون من الأيمان الّا رسمه، و خلطوا الحق بالباطل، واضاعوا ما اوصاهم الرّسول، و ضلّوا عن سواء الطّريق.

انّهم ارتدّوا عن عترة النّبى الأكرم، و هم اهل بيت النبوّة، و موضع الرّسالة و مختلف الملائكة، و مهبط الوحى، و خزّان العلم، و معدن الحكمة، وقد قال رسول اللّه (ص) انّى تارك فيكم الثّقلين كتاب اللّه و عترتى اهل بيتى. و قال اللّه تعالى انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت و يطهّركم تطهيراً.

" توصية اهل البيت "

كان رسول الله (ص) طول حياته يوصى المسلمين و يعرّفهم باهل بيته ، ويقول فيهم :

اذكركم الله فى اهل بيتى .

انما يريدالله ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت و يطهّركم تطهيرا .

اللّهم هولاء آلى فصلّ على محمّد وعلى آل محمّد .

كلّ بنى انثى فانّ عصبتهم لأبيهم ماخلا ولد فاطمة فانّى انا عصبتهم و انا ابوهم .

واهل بيتى امان لأمّتى فاذا ذهب اهل بيتى اتى امتّى ما يوعدون .

انا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم .

احبّوا اهل بيتى بحبّى .

انّ اوّل من يدخل الجنّة انت و فاطمة والحسن والحسين .

انّى و ايّاك و هذاالنائم يعنى عليّاً وهما يعنى الحسن والحسين لفى مكان واحد يوم القيامة .

ياعلىّ،الناس من شجر شتّى و انا و انت من شجرة واحدة .

و كان مما انعم الله على علىّ بن ابيطالب انّه كان فى حجر رسول الله (ص) قبل الاسلام .

و انّه اوّل من اسلم .

انّ اوّل من يشرى نفسه ابتغاء رضوان الله علّى بن ابيطالب .

امر بسدّالابواب الاّ باب علىّ .

انّه كان صاحب لواء رسول الله (ص) يوم بدر و فى كلّ مشهد .

اللّهم لا تمتنى حتى ترينى علّيا .

لاتشكوا عليّاً فانه لاخشن فى ذات الله من ان يشكى .

من كنت مولاه فعلىّ مولاه .

من آذى علّيا فقد آذانى .

اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

من سب عليا فقد سبّنى و من سبّنى فقد سبّ الله .

مادعوت لنفسى بشىء الاّ دعوت لك بمثله .

و ما دعوت بشىء الاّ استجيبت لى الاّ انّه قيل لى لانبىّ بعدى .

انت تبين لامتى مااختلفوا فيه بعدى .

هذا اخی فی الدّنیا والآخرة.
انت اخی ترثنی وارثک.
من اطاع علیاً فقد اطاعنی و من عصی علیاً فقد عصانی.
اللّهم ادرالحق معه حیث دار.
علّی مع القرآن والقرآن مع علّی لن یتفرّقا حتی یرداعلی الحوض.
من فارقک یاعلی فقد فارقنی و من فارقنی فقد فارق النّ .
فاختاراللّه رجلین احدهما ابوک والاخر بعلک.
انا سیّدولدآدم وعلیّ سیّدالعرب.
والویل لمن ابغضک بعدی.
انّه سیّدالمسلمین وامام المتقّین وقائد الغرّالمحجلّین.
یحب اللّه ورسوله و یحبه اللّه ورسوله لیس بفرّار.
اللّهم اکفه اذی الحرّ والبرد.
لمبارزة علی بن ابیطالب لعمروبن عبدود افضل من اعمال امتّی الی یوم القیامة
امرنی بحبّ اربعة واخبرنی انّه یحبهم.
لایحبّ علیّاً منافق ولایبغضه مؤمن.
اللّهم ائتنی باحبّ خلقک الیک یأکل معی.
انّ علّیا منّی وانا منه و هو ولّی کلّ مؤمن بعدی.
و هوولّیکم بعدی.
اما ترضی ان تکون منّی بمنزلة هارون من موسی الّاانّه لانبّی بعدی.
انت یاعلی صفیّی وامینی.
لایودّی عنّی الّارجل من اهل بیتی.
من یرید ان یحیی حیاتی و یموت موتی و یسکن جنة الخلد الّتی وعدنی ربّی
فلیتولّ علیّ بن ابیطالب فانّه لن یخرجکم من هدی.
لافتی الّا علّی ولاسیف الّا ذوالفقار.
لیبعثنّ اللّه علیکم رجلاً یضرب رقابکم علی الّدین قد امتحن.
هذا فاروق هذه الأمّة و هذاالصدّیق الأکبر و یعسوب المؤمنین.
النّظر الی وجه علّی عبادة.
اِنّ علیّاً اقرب النّاس برسول اللّه (ص)
ادفع هذه الأ ترجة الی ابن عمّک و وصیّک علّی.
انا دارالحکمة وعلّی بابها.
انا مدینة العلم وعلّی بابها فمن ارادالمدینة فلیأت الباب.

ان اللّه سيهدى قلبک و يثبّت لسانک.
انّ الأمّة ستغدربک بعدى.
هذا اميرالبررة و قاتل الفجرة منصورمن نصره.

× × ×

هذه الأحاديث خلاصة ما قيل فى آل النبى الأكرم وفى الأمام علّى بن ابيطالب الصادرة عن رسول اللّه (ص) طول حياته، بمسمع من المسلمين و مرأى منهم، و قدروتها صحاح كتب الحديث لاهل السّنّة والجماعة.

نعم هذه الكلمات الألهيّة نطق بها لسان الوحى وصدرت عن سيّد المرسلين و رسول ربّ العالمين، و ماينطق عن الهوى ان هو الاّ وحى يوحى، فعرّف للمسلمين ابن عمّه اميرالمومنين علىّ بن ابيطالب، و اشار فى مقامات مختلفة و فى موارد مقتضية الى خلافته و وصايته و علمه و حكمته و ولايته و قربه و طهارته، و لزوم طاعته و حبّه ونصرته و كونه مع الحقّ و مع القرآن و مع اللّه و مع الرّسول، و الى انّه الصدّيق الأكبر والفاروق و الولى والمختار من اللّه و سيّدالعرب وامام المتقّين و احبّ الخلق عنداللّه و اوّل من اسلم واوّل من شرى نفسه و صاحب اللّواء واخورسول اللّه (ص) و بمنزلة هارون من موسى.

انّ رسول اللّه (ص) قد عرّف للمسلمين مقام علىّ بن ابيطالب (ع) فى موارد كثيرة، وذكر فضائله و مناقبه فى طول حياته، و صرّح وصايته و ولايته و خلافته بعبارات صريحة و اشارات لطيفة و كنايات حسنة، لايرتاب فيها طالب الحقيقة، و من جاهد فينا لنهدينّهم سبلنا و انّ اللّه لمع المحسنين.

" تقديم علىّ بن ابيطالب ع "

انّ رسول الله (ص) قدّم اميرالمومنين علىّ بن ابيطالب (ع) على جميع الصحابة و حتّى على ابى بكر و عمر و عثمان فى موارد كثيرة و اعلم الناس بفضله و تقدّمه و اولويّته و قربه،

منها فى الدّعوة لاكل الطير معه، و منها فى توليته فى فتح خيبر، و منها فى اداء البرائة، و منها فى غدير خمّ، و منها فى المواخاة لنفسه، و منها فى غزوة الخندق، و فى مواردا خر، كما انّ رسول اللّه (ص) قدّم اسامة على رؤس المهاجرين والأنصار وامّره عليهم، وقال فى جواب اعتراضهم ان طعنتم فى أمارته فقد كنتم تطعنون فى أمرة ابيه من قبل، و ايم اللّه ان كان لخليقاً للأمارة، و ان كان لمن احبّ النّاس الىّ.

انّ النّاس لم يتمكّنوا من الطعن فى علّى (ع) زمان حياة رسول اللّه (ص) لشدّة قربه منه و لعظمة مقامه عنده و كونه احبّ النّاس اليه و انّه اخوه و ابن عمّه و صهره بل

و كنفسه ، كما فى الآية الكريمة ـ قل تعالوا ندع ابنائنا و ابناءكم ونساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم ، و قوله (ص) ـ انّ علياً منّى وانامنه ، و انا وانت من شجرة واحدة ، ما دعوت لنفسى بشىء الّا دعوت لک بمثله . و قال (ص) لا تشكّوا عليّاً فانه لأخشن فى ذات اللّه من ان يشكى ، و من عصى عليّاً فقد عصانى ، و من آذى عليّاً فقد آذانى ، و ما يقرب منها .

ثمّ اذا ارتحل رسول الله (ص) فعلوا ما فعلوا و قالوا ماقالوا و طعنوا ماطعنوا ، آذوا عترة رسول اللّه ، و خالفوا اهل البيت ، بل عادوهم وابغضوهم و فارقوهم ، و دعوهم الى البيعة و الطّاعة والخضوع ، اخذوا مافى ايديهم ، و اما لواالنّاس عنهم ، حتّى قال بعضهم واللّه لأحرقّن عليكم اولتخرجنّ الى البيعة . و قال سلمان كرداذونا كرداذاى عملتم و ماعملتم ، لوبايعوا عليّاً لاكلوا من فوقهم و من تحت ارجلهم .

فى مسند احمد (ج٥ ص ٤٠٠) قال رسول اللّه (ص) ليردنّ علّى الحوض اقوا م فاذرأيتهم اختلجوا دونى ، فاقول اى ربّ اصحابى اصحابى ، فيقال انک لاتدرى ماا حدثوا بعدک . قريب منها فى ص ٣٩٣ ...

والعجب من هولاء الرجال كيف نسوا فى مدّة قليلة ما قال رسول اللّه (ص) ـ انّما فاطمة بضعة منّى فمن اغضبهااغضبنى ، و انّ اللّه يغضب لغضب فاطمة ، و يؤذينى ماآذاها و من آذى رسول اللّه فقد حبط عمله ، و اذا دخلت عليه قام اليها و اخذبيدها و يقبّلها واجلسها فى مجلسه ، انا الشّجرة و فاطمة فرعها ، و روايات اخر .

فهولاء احدثوا ما احدثوا ، و ابدعوا ما ابدعوا ، و ظهرت الفتن ، و استترت الحقائق ، و انكسفت شموس المعرفة ، و شاعت الأراء والاهواء المختلفة ، الى ان قال علىّ (ع) اما واللّه لقد تقمّصها فلان و انّه ليعلم انّ محلّى منها محل القطب من الرّحى ينحدر عنّى السّيل ولايرقى الّى الطّير ، فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحاً ، و طفقت ارتأى بين ان اصول بيد جذّاء او اصبر على طخية عمياء .

اللّهم انّا خرجنا نشكواليک فقد نبّينا ، و تظاهرالزّمان علينا ، و كثرة توارد الفتن علينا ، و شدّة المحن المستصعبة .

" الولاية تكوينيّة لاتشريعيّة "

و من عقائدهم الواهيه السخيفة انّ النّبى والأمام ليسا بممتازين عن سائر الناس ، ولا فرق بينهما و بين افراد اخر الّا بتعلق تكليف به من اللّه ينصبه علما لرسالته و تبليغ احكامه ، او بتصويب الناس و اختيارهم وانتخابهم من يشاءون و لولم يكن اعلم الأمّة و افضلها واتقيها ، وهم فى هذاالقول شركاء الكفّار ، حيث قالوا ـ فقال الملاء الّذين كفروا من قومه ماهذا الّا بشر مثلكم يريد ان يتفضّل عليكم و لوشاء اللّه

لانزل ملائكة.نعم لهم اعين لايبصرون بها الحقائق والآيات الألهيّة ولهم آذان لا ـ يسمعون بها الأصوات الغيبيّه والدّعوات الربّانية، ولايرون الاّظواهر هذاالعالم ، و لا تقبلون كرامة ولافضيلة و مقاما الاّ بما يشاهدون بنظرهم المادّى المحدود ، ثمّ يسوّو ن بين افراد الناس،ولايختارون من اصطفاه اللّه و اختاره.

اخبار اصبهان (ج١ ص ١٣٠) عن ابى هريرة قال: سمعت النّبى (ص) يقول. اذا خلق اللّه خلقا للخلافة مسح بيمينه على ناصيته.اقول الناصية عنوان الوجه، و فيها يظهر اثرالنّور والظلمة والتوجّه الى اللّه تعالى . و من مسحت ناصيته بيداللّـــه تعالى فهو على نور من ربّه. و هذا فى مقابل من اخذت ناصيته، كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام .

و قد قال اللّه تعالى ام يحسدون الناس على ما آتيهم من فضله فقدآتيناآل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما . و قال تعالى ـ ان اللّه اصطفى آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين. و قال تعالى ـ يامريم انّ اللّهاصطفيك و طهّرك واصطفيك على نساءالعالمين. وقال تعالى ـ انّ اللّه اصفيه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم واللّه يؤتى ملكه من يشاء .

وانّهم لم يفهموا انّ التكليف والتشريع تابع للتكوين، ولا يكلّف اللّه نفساالاّ وسعها ، ولايكلّف اللّه نفسا الاّ ما آتاها ، ولاتكلّف نفس الاّوسعها . فكما انّ الحيـوا ن ليس له وسع التكاليف الأنسانية فالأنسان العادى ليس له وسع الوحى والألهـــام و التكليم ، ولايمكن تعلّق التكليف والتشريع الاّ بعد ان آتى اللّه ما به يتحقّق الأستعداد من جهة الصفات النفسانية والأخلاق الباطنيّة مختلفة شدّة وضعفا،كذلك مراتب النّفوس ودرجاتها متفاوتة. بل الصّفات والأخلاق النفسانيّة والقوى الباطنيّة كلّها من اطـــوار النّفس، والنّفس فى وحدتها كلّ القوى.

و هذا امر ثابت فى الفلسفة الألهية، بل امر مسلّم محسوس مقطوع لمن تدبرو نظرثمّ نظر وتدبّر،ولاينكره الاّ من حرم عن البصيرة، وابعده اللّه عن الحقيقة، وليس له عن الروحانيّة نصيب ، وفى ابصارهم غشاوة.

" الأمام من هو؟"

انّ النّبى هوالمبعوث من اللّه تعالى بالوحى والألهام ، لاداء الأحكـــام و تشريع الدّين وبيان الحقائق وتنظيم القوانين والآداب فى الشؤون المختلفة. والأمام هوالمحيط بتلك الأحكام والعالم بتلك الحقائق والعارف بتلك الآداب والقوانين علما من لدن حكيم خبير، لا بالعلم التّحصيلى وبالطّرق المتداولة المعمولة بين النّاس. فالنّبى هوالمؤسّس و الشارع ، و الأمام هو وارثه و خليفته و ولّى امره وحافظ دينه وشارح

معارفه و احكامه و آدابه.

و كما انّ علوم النّبى و معارفه حضورية و من اللّه كذلك علوم الأمام و مقاماته الروحانّية ليست باكتسابية بل من اللّه تعالى، و لذا ترى احاطتهم بالعلوم و المعارف الحقّة و علمهم بالأحكام والأداب الأسلامية، من دون الدرس والتحصيل والبحث و التلميذ والتجربة، و من اوّل اوان الأمامة الى آخرها بل وقبلها، و فى زمان الصباء و الشباب و بعدها، و من دون ان يقولوا خلافا، و يرتكبوا سهوا و خطاءا، او يخالف قولهم احكام النّبى، او يخالف حكم واحد منهم احكام آخر، و من دون ان يحتاجوا الى الفكر والتدّبر والتامّل.

وهذا من المحالات فى سائرافراد النّاس، وان بلغوا فى تحصيل العلم مابلغوا، فانّ الأنسان محلّ السهو والنسيان، و ليس كلّ مجتهد مصيب، و كلّ عالم ما جهله اكثر ممّا علمه، و كفى المرء نبلا ان يعدّ معايبه.

قال اميرالمؤمنين (ع) فى خطبة ٣ من النهج: و منها يعنى آل النّبى عليه الصّلاة والسّلام: موضع سرّه، و لجاءأمره، و عيبة علمه، و موئل حكمه، و كهوف كتبه، و جبال دينه، بهم اقام انحناء ظهره، و اذهب ارتعاد فرائصه، لا يقاس بآل محمّدصلّى اللّه عليه وآله من هذه الأمّة احد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا، هم اساس الدّين و عماد اليقين، اليهم يفيء الغالى، و بهم يلحق التالى، و لهم خصائص حقّ الولاية، و فيهم الوصّية والوراثة، الأن اذرجع الحقّ الى اهله، و نقل الى منتقله.

فاذاكان فى الأمّة بعد ارتحال الرسول (ص) من هذه صفتهم: فكيف يعقل ان يتوّجه الى آخرين، و كيف يجوّز العقل ان يختارالناس لها من يشاءون، و كيف يرضى اللّه تعالى و رسوله ان يتقدّم من هو متأخّر، و ان ينصب للأصلاح والتّعليم و التربية و حفظ المعارف من يحتاج الى اصلاح امره و تربية نفسه و تحصيل العلوم والمعارف، وكيف يكلّف الناس من جهة الشّرع اوالعقل ان يطيعوا و يتّبعوا ممّن هو فى مرتبتهم، بل و فيهم من هو احقّ وافضل، بل و فيهم من لهم خصائص حقّ الولاية و فيهم الوّصية و الوراثة.

" شكوى اميرالمؤمنين علىّ (ع) "

يقول على (ع) فى النهج (خطبة ١٤٦) حتى اذا قبض الله رسوله صلّى اللّه عليه و آله، رجع قوم على الأعقاب، و غالتهم السبل، و اتّكلوا على الولائج، و وصلوا غيرالرحم، و هجروا السبب الّذى امروابمودّته، و نقلوا البناء عن رصّ اساسه، فبنوه فى غير موضعه، معادن كل خطيئة.

و فى مستدرك الحاكم (ج٣ ص ١٤٠) عن على (ع) قال: انّ ممّا عهد الّى النّبى (ص) انّ الامة ستغدر بى بعد.

و يروى ايضا عن ابن عبّاس قال قال النبّى (ص) اما انّك ستلقى بعدى جهدا قال فى سلامة من دينى ؟ قال فى سلامة من دينك .

و يروى فى (ص ١٤٢) عن علّى (ع) قالَ قال لى رسول اللّه (ص) انّ الأمّة ستغدر بك بعدى و انت تعيش على ملّتى و تقتل على سنّتى من احبّك احبنّى و من ابغضك ابغضنى ، و انّ هذه ستخضب من هذا يعنى لحيته من رأسه .

اقول: راجع فى تحقيق غدر الامة مبحث وصيّة رسول اللّه (ص) وفتنة السقيفة من هذا الكتاب ، ثمّ الى مباحث اخر ، حتّى تشاهد ما صنعوا بعد نبيّهم ، بل غدرهم فى آخر ساعات من حياته ، و خلافهم وصيّة رسول اللّه (ص) .

و يشير علىّ (ع) الى خلاصة غدرهم و نتيجة صنيعهم فى حقّه .

فى تاريخ الطبرى (ج٥ ص ١٧١) عن علّى (ع) انّ النبّى (ص) قبض وما ارى احدا احقّ بهذا الامر منّى ، فبايع الناس ابابكر فبايعت كما بايعوا ، ثمّ انّ ابابكر هلك و ما ارى احدا احقّ بهذا الأمر منّى فبايع النّاس عمر بن الخطّاب فبايعت كما بايعوا ، ثمّ انّ عمر هلك و ما ارى احدا احقّ بهذا الأمر منّى فجعلنى سهما من ستّة اسهم فبايع النّاس عثمان فبايعت كما بايعوا ، ثمّ سار الناس الى عثمان فقتلوه ثمّ أتونى فبايعونى طائعين غير مكرهين ، فانا مقاتل من خالفنى بمن اتّبعنى ، حتى يحكم اللّه بينى و بينهم .

***

اقول: الولاية الحقيقية بجعل اللّه تعالى واعطائه ، و هى مرتبة تكوينيّة روحانيّة و مقام معلوم لايزيد باقبال النّاس و توجّههم ، و لاينقص بأدبارهم واعراضهم . كما ورد بأنّ الأمام كالكعبة يؤتى ولايأتى . و امّا الأمارة و الخلافة الظاهريّة فهى تتحصّل باقبال الناس و توجّههم و اعتبارهم ، و تنتفى بأدبارهم و مخالفتهم ، فانّ اساس هذه الخلافة تحقّق السلطنة الظاهرية والنفوذ والحكومة والغلبة للحاكم ، بأىّ وسيلة كان و بأىّ طريق وقع حقّ او باطل . و لكلّ من هاتين الخلافتين آثار و احكام شرعيّة و عقليّة و عرفيّة ، و لاربط باحديهما الى الأخرى .

ثمّ انّ الأحقّ بالولاية الظاهريّة من كانت له ولاية حقيقيّة باطنيّة ، فانّه اولى لاجراء الاحكام والقوانين الدينيّة ، و هو أعلم باصلاح أمور الناس دنيويّة و أخرويّة ، و أنّه مأمون عن الأنحراف والضّلال والأضلال ، و هو احرى بالأتّباع والأهتداء ، وهذا معنى قوله (ع) و ما أرى احداً احقّ بهذا الأمر منّى .

و لمّا كان الأمام له ان يفسّر الحقائق و يبيّن الأحكام و يحفظ معارف الدّين و يدفع الشكوك والشّبهات فليس من وظائفه ان يأتى النّاس و يدعوهم اليه ويبلّغ الأحكام و يجاهد فى التبليغ والدّعوة . بل لهم ان يأتوا الأمام ، و يستفيدوا من محضره ، ويهتدوا بهديه ، و يستنيروا بنوره ، و يستكملوا بتعاليمه و تربيته .

و من الأسف: انّ اكثر الناس عن طريق السعادة لناكبون، و عن صراط الحقيقة لمعرضون، و عن اللّه و عن رسوله و عن اوليائه لمعتزلون، يريدون متاعاً من الحياة الدّنيا وهم عن الآخرة غافلون.

و ما أقبح ما صنعوا حيث خالفوا أهل بيت رسول اللّه (ص) وأعرضوا عن طريق ائمّة الهدى، الذّين قال فيهم الرّسول **انّي تارك** فيكم الثقّلين كتاب اللّه و عترتي ما ان تمسكّتم بهما لن تضلّوا ابدا. بل و لم يقنعوا بالخلاف ولم يكتفوا بتركهم والأعراض عنهم و شرعوا بالتّهمة والسّب والشّتم، و كادوا يظّنون انّ هذا المنكر من المعروف، و انّهم يتقّربون بها الى اللّه تعالى، فانظر ما ذا يقول الأمام علّي بن الحسين (ع) في ديدنهم.

في الطّبقات (ج٥ ص ٢١٩) قال: منهال دخلت على علّي بن الحسين فقلت: كيف اصبحت اصلحك اللّه؟ فقال ما كنت أرى شيخاً من اهل المصر مثلك لايدري كيف اصبحنا فاماّ اذلم تدرفا خبرك: اصبحنا في قومنا بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون اذ كانوا يذبحّون ابناءهم و يستحيون نساءهم، و اصبح شيخنا و سيّدنا يتقّرب الى عدوّنا بشتمه اوسبّه على المنابر، و اصبحت قريش تعدّ انّ لها الفضل على العرب لأنّ محمّداً (ص) منها لايعّد لها فضل الآبه، و اصبحت العرب مقرّة لهم بذلك، و اصبحت العرب تعّد انّ لها الفضل على العجم لأنّ محمّدا (ص) منها لايعّد لها فضل الآبه، و اصبحت العجم مقرّة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت انّ لها الفضل على العجم وصدقت قريش انّ لها الفضل على العرب لانّ محمّدا (ص) منها: انّ لنا اهل البيت الفضل على قريش لأنّ محمّدا (ص) منّا، فاصبحوا يأخذون بحقّنا و لايعرفون لنا حقّاً، فهكذا اصبحنا اذلم تعلم كيف اصبحنا.

"من هم اهل البيت؟"

اهل الرّجل واهل بيته خواصّه، والخواصّ تختلف مصداقاً باختلاف المواردو الأفراد والحالات.

فاهل النبّي من خاصّة اهله الذّين لهم اختصاص بالنبّي من جهة الآيمان و الروحانيّة والمعرفة.

و اهل النبّي بعد ارتحاله هم الذّين يختصّون به في زمان حياته وبعدرحلته ولاينقطع اختصاصهم بالموت.

فاهل بيت كلّ رجل خواصّه بحسب حاله ومقامه.

و قد يكون الولد خارجا عن الأهل اذا انقطع الأختصاص و انتفى الأرتباط، كما قال اللّه تعالى: انّه ليس من اهلك انّه عمل غير صالح.

فاللّازم فی مفهوم الأهل هو قیدالاختصاص، و اطلاقه علی الزوّجة ، الأولاد من جهة اختصاصهم بالرّجل، و اذا فقد الاختصاص انتفت الأهلیّة.

و یقال اهل القریة، أهل المدینة، أهل الکتاب، أهل اللّه، أهل المعرفة، أهل العلم، أهل البیت، أهل التّقوی، أهل الذّکر.

و لمّا کان هذاالمفهوم عنوانا کلیّاً غیر متعیّن فقد عرّف رسول اللّه (ص) اهل بیته و عیّن الخواص من عموم اهله و صرّح باسمائهم و اشخاصهم فی الأحادیث الأتیة، ثمّ وصّی بهم و ذکر مقاماتهم.

" اهل البیت و آل محمّد"

مسنداحمد (ج۶ ص ۲۹۶) عن امّ سلمه قالت بینما رسول اللّه (ص) فی بیتی یوماً اذ قالت الخادم انّ علّیا و فاطمة بالسّدّة، فقال لی قومی فتنحّی لی عن اهل بیتی قالت فقمت فتنحّیت فی البیت قریبا، فدخل علّی و فاطمة و معهما الحسن والحسین و هما صبیّان صغیران، فاخذالصبّیین فوضعهما فی حجره فقبّلهما واعتنق علیّا باحدی یدیه و فاطمة بالیدالأخری فقبّل فاطمة و قبّل علیّاً فاغدف علیهم خمیصة سوداء، فقال اللّهم الیک لاالی النّار انا و اهل بیتی، قالت: فقلت و انا یا رسول اللّه فقال وانت.

و یروی (ص ۳۲۳) عن امّ سلمه انّ رسول اللّه (ص) قال لفاطمة ائتینی بزوجک و ابنیک، فجاءت بهم، فالقی علیهم کساءً فدکیّا ثمّ وضع یده علیهم ثمّ قال اللّهم انّ هولاء آل محمّد فاجعل صلواتک وبرکاتک علی محمّد وعلی آل محمّد انّک حمید مجید قالت فرفعت الکساء لأدخل معهم فجذبه من یدی و قال انّک الی خیر اقول: کلمة و انت فی الحدیث الأوّل تصدیق بکونها الی اللّه لاالی النّار، لافی کونها من اهل البیت، ویویّد هذاالمعنی قوله (ص) فی الحدیث الثانی ـ انّک الی خیر ـ حیث استدعت ان تکون معهم و تدخل فی الکساء.

" اهل البیت و الثّقلین"

فی صحیح مسلم (ج۷ ص ۱۲۲) باسناده عن زیدبن أرقم قال یاابن اخی واللّه لقد کبرت سنّی و قدم عهدی و نسیت بعض الّذی کنت أعی من رسول اللّه (ص) فما حدّثتکم فاقبلوا ومالا فلا تکلّفونیه، ثمّ قال: قام رسول اللّه (ص) فینا خطیبا بماء یدعی خمّاً بین مکّة والمدینة فحمداللّه واثنی علیه و وعظ و ذکر، ثمّ قال امّا بعد: الا ایّهاالناس فانّما انا بشر یوشک ان یأتی رسول ربّی فاجیب، و اناتارک فیکم ثقلین **اولّهما**: کتاب اللّه فیه الهدی والنّور، فخذوا بکتاب اللّه و استمسکوا به، فحثّ علی کتاب اللّه

و رغب فيه، ثمّ قال **و اهل بيتي**، اذكّركم اللّه فی اهل بيتی اذكّركم اللّه فی اهل بيتی اذكّركم اللّه فی اهل بيتی، فقال له حصين و من اهل بيته يازيد اليس نساؤه من اهل بيته؟ قال نساؤه من اهل بيته، و لكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال ومن هم؟ قال آل علّی و آل عقيل و آل جعفر و آل عبّاس.

و فی مسند احمد (ج۴ ص ۳۶۷) قريب منها

اقول نقل فی حاشية الكتاب قال القاضی: يعنی انّ نساؤه من اهل مسكنه و لسن المراد، و انما اهل بيته اهله و عصبته ـ انتهی.

و فی تعميم الكلمة حتّی تشمل آل عقيل و آل جعفر و آل عبّاس نظر لا يخفی علی البصير، و هذا تفسير بالرّأی.

و يروی ايضا فی ص (۱۲۳) قريبا منها، و فيها فقلنا من اهل بيته نساؤه؟ قال لا، و ايم اللّه انّ المرأة تكون مع الرّجل العصر من الدّهر ثمّ يطلّقها فرجع الی ابيها و قومها، اهل بيته اصله و عصبته الّذين حرموا الصّدقة بعده.

سنن الدارمی (ج۲ ص ۴۳۱) عن زيد بن ارقم قام رسول اللّه (ص) يوما خطيبا فحمد اللّه و اثنی عليه: ثمّ قال يا ايّها النّاس انّما انا بشر يوشک ان يأتينی رسول ربّی فاجيبه، و انّی تارک فيكم الثّقلين اوّلهما: كتاب اللّه فيه الهدی و النّور فتمسّكوا بكتاب اللّه و خذوا به، فحثّ عليه و رغب فيه، ثمّ قال و اهل بيتی اذكّركم اللّه فی اهل بيتی ثلاث مرّات.

يروی السنّن الكبری للبيهقی (ج۱۰ ص ۱۱۴) مثلها.

سنن الترمذی (ص۵۴۱) عن جابر رأيت رسول اللّه (ص) فی حجّته يوم عرفة و هو علی ناقته القصوی يخطب، فسمعته يقول: ايها النّاس انّی تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلّوا كتاب اللّه و عترتی اهل بيتی.

و يروی ايضا عن زيد بن ارقم، قال رسول اللّه (ص) انّی تارک فيكم ما ان تمسّكتم به لن تضلّوا بعدی، احدهما اعظم من الآخر كتاب اللّه حبل ممدود من السّماء الی الأرض، و عترتی اهل بيتی، و لن يتفرّقا حتی يردا علیّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفونی فيهما.

اقول هذه الرواية متواترة معنی بين الفريقين، فلو لم يكن فی موضوع الوصّية و الخلافة الّا هذا الحديث المسلّم المروّی عن رسول اللّه (ص) لكفانا، و هذا اعظم حجّة و اتقن دليل و ادلّ شاهد قاطع علی انّ رسول اللّه (ص) اوصی الأمّة بالكتاب و باهل بيته، و دلّهم علی هذين الثّقلين، و صرّح بانّهم ان تمسّكوا بهما لن يضلّوا ابدا. و العجب من الأمّة كيف تركوا هذه الوصّية، و اعرضوا عن طريق اهل البيت، بل خالفوهم اشدّ خلاف، و خاصموهم الدّ خصام، ضلّوا و اضلّوا، و خسروا خسراناً مبينا.

وفی مسند احمد (ج۳ص ۱۷) عن ابی سعید الخدری عن النبّی (ص) قال: انّی أوشک ان ادعی فاجیب وانّی تارک فیکم الثّقلین کتاب اللّه وعترتی، کتاب اللّه حبل ممدود من السّماء الی الأرض و عترتی اهل بیتی، وانّ اللّطیف الخبیر اخبرنی انّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، فانظرونی بم تخلفونی فیهما.

و روی فی (ج۵ ص ۱۸۲) قریبا منها، و فیها تارک فیکم خلیفتین.

مستدرک الحاکم (ج۳ ص۱۴۸) عن زید بن ارقم قال: قال رسول اللّه (ص). انّی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه و اهل بیتی، وانّهما لن یتفرّقا حتی یردا علیّ الحوض هذا حدیث صحیح الأسناد علی شرط الشیخین ولم یخرجاه.

الفائق (ج۱ ص ۱۵۱، ثقل) النّبی (ص) ـ خلّفت فیکم الثقلّین کتاب اللّه و عترتی ـ الثّقل (بفتحتین) المتاع المحمول علی الدّابة، و انّما قیل للجنّ والأنس. الثقلان، لانهما قُطّانُ الأرض، فکأنما اثقلا، و قد شبّه بهما الکتاب والعترة فی انّ الدّین یستصلح بهما و یعمر کما عمّرت الدّنیا بالثّقلین.

اقول: وفی جملة (لن یتفرّقا) اشارة الی بطلان القول بکفایة الکتاب، و قد قلنا بانّ الامام هو کاشف حقائق القرآن و مفسّر معارفه و حافظ احکامه و مبیّن مجمله و متشابهه، فکیف یستغنی عن الأمام، و کیف یکفینا کتاب اللّه، بل و کیف یصحّ لنا العمل بخلاف قول رسول اللّه (ص) و وصیّته، و کیف یجوز لرجل مسلم ان یقول معترضا کفانا کتاب اللّه، و قد قال اللّه تعالی و ما ینطق عن الهوی ان هو الاّ وحی یوحی.[1] و ما آتاکم الرّسول فخذوه و مانهیکم عنه فانتهوا.

ثمّ انّ المراد من اهل البیت فی هذه الأحادیث لیس الاّ اهل الکساء والأئمّة المعصومین الذّین هم خزّان العلم والمطهّرون من الرّجس، بدلیل قوله (ص) ان تمسّکتم بهما لن تضلّوا ابدا ـ و لن یتفرّقا حتّی یردا علیّ الحوض.

" اهل البیت و کیفیّة الصّلاة علیهم "

مسند احمد (ج۱ ص ۱۶۲) عن طلحه قال: قلت یارسول اللّه کیف الصّلاة علیک؟ قال: قل ـ اللّهم صلّ علی محمّد وعلی آل محمّد کما صلّیت علی ابراهیم انّک حمیدٌ مجیدٌ و بارک علی محمّد وعلی آل محمّد کما بارکت علی آل ابراهیم انّک حمید مجید.

ویروی فی (ص ۱۹۹) عن زید بن خارجه قال: سألت رسول اللّه (ص) کیف الصّلاة علیک؟ قال صلّوا واجتهدوا ثمّ قولوا ـ اللّهم بارک علی محمّد وعلی آل محمّد کما

۱ـ النجم آیه ۴

باركت على ابراهيم انّك حميد مجيد .

و يروى (ج۴ ص ۲۴۱) عن كعب ، انّ رجلاً قال للنّبى (ص) يا رسول اللّه قد علمنا السّلام عليك ، فكيف الصّلاة عليك ؟ قال قولوا ـ اللّهم صلّ على محمّد و على آل محمّد كما صلّيت على ابراهيم انّك حميد مجيد اللّهم بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على ابراهيم انّك حميد مجيد .

و يروى باسناد اخر مثلها .

سنن البهقي (ج۲ ص ۱۴۶) قال بشيربن سعد امرنااللّه ان نصلّى عليك يا رسول‌الله فكيف نصلّى عليك ؟ قال ، فسكت رسول اللّه (ص) حتّى تمنّينا انّه لم يسأله ثمّ قال رسول‌اللّه (ص) قولوا ـ اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على ابراهيم و بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على ابراهيم فى العالمين .

و يروى روايات قريبة منها .

سنن النسائي (ج۳ ص ۴۸) قلنا قد عرفنا كيف السّلام عليك ، فكيف نصلّى عليك ؟ قال قولوا اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على آل ابراهيم .

و روايات كثيرة بهذاالمضمون فى الكتاب .

مسند ابى عوانه (ج۲ ص ۲۱۱) روى روايات مثلها .

مستدرک الحاكم (ج۳ ص ۱۴۸) ثمّ قال رسول‌اللّه (ص) اللّهم هولاء آلى فصلّ على محمّد وعلى آل محمّد ، و انزل اللّه عزّوجلّ ـ انّما يريداللّه ليذهب عنكم الرّجس اهل‌البيت . هذا حديث صحيح‌الأسناد ولم يخرجاه . و قد صحّت الرواية على شرط الشّيخين انّه علّمهم الصّلوة على اهل بيته كما علّمهم الصّلاة على آله .

اقول: يكشف هذا عن شدّة محبته وتعلّقه بآله ، حيث قرن الصّلوة عليه بالصّلوة عليهم ، وليس هذا الاّ من جهة طهارتهم وتنزّههم ، و كمال قربهم من اللّه ومن الرّسول و نهاية ارتباطهم واتّصالهم به ، و سيجىء التّصريح منه (ص) بانّ حبّهم حبّ الرسول ، وحربهم حربه ، و بغضهم بغضه ، و طاعتهم طاعته ، و انّهم أمان اهل الأرض ، والتمسّک بهم نجاة من الضّلال .

***

ولايخفى انّ المصداق المسلّم من الآل هنا هم اهل الكساء والائمّة الطّاهرون المعصومون الذّين اذهب اللّه عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيرا ، و هم خزنة علوم النّبى و ورثة الأنبياء و حملة الكتاب والحكمة واولياء اللّه المقرّبون وعباده المخلصون .

" اهل البيت و آية التطهير "

صحيح مسلم (ج۷ ص ۱۳۰) باسناده عن عايشة ، قالت: خرج النّبى (ص)

فجاء علیّ تدمع عیناه، فقال یارسول اللّه آخیتَ بین اصحابک و لم تواخِ بینی و بین احدٍ. فقال له رسول اللّه (ص) انت اخی فی الدّنیا والآخرة.

خصائص النسائی (ص ۳) کمافی ابن ماجه، و فیها کاذب، آمنت قبل.

ویروی ایضا ما اعرف احدا من هذه الأمّة عبداللّه بعد نبیّنا غیری، عبدت اللّه قبل ان یعبده احد من هذه الأمّة تسع سنین.

الطبقات باسناده (ص ۲۲) انّ النّبی (ص) حین آخی بین اصحابه وضع یده علی منکب علیّ ثمّ قال انت اخی ترثنی وارثک.

الطبقات (ج۸ ص ۲۴) فجاء رسول اللّه (ص) وقف بالباب و سلم، فاستأذن فاذن له، فقال اثَمَّ اخی؟ فقالت امّ ایمن بابی انت وامّی یارسول اللّه من اخوک؟ قال علیّ بن ابیطالب، قالت و کیف یکون اخاک و قدزوّجته ابنتک؟ قال هو ذاک یا امّ ایمن.

مستدرک الحاکم (ج۳ص۱۴) عن ابن عمر قال لمّاورد رسول اللّه (ص) المدینة آخی ـ کما فی الترمذی.

ویروی ایضا عنه قال: انّ رسول اللّه (ص) آخیٰ بین اصحابه، فآخی بین ابی بکر و عمر، و بین طلحة والزّبیر، و بین عثمان بن عفّان و عبدالرّحمن بن عوف، فقال علیّ یارسول اللّه انّک قد آخیت بین اصحابک فَمَنْ اخی؟ قال رسول اللّه (ص) اماترضی یاعلیّ ان اکون اخاک، قال ابن عمر وکان علیّ (رض) جلدا شجاعاً. فقال علیّ بلی یا رسول اللّه، فقال رسول اللّه (ص) انت اخی فی الدّنیا والآخره.

اقول: یستفاد من هذه الروایات امور:

۱ـ قد آخی رسول اللّه (ص) بینه و بین علی (ع).

۲ـ انّه الصدّیق الأکبر لایدّعیه احدٌ الا وهوکاذب.

۳ـ انه اخو رسول اللّه (ص) فی الدّنیا والآخرة.

۴ـ انّه آمن قبل الدّعوة العامّة و ایمان العموم بسبع سنین او تسع سنین، ولا ینافی ایمان بعض قبلها.

۵ـ انّه اخو رسول اللّه (ص) و صاحبه

***

" علی (ع) و کسرالاصنام "

و من الأعمال الّتی تدّل علی الأختصاص الشدید بین رسول الله (ص) وبین ابن عمّه علیّ (ع) انطلاقه به الی جنب کعبة لکسرالأصنام، و حمله علی منکبه، حتّی یکسر آلهتهم بیده، و یدّق اصنامهم.

منه و ولّی كلّ مؤمن بعدی.

و یروی باسناد اخر روایات قریبه منها.

و یروی (ص ۱۴) ایضا قریبا مما فی ابن ماجه.

و یروی ایضا (ص ۲۵) عن زید قال رسول‌اللّه (ص) اما انت یاعلّی فختنی و ابو ولدی انت منّی و انا منک.

اقول: یستفاد من هذه الأحادیث امور:

۱ـ انّ رسول‌الله (ص) و علیّاً من شجرة واحدة.

۲ـ انّ رسول‌اللّه (ص) منه و هو من رسول‌اللّه (ص)

۳ـ لایؤدّی عن جانب رسول‌اللّه (ص) حقّاً او حکماً او عهداً، اثباتاً او نفیاً، الاّ علیّ (ع) فهو کنفسه.

۴ـ انّه ولی المؤمنین بعد ارتحال رسول‌اللّه (ص)

فهذه کلها تدل علی کمال الأختصاص بینهما، و هذاالمقام لم یتحقّق لاحدٍ سوی امیرالمؤمنین علیّ‌بن‌ابیطالب (ع).

فهو کنفس رسول‌اللّه (ص) کما استفید هذا من آیة المباهلة، حیث جعل علیاً (ع) مصداقاً لکلمة انفسنا.

***

" انه اخو رسول‌الله (ص) "

الأُخوّة مرتبة ثانویة من الأختصاص، و تکشف عن کمال الأتفاق والأتحـــاد الباطنی و التّوافق فی العقیدة والأخلاق والعمل، حتّی لایوجد تخالف بینهما.

الأستیعاب (ج۳ ص ۱۰۹۸) لما احتضر عمر جعلها شوری بین علیّ و عثمان و طلحة و الزّبیر و عبدالرّحمن بن عوف و سعد، فقال لهم: انشدکم اللّه هل فیکم احد آخی رسول‌اللّه بینه و بینه غیری؟ قالوا اللّهم لا.

و یروی ایضا عن ابن عبّاس، قال رسول‌اللّه (ص) لعلیّ انت اخی و صاحبی.

ابن ماجة (ج۱ ص ۵۷) باسناده عن علّی قال: انا عبداللّه و اخو رسوله و انا الصدّیق الأکبر لایقولها بعدی الاّ کذّاب، صلّیت قبل الناس لسبع سنین.

السیرةالنبویّة (ج۲ ص۱۵۰) وآخی رسول‌اللّه (ص) بین‌اصحابه من‌المهاجرین والأنصار، فقال تآخوا فی‌اللّه اخوین، ثمّ أخذ بید علیّ‌بن ابیطالب فقال هذا اخی، فکان رسول‌اللّه (ص) سیّدالمرسلین.

سنن الترمذی (ص ۵۳۴) عن ابن عمر قال آخی رسول‌اللّه (ص) بین‌اصحابه

" انّ علّيا من رسول اللّه (ص) "

مستدرک الحاکم (ج۲ ص ۲۴۱) عن جابر قال: سمعت رسول اللّه (ص) يقول: لعلّی ياعلی، النّاس من شجر شتّی و انا وانت من شجرة واحدة، ثمّ قرء رسول اللّه (ص) و جنّاتٍ من اعناب و زرع و نخيل صنوان و غير صنوان يسقى بماء واحد.

اقول ليس المراد من الشجر الأصل المادّی، فانّ تمام قريش من شجرة واحدة و تمام بنی هاشم من اصلٍ واحد، ولا اختصاص لهما باصل معيّن مادّی بل المراد الأصل الروحانّی، بمعنی كونهما من نور واحد. و هذا نهاية المقامات و كمال المراتب، فانّه لايتصوّر مقام أعلی من ان يتكوّن و يخلق شخص من النّور والأصل الّذی خلق منه رسول اللّه (ص) و ان يشتركا فی اصل الشّجرة المعنويّة.

مسنداحمد (ج۴ ص ۱۶۴) عن يحيی السلولی و كان قد شهد يوم حجّةالوداع قال: قال رسول‌الله (ص) علیّ منّی و انا منه و لايؤدّی عنّی الاّ انا او علّی، و قال ابن ابی بكير لايقضی عنّی دينی الاّ انا او علّی رضی‌اللّه عنه.

و يروی (ص ۴۳۸) عن عمران بن حصين قال بعث رسول‌اللّه (ص) سريه وأمّر عليهم علی بن ابيطالب (رض) فاحدث شيئا فی سفره فتعاهد اربعة من اصحاب محمد (ص) ان يذكروا امره لرسول الله (ص)، قال عمران و كنّا اذا قدمنا من سفر بدأنا برسول‌الله (ص) فسلّمنا عليه، فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال يا رسول‌اللهانّ علياً فعل كذا و كذا، فاعرض عنه ثم قام... فاقبل رسول الله (ص) علی الرابع و قد تغيّر وجهه، فقال دعوا عليا دعواعليّا انّ علياً منّی و انا منه و هو ولّی كلّ مؤمن بعدی.

اخبار اصبهان (ج۱ ص ۳۵۳) عن حبشی السلولی، قال سمعت النبّی (ص) يقول: علّی منّی و انا منه و لايبلّغ عنّی الاّ انا او علّی، قالها فی حجّةالوداع.

البخاری (ج۲ ص ۷۰ و ۱۸۴ و ج۳ ص ۳۶) قال النبّی (ص) لعلّی انت منّی و انا منک.

ابن‌ماجه (ج۱ ص ۵۷) عن رسول‌الله (ص) يقول علّی منّی و انا منه ولايؤدّی عنّی الاّ علّی.

سنن الترمذی (ص ۵۳۳) بعث رسول‌اللّه (ص) جيشاً واستعمل عليهم علّی بن ابيطالب فمضی فی السريّة فاصاب جارية فانكرواعليه... فاقبل رسول‌اللّه (ص) والغضب يعرف فی وجهه، فقال ما تريدون من علّی ما تريدون من علّی ماتريدون من علّی. انّ علياً منّی و انا منه و هو ولّی كل مؤمن من بعدی.

و يروی ايضا (ص ۵۳۴) كما فی ابن ماجة.

خصائص النسائی (ص ۱۳) عن عمران عن النبّی (ص) قال انّ علياً منّی وانا

زحف ، و الّذی صبر معه یوم المهراس ، و هو الّذی غسّله و ادخله قبره .

و یروی فی (ص ۱۱۲) عن جوین عن علیّ (ع) قال عبدت اللّه مع رسول اللّه (ص) سبع سنین قبل ان یعبده احد من هذه الأمّة .

و یروی فی (ص ۱۳۶) عن سلمان قال ، قال رسول اللّه (ص) اولکم وارداً علی الحوض اولکم اسلاماً علیّ بن ابیطالب .

و یروی فی (ص ۴۶۵) عن ابی موسی الأشعری قال انّ علیاً اوّل من اسلم مع رسول اللّه (ص) .

و قال **الحاکم** هذا حدیث صحیح الأسناد و لم یخرجاه .

البدء والتاریخ (ج ۵ ص ۷۲) روی عن الواقدی کما فی

انساب الاشراف و فیها فمکث علی تلک اللیلة و القی اللّه فی قلبه الاسلام فغدا علی رسول اللّه فاسلم ، ثمّ ان امّه فاطمة بنت اسد انکرت شأنه و اختلافه الی رسول اللّه فقالت لابی طالب انّی اری ابنک قد صبا ، و کان النبیّ و خدیجة و زید یخرجون الی شعاب مکّة فیصلّون مستخفین من النّاس ، فتبعهم ابوطالب حتی عثر علیهم وهم یصلّون فقال ماهذا یاابن اخی ؟ فقال دین اللّه الّذی ارتضاه لنفسه و بعث به رسله ادعوک الیه فقال انّی اکره ان افارق دین آبائی و لکن امض لما اردت فلا یخلص الیک احد بماتکره ، فقال لعلیٍّ الزمه فانّه لم یدعک الّا الی خیر .

اقول هذه روایات صحیحة مسلّمة لاریب فیها ، و مخالفها مکابر و معاند للحقیقة ، و قد یستفاد من هذه الروایات امور ، نشیر الیها بالاجمال :

۱ـ انّه اوّل من آمن وصدّق به

۲ـ انه کان فی حجر رسول اللّه (ص) حتّی آمن .

۳ـ انّه کان یصلّی مع رسول اللّه (ص) مستخفیا .

۴ـ انّ زیدا اسلم بعده ، ثمّ اسلم ابوبکر .

۵ـ انّه اسلم بعد یوم من بعثة الرّسول (ص)

۶ـ انّ صلوته مع رسول اللّه (ص) و خدیجة قدوقعت مدّة ، و لم یکن یومئذ غیرهما مصلّیا و مؤمنا .

۷ـ انّه الصدّیق الأکبر لانّه اوّل من صدّق .

۸ـ له اربع خصال لیست لاحدٍ غیره .

۹ـ انّه اوّل من یرد الحوض .

۱۰ـ انّ اللّه تعالی القی فی قلبه الأسلام .

۱۱ـ انّه اکثرهم علما واعظمهم حلما .

ببصره الى السماء ثمّ قام مستقبل الكعبة ثمّ لم البث إلّا يسيرا حتّى جاء غلام فقام على يمينه، ثمّ لم البث الّا يسيرا حتّى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشابّ فركع الغلام والمرأة فرفع الشابّ فرفع الغلام والمرأة فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة، فقلت يا عبّاس امر عظيم قال العبّاس امر عظيم تدرى من هذا الشاب؟ قلت لا. قال هذا محمّد بن عبدالله ابن اخى، اتدرى من هذا الغلام؟ هذا علىّ ابن اخى، أتدرى من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، انّ ابن اخى هذا اخبرنى انّ ربّه ربّ السماء و الأرض امره بهذا الدّين الّذى هو عليه، ولا والله ما على الأرض كلّها احد على هذا الدّين غير هولاء الثلاثة.

الطّبقات (ج ٨ ص ١٧) يروى نظيرها.

الأستيعاب (ج ٣ ص ١٠٩٦) يروى عن عفيف عن جدّه نظيرها.

خصائص النسائى (ص ٢٠) عن خالد بن قثم: قيل له أعلىّ ورث رسول الله (ص) دون جدّك وهو عمّه؟ قال انّ علياً اولنا لحوقا واشدّنا به لزوقا.

الطبقات (ج ٣ ص ٢١) عن زيد بن ارقم: قال اوّل من اَسْلَمَ مع رسول الله (ص) علىّ، قال عفّان اوّل من صلّى. و مسند احمد (ج ٤ ص ٣٦٨) يروى نظيرها.

و يروى عن مجاهد اوّل من صلّى علىّ و هو ابن عشر سنين.

و يروى عن محمّد بن عبدالرّحمن: اسلم على و هو ابن تسع سنين.

الكنى للدولابى (ج ٢ ص ٨١) يروى نظير ما فى المعارف ص ١٦٩.

انساب الأشراف (ج ١ ص ١١٢) كما فى الخصائص عن زيد بن ارقم.

و يروى ايضا عن الواقدى قال راى علىّ النّبى (ص) تصلّى معه خديجة، فقال ما هذا يا محمّد؟ فقال رسول الله (ص) يا علىّ هذا دين الله الّذى اصطفاه و اختاره، و انا ادعوك الى الله وحده وان تذر اللّات والعزّى فانّهما لا تنفعان ولا تضّران، فقال علىّ ما سمعت بهذا الدّين الى اليوم و انا استأمر ابى فيه فكره النّبى (ص) ان يفشى ذلك قبل استعلان أمره، فقال يا علىّ: ان فعلت ما قلت لك، و الّا فاكتم ما رأيت، فمضى ليلته ثم غدا على رسول الله (ص)، فقال له اعد علىّ ما قلتَ، فاعاده، فاسلم، و مكث يأتى رسول الله (ص) فيصلّى معه على خوف من ابى طالب، و كان هو و زيد بن حارثة يلزمان رسول الله (ص) ... الخ.

اقول: يظهر من هذه الرواية انّ علىّ بن ابيطالب (ع) اسلم وصلّى و ليس مع النبّى احد غير زوجته خديجة، ثمّ اسلم زيد بن حارثة، و هما يلزمان النّبى (ص) وليس معهما شخص آخر. و يعلم ايضا انّ اسلامه (ع) كان قبل استعلان أمره و أفشاء دعوته.

مستدرک الحاكم (ج ٣ ص ١١١) عن ابن عبّاس قال: لعلىّ اربع خصال ليست لأحد، هو اوّل عربّى واعجمّى صلّى مع رسول الله (ص)، و هو الّذى كان لواؤه معه فى كلّ

السيرة النبويه (ج۱ ص ۲۶۲) قال ابن اسحاق: ثمّ كان اوّل ذكر من النّاس آمن برسول اللّه (ص) وصلّى معه و صدّق بما جاءه من اللّه تعالى علىّ بن ابيطالب بن عبدالمطّلب بن هاشم رضوان اللّه و سلامه عليه، و هو يومئذ ابن عشر سنين. و كان ممّا انعم اللّه على علىّ بن ابيطالب رضى اللّه عنه انّه كان فى حجر رسول اللّه (ص) قبل الأسلام.

و يقول فى (ص ۲۶۳) فلم يزل علّى مع رسول اللّه (ص) حتّى بعثه اللّه تبارك و تعالى نبيّاً، فاتبّعه علىّ رضى اللّه عنه و آمن به و صدّقه.

و ذكر بعض اهل العلم: انّ رسول اللّه (ص) كان اذا حضرت الصّلوة خرج الى شعاب مكّة، و خرج معه علىّ بن ابيطالب مستخفياً من ابيه ابى طالب و من جميع اعمامه و سائر قومه، فيصلّيان الصّلوات فيها فاذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ماشاء اللّه ان يمكثا.

و يقول فى ص ۲۶۴ ثمّ اسلم زيدبن حارثة بن شرجبيل مولى رسول اللّه (ص) و كان اوّل ذكر اسلم و صلّى بعد علىّ بن ابيطالب.

و يقول فى ص ۲۶۶ ثم اسلم ابوبكر بن ابى قحافة.

اقول قد صرّح من دون ذكر خلاف بانّ اوّل من اسلم و صلّى هو علىّ بن ابى طالب ثمّ زيدبن حارثة ثم ابوبكر.

المعارف (ص ۱۶۸) قال ابن اسحاق اوّل من اتبّع رسول اللّه (ص) و آمن به من اصحابه علىّ بن ابيطالب رضى اللّه عنه، و هو ابن تسع سنين، ثمّ زيدبن حارثة ثمّ ابوبكر بن ابى قحافة.

و يقول فى (ص ۱۶۹) عن معاذه سمعت علىّ بن ابيطالب على منبر البصرة و هو يقول انا الصدّيق الأكبر آمنت قبل ان يؤمن ابوبكر و اسلمت قبل ان يسلم ابوبكر.

و يقول حبّة العرنى سمعت علياً يقول انا اوّل من صلّى مع رسول اللّه (ص)

سنن الترمذى (ص ۵۳۵) عن ابن عبّاس قال اوّل من صلّى علىّ.

و يروى ايضا عن زيدبن ارقم قال اوّل من اسلم علىّ.

و يروى ايضا عن انس قال بعث النبى (ص) يوم الأثنين وصلّى علىّ يوم الثلاثا و يروى الأستيعاب (ج۵ ص ۱۰۹۵) نظيرها.

الخصائص للنسائى (ص۲) قال حبّة العرنى سمعت علياً كرّم اللّه وجهه: يقول انا اوّل من صلّى مع رسول اللّه (ص).

و يروى عن زيدبن ارقم اوّل من صلّى مع رسول اللّه (ص) علّى (رض)

و يروى عن عفيف: قال جئت فى الجاهليّة الى مكّة و انا اريد ان ابتاع لأهلى من ثيابها وعطرها، فأتيت العبّاس بن عبدالمطّلب و كان رجلا تاجرا، فانا عنده جالس حيث انظر الى الكعبة و قدحلقت الشمس فى السّماء فارتفعت و ذهبت، اذجاء شابّ فرمى

(ج۱ ص ۱۶) و اما علیّ بن ابیطالب فلم یشرک باللّه قطّ و ذلک انّ اللّه تعالی ارادبه الخیر فجعله فی کفالة ابن عمّه سیّدالمرسلین محمّد صلّی اللّه علیه و سلم ، فعندما أتی رسول اللّه (ص) الوحی واخبر خدیجة رضی اللّه عنها وصدقت ، کانت هی وعلیّ بن ابی طالب و زیدبن حارثة حبّ رسول اللّه (ص) یُصلّون معه ، و کان یخرج الی الکعبة اوّل النّهار فیصلّی صلاة الضّحی ، و کانت صلاةً لاتنکرها قریش ، فلم یحتج علیٌّ رضی اللّه عنه ان یدعی ولاکان مشرکا حتی یوّحد فیقال اسلم ، بل کان عندما اوحی اللّه الی رسول اللّه (ص) عمره ثمانی سنین و قیل سبع سنین و قیل احدی عشرة سنة وکان مع رسول اللّه (ص) فی منزله بین اهله کأحد اولاده یتّبعه فی جمیع احواله ،و کان ابوبکر اوّل من اسلم ممّن له اهلیّة الذّب عن رسول اللّه (ص) و الحمایة والمناصرة ، هذا هو التّحقیق فی المسألة .

" اوّل من آمن و صدّق "

الأستیعاب (ج۳ ص ۱۰۹۰) و روی عن سلمان و ابی ذرّ و المقداد و خبّاب و جابر وابی سعید الخدری و زیدبن الأرقم انّ علیّ بن ابیطالب (رض) اوّل من اسلم ، و فضّله هولاء علی غیره و یروی عن ابن عبّاس ، قال : لعلیّ اربع خصال لیست لاحد غیره **هو اوّل** عربیّ و عجمیّ صلّی مع رسول اللّه (ص) **و هوالذی** کان لواؤه معه فی کلّ زحف ، **و هوالّذی** صبر معه یوم فرّعنه غیره **و هوالّذی** غسّله وادخله قبره .

و یروی (ص ۱۰۹۱) عن سلمان ، قال رسول اللّه (ص) اولّکم وروداعلّی الحوض اولّکم اسلاما علیّ بن ابی طالب (رض) .

و یروی (ص ۱۰۹۲) عن عمرومولی عفرة ، سئل محمدبن کعب القرظی عن اوّل من اسلم ، علّی او ابوبکر ؟ قال سبحان اللّه علیّ اولهما اسلاما ، و انّما شبّه علی الناس لأنّ علیّاً اخفی اسلامه من ابی طالب واسلم ابوبکر فاظهر اسلامه ، ولاشکّ انّ علیّاً اوّلهما أسلاما .

اقول : هذا خلاف ماورد فی الأحادیث المعتبرة بانّ علیّاً کان یصلّی مع رسول اللّه (ص) فی المسجد ، کما فی حدیث عفیف و غیره . نعم یمکن ان نقول انّ علیّاً کان من اهل بیت رسول اللّه (ص) کما انّ زیدبن حارثة کان مولی رسول اللّه (ص) وکان یتّبعه فی جمیع احواله ، فاوّل مسلم من سائر النّاس هوابوبکر .

و یروی (ص ۱۰۹۹) قال رسول اللّه (ص) لفاطمة (ع) زوجک سیّد فی الدنیا و الأخرة وانّه اوّل اصحابی اسلاماً واکثرهم علما و اعظمهم حلماً .

اخباراصبهان (ج۲ ص ۱۸۱) عن ابن عبّاس ، قال رسول اللّه (ص) اوّل من صلّی مع رسول اللّه (ص) خدیجة ثمّ علّی ، فامرهما بخلع الأنداد و ترک اللّات والعزّی .

" رسول الله وعلى بن ابيطالب "

لمّا ادرجنا الاحاديث المروية عن رسول الله (ص) في اهل البيت عليهم السلام و عرفنا مقاماتهم ، و توصية رسول الله (ص) بهم ، و ارجاع الأمّة اليهم ، و لزوم اتّباعهم يناسب هنا ان نذكر شطرا من الروايات الصحيحة المرويّة في صحاح اهل السنة ، مما صدر عن رسول الله (ص) في حقّ علّي (ع) تأييدا للأحاديث السابقة ، و تاكيدا لدلالتها ، و تحكيما لمعانيها ، و تشريحا لمجملها ، و توضيحا لمبهمها ، حتّى يكون القارى طالب الحقيقة على بصيرة ، لايخفى له الحقّ .

واللّازم لنا ان نذكر تلك الروايات الشريفة المعتبرة على ترتيب حياة اميرالمؤمنين علي (ع) ليطّلع الطالب سليم القلب على جريان تاريخ حبّ النبّي (ص) له ، وارجاع النّاس اليه ، و تعيينه لمقام الخلافة والولاية .

ولانريد من هذا اجزاءا ولااجرا ولاعنوانا ، و ليس غرضي الأ عرض المحبّة و الأدب واظهار الموالاة والخدمة لأهل بيت الطّهارة و عترة خاتم الرسالة ، ثمّ التذكرة والتنبيه لأخواني المسلمين ، الذين انقطعوا عن آل رسول ربّ العالمين ، فانّ الذكرى تنفع المؤمنين ، و انّ الله تعالى هادى المتّقين .

" تربية علّي بن ابيطالب "

المقاتل (ص ٢٦) و كان رسول الله (ص) اخذ عليّا من ابيه و هو صغير في سنة اصابت قريشا و قحط نالهم ، و اخذ حمزة جعفرا و اخذ العبّاس طالبا ، ليكفوا اباهم مؤنتهم ويخفّفوا عنه ثقلهم ، فقال رسول الله (ص) اخترت من اختار الله لي عليكم عليّا .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ٥٧٦) عن مجاهد قال: كان من نعم الله على علّي بن ابى طالب رضى الله عنه ما صنع الله له واراده به من الخير ، انّ قريشا اصابتهم ازمة شديدة ، و كان ابوطالب في عيال كثير ، فقال رسول الله (ص) لعمّه العبّاس انّ اخاك اباطالب كثير العيال فانطلق بنا اليه نخفّف عنه . . . فأخذ رسول الله (ص) عليّاً فضمّه اليه و اخذ العباس جعفرا فضمّه اليه ، فلم يزل علّي مع رسول الله (ص) حتّى بعثه الله فاتّبعه و صدّقه .

اقول: هذا اوّل مرحلة من حياة اميرالمؤمنين علّي بن ابى طالب ، حيث ربّي في حجر رسول الله (ص) ، و لم يزل معه حتّى بعثه الله فاتّبعه ، و قال رسول الله (ص) اخترت من اختار الله لي عليكم عليّاً . و لاريب انّ التربية الأوّلية لها غاية التأثير في المراحل المتأخرة من الحياة ، و من آثارها ان وفّقه الله تعالى حتّى آمن به و صدّق رسول الله (ص) قبل ان يؤمن به آخرون و ما احسن ما يقول المقريزى في **امتاع الأسماع**

١ـ قد صرّح رسول الله (ص) في الأحاديث المذكورة بانّ مراده من اهل البيت هو علّي و فاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام ، و التّفسير بمعنى آخر مخالف لقوله (ص) و ممّا لا يرضى به صاحبه .

٢ـ قد ترك رسول الله (ص) في امّته الثّقلين ، و اوصاهم بالتمسّك بهما . فللأمّة ان يتمسّكوا بهما ، ولا يخالفوهما ، و يراقبوا في اعمالهم و عقائدهم و سلوكهم حتى لا يتراءى فيها خلاف وانحراف عن طريقتهما .

٣ـ قد اكد رسول الله (ص) التمسّك بالثقلين بقوله ان اخذتم بهما لن تضلّوا ان تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى ، لن يتفرّقا حتى يردا علّي ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما ، اذكّركم الله في اهل بيتي فبئس ما عملت الأمة بالوصية ، و بئس ما يصنعون .

٤ـ يخبر رسول الله (ص) بانّ الله تعالى قد اذهب عن اهل بيته الرّجس وطهّرهم تطهيرا ، و انّهم مورد نزول آية التطهير ، و هم اهل الكساء فقولهم و عملهم لنا حجّة ، و هم منزّهون عن كلّ عيب و شين .

٥ـ حكم رسول الله (ص) بانّ الصّلوة عليه يلزم ان يقترن بالصّلوة على آله . والأمّة لم يعملوا بهذا ايضاً .

٦ـ انّهم امان للأمّة من الأختلاف ، و اذا اختلفوا فصار واحزب ابليس فمخالفة طريقة اهل البيت تكشف عن انحرافهم و ضلالهم واتّباعهم عن ابليس و قومه .

٧ـ انّهم اوّل من يدخل الجنه ، و محبّوهم من ورائهم .

٨ـ انّ رسول الله (ص) حرب لمن حاربهم ، و سلم لمن سالمهم . ومن المحاربة مخالفتهم والأنحراف عن طريقتهم و تركهم والتوجّه الى غيرهم وترك العمل الى اقوالهم .

٩ـ لو انّ رجلا صلّى و صام و هو مبغض لهم دخل النّار .

١٠ـ انّ حبّ الرسول (ص) ملازم بحبّ آله .

١١ـ انّهم كسفينة نوح من تركها غرق .

١٢ـ انّ رسول الله (ص) ابوهم و عصبتهم .

١٣ـ انّهم احبّ النّاس الى رسول الله (ص) و اعزّ الأشخاص و اقرب النّفوس اليه

١٤ـ انّهم مورد نزول آية المباهلة ، و انّهم المصداق المسلّم من ابنائه و نسائه و انفسه .

اولئك الذّين هدى الله فبهديهم اقتده .

قال تعالى فمن حاجّک فيه من بعد ماجاءک من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة اللّه على الكافرين ـ (آل عمران ـ ٦١)

الكشّاف (ج ١ ص ٣٠٧) فاتوا رسول اللّه (ص) محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن و فاطمة تمشى خلفه وعلّى خلفها ، و هو يقول اذا انا دعوت فأمّنوا فقال اسقف نجران يامعشر النّصارى انّى لأرى وجوها لوشاء اللّه ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ولايبقى على وجه الأرض نصرانّى الى يوم القيامة . . . و عن عايشة . انّ رسول اللّه (ص) خرج و عليه مرط مرجل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله ثمّ جاء الحسين فادخله ثمّ فاطمة ثم علّى ، ثمّ قال : انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت . فان قلت . . . فما معنى ضمّ الأبناء والنساء ؟ قلت ذلک آكد فى الدّلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجراء على تعريض اعزّته وافلاذ كبده واحبّ الناس اليه . . . و قدّمهم فى الذّكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم و قرب منزلتهم ، و ليؤذن بانّهم مقدّمون على الأنفس ، و فيه دليل لاشىء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء عليهم السّلام .

سنن الترمذى (ص ٤٢٦) عن سعد لمّانزلت هذه الاية ـ ندع ابناءنا وابناءكم و نساءنا و نساءكم ـ الأية ، دعا رسول اللّه (ص) علّيا و فاطمة و حسنا و حسينا فقال اللّهم هولاء اهلى .

فتوح البلدان (ص ٧٥) عن الحسن ثمّ دعا رسول اللّه (ص) راهبا نجران الى المباهلة ، و اخذ بيد فاطمة و الحسن والحسين ، فقال احدهما لصاحبه اصعد الجبل و لاتباهله فانّک ان باهلته يؤت باللعنة .

اقول : يستفاد من هذه الروايات بانّ المصداق الحقيقى من ابنائه و نسائه و انفسه : هوالحسن والحسين و فاطمة و علّى عليهم السلام ، و انهّم احبّ النّاس اليه ، و انّهم اهلبيته المخصوصون المقرّبون .

" ما يستفاد من الروايات "

وقد نقلنا الأحاديث الواردة فى اهل البيت (ص) ملخّصا ، و اعتمدنا فيها على الكتب المؤلّفة فى ستّة قرون من صدر الأسلام ، من صحاح اهل السّنة ، و فيها كفاية للمعتبر و من تعوّذ من الشّيطان والهوى ، و تورّع عن العصبيّة ، و طلب الحقيقة فله ان يتدّبر فيها و ينظر فيها بالأنصاف والتحقيق ، ليجد ماهوالحق .

و يستفاد منها امور :

" نسبهم لا ينقطع "

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۴۲) فی حدیث عمربن الخطّاب قال: سمعت رسول الله (ص) یقول ـ کل نسب و سبب ینقطع یوم القیامة الّا ماکان من سببی و نسبی .

البیان و التعریف (ج۲ ص ۱۴۴) کل بنی انثی فان عصبتهم لابیهم ما خلا ولدفاطمه فانی انا عصبتهم وانا ابوهم . اخرجه الطبرانی فی الکبیر عن عمربن الخطاب .

و یروی ایضا (ص ۱۴۵) کل سبب و نسب منقطع یوم القیامة ماخلا سببی و نسبی ، و کل ولد اب فان عصبتهم لابیهم ماخلا ولد فاطمه فانّی انا ابوهم وعصبتهم . **اخرجه** ابونعیم فی معرفة الصحابة عن عمربن الخطّاب

اقول: اَلْعَصَبُ محرّکة والعُصْبَة قوم الرجل الذّین یتعصّبون له . یشیر النّبی (ص) الی ان اهل البیت معصوبون به نسبا و روحا ، و ان ولد فاطمة ولده .

مسند احمد (ج۴ ص ۳۳۲) عن المسور قال بعث حسن بن حسن الی المسور یخطب بنتاله ، قال له توافینی فی العقمة ، فلقیه فحمدالله المسور فقال ما من سبب ولا نسب ولا صهر احبّ الّی من نسبکم وصهرکم و لکنّ رسول الله (ص) قال ـ فاطمة شجنة منّی یبسطنی مابسطها و یقبضنی ماقبضها وانّه ینقطع یوم القیامة الأنساب و الأسباب الاّ نسبی و سببی ، و تحتک ابنتها ، ولوزوجتک قبضها ذلک ،فذهب غاذراله .

" اهل البیت و المباهلة

مسند احمد (ج۱ ص ۱۸۵) عن عامربن سعدعن ابیه ، قال سمعت رسول الله (ص) یقول له و خلّفه فی بعض مغازیه ، فقال علّی (رض) اتخلّفنی مع النّساء والصّبیان قال: یاعلّی اما ترضی ان تکون منّی بمنزلة هارون من موسی الّا انّه لانبوّة بعدی ، و سمعته یقول یوم خیبر لأعطینّ الرایة رجلاً یحبّ الله و رسوله فتطاولنا لها فقال ادعوالیّ علّیا (رض) فأتی به ارمد فبصق فی عینه و دفع الرّایة الیه ففتح الله علیه ، و لمّانزلت هذه الأیة ـ ندع ابناءنا و ابناءکم ـ دعا رسول الله (ص) علّیاً و فاطمة و حسنا و حسینا رضوان الله علیهم اجمعین فقال اللّهم هولاء اهلی .

دلائل النبوّة (ج۱ ص ۱۲۴) عن جابر ، قدم علی النبّی (ص) العاقب والطیّب فدعاهما الی الأسلام . . . فدعاهما الی الملاعنة فواعده علی ان یغادیاه بالغداة ، فغدا رسول الله (ص) واخذ بید علّی و فاطمة والحسن والحسین رضی الله عنهم ، ثمّ أرسل الیهما فابیا ان یجیباه واقرّاله ، فقال رسول الله (ص) والّذی بعثنی بالحقّ لو فعلا لأمطرالوادی علیهمانارا ، قال جابر: فیهم نزلت ـ تعالوا ندع ابناءنا و ابناءکم ونساءنا و نساءکم و انفسنا و انفسکم ، قال الشعبی: قال جابر و انفسنا وانفسکم رسول الله (ص) و علّی ، و ابناءنا وابناءکم الحسن والحسین ، و نساءنا فاطمة رضی الله عنهم اجمعین .

من الجسد و بمنزلة العين من الرأس ، فانّ الجسد لايهتدى الاّ بالرأس و انّ الرأس لا يهتدى الاّ بالعينين .

و يروى (ج٢ ص ٢٩٤) عن ابى هريرة ، قال رسول الله (ص) خيركم خيركم لأهلى من بعدى .

سنن الترمذي (ص ٥٤١) عن ابن عباس قال رسول الله (ص) احبوا الله لما يغذوكم من نعمه و احبّونى بحبّ الله و احبّوا اهل بيتى بحبّى .

سيرالأعلام (ج٢ ص ٩٠) عن ابى سعيد قال رسول الله (ص) لايبغضنا اهلَ البيت احد الاّ ادخله الله النار .

و يروى الحاكم فى مستدركه (ج٣ ص ١٥٠) نظيره .

الفائق (ج١ ص ٣٠٢ ـ حنك) ابوذر رضى الله عنه ـ لوصلّيتم حتّى تكونوا كالحنايا مانفعكم ذلك حتّى تحبّوا آل رسول الله (ص) .

ثمّ قال الزّمخشرى: حتى تحدبوا وتنحنّوا مما تجهدون انفسكم .

اقول: سيأتى فى الفصول الآتيه احاديث مرويّة عن رسول الله (ص) فى انّ من احبّ عليّاً فقد احبّه . و من احبّ فاطمة فقد احبّه . و من احبّ الحسنين فقد احبّه . و من ابغض واحدا منهم فقد ابغضه . و مايقرب منها .

" انّهم كسفينة نوح "

عقدالفريد (ج٤ ص ٦٧) وروى فيها جعفربن محمدرضوان الله عليه الاانّ الأبرار عترتى واطايب ارومتى احلم النّاس صغارا و اعلم الناس كباراً ، الا وانّا اهل البيت من علم الله علّمنا و بحكم الله حكمنا و من قول صادق سمعنا ، فان تتبّعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، معنا راية الحقّ من يتبّعها لحق و من تأخّر عنها غرق .

المعارف (ص ٢٥٢) قال ابوذر سمعت رسول الله (ص) يقول ـ مثل اهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجى .

الكنى للدولابى (ج١ ص ٧٦) عن عامربن واثلة، سمعت . . . مثلها ، و فيها و من تركها غرق .

مستدرك الحاكم (ج٢ ص ٣٤٣) كما فى الكنى .

اقول كما ان الملتجئ الى السفينة ينجو من الامواج الهائلة ، كذلك المتمسك بهم والسالك على طريقتهم والتابع بهم ينجو من المهلكات و المضلّات ، و يهتدى بنورهم و يتخلّص من الظّلمات والشبهات . و اماالتارك لهم فهم فى ظن بل وفى ريب مما يعملون ، مالهم به من علم ، ان يتبّعون الاّالظّن و انّ الظّن لايغنى من الحقّ شيئا .

" انهم امان اهل الارض"

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۴۹) عن ابن عبّاس ، قال رسول اللّـــه (ص) . النّجوم امان لاهل الأرض من الغرق ، و اهل بيتی امان لامتّی من الأختلاف ، فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس.

و يروی ايضا (ص ۴۵۷) عن المنكدر ، قال رسول اللّه (ص) النّجوم امان لأهل السّماء فان طمست النّجوم اتی السماء ما يوعدون ، و انا امان لأصحابی فاذا قبضت اتی اصحابی مايوعدون ، و أهل بيتی امان لامتّی فاذا ذهب اهل بيتی اتی امتّی مايوعدون .

اقول: قد صرّح رسول اللّه (ص) بانّ اتّباعهم واطاعتهم يرفع الأختلاف عن الأمّة ويهديهم الی الحقّ ويمنعهم عن الضلال ويعطيهم الأمان من الأنحراف والعقوبات امّن يهدی الی الحقّ احقّ ان يتّبع امّن لايهدّی .

" حبّهم و بغضهم "

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۵۱) عن علّی (ع) قال رسول اللّه (ص) انّ اوّل من يدخل الجنة انت و فاطمة والحسن والحسين . قلت يارسول اللّه فمحبّونا ؟ قال من ورائكم .

مسند احمد (ج۱ ص ۷۷) انّ رسول الله (ص) اخذ بيد حسن وحسين رضی اللّه عنهما ، فقال من احبّنی و احبّ هذين واباهما وامّهما كان معی فی درجتی يوم القيامة.

الكنی للدولابی (ج۲ ص ۱۶۰) عن زيد بن ارقم ، انّ النّبی (ص) قال لعلّی و فاطمة و حسن و حسين عليهم السلام انا حرب لمن حاربتم و سلم لمن سالمتم .

سير الأعلام (ج۲ ص ۹۰) عن ابی هريرة نظر النّبی (ص) الی علّی و فاطمة والحسن والحسين ، فقال انا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم .

و يروی **مسند احمد (ج۲ ص ۴۴۲)** مثلها و **الحاكم فی المستدرک (ج۳ص۱۴۹)** مثلها .

و يروی ايضا عنه (ص) فلو انّ رجلا صفن بين الركن و المقام فصلّی و صام ثمّ لقی اللّه و هو مبغض لأهل بيت محمّد دخل النّار .

اقول: لمّا كان اهل البيت مظهر العلم والحقيقة و مجلی الصّدق والأيمان والطّهارة فطاعتهم والسّلم لهم طاعة اللّه . و بغضهم والحرب لهم حرب للّه و مخالفة للحقّ و انحراف عن صراط الحقيقة ، و من خالفهم وابغضهم فهو بعيد عن اللّه و بعيد عن رسوله و بعيد عن الحقّ ، و لايفيده العمل ولاينفعه التعبّد الظاهری .

اخبار اصفهان (ج۱ ص ۴۴) عن سلمان قال انزلوا آل محمّد بمنزلة الرأ س

المحاسن للبيهقي (ص ٢٩٨) سئلت عائشة عن اميرالمؤمنين علي بن ابيطالب رضي الله عنه ، فقالت: و ما عسيت ان اقول فيه و هو احب الناس الى رسول الله (ص) لقد رأيت رسول الله (ص) قدجمع شملته على علي وفاطمة والحسن والحسين و قال هولاء اهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا . قيل لها فكيف سرت اليه؟ قالت انا نادمة، و كان ذلك قدرا مقدورا .

مستدرک الحاکم (ج٣ ص ١٤٦) عن ام سلمة قالت في بيتي نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ، قالت فارسل رسول الله (ص) الى علي و فاطمة و الحسن والحسين ، فقال هولاء اهل بيتي .

و يروى ايضا عن عبدالله بن جعفر (ص ١٤٨) قال لما نظر رسول الله (ص) الى الرحمة هابطة، قال ادعوالي ادعوالي فقالت صفية من يارسول الله؟ قال اهل بيتي عليا و فاطمة والحسن والحسين ، فجيء بهم ، فألقى عليهم النبي (ص) كساءه ثم رفع يديه ، ثم قال اللهم هولاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد ، وانزل الله عزوجل انما يريدالله ليذهب عنكم اهل البيت و يطهركم تطهيرا .

هذا حديث صحيح الأسناد و لم يخرجاه .

اقول: يستفاد من هذه الروايات امور :

١ـ قدصرح فيها بان المراد من اهل البيت هو علي و فاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)

٢ـ اذهب الله الرجس عنهم و طهرهم تطهيرا ، فقد طهر قلوبهم و نفوسهم واذهب عنهم رجس الشک والعصيان ، و عصمهم عن الخطاء والخذلان .

٣ـ فاذا اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم فلايجوز نسبة الخطاء والكذب والخلاف والعصيان اليهم ، فكيف يمكن ان يقولوا خلاف الصدق والحق ، او ان يدعوا ماليسوا له باهل ، او يتملكوا ماليس لهم ، و هل يعقل ان نتبع ممن ليس بمعصوم عن الخطاء والرجس مع وجود هولاء المطهرين المعصومين .

" بعض ماورد في اهل البيت "

و قدوردت احاديث كثيرة عن طرق اهل السنة، في ان اهل البيت امان لأهل الارض، و ان مثلهم كمثل سفينة نوح ، و انهم اول من يدخل الجنة ،وانهم سادة اهل الجنة ، و ان نسبهم لاينقطع ، و ان مبغضهم يدخل النار ، و ان رسول الله (ص) حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم ، و ان صالح الأعمال لاينفع حتى يحبوهم .

و نحن نورد بعضها بالاختصار

اهل البيت ويطهّركم تطهيرا ، قالت فاخذ فضل الكساء فغشّاهم به ، ثمّ اخرج يده فألوى بها الى السّماء ثمّ قال: اللّهم هولاء " الخ .

رواه مسند احمد (ج٦ ص ٢٩٢) و آخر الحديث هولاء اهل بيتى و خاصّتى فاذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيرا اللّهم هولاء اهل بيتى و خاصّتى فاذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا . قالت فادخلت رأسى البيت فقلت وانا معكم يارسول اللّه؟ قال انّك الى خير انّك الى خير .

مستدرک الحاكم (ج٢ ص٤١٦) عن واثلة قال جئت اريد عليّا (رض) فلم اجده ، فقالت فاطمة (رض) انطلق الى رسول اللّه (ص) يدعوه ، فاجلس ، فجاء مع رسول الله (ص) فدخل ودخلت معهما قال فدعا رسول اللّه (ص) حسنا و حسينا فاجلس كلّ واحد منهما على فخذه ، وادنى فاطمة من حجره و زوجها ، ثمّ لفّ عليهم ثوبه و انا شاهد ، فقال انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت و يطهّركم تطهيرا اللّهم هولاء اهل بيتى .

و يروى فى (ج٣ ص ١٤٧) نظيره ، و فيه اللّهم اهل بيتى احقّ . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

و فى مسند احمد (ج٤ ص ١٠٧) عن شداد قال دخلت على واثله و عنده قوم فذكروا عليّا ، فلمّا قاموا قال لى الا اخبرک بما رأيت من رسول اللّه (ص) ؟ قلت بلى قال اتيت فاطمة (رض) اسألها عن علىّ ، قالت توجّه الى رسول اللّه (ص) ، فجلست انتظره حتّى جاء رسول اللّه (ص) و معه علىّ و حسن و حسين (رض) آخذ كلّ واحد منهما بيده ، حتى دخل فادنى عليا و فاطمة فاجلسهما بين يديه و اجلس حسنا و حسينا كلّ واحد منهما على فخذه ، ثمّ لفّ عليهم ثوبه ، او قال كساءا ، ثمّ تلا هذه الاية ـ انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت و يطهّركم تطهيراً ، و قال اللّهم هولاء اهل بيتى و اهل بيتى احقّ .

الأستيعاب (ج٤ ص ٦٣٣) ابوالحمراء مولى النبّى (ص) قيل اسمه هلال بن الحارث ، حديثه عن النّبى (ص) انّه كان يمر ببيت فاطمة و علىّ عليهما السلام فيقول ـ السّلام عليكم اهل البيت انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت و يطهّركم تطهيرا .

اقول: وقد صرّح رسول اللّه (ص) بقوله " واهل بيتى احقّ ، السّلام عليكم اهل البيت ، هولاء اهل بيتى و خاصّتى ، و انت الى خير ، فتنحّى لى عن اهلى ، انا و اهل بيتى " بكونهم مصداق اهل البيت فى آية التّطهير و فى دعاء الرّسول مخصوصا ، و لا يعمّ غيرهم فى هذا المورد ، وان اطلق على غيرهم فى سائر الموارد . و هذا الأختصاص نصّ من رسول اللّه (ص) ولا يجوز الأجتهاد فى مقابل النّص .

غداة و عليه مرط مرحّل من شعر اسود ، فجاء الحسن بن على فأدخله ، ثمّ جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فادخلها ، ثمّ جاء علّى فادخله ، ثمّ قال: انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت و يطهّركم تطهيراً .

الكنى للبخارى (ص ٢٥) قال ابوالحمراء صحبت النبّى (ص) تسعة اشهر ، فكان اذا اصبح كلّ يوم يأتى باب علّى و فاطمة ، فيقول السلّام اهلَ البيت انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس اهلَ البيت و يطهّركم تطهيراً .

اقول : هذا العمل من النّبى (ص) يدل على نهاية الأهتمام و كمال التّوجه و التعمّد فى تعريف اهل البيت و تعيينهم ، لئلّا يبقى مورد للشّك والأشتباه و الترديد فى مصداق اهل البيت .

سنن التّرمذى (ص ٤٦٢) عن عمربن ابى سلمة ربيب النّبى (ص) قال لمّا نزلت هذه الأية على النبّى (ص) ـ انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس اهلَ البيت و يطهّركم تطهيراً ـ[1] فى بيت امّ سلمه فدعا فاطمة و حسنا و حسينا ، فجلّلهم بكساء و علّى خلف ظهره ، فجلّله بكساء ، ثمّ قال اللّهم هولاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً ، قالت: امّ سلمه و انا معهم يا نبى اللّه؟ قال انت على مكانك و انت على خير .

و يروى ايضا عن انس بن مالك: انّ رسول اللّه (ص) كان يمرّ بباب فاطمة ستة اشهر اذا خرج لصلوة الفجر يقول: الصّلوة يا اهل البيت انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس اَهلَ البيت و يطهّركم .

و رواه ايضا مسند احمد (ج٣ ص ٢٥٩)

الكنى للدولابى (ج٢ ص ١٢١) عن عطيّة عن ابيه عن امّ سلمة ، قالت بينا رسول اللّه (ص) فى بيته يوما اذ قال لى الخادم انّ علّيا و فاطمة بالسدّة ، فقال لى . قومى فتنحّى لى عن اهل بيتى ، فقمت فتنحّيت فى البيت قريبا ، فدخل علّى و فاطمة و معهما الحسن والحسين وهما صغيران ، فاخذ الصبيّين فوضعهما فى حجره واعتنق علّيا باحدى يديه و فاطمة بالاخرى ، فقبلهما واغدف عليهم خميصة سوداء ، و قال: اللّهم اليك لا الى النّار انا واهل بيتى قالت: قلت و انا يارسول اللّه ، قال وانت .

البيان والتعريف (ج١ ص ١٥٠) اللّهم هولاء اهل بيتى و خاصّتى فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا . اخرجه الأمام احمد عن امّ سلمه رضى اللّه عنها .

سببه عنها انّ النّبى (ص) كان فى بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه ، فقال ادعى زوجك وابنيك قالت فجاء علّى و حسين و حسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة و هو على منامة له و كان تحته كساء خيبرىّ ، قالت و انا اصلّى فى الحجرة فانزل اللّه عزّوجلّ هذه الأية ـ انّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس

مستمسک الحاکم (ج۲ ص ۳۶۶) عن علیّ بن ابیطالب (رض) قال انطلق بی رسول اللّه (ص) حتّی اتی بی الکعبة، فقال لی اجلس فجلست الی جنب الکعبة، فصعد رسول اللّه (ص) بمنکبی ثمّ قال لی انهض، فنهضت فلمّا رأی ضعفی تحته قال لی اجلس فنزلت و جلست ثمّ قال لی یا علیّ اصعد علی منکبی، فصعدت فوق الکعبة و تنحّی رسول اللّه (ص) فقال لی صنمهم الأکبر صنم قریش، و کان من نحاس، موتّدا باوتادٍ من حدید الی الأرض، فقال لی رسول اللّه (ص) عالجه، و رسول اللّه (ص) یقول لی ایه ایه جاء الحقّ و زهق الباطل انّ الباطل کان زهوقا، فلم ازل اعالجه حتّی استمکنت منه فقال اقذفه فقذفته فتکسّر، و تردّیت من فوق الکعبة فانطلقت انا والنبّی (ص) نسعی و خشینا أن یرانا احد من قریش و غیرهم، قال علّی فما صعد به حتّی السّاعة.

و یروی فی (ج۳ ص ۵) ما یقرب منها. و فیها ثمّ نهض بی رسول اللّه (ص) و خیّل الیّ انّی لوشئت نلت السّماء، و صعدت الی الکعبه... فقال دقّه فدققته فکسرته و نزلت.

مسند احمد (ج۱ ص ۸۴) یروی مایقرب منها.

خصائص النسائی (ص ۲۲) قال علیّ رضی اللّه عنه انطلقت مع رسول اللّه (ص) حتی اتینا الکعبة فصعد رسول اللّه (ص) علی منکبی فنهض به علی، فلمارأی رسول اللّه (ص) قال لی اجلس فجلست فنزل النبی (ص) و جلس لی و قال لی اصعد علی منکبی فصعدت علی منکبیه فنهض بی... فقذفت به فکسرته کما یکسر القواریر ثمّ نزلت فانطلقت انا و رسول اللّه (ص).

اقول: هذا یدّل علی کمال الصّمیمیة و نهایة المودّة و شدّة المساواة بینهما.

" ما یدّل علی شدّة الأختصاص"

و ممّا یدلّ علی شدّة الأختصاص و کمال الاتفاق و تمام المحبّة بین رسول اللّه (ص) و بین علیّ بن ابی طالب دعائه (ص) له بما یدعو لنفسه، و أذنه (ص) لدخوله علیه فی ایّ وقت، و جوابه عن سئواله اذا سأل وابتداؤه اذا سکت، و دعاؤه لبرئه من مرضه.

مسند احمد (ج۴ ص ۲۷۵) عن النّعمان، استأذن ابوبکر علی رسول اللّه (ص) فسمع صوت عایشة عالیا و هی تقول واللّه لقد عرفت ان علیاً احبّ الیک من ابی ومنّی مرّتین او ثلاثا، فاستأذن ابوبکر فدخل فاهوی الیها، فقال یا بنت فلانة الا اسمعک ترفعین صوتک علی رسول اللّه (ص).

خصائص النسائی (ص ۲۷) عن علیّ رضی اللّه عنه قال: مرضت فعادنی رسول

الله (ص) فدخل علّی و انا مضطجع فاتکأ الی جنبی ثمّ سجّانی بثوبه، فلما رآنی قد برئت قام الی المسجدیصلّی فلمّا قضی صلاته جاء فرفع الثّوب و قال قم: یا علیّ فقمت و قد برئت کأنّما لم اشک شیئا قبل ذلک ، فقال ماسألت ربّی شیئا فی صلاتی الّاأعطانی و ما سألت لنفسی شیئاً الّا سألت لک.

و یروی ایضا عنه رضی‌اللّه عنه قال و جعمت وجعا فأتیت، فأقامنی فی مکانه وقام یصلّی والقی علیّ طرف ثوبه، ثمّ قال قم یاعلیّ قد برئت لا بأس علیک، ومادعوت لنفسی بشیء الّا دعوت لک بمثله و مادعوت بشیء الّا استجیبت لی الّا انّه قیل لی لا نبیّ بعدی.

اقول: یدّل هذاالحدیث علی انّ النبّی (ص) قددعالعلیّ وسأل‌اللّه تعالی له أعلی المقامات وأرفع المراتب کما دعا لنفسه و قد استجیبت دعوته کلّها ماخلاالنبّوة، و ماسأل لنفسه بشیء الّاسأل له بمثله.

خصائص النسائی (ص ۲۱) قال علّی رضی‌اللّه عنه کان لی من النبّی (ص) مدخلان مدخل باللّیل و مدخل بالنّهار اذا دخلت باللیل تنحنح لی.

و یروی ایضا قال علّی: کنت أدخل علی نبیّ‌اللّه (ص) کلّ لیلة، فان کان یصلّی سبّح فدخلت، و ان‌لم یکن یصلّی اذن لی فدخلت.

و یروی ایضا قال علّی: کان لی ساعة من‌السّحر ادخل فیها علی رسول‌اللّه‌ص فان کان فی صلوته سبّح، و ان‌لم یکن فی صلاته أذن لی.

اقول: یظهر من هذه‌الأحادیث کمال اختصاصه بالنّبی (ص) و شدّة المحبّة و الصّمیمیة بینهما. و یدّل علیه‌مایروی‌الحاکم **فی‌المستدرک** (ج۳ ص ۱۳۰) عن‌امّ‌سلمه انّ النّبی (ص) کان اذا غضب لم یجترء احدمنّا یکلّمه غیر علیّ‌بن‌ابیطالب (رضی).

تهذیب ابن‌عساکر (ج۴ ص ۹۷) عن قیس قال: سئل علّی عن نفسه؟قال‌کنت اذا سکت أبتدیت و اذاسئلت اعطیت، فان بین دفّتی علما جمّاً.

سنن الترمذی (ص ۵۳۴) و**المستدرک‌للحاکم** (ج۳ ص ۱۲۵) قال علیّ کنت اذا سألت رسول‌اللّه (ص) اعطانی و اذاسکت أبتدانی.

اقول هذه‌الروایة تدلّ علی غایة حبّه (ص) لعلیّ و کمال علاقته به و السّوا ل والأعطاء و السکوت والأبتداء تشمل جمیع الموارد من المال‌و العلم و الحکمة وحوائج اخری.

و قال الحاکم هدا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه.

خصائص النسائی (ص ۲۱) کما فی الترمذی.

الطبقات (ج۲ ص ۳۳۸) قیل لعلّی مالک‌اکثر اصحاب رسول اللّه (ص) حدیثاً فقال انّی کنت اذا سألته انبأنی واذا سکتّ ابتدأنی.

اقول: يريد انّ النبيّ (ص) له توجّه مخصوص و تعمّد فی تعليمی و المذاكـــرة معی قبل‌ان يكون سوال من جانبی.

***

" مبيته على فراش رسول‌اللّه (ص) "

هذا اوّل مقام المبارزة فی تاريخ‌الأسلام، و فی هذه المبارزة كان علیّ (ع) وحيدا، و قد ثبت واستقام و شری نفسه فی نجاة رسول‌اللّه (ص) و سلامته، وفی نجاته رضوان‌اللّه‌تعالی، و هذا اوّل القدم و آخرالقدم.

امتاع‌الأسماع (ج۱ ص ۳۹) فلمّا كان‌العتمة اجتمعوا على باب رسول‌اللّه (ص) يرصدونه حتّی ينام فيثبون عليه. فلمّا راهم (ص) امر علیّ‌بن ابيطالب (رض) ان‌ينام علی‌فراشه ويتشّح ببرده‌الحضرمّی الأخضر وان‌يؤدّی عنه ما عنده من الودائع والأمانات و نحو ذلک، فقام علیّ مقامه و غطّی‌ببرد اخضر، فكان اوّل من شری نفسه، و فيه‌نزلت« و من النّاس من يشری نفسه أبتغاء مرضات اللّه».

مستدرک‌الحاكم (ج۳ ص ۴) عن ابن عبّاس قال: شری علیّ نفسه و لبس‌ثوب النبّی (ص) ثمّ نام مكانه، و كان المشركون يرمون رسول‌اللّه (ص) و قدكان رسول اللّـه (ص) البسه برده و كانت قريش تريد ان تقتل النبّی (ص) فجعلوا يرمون عليّاً و يرونه النبّی (ص) وقد لبس برده، وجعل علیّ (رض) يتضوّر فاذا هو علیّ، فقالوا انک‌للئيم انک لتتضور و كان صاحبک لا يتضوّر ولقد استنكرناه منک.

و يروی ايضا: عن علیّ بن الحسين قال: انّ اول من شری نفسه ابتغاء رضوا ن الله علیّ‌بن‌ابيطالب، و قال علی عند مبيته على فراش رسول‌اللّه (ص)

وقيت بنفسی خير من‌وطیء‌الحصی — و من طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول‌اللهِ خاف ان يمكروا بـــه — فنجّاه ذوالطّول الأله من المكـــر
و بات رسول اللّه فی‌الغار آمنـــا — موقّی وفی حفظ الأله و فی ستـــر
و بتّ اراعيهم و لم يتهمونـنـــی — وقد وطنت نفسی على القتل والأسر

اقول التضوّر بمعنی‌التلوّی والأنعطاف.

مسنداحمد (ج۱ ص ۳۴۸) عن ابن عبّاس تشاورت قريش ليلة بمكّة، فقـا ل بعضهم اذا أصبح فاثبتوه بالوثاق، و قال بعضهم بل اقتلوه، و قال بعضهم بل‌اخرجوه فاطلع اللّه عزّوجلّ نبيّه على ذلک، فبات علیٌّ على فراش رسول‌اللّه (ص) تلک الليلة وخرج النبی (ص) حتی لحق بالغاروبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبی. فلما اصبحوا ثاروا اليه، فلما راوا عليا ردالله مكرهم، فقالواين‌صاحبک؟قال‌لاادری. فاقتضواا‌ثره

السيرة النبويّه (ج٢ ص ١٢٩) امّا علّى فانّ رسول اللّه (ص) فيما بلغنى، حبره بخروجه، وأمره ان يتخلّف بعده بمكّه حتّى يؤدّى عن رسول اللّه (ص) الودائع التّى كانت عنده للنّاس، و كان رسول اللّه (ص) ليس بمكّة احد عنده شئ يخشى عليه الّا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانته (ص).

اقول: يكشف هذا عن شدّة اعتماد رسول اللّه (ص) عليه، و كمال اطمينانه الى امانته، و نهاية وثوقه بقوله وعمله، حيث اعتمد عليه فى ثلاث موضوعات مهمّة:

اعتمد عليه فى اخفاء سرّه من الهجرة.

اعتمد عليه فى المبيت على فراشه.

اعتمد عليه فى توديع اماناته المخصوصة المهمّة.

و كلّ واحد منها مساوٍ حياة رسول اللّه (ص).

***

" امر رسول اللّه (ص) بحبّه "

كان رسول اللّه (ص) يحبّ عليّاً حباً شديدا، بحيث كان يأمر الناس بحبّه، و يقول ان اللّه أمرنى بحبّه، و من احبّه فقد احبّنى، و من يريدان يحيى محياى فليتوّل علياً، ولايحبّ علياً منافق.

تهذيب ابن عساكر (ج٤ ص ١٥٩) عن ابن عبّاس، قال رسول اللّه (ص) حبّ علىّ يأكل الذّنوب كما تأكل النّار الحطب.

عقدالفريد (ج٤ ص٣١٢) عن عايشة قالت مارأيت رجلا احبّ الى رسول اللّه (ص) من علّى ولا رأيت امرأة كانت احبّ اليه من امرأته.

ابن ماجة (ج١ ص ٥٥) قال علّى عهد الىّ النبّى الامّى (ص) انّه لا يحبّنى الّا مؤمن ولايبغضنى الّا منافق.

مسند احمد (ج٨٤) مايقرب عنها

سنن الترمذى (ص ٥٣٢) عن ابى سعيد الخدرى قال: ان كنّا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علىّ بن ابيطالب.

و يروى ايضا عن امّ سلمه قالت كان رسول اللّه (ص) يقول لايحبّ علياً منافق ولا يبغضه مؤمن.

خصائص النسائى (ص ١٩) يروى روايات قريبة من ابن ماجة.

المحاسن للبيهقى (ص ٤١) عن امّ سلمة قال رسول اللّه (ص) لا يحبّ علياً منافق و لايبغض علياً مؤمن.

مستدرك الحاكم (ج٣ ص١٢٩) عن ابى ذرّ قال ماكنّا نعرف المنافقين الّا بتكذيبهم

اللّه ورسوله والتخلّف عن الصّلوات والبغض لعلیّ بن ابیطالب (رض)

اقول: لمّاکان علیّ (ع) مظهرالحقّ والدّین، مظهر کلمات اللّه التامّات، مظهر صفات اللّه واسمائه، مظهر صفات خاتم النبیّین، ولایزال کان مع الحقّ والحقّ معه، و کان مع القرآن والقرآن معه، فلا ریب انّ المنافقین یخالفونه و یبغضونه. فانّه حقّ صریح و صدق خالص، لایوافقه الاّ مؤمن.

فی الاستیعاب (ج۳ ص ۱۱۰۰) و روی طائفة من الصّحابة انّ رسول اللّه (ص) قال لعلیّ (رض) لایحبّک الاّ مؤمن ولایبغضک الاّ منافق. وکان علیّ (رض) یقول واللّه انّه لعهد النبیّ الأمیّ انّه لایحبّنی الاّ مؤمن ولایبغضنی الاّ منافق.

و یروی (۱۱۱۰) عن جابر قال: ماکنّا نعرف المنافقین الا ببغض علیّ بن ابی طالب (رض).

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۳۰) عن النهدی قال: قال رجل لسلمان ما اشدّ حبّک لعلی؟ قال سمعت رسول اللّه (ص) یقول ـ من احبّ علیاً فقد احبّنی و من ابغض علیاً فقد ابغضنی.

و یروی عن بریده قال: قال رسول اللّه (ص) انّ اللّه امرنی بحبّ اربعة من اصحابی واخبرنی انّه یحبّهم، قال: قلنا من هم یارسول اللّه، و کلنّا نحبّ ان نکون منهم، فقال لا انّ علیّا منهم، ثمّ سکت ثمّ قال اما انّ علیاً منهم ثمّ سکت.

اقول یفسّر هذه الرّوایة مافی **الکنی للبخاری** (ص ۳۱) و **سنن الترمذی** (ص ۵۳۴) و فیه انّ علیاً منهم و سلمان الفارسی وابا ذرّ و المقداد بن الأسود الکندی.

تهذیب ابن عساکر (ج۱ ص ۴۵۴) عن انس قال واللّه الذی لااله الاّ هو لسمعت رسول اللّه (ص) یقول ـ عنوان صحیفة المؤمن حبّ علیّ بن ابی طالب.

و یروی فی منتخب کنزالعمّال (ج۵ ص ۳۴) عن ابن عباس ما ثبّت الله حبّ علیّ فی قلب مؤمن فزلّت به قدم الاّ ثبّت اللّه قدمیه یوم القیامة علی الصّراط.

مستدرک الحاکم ج۳ ص ۱۲۸) عن زیدبن ارقم قال، قال رسول اللّه (ص) من یرید ان یحیی حیاتی و یموت موتی و یسکن جنّة الخلد التی وعدنی ربّی فلیتولّ علیّ بن ابیطالب، فانّه لن یخرجکم من هدی ولن یدخلکم فی ضلالة. هذا حدیث صحیح الأسناد و لم یخرجاه.

الکنی للبخاری (ص ۲۰) عن امّ عطیّه، انّ النبّی (ص) بعث علیاً فی سریّة فسمعته یقول لاتمتنی حتّی ترینی علیاً.

سنن الترمذی (ص ۵۳۶) مثلها، و فیها فسمعت رسول اللّه (ص) و هو رافع یدیه یقول اللّهم... الروایة.

اقول و یستفاد من هذه الأحادیث امور:

١ــ قول رسول‌الله (ص) من احبّ عليّاً فقد احبّنى .
٢ــ قوله (ص) من ابغض عليّاً فقد ابغضنى .
٣ــ قوله (ص) انّ اللّه امره بحبّه .
٤ــ قوله (ص) لايحبّه الاّ مؤمن ولايبغضه الاّ منافق .
٥ــ قوله (ص) من اراد ان يحيى حياتى و يموت موتى فليتولّ علىّ بن ابــى طالب (ع)
٦ــ قوله (ص) لن يخرجكم من هدى و لن يدخلكم فى ضلالة .
٧ــ قوله (ص) لا تمتنى حتى ترينى عليّاً .
و هذا يدّل على نهاية محبّة رسول اللّه (ص) و علاقته به .

***

" حديث الطّيــــر "

سنن الترمذى (ص ٥٣٤) عن انس قال: كان عندالنبىّ (ص) طير فقال اللّهم ائتنى باحبّ خلقك اليك يأكل معى هذاالطّير فجاء علىّ فأكل معه .

خصائص النسائى (ص ٤) مثلها ، و فيها فجاءابوبكر فردّه ثم جاء عمر فردّه ثمّ جاء علىّ فأذن له .

مستدرك الحاكم (ج٣ ص ١٣٠) عن أنس قال: كنت اخدم رسول اللّه (ص) فقدم لرسول‌اللّه (ص) فرخ مشوّى ، فقال: اللّهم ائتنى باحبّ خلقك اليك يأكل معى من هذاالطّير قال ، فقلت اللّهم اجعله رجلا من الأنصار ، فجاء علىّ (رض) فقلت انّ رسول الله (ص) على حاجة ، ثمّ جاء فقلت: انّ رسول‌اللّه (ص) على حاجة ، ثمّ جاءفقال رسول اللّه (ص) افتح ، فدخل ، فقال رسول‌اللّه (ص) ما حبسك علىّ ؟ فقال انّ هذه آخر ثلاث كرّات يردّنى انس يزعم انّك على‌حاجة ، فقال ما حملك على ماصنعت ؟ فقلت يا رسول اللّه سمعت دعاءك فاحببت ان يكون رجلاً من قومى ، فقال رسول اللّه (ص) انّ الرّجل قد يحبّ قومه .

هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه .

و قد رواه عن انس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفسا .

ثمّ يروى (ص ١٣١) عن ثابت انّ انس بن مالك كان شاكيا ،فاتاه محمد بن الحجاج يعوده فى اصحاب له ، فجرى الحديث حتى ذكروا عليّاً (رض) فتنقّصه محمد بن الحجّاج ، فقال انس من هذا اقعدونى ! فاقعدوه فقال: ياابن الحجّاج الاراك تنقص علىّ بن ابيطالب ، والذى بعث محمّدا (ص) بالحقّ ، لقد كنت خادم رسول اللّه (ص) بين يديه ، و كان كلّ يوم يخدم بين يدى رسول‌الله (ص) غلام من ابناء الأنصار ،فكان

ذلک الیوم یومی فجاءت امّ ایمن مولاة رسول‌الله (ص) بطیر فوضعته بین یدی رسول اللّه (ص) ، فقال رسول اللّه (ص) یا امّ ایمن ماهذا الطّائر؟ قالت هذا الطّائر اصبته فصنعته لک ، فقال رسول‌اللّه (ص) اللّهم جئنی باحبّ خلقک الیک والیّ یأکل معی من هذا الطّائر و ضرب الباب ، فقال رسول‌اللّه (ص) یا أنس انظر من علی الباب ، قلت اللّهم اجعله رجلا من الأنصار ، فذهبت فاذاً علّی بالباب ، ... الحدیث .

اقول: یستفاد من هذه‌الاحادیث امور

۱ـ انّه احبّ الناس عنداللّه و عند رسوله (ص)

۲ـ ردّ ابی‌بکر و عمر ، والأذن له (ع) .

۳ـ شدّة محبّة رسول‌اللّه (ص) له بحیث لم یهنّئی له الطّیر حتّی دعاان یحضر عنده .

***

" ردّ الشکوی عن علّی (ع) "

انّ بعض الصّحابة لمّا رأو شدّة محبّة النبّی (ص) لعلّی (ع) کبر ذلک عندهم ، و کانوا یطلبون الفرصة لینالوامنه ، وکان رسول اللّه (ص) یغضب من قولهم ویردّ کلامهم بخطاب شدید .

مسنداحمد (ج۵ ص ۳۵۰) عن بریدة قال بعثنا رسول اللّه (ص) فی سرّیة ، فلمّا قدمنا قال کیف رأیتم صحابة صاحبکم ؟ قال فامّا شکوته او شکاه غیری ، قال فرفعت رأسی و کنت رجلا مکباباً ، قال فاذاالنبّی (ص) قد احمرّ وجهه و هو یقول من کنت ولیّه فعلیّ ولیّه . و یروی فی (ص ۳۵۸) عن بریدة ، انّه مرّعلی مجلس وهم یتناولون من علّی فوقف علیهم فقال انّه قد کان فی نفسی علی علّی شیء و کان خالدبن الولید کذلک ، فبعثنی رسول‌اللّه (ص) فی سرّیه علیها علیّ ، و اصبنا سبیاً ، فاخذ علّی جاریة من الخمس لنفسه ، فلّما قدمنا . . الروایة .

سنن‌الترمذی (ص ۵۳۴) عن البراء بعث النّبی (ص) جیشین و امر علی احدهما علیّ بن ابیطالب وعلی الأخر خالدبن الولید ، و قال اذا کان القتال فعلیّ ، قال فافتتح علیّ حصنا فأخذ منه جاریة ، فکتب معی خالد کتابا الی النّبی (ص) یمشی به ، قال فقدمت علی النّبی (ص) فقراء الکتاب فتغیّر لونه ثمّ قال ماتری فی رجل یحبّ اللّه و رسوله و یحبّه اللّه ورسوله قال قلت اعوذ باللّه من غضب اللّه و من غضب رسوله و انّما انا رسول ، فسکت .

خصائص‌النسائی (ص ۱۶) عن عمران قال جهّز رسول‌اللّه (ص) جیشاواستعمل علیهم علیّ بن ابیطالب ، فمضی فی السرّیه فاصاب جاریة ، فانکروا علیه ، و تعاقداربعة

من اصحاب رسول‌الله (ص) اذا بعثنا رسول‌الله (ص) اخبرناه ما صنع ، و كان المسلمون اذارجعوا من سفر بدءوا برسول‌الله (ص) فسلّموا عليه فانصرفوا الى رحالهم ، فلمّاقدمت السريّه فسلّموا على النّبى (ص) فقام احدالأربعه فقال يارسول‌الله الم تر انّ علىّ بن ابيطالب صنع كذا و كذا فاعرض عنه رسول‌الله (ص) ثمّ قام الثانى . . . فاقبل اليهم رسول‌الله (ص) و الغضب يبصر فى وجهه ، فقال ماتريدون من علىّ انّ علياً منّى و انا منه و هو ولىّ كلّ مؤمن بعدى .

و يروى ايضاً (ص ١٧) عن بريدة قال بعثنا رسول‌الله (ص) الى اليمن مع خالدبن الوليد و بعث علياً رضى‌الله عنه على جيش آخر ، و قال ان التقيتمافعلىّ كرّم الله وجهه على‌النّاس ، و ان تفرقتما فكلّ واحد منكما على جنده ، فلقينا بنى‌زبيد من اهل‌اليمن و ظفرالمسلمون على‌المشركين فقاتلنا المقاتلة و سبينا الذرّيه ، فاصطفى علىّ جاريةً لنفسه من السّبى ، و كتب بذلك خالدبن الوليد الى النبّى (ص) و امرنى‌ان‌انال منه ، قال فدفعت الكتاب اليه و نلت من علىّ رضى‌الله عنه ، فتغيروجه رسول‌الله (ص) و قال لاتبغضّن يابريدة لى علياً فانّ علياً منّى و انا منه و هو وليّكم بعدى .

و فى‌مسنداحمد (ج٥ ص ٣٥٦) قريبا منها .

مسند احمد (ج١ ص ٣٣٠) و **خصائص النسائى** (ص ٦) عن عمروبن ميمون قال: انّى‌لجالس الى ابن عبّاس اذ اتاه تسعة رهط ، فقالوا يا ابن عبّاس امّا ان تقوم معنا و امّا ان تخلونا هولاء ؟ قال ، فقال ابن عبّاس بل اقوم معكم ، قال و هو يومئذ صحيح قبل ان يعمى ، قال ، فابتدؤا فتحدثّوا فلاندرى ماقالوا ، قال فجاء و هو ينقض ثوبه‌وهو يقول اف و تف وقعوا فى رجل له عشر: وقعوا فى رجل قال له رسول‌الله (ص) لابعثّن رجلا يحب الله و رسوله لايخزيه الله ابداً قال فاستشرف لها من استشرف ، فقال اين ابن ابى‌طالب ؟ قيل هو فى‌الرّحى يطحن ، قال ، ماكان احدكم ليطحن ، قال فجاء وهو ارمدلايكاد يبصر فتفل فى عينيه ثمّ هزّ الراية ثلاثا فدفعها اليه فجاء بصفيّه بن‌حيى . و بعث ابابكر بسورة التّوبة و بعث علياً خلفه فاخذها منه فقال لايذهب بها الاّ رجل منّى وانا منه . قال و قال لبنى‌عمّه ايّكم يوالينى فى الدّنيا والأخرة قال و علىّ معه جالس ، فقال علىّ انا اواليك فى‌الدّنياوالأخرة . قال ، و كان اوّل من اسلم من النّاس بعدخديجة . قال ، واخذ رسول‌الله (ص) ثوبه فوضعه على علىّ و فاطمة و حسن وحسين فقال انّما يريدالله ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت و يطهّركم تطهيراً . و شرى علىّ نفسه لبس ثوب النّبى (ص) ثم نام مكانه ، قال ، و كان المشركون يرمون رسول‌الله (ص) فجاء ابوبكر و علىّ نائم ، قال و ابوبكر يحسبه انّه نبىّ‌الله ، قال: فقال له علىّ انّ نبىّ الله (ص) قد انطلق نحو بئر ميمونة فادركه ، قال فانطلق ابوبكر فدخل‌معه الغار ، قال‌و جعل علىّ يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبىّ‌الله و هو يتضوّر ، قال لفّ رأسه فى الثّوب

لايخرجه حتى اصبح ثمّ كشف عن رأسه، فقالوا انّك للئيم كان صاحبك نرميه فلايتضوّر و انت تتضوّر وقد استنكرنا ذلك. قال، و خرج بالناس في غزوة تبوك، قال، فقال له عليّ اخرج معك؟ فقال له نبيّ اللّه لا، فبكى عليّ فقال له اماترضى ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الّا انّك لست بنبيّ، انّه لاينبغي ان اذهب الّا وانت خليفتي، قال، و قال له رسول اللّه (ص) انت وليّي في كلّ مؤمن بعدي. قال، و سدّ ابواب المسجد غير باب عليّ، قال، فقال: فيدخل المسجد جنبا و هو طريقه ليس له طريق غيره. قال، و قال من كنت مولاه فانّ مولاه عليّ. قال، واخبرنا اللّه عزّوجّل في القرآن قد رضي عنهم عن اصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، هل حدّثنا انّه سخط عليهم بعد؟ قال و قال نبيّ اللّه (ص) لعمر حين قال ائذن لي فلايضرب عنقه قال او كنت فاعلا و ما يدريك لعلّ اللّه قد اطّلع على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم.

اقول: يستكشف من هذه الرواية مقامات ثابتة لعليّ (ع)

١ــ انّه يحبّ اللّه و رسوله ولايخزيه ابداً.

٢ــ انّه من رسول اللّه (ص) و هو منه.

٣ــ انّه موالي رسول اللّه في الدّنيا والآخرة.

٤ــ انّه اوّل من اسلم من النّاس بعد خديجة.

٥ــ انّه ممّن اذهب اللّه عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً.

٦ــ انّه شرى نفسه من رسول اللّه (ص) و نام مكانه.

٧ــ انّه بمنزلة هارون و خليفة رسول اللّه (ص) و ولّي كل مؤمن بعده.

٨ــ و سدّ الأبواب الا بابه.

٩ــ انّه مولى النّاس كما كان الرّسول (ص) مولاهم.

١٠ــ قد رضي اللّه عنه و هو من اصحاب الشجرة.

مستدرك الحاكم (ج٣ ص ١٣٢) عن عمرو بن ميمون، قال انّي لجالس عند ابن عبّاس اذاتاه تسعة رهط ... له بضع عشرة فضائل ليست لاحدٍ غيره، وقعوا في رجل ... الحديث. و قال هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه.

سنن الترمذي (ص ٥٣٥) عن جابر، قال دعا رسول اللّه (ص) عليّا يوم الطّائف فانتجاه، فقال النّاس لقد طال نجواه مع ابن عمّه فقال رسول اللّه (ص) ما انتجيته و لكنّ اللّه انتجاه.

رجال اصبهان (ج١ ص ١٤١) ما يقرب منها.

مسند احمد (ج٦ ص ٣٢٣) عن عبداللّه الجدلي قال، دخلت على امّ سلمه فقالت لي ايسبّ رسول اللّه (ص) فيكم؟ قلت معاذ اللّه، قالت: سمعت رسول اللّه (ص) يقول: من سبّ عليّا فقد سبّني.

اقول: فی الأجوبة عن الشکایات هدایة الی مقامه الروحانی و ارتباطه الألهی و ولایته التامه، بحیث یکون حبّه حبا للّه و لرسوله و بغضه بغضاً للّه و لرسوله و طاعته طاعتهما و سبّه سبّهما و ایذاؤه ایذاؤهما، و یشیر الی هذا المقام جملة ـ من کنت مولاه فعلیّ مولاه، و من آذی علیّا فقد آذانی و من سبّه فقد سبّنی، و انّما یرید اللّه لیذهب عنکم الرّجس، و من النّاس من یشری نفسه، و انّه بمنزلة هارون، و انّه لأخشن فی ذات اللّه انتجاه.

مسند احمد (ج۵ ص ۳۴۷) و **خصائص النّسائی** (ص ۱۶) عن بریدة قال خرجت مع علیّ رضی اللّه عنه الی الیمن فرأیت منه جفوة، فقدمت علی النّبی (ص) فذکرت علیّا فتنقّصته، فجعل رسول اللّه (ص) یتغیّر وجهه، فقال یا بریدة الست اولی بالمؤمنین من انفسهم؟ و یروی روایات اخر بهذا المضمون.

معجم الشعراء للمرزبانی (ص ۲۳) و من اصحاب النّبی (ص) عمرو بن شأس الأسلمی، و هو الّذی روی عن النّبی (ص) انّه قال یا عمرو بن شاس قد آذیتنی، قال قلت اعوذ باللّه ان اوذیک، قال انّه من آذی علیّا فقد آذانی.

المحاسن للبیهقی (ص ۴۱) عن مصعب عن ابیه سمعت النّبی (ص) یقول ـ مالکم و لعلّی، من آذی علیّا فقد آذانی.

البیان والتعریف (ج۲ ص ۲۰۳) من آذی علیّا فقد آذانی. اخرجه الأمام احمد فی التّاریخ والحاکم فی فضائل الصّحابة. و قال الهیثمی رجاله رجال الصحیح.

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۲۱) جاء رجل من اهل الشام فسبّ علیّا عند ابن عبّاس، فحصبه ابن عبّاس فقال یا عدوّ اللّه آذیت رسول اللّه (ص) انّ الّذین یؤذون اللّه و رسوله لعنهم اللّه فی الدّنیا والأخرة واعدّ لهم عذاباً مهیناً، لو کان رسول اللّه (ص) حیّاً لاذیته.

و یروی ایضا (ص ۱۲۲) کما فی (مسند احمد ص ۴۸۳ ج۳) عن عمرو الأسلمی قال: خرجنا مع علیّ الی الیمن فجفانی فی سفره ذلک، فلمّا قدمت اظهرت شکایته فی المسجد حتّی بلغ ذلک رسول اللّه (ص)، قال فدخلت المسجد ذات غداة و رسول اللّه فی ناس من اصحابه، فلما رآنی حدّد الیّ النّظر حتّی اذا جلست قال یا عمرو اما واللّه... کما فی المعجم.

مسند احمد (ج۳ ص ۸۶) و السّیرة النبویّه (ج۴ ص ۴۵۰) اشتکی النّاس علیّا رضوان اللّه علیه فقام رسول اللّه (ص) فینا خطیباً، فسمعته یقول: ایّها النّاس لا تشکوا علیّاً فواللّه انه لأخشن فی ذات اللّه او فی سبیل الله من ان یشکی.

و فی مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۳۴) یروی مثله، ثم یقول: هذا حدیث صحیح الأسناد.

اقول: انّ رسول اللّه (ص) رد شكاياتهم فى هذه الاحاديث بكلمات:

١ـ انّه يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه ورسوله.

٢ـ انّه منّى و انا منه.

٣ـ انّه ولّى كل مؤمن بعدى

٤ـ انّ اللّه انتجاه للنجوى.

٥ـ من كنت مولاه فهو مولاه.

٦ـ من آذى علياً فقد آذانى.

٧ـ انّه واللّه لاخشن فى ذات اللّه من ان يشكى.

هذه الشكايات والاعتراضات كانت جارية طول حياة رسول اللّه (ص)، و كان رسول اللّه (ص) يتأذّى و يغضب من كلماتهم واعمالهم، و يدفع سوء نظرهم.

" الأيذاء والطعن فيه"

لما رأى المخالفون والمنافقون شدّة محبّة رسول اللّه (ص) له، و ادامة تذكرته و توصيته فيه، وعدم توجّهه الى اعتراضاتهم، بل ردّهم بكلمات مهيجّة لبغضهم و حسدهم اشتدّ خلافهم، و كانوا ينتظرون الفرصة، الى ان مرض رسول اللّه (ص) ثمّ ارتحل منهم، فشرعوا فى اعمال بغضائهم، و آذوا و طعنوا و سبّوا و فعلوا مافعلوا.

عيون ابن قتيبه (ج٢ ص ١٨) تنقّص ابن لعامر بن عبد اللّه بن الزبير علىّ بن ابيطالب عليه السّلام، فقال له ابوه لاتتنقّصه يابنّى، فانّ بنى مروان ما زالوا يشتمونه ستّين سنة فلم يزده اللّه الا رفعة، و انّ الدّين لم يَبْنِ شيئا فهدمه الدنيا، و انّ الدنيا لم تبن شيئا الا عادت على ما بنت فهدمته.

الكنى للبخارى (ص ١١) قال سعد بن مالك ذكر لى انّكم تسبّون علياً، فلعلّك قد سببته، قلت معاذ اللّه، قال: لاتسبّه، فلو وضع المنشار على مفرقى على ان اسبّ علياً ما سببته بعد ما سمعت من رسول اللّه (ص) ما سمعت..

خصائص النسائى (ص ١٧) عن ابى عبداللّه الجدلى قال: دخلت على امّ سلمه فقالت لى ايسبّ رسول اللّه (ص) فيكم قلت: سبحان اللّه او معاذ اللّه، قالت سمعت رسول اللّه (ص) يقول من سبّ علياً فقد سبّنى.

المحاسن للبيهقي (ص ٥٥) عن الأصمعى: سمع عامر بن عبداللّه بن الزبير ابنه ينال من علّى رضى اللّه عنه، فقال يا بنّى اياّك و ذكر علّى رضى اللّه عنه، فانّ بنى امّه تنقّصته ستّين عاماً فمازاده اللّه بذلك الاّ رفعة.

البيان والتعريف (ج٢ ص ٢١٨) من سبّ علياً فقد سبّنى و من سبّنى فقد سبّ

اللّه. اخرجه الأمام احمد والحاكم من حديث الجدلى عن امّ سلمه.

اقول: لايكون تأكيد و نهى اقوى من هذاالتعبير، ولا يكون جهل ولا عناد و لا نفاق بل ولاكفر اشدّ من سبّه، فانّ سبّه ينتهى الى سبّ اللّه، وسبّ اللّه اعلى درجة الكفر. والعجب ممّن يدّعى الأسلام وهو يسبّه بل ويأمرالمسلمين بسبّه.

مسلم (ص ۱۲۰ جزء۷) امر معاوية بن ابى سفيان سعداً فقال ما منعكان تسبّ اباالتّراب فقال: اما ماذكرت ثلاثا قالهنّ له رسول‌الله (ص) فلن اسبّه، لأن تكون لى واحدة منهنّ احبّ الىّ من حمرالنّعم، سمعت رسول‌اللّه (ص) يقول له خلّفه فى بعض مغازيه، فقال له يارسول‌اللّه خلّفتنى مع النّساء والصّبيان فقال: له رسول اللّه (ص) اما ترضى ان تكون منّى بمنزلة هارون من موسى الّا انّه لانبوّة بعدى، و سمعته يقول: يوم خيبر لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه‌اللّه ورسوله، قال فتطاولنالها، فقال ادعوالى علياً فاتى بهارمد فبصق فى عينه و دفع الراية اليه ففتح اللّه عليه، و لمّا نزلت هذه‌الاية فقل: تعالوا ندع ابنائنا وابناءكم، دعا رسول‌اللّه (ص) علياً وفاطمة و حسنا و حسينا، فقال اللّهم هولاء اهلى.

ابن‌ماجه (ج۱ ص ۵۸) قدم معاويه فى بعض حجّاته فدخل عليه سعد، فذكروا علياً فنال منه، فغضب سعد، و قال تقول هذاالرّجل؟ سمعت رسول‌اللّه (ص) يقول... الحديث.

خصائص النسائى (ص ۳) قريباً من مسلم.

و يروى ايضا (ص ۴) بهذاالمضمون ملخّصا، و فيها و سمعته يقول: من كنت مولاه فعلىّ مولاه.

سنن الترمذى (ص ۵۳۴) كما فى مسلم

اقول ياللعجب من قلّة تدبّر بعض المسلمين و ضعف تعقّلهم و شدّة جهلهم و تعصّبهم، حيث قالوا انّ سبّ الصّحابة والقول السيء فيهم بغى و عناد بل‌كفر ونفاق، مع انّ معاويه و اتباعه قد طعنوا و سبّوا علياً، و هو من‌افضل‌الصحابه، و هو بمنزلة هارون، ومولى‌المؤمنين، و من‌احبّه‌الله و رسوله، و من اهل رسول‌اللّه، واوّل‌المسلمين و فى‌رأس المجاهدين.

وقدقال‌رسول‌اللّه (ص) فى‌حقّه اللّهم‌ائتنى باحبّ خلقك اليك، و قال اللّهم وال من‌والاه وعاد من عاداه، و قال لايبغضه مؤمن، و قال انت اخى فى الدّنيا و الأخرة.

خصائص النسائى (ص ۲۳) ذكر علىّ‌بن ابيطالب فقال سعد واللّه لان يكون لى واحدة من خلال ثلاث احبّ الىّ من ان يكون لى ماطلعت عليه الشمس... و لان يكون‌لى ابنته ولى منها من‌الولدماله، احبّ الىّ من ان يكون لى ماطلعت عليه‌الشمس.

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۰۸) عن عامربن سعد یقول قال: معاویة لسعدبن ابی‌وقّاص ما یمنعک ان تسبّ ابن ابی‌طالب ؟ قال ، فقال لا اسبّ ما ذکرت ثلاثا . . . قال لااسبّه ماذکرت حین نزل علیه‌الوحی فأخذ علیاً و ابنه و فاطمة فادخلهم تحت ثوبه ، ثمّ قال ربّ انّ هولاء اهل بیتی ، و لااسبّه ماذکرت حین خلفه فی غزوة تبوک . . . قال فلا واللّه ماذکره معاویة بحرفٍ حتّی خرج من المدینة .

هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه بهذه السیاقة . و قداتّفقا جمیع علی اخراج حدیث المواخاة و حدیث الرأیة .

مستدرک الحاکم (ج۲ ص ۳۵۸) عن ابی‌صادق قال ، قال علّی (رض) انکم ستعرضون علی سبّی فسبّونی ، فان عرضت علیکم البراءة منّی فلا تبرؤا منّی فانّی علی الأسلام .

و یروی عن طاوس قال کان حجربن قیس المدری من المختّصین بخدمة امیرالمؤمنین علیّ‌بن ابیطالب (رض) فقال له علیّ یوماً یا حجر انک تقام بعدی فتؤمر بلعنی فالعِنّی ولاتبراء منّی ،

قال طاوس فرأیت حجرالمدری و قد اقامه احمدبن ابراهیم خلیفة بنی امیّة فی الجامع و وکّل به لیلعن علیاً او یقتل ، فقال حجر اما انّ الأمیر احمدبن ابراهیم امرنی ان العن علیاً فالعنوه لعنه‌الله . فقال طاوس فقد اعمی اللّه قلوبهم حتّی‌لم یقف احد منهم علی ماقال .

اقول: ایهاالمسلم الحّر انظر کیف قلّبوا حقایق الأسلام ، و حرّفوا ماقال و وصّی به رسول‌الله (ص) بعد موته ، و کیف جهلوا و ضلّوا ضلالاً بعیداً ، و قد استهوتهم الشیاطین و غشیتهم الأهواء و عمیت ابصارهم ، و اظهروا الکفر والنفاق ، و عاندواالله ورسوله و کتابه ، و قد وصّی رسول‌اللّه (ص) امتّه الأسلامیه و قال انّی تارک‌فیکم الثّقلین کتاب اللّه و عترتی اهلبیتی و لن یتفّرقا حتّی یردا علیّ الحوض فانظروا کیف‌تخلّفونی فیهما ، و قال (ص) لا تحبّه الاّ مؤمن ولایبغضه الاّ منافق . و قال (ص) اللّهم والِ من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله .

مستدرک (ج۳ ص ۱۲۱) عن الجدلی قال: دخلت علی امّ سلمة فقالت لی ایسبّ رسول‌اللّه (ص) فیکم ؟ فقلت معاذاللّه ، فقالت: سمعت رسول‌اللّه (ص) یقول‌من سبّ علیاً فقد سبّنی .

هذا حدیث صحیح الأسناد ولم یخرجاه .

و یروی ایضا عنه قال: حججت وانا غلام فمررت بالمدینة و اذا الناس عنق واحد ، فاتّبعتهم فدخلوا علی امّ سلمه زوج النبی (ص) فسمعتها تقول: یسبّ رسول اللّه (ص) فی ناديکم ؟ فاجاب رجلٌ وانّی ذلک ؟ قالت فعلیّ بن ابیطالب ، قال انّا لنقول

اشياء نريد عرض الدنيا ، قالت فانّى سمعت رسول اللّه (ص) يقول ـ من سبّ علّيا فقد سبّنى و من سبّنى فقد سبّ اللّه تعالى .

و يروى فى (ص ١٣٨) عن علّى بن ابى طلحة قال حججنا فمررنا على الحسن بن علىّ بالمدينة ، و معنا معاوية بن حديج ، فقيل للحسن انّ هذا معاوية بن حديج السابّ لعلىّ ، فقال علّى به ، فاتى به ، فقال انت السابّ لعلىّ ؟ فقال ما فعلت ، فقال والله لاُلقيته و ما احسبك تلقاه يوم القيامة لتجده قائما على حوض رسول اللّه (ص) يذود عنه رايات المنافقين ، بيده عصا من عوسج ، حدثنيه الصادق المصدوق (ص) و قد خاب من افترى .

و يروى فى (ص ٤٩٩) عن قيس قال كنت بالمدينه فبينا انا اطوف فى السّوق اذ بلغت احجار الزيت ، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قدركب دابّة و هو يشتم على بن ابيطالب والنّاس وقوف حواليه ، اذا قبل سعدبن وقّاص فوقف عليهم فقال ماهذا ؟ فقالوا رجل يشتم علىّ بن ابيطالب ، فتقدم سعد فاخرجواله حتى وقف عليه ، فقال يا هذا على ما تشتم علىّ بن ابيطالب ؟ الم يكن اوّل من اسلم ، الم يكن اوّل من صلّى مع رسول الله (ص) ، الم يكن ازهدالناس ، الم يكن اعلم النّاس ، و ذكر حتى قال الم يكن ختن رسول الله (ص) على ابنته ، الم يكن صاحب رايّة رسول اللّه (ص) فى غزواته ، ثم استقبل القبلة و رفع يديه و قال اللّهم انّ هذا يشتم وليّاً من اوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتّى تريهم قدرتك قال قيس فواللّه ما تفرّقنا حتى ساخت به دابّته فرمته على هامّته فى تلك الأحجار فانفلق دماغه و مات .

قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

اقول يكفى فى جواب المخالفين و القائلين قول السوء فى علىّ بن ابى طالب (ع) ما قال رسول الله (ص) من سبّ علياً فقد سبّنى و من سبّنى فقد سبّ اللّه . و هذا ادلّ دليل و اوضح برهان على انّ من نال فى علىّ فقد نال فى اللّه ، و من نال فى اللّه فقدكفر . و لاحاجة لنا الى كلمة آخر .

***

" علىّ بمنزلة رسول اللّه (ص) "

قد وردت روايات كثيرة فى ابواب مختلفة و موارد متعددة انّ اميرالمؤمنين علياً (ع) بمنزلة رسول اللّه (ص) ، و حكمهما واحد ، و ماجرى فيه اوله او عليه كمثل ما جرى فى رسول اللّه (ص) اوله او عليه . و قد سبق بعض هذه الروايات ، و نورد هنا بعضاً آخر .

ابن ماجة (ج٢ ص ٢٠١) قال رسول اللّه (ص) من اطاعنى فقد اطاع اللّه ومن

عصانی فقد عصی اللّه و من اطاع الأمام فقد اطاعنی و من عصی الأمام فقد عصانی .

سنن النسائی (ج۷ ص ۱۵۴) قال رسول اللّه (ص) من اطاعنی فقد اطاع اللّه و من عصانی فقد عصی اللّه و من اطاع امیری فقد اطاعنی و من عصی امیری فقد عصانی

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۲۱) عن ابی ذرّ قال ، قال رسول اللّه (ص) من اطاعنی فقد اطاع اللّه و من عصانی فقد عصی اللّه ، و من اطاع علیاً فقد اطاعنی و من عصی علیاً فقد عصانی .

هذا حدیث صحیح الاسناد و لم یخرجاه .

اقول حکم رسول اللّه (ص) بتساوی طاعته و عصیانه مع طاعة علیّ (ع) و عصیانه فمن عصی علیاً فقد عصی رسول اللّه (ص) ، فهو فی هذه الجهة بمنزلة النبیّ (ص) .

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۲۴) عن عایشة قال النّبی (ص) انا سیّد ولد آدم و علیّ سیّد العرب .

و یروی ایضا بسندین : قال رسول اللّه (ص) ادعوا الیّ سیّد العرب فقالت عایشة الست سیّد العرب یا رسول اللّه ؟ قال انا سیّد ولد آدم و علّی سیّد العرب .

و یروی ایضا (ص ۱۲۸) عن ابن عبّاس قال نظر النّبی (ص) الی علی فقال یا علی : انت سیّد فی الدّنیا سیّد فی الأخره ، حبیبک حبیبی و حبیبی حبیب اللّه و عدوّک عدوّی و عدوّی عدو اللّه ، والویل لمن ابغضک بعدی .

هذا صحیح علی شرط الشّیخین .

و یروی ایضا (ص ۱۳۷) عن رسول اللّه (ص) قال اوحی الّی فی علیّ ثلاث ، انّه سیّد المسلمین وامام المتّقین و قائد الغرّ المحجّلین .

اقول : حکم رسول اللّه (ص) فی هذه الاحادیث الاربعة ، باشتراک علیّ (ع) معه فی السیادة ، و ؟ ان عدوّه و حبیبه عدوّ رسول اللّه و حبیبه ، و عدوّهما عدوّ اللّه ، و انّه سیّد العرب فی الدّنیا والأخرة و سیّد المسلمین وامام المتّقین و قائد الغرّ المحجّلین .

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۲۴) عن ابی ذرّ قال قال النّبی (ص) یا علی : من فارقنی فقد فارق اللّه و من فارقک یا علیّ فقد فارقنی .

هذا حدیث صحیح الاسناد ولم یخرجاه .

اقول و قد ذکرنا احادیث فی ابواب متفرقة تدّل علی اشتراکهما و تساویهما فی آثار و احکام و موضوعات ، هذه خلاصتها

۱ــ انا امان لاصحابی واهل بیتی امان لامتّی .

۲ــ انا حرب لمن حاربکم و سلم لمن سالمکم .

۳ــ احبّونی بحبّ اللّه و احبّوا اهل بیتی بحبی

۴ــ علیّ منّی و انا منه .

۵ـ انت اخی ترثنی وارثک.
۶ـ ماسألت لنفسی شیئا الاّ سألت لک.
۷ـ من احبّ علیّاً فقد احبّنی.
۸ـ من ابغض علیّاً فقد ابغضنی.
۹ـ من کنت مولاه فعلیّ مولاه.
۱۰ـ من آذی علیّاً فقد آذانی.
۱۱ـ من سبّ علیّاً فقد سبّنی.
۱۲ـ من اطاع علیّاً فقد اطاعنی.
۱۳ـ من عصی علیّاً فقد عصانی.
۱۴ـ حبیبک حبیبی.
۱۵ـ عدوّک عدوّی.
۱۶ـ من فارقک فقد فارقنی.

***

" حدیث المنزلة"

تاریخ الطبری (ج۳ ص ۱۴۳) قال ابن اسحاق و خلّف رسول اللّه (ص) علیّ بن ابیطالب علی اهله و امره بالاقامة فیهم ، واستخلف علی المدینة سباع بن عُرفطه اخابنی غفار ، فأرجف المنافقون بعلیّ بن ابی‌طالب و قالوا ما خلّفه الا استثقالاً له و تخففاً منه ، فلمّا قال ذلک المنافقون اخذ علیّ سلاحه ثمّ خرج حتّی اتی رسول اللّه (ص) و هو بالجُرف ، فقال یا نبیّ اللّه زعم المنافقون انّک انّما خلّفتنی انّک استثقلتنی و تخففت منّی ، فقال: کذبوا و لکنّی انّما خلّفتک لما ورائی فارجع فاخلفنی فی اهلی واهلک افلا ترضی یاعلیّ ان تکون منّی بمنزلة هارون من موسی الاّ انّه لانبیّ بعدی ، فرجع علیّ الی المدینة و مضی رسول الله (ص) علی سفره.

اقول: هنا من الموارد التی وجد المنافقون فرصة مناسبة للنیل فی علیّ (ع) و القول فیه ما یوذیه ، و قد ردّ رسول اللّه (ص) قولهم بذکر مقام له هی من اعلی منازل البشر ، و ما لا یصل الیه احد الا باللّه و من اللّه ، و هی الولایة الکلیة الالهیة الجامعة التّامة ماعدا النّبوة ، فانّه لانبیّ بعده.

مسند احمد (ج۱ ص ۱۷۳) عن سعید بن المسیّب قال قلت: لسعد بن مالک انّی ارید ان اسألک عن حدیث و انا اهابک ان اسألک عنه ، فقال لا تفعل یاابن اخی اذا علمت انّ عندی علماً فسلنی عنه ولاتهبنی ، قال فقلت قول رسول اللّه (ص) علیاً (رض)

بالمدينة فی غزوة تبوک؟ فقال سعد: خلّف النبی (ص) علیاً (رض) بالمدینة فی غزوة تبوک، فقال یارسول‌الله اتخلفنی فی الخالفة فی النّساء والصّبیان؟ فقال: اما ترضی ان تکون منّی بمنزلة هارون من موسی؟ قال: بلی یارسول‌اللّه، قال فأدبر علیّ مسرعا کانّی انظر الی غبار قدمیه یسطع.

و یروی فی (ص ۱۷۷) قال سعید حدثّنی ابن لسعدبن مالک عن ابیه، قال دخلت علی سعد فقلت حدیثا حدثنیه عنک حین استخلف رسول اللّه (ص) علیاً (رض) علی‌المدینة، قال فغضب فقال من حدّثک به؟ فکرهت ان اخبره ان ابنه حدثنیه فیغضب علیه، ثمّ قال انّ رسول‌اللّه (ص) حین خرج فی غزوة... الحدیث.

اقول: و قد سبقت فی‌الأبواب السابقة، فی‌المباهلة وغیرها، روایات مربوطة بالباب فراجعها.

و یروی فی (ج۶ ص ۴۳۸) عن اسماء بنت عمیس قالت: سمعت رسول‌اللّه (ص) یقول: یاعلی انت منّی بمنزلة هارون من موسی الاّ انّه لیس بعدی نبّی.

الأستیعاب (ج۳ ص ۱۰۹۷) و لم یتخلّف عن مشهد شهده رسول اللّه (ص) مذ قدم المدینة الاّ تبوک، فانّه خلّفه رسول‌الله (ص) علی المدینة و علی عیاله بعده فی غزوه تبوک، و قال له انت منّی بمنزلة هارون من موسی الاّانّه لانبّی بعدی. و روی هذاالقول جماعة من الصّحابة و هو من اثبت الآثار واصحها. رواه عن ابنبی (ص) سعد بن ابی‌وقاص، و طرق حدیث سعد فیه کثیرة جدا قد ذکرها ابن ابی خثیمه و غیره. و رواه ابن‌عبّاس و ابوسعید الخدری و امّ سلمة واسماء بنت عمیس و جابربن عبداللّه و جماعة یطول ذکرهم.

اخبار اصبهان (ج ۲ ص ۲۸۱) روی الحدیث عن حبشّی السلّولّی.

البخاری (ج۲ ص ۱۸۵) قال النّبی (ص) لعلّی اما ترضی ان تکون منّی بمنزلة هارون من موسی.

و فی (ج۳ ص ۵۴) باسناده انّ رسول‌اللّه (ص) خرج الی تبوک و استخلف علیاً، فقال اتخلفنی فی الصّبیان و النّساء؟ قال الاترضی ان تکون منّی بمنزلة هارو ن من موسی الاّ انّه لیس‌نبّی بعدی.

مسلم (ج۷ ص ۱۲۰) باسناده خلّف رسول‌اللّه (ص) علیّ‌بن ابیطالب فی غزوة تبوک، فقال... کما فی البخاری.

و یروی ایضا باسناده عن سعیدبن المسّیب عن عامربن سعدبن ابی وقّاص عن ابیه، قال قال رسول‌الله (ص) لعلیّ: انت منّی بمنزلة هارون من‌موسی الاّانّه‌لانبّی‌بعدی قال سعید فاحببت ان اشافه بها سعدا فلقیت سعدا فحدّثته بما حدّثنی عامر، فقال انا سمعته، فقلت انت سمعته؟ فوضع اصبعیه علی اذنیه فقال‌نعم و الاّ فاستکّتا.

اقول يستفاد من هذه الروايات انّ رسول اللّه (ص) قد فوّض اموره دنيويّة و اخرويّة ظاهريّة و معنويّة الى علىّ بن ابى طالب (ع) و خلفه وصيّاً و خلفا فى عامّة الأمور كما انّ هارون كانت له مقام الوصاية العامّة فى غيبة موسى (ع)، حيث قال اللّه تعالى: (اعراف ١٣٩) و قال موسى لاخيه هارون اخلفنى فى قومى و اصلح و لا تتّبع سبيل المفسدين. وايضا يظهر من مختلف الروايات انّ رسول اللّه (ص) قالها فى موارد مختلفة.

ابن ماجه (ج١ ص ٥٥) كما فى البخارى ج٢ ص ١٨٥.

السيرة النبوية (ج٤ ص ١٦٣) وخلّف رسول اللّه (ص) علىّ بن ابيطالب رضوان اللّه عليه، على اهله و امره بالاقامة فيهم، فارجف به المنافقون، و قالوا ما خلّفه الاّ استثقالاً له و تخففاً منه، فلمّا قال ذلك المنافقون اخذ علىّ بن ابيطالب رضوان اللّه عليه سلاحه، ثمّ خرج حتّى اتى رسول اللّه (ص) و هو نازل بالجُرف، فقال يا نبىّ اللّه زعم المنافقون انّك انما خلفتنى انك استثقلتنى و تخففت منّى، فقال كذبوا، و لكنّى خلّفتك لما تركت ورائى، فارجع فاخلفنى فى اهلى واهلك، افلا ترضى ياعلىّ ان تكون منّى بمنزلة هارون من موسى الاّ انّه لانبىّ بعدى.

سنن الترمذى (ص ٥٣٥) عن جابر انّ النبّى (ص) قال لعلىّ انت منّى بمنزلة هارون من موسى الاّ انّه لانبىّ بعدى.

خصائص النسائى (ص ١٠) عن سعد قال: لما غزا رسول اللّه (ص) غزوة تبوك خلّف علياً كرّم اللّه وجهه فى المدينة، قالوا فيه مله و كره صحبته. فتبع علىّ رضى اللّه عنه النبّى (ص) حتّى لحقه فى الطريق، قال يارسول اللّه خلّفتنى بالمدينة مع الذرارى و النساء حتى قالوا مله وكره صحبته، فقال النبّى (ص) ياعلىّ: انما خلّفتك على اهلى اما ترضى ان تكون منّى ـ كما فى الترمذى.

ويروى ايضا (ص ١٠ـ ١١) باسانيده احاديث قريبة ممّا فى مسلم.

و يروى ايضا (ص ١٢ ـ ١٣) باسانيده احاديث قريبة المضمون ممّا فى سنن الترمذى.

اقول يظهر من هذه الروايات انّ رسول اللّه (ص) بحدث بجمله (انت منى بمنزله هارون من موسى الاانّه لانبّى بعدى) و تكلّم بها فى غير مورد تبوك ايضا.

الطبقات (ج٣ ص ٢٤) عن البراء و زيد قالا لمّا كان عند غزوة جيش العسرة و هى تبوك قال رسول الله (ص) لعلىّ بن ابيطالب انّه لابدّ من ان اقيم او تقيم، فخلّفه فلمّا فصل رسول اللّه (ص) غازياً قال ناس ماخلّف علياً الاّ لشىء كرهه منه... الخ.

و يروى روايات قريبة منها.

سير الاعلام (ج١ ص ٩٧) عن زيد بن ابى أوفى فى حديث المواخاة فقال علّى يارسول الله ذهب روحى و انقطع ظهرى حتى تركتنى. قال (ص) ما اخّرتك الاّ لنفسى و

انت عندی بمنزلة هارون من موسی و وارثی . قال ما ارث منک ؟ قال کتاب اللّه و سنّة نبیّه ، و انت معی فی قصری فی الجنّة مع فاطمة ، و تلا ـ اخوانا علی سرر متقابلین .

اقول فی هذه الرّوایة (حدیث المنزلة) دلالة تامّة کافیة علی الولایة والخلافة حیث نزل علیاً منزلة هارون من موسی ، و قد قال اللّه تعالی فی حقّ هارون و قال موسی لاخیه هرون اخلفنی فی قومی و اصلح ، و وهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبیّا ، واجعل لی وزیرا من اهلی هرون اخی ، و لقد آتینا موسی الکتاب و جعلنا معه اخاه هرون وزیرا [1]

فقد ذکرت فی هذه الایات الکریمه مقامات لهارون

۱ـ انه خلیفته فی قومه فقد جعل رسول اللّه (ص) علیاً خلیفته (استخلف علیّا فقال اتخلفنی) .

۲ـ انّه اخوموسی (ع) فقد آخی رسول اللّه (ص) بینه و بین علیّ (ع) . و قد سبقت روایاته .

۳ـ انّه وزیره و قد ورد (انک خلیفتی و وزیری) .

۴ـ انّه المصلح فقد قال رسول الله (ص) انت تبیّن لامتی ما اختلفوا فیه بعدی .

فهذه المقامات الأربعة ثابتة لعلّی (ع) ، فهو کهارون فی جمیع الصفات ماخلا النبوّة .

" حدیث الغدیر "

هذا الحدیث ایضا من المتواترات بین اهل السنّة و الشیعة رواه المحدّثون و المؤرخون فی تألیفاتهم ، بتعبیرات مختلفة ، و ورد فی متون الشیعة مفصّلا .

و نحن نذکره علی ما فی صحاح اهل السنة .

مسند احمد (ج۴ ص ۲۸۱) عن البراء قال کنّا مع رسول اللّه (ص) فی سفرٍ فنزلنا بغدیر خمّ فنودی فینا الصلوة جامعه ، و کسح لرسول اللّه (ص) تحت شجرتین فصلّی الظهر ، واخذ بید علیّ (رض) فقال الستم تعلمون انّی اولی بالمؤمنین من انفسهم قالوا بلی . قال فأخذ بید علیّ فقال : من کنت مولاه فعلیّ مولاه اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه . قال ، فلقیه عمر بعد ذلک فقال له هنیئا یاابن ابی طالب اصبحت و امسیت مولی کلّ مؤمن و مؤمنة . و رواه بسند آخر .

و یروی فی (ص ۳۶۸) عن عطیّة العوفی قال ، سألت زید بن ارقم فقلت له انّ ختناً لی حدّثنی عنک بحدیث فی شأن علیّ (رض) یوم غدیر خمّ ، فانا احبّ ان اسمعه

۱ـ طه آیه ۲۹

منک ، فقال انکم معشراهل العراق فیکم مافیکم ، فقلت له لیس علیک منّی بأس. فقا ل نعم کنا بالجحفة فخرج رسول اللّه (ص) الینا ظهرا و هو آخذ بعضد علیّ (رض) فقال یا ایّهاالنّاس ألستم تعلمون انّی اولی بالمؤمنین من انفسهم ؟ قالوا بلی . قال فمن کنت مولاه فعلیّ مولاه .

و یروی (ص ۳۷۲) عن زیدبن ارقم قریباً منها . و فیها فخطبنا وظلّل لرسول اللّه (ص) بثوب علی شجرة سمرة من الشمس ـ الروایة.

الاستیعاب (ج۳ ص ۱۰۹۹) و روی بریدة و ابو هریرة و جابر و البراءبن عازب و زیدبن ارقم کلّ واحد منهم عن النّبی (ص) انّه قال یوم غدیر خمّ من کنت مولا ه فعلیّ مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه .

مسنداحمد (ج۱ ص ۸۴) عن زاذان‌بن‌عمر قال سمعت علّیا فی الرحبة و هو ینشدالنّاس من شهدرسول اللّه (ص) یوم غدیر خمّ و هو یقول ما قال فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا انّهم سمعوا رسول اللّه (ص) و هو یقول: من کنت مولاه فعلیّ مولاه .

و یروی (ج ۴ ص ۳۷۰) عن ابی الطّفیل قریباً منها . و فیها فقام ثلاثون من النّاس . و قال **ابونعیم** فقام ناس کثیر فشهدوا حین اخذ بیده ، فقال للنّاس اتعلمو ن انّی اولی بالمؤمنین من انفسهم ؟ قالوا نعم یارسول اللّه . قال من کنت مولاه فهذامولاه اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه .

و یروی (ج۵ ص ۳۷۰) عن زیدبن ارقم قریباً منها . و فیها فقام ستّة عشر رجلا فشهدوا .

اقول و قد وردت روایات تهدینا الی مایتفاهم فی العرف من معنی کلمة المولی و مافهموا من کلام رسول اللّه (ص) فی قوله من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه .

ففی **مسنداحمد** (ج۵ ص ۴۱۹) عن‌ریاح قال جاءرهط الی علیّ بالرحبة ، فقالوا السّلام علیک یا مولانا قال کیف اکون مولاکم و انتم قوم عرب ، قالوا سمعنارسول اللّه (ص) یوم غدیرخمّ یقول: من کنت مولاه فانّ هذا مولاه . قال ریاح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هولاء ؟ قالوا نفر من الأنصار و فیهم ابوایوّب الأنصاری .

و فی مفردات الراغب الولایة بالکسر النّصرة وبالفتح تولّی الأمر ، و قیل هما واحدة نحوالدِلالة والدّلاله و حقیقته تولّی الأمر ، والوّلی و المولی یستعملان فی ذلک. اللّه ولیّ الذین آمنوا نعم المولی و نعم النصیر .

رجال اصبهان (ج ۱ ص ۱۰۷) عن عمیرة بن سعد قال: شهدت علیاً علی المنبر یناشد اصحاب رسول اللّه (ص) من سمع رسول اللّه (ص) یوم غدیر خمّ یقول ماقال فیشهد ، فقام اثنی عشر رجلا منهم ابوهریرة و ابوسعید و انس بن مالک فشهدوا انّهم سمعوا رسول اللّه (ص) یقول: من کنت مولاه فعلیّ مولاه اللّهم والِ من والاه و عاد من

عاداه.

و یروی (ج۲ ص ۲۲۸) عن عبدالرّحمن بن ابی لیلی قال نشد علیّ الناس بالرحبة من سمع رسول‌الله (ص) یقول: من کنت مولاه فعلیّ مولاه اللّهم والِ من والاه ، الاقام ، فقام اثنی‌عشر بدریّ - شهدوا انّهم سمعوا رسول‌اللّه . . . الحدیث .

ابن ماجه (ج۱ ص ۵۵) قال ، اقبلنا مع رسول‌اللّه (ص) فی حجّته الّتی حجّ ، فنزل فی بعض الطریق فأمرالصلوة جامعة ، فاخذ بید علیّ فقال اَلَسْتُ اولی بالمؤمنین من انفسهم ؟ قالوا بلی ، قال الست اولی بکلّ مؤمن من نفسه ؟ قالوا بلی ، قال فهذا ولیّ من انا مولاه اللّهم والِ من والاه اللّهم عادِ من عاداه .

سنن الترمذی (۵۳۳) عن النّبی (ص) قال من کنت مولاه فعلیّ مولاه .

خصائص النسائی (ص ۳) عن سعد خطب رسول‌اللّه (ص) فحمداللّه و اثنی علیه ، ثمّ قال ایّهاالنّاس انّی ولّیکم قالوا صدقت یارسول‌اللّه (ص) ، ثمّ اخذ بید علیّ فعرّفها فقال هذا ولیّی و یؤدّی عنّی دینی و انا موالی من والاه و معادی من عاداه .

و یروی ایضا (ص ۱۵) عن زیدبن ارقم قال لمّا دفع النّبی (ص) من حجّة الو داع ونزل غدیر خمّ امر بدوحات فقممن ، ثمّ قال کانّی دعیت فاحببت ، وانّی تارک فیکم الثقلّین احدهما اکبر من الأخر کتاب اللّه و عترتی اهلَ بیتی ، فانظروا کیف تخلفّونی فیهما فانّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض ، ثمّ قال انّ اللّه مولای و انا ولیّ کلّ مؤمن ، ثمّ انّه اخذ بید علیّ رضی‌اللّه عنه ، فقال من کنت ولیّه فهذا ولیّه اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه ، فقلت لزید سمعته من رسول اللّه (ص) ، و انه ما کان فی‌الدوحات احد الارآه بعینه و سمعه باذنیه .

و یروی ایضا (ص ۱۶) عن زیدبن ارقم قام رسول‌اللّه (ص) فحمداللّه واثنی علیه ، ثمّ قال الستم تعلمون انّی اولی بکلّ مؤمن من نفسه ؟ قالوا بلی نشهدلانت‌اولی بکلّ مؤمن من نفسه ، قال فانّی من کنت مولاه فهذا مولاه ، و اخذ بید علی .

ویروی ایضا (ص ۱۶) عن زیدبن‌یثیغ قال سمعت علیّ‌بن ابیطالب‌رضی‌اللّه عنه یقول علی منبرالکوفة انّی انشداللّه رجلاً و لایشهد الاّ اصحاب محمّد سمع رسول اللّه (ص) یوم غدیر خمّ یقول من کنت مولاه فعلیّ مولاه اللّهم وال من‌والاه و عاد من عاداه ؟ فقام ستّة من جانب المنبر الأخر فشهدوا انّهم سمعوا رسول‌اللّه (ص) یقول‌ذلک و یروی باسانیده روایات بهذاالمضمون .

و یروی ایضا (ص ۱۷) عن عامر قال جمع علی النّاس فی الرّحبة فقال انشد باللّه کل امرء سمع من رسول اللّه (ص) قال یوم غدیر خم الستم تعلمون انّی اولی بالمؤمنین من انفسهم ؟ و هو قائم ، ثمّ اخذ بید علیّ فقال من کنت مولاه فعلیّ‌مولاه اللّهم وال من‌والاه و عاد من عاداه .

و يروى ايضا (ص١٨) عن سعد قال كنّا مع رسول اللّه (ص) بطريق مكّة و هو متوجه اليها ، فلمّا بلغ غديرخمّ وقف للناس ثمّ ردّ من تبعه و لحقه من تخلّف ، فلمّا اجتمع النّاس اليه ، قال: ايّها النّاس من وليّكم ؟ قالوا اللّه و رسوله ثلاثا ، ثمّ اخذ بيد عليّ فاقامه ، ثمّ قال من كان اللّه و رسوله وليّه فهذا وليّه اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه .

و يروى باسانيد اخر قريبة منها .

و يروى ايضا (ص ١٩) عن سعدبن وهب مثل ما (ص ١٧ عن عامر) ، و فيها فقال سعد ، قام الى جنبى ستّة .

و يروى ايضا (ص ٢٩) عن سعيدبن وهب قال علىّ رضى اللّه فى الرّحبة انشد باللّه من سمع رسول اللّه (ص) يوم غدير خمّ يقول اللّه ولّيى وانا ولىّ المؤمنين و من كنت وليّه فهذا وليّه اللّهم والِ من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره ؟ فقال سعيد قام الى جنبى ستّة .

مسند احمد (ج٥ ص ٣٦٦) ما يقرب منها .

الكنى للدّولابى (ج٢ ص ٦١) عن زيدبن ارقم ، قال كنّا مع رسول الله (ص) بين مكّة و المدينة اذ نزلنا منزلاً يقال له غدير خمّ ، فنودى انّ الصّلاة جامعة ، فقام رسول اللّه . . . كما فى الخصائص ص ١٦ .

و يروى ايضا (ص ٨٨) عن ابى قلابة ، قال نشدالناس علىّ فى الرّحبة ، فقام بضعة عشر رجلا فيهم رجل عليه جبّة عليها ازار حضرمّية ، فشهدوا انّ رسول اللّه (ص) قال: من كنت مولاه فعلىّ مولاه .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ١٠٩) عن زيدبن ارقم قال: لمّا رجع رسول اللّه (ص) من حجّة الوداع و نزل غديرخمّ امر بدوحات . . . كما فى الخصائص ص ١٥ . ثمّ يقول : الحاكم هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه بطوله ، شاهده حديث سلمة بن كهيل عن ابى الطفيل ايضا صحيح على شرطهما .

ثم يروى (ص ١١٠) عن ابى الطّفيل عن ابن واثله انّه سمع زيدبن ارقم يقول: نزل رسول اللّه (ص) بين مكّة و المدينة عند شجرات خمس دوحات عظام ، فكنس الناس ماتحت الشجرات ، ثمّ راح رسول اللّه (ص) عشّية فصلّى ثمّ قام خطيباً فحمد اللّه و اثنى عليه و ذكر و وعظ فقال ماشاء اللّه ان يقول ؛ ثمّ قال يا ايّها النّاس انّى تارک فيكم امرين لن تضلّوا ان اتبعتموهما و هما كتاب الله و اهل بيتى عترتى ، ثمّ قال اتعلمون انّى اولى بالمؤمنين من انفسهم ثلاث مرّات ؟ قالوا نعم . فقال رسول اللّه (ص) من كنت مولاه فعلىّ مولاه .

و حديث بريدة الأسلمى صحيح على شرط الشيخين .

ثم يروى عن بريدة قال غزوت مع علىّ الى اليمن فرأيت منه جفوة، فقدمت على رسول الله (ص) فذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله (ص) يتغير، فقال يا بريدة الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قلت بلى يارسول الله، فقال من كنت مولاه فعلىّ مولاه.

اقول هذا الكلام قاله رسول الله (ص) فى موارد مختلفة، واثبت لعلىّ بن ابى طالب (ع) ما ثبت لنفسه من الأولوية على قاطبة المسلمين والمؤمنين، و هذا ارفع مقام واعلى درجة لايتصور فوقها مقام، و هى الحاكمية المطلقة والولاية التامة والسلطة الظاهريه والباطنية والرياسة الكلية، ويجمعا عنوان الأولوية على الأنفس، قال الله تعالى: النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم[1] اى له تقدم عليهم واولوية، و قال تعالى: و اولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض[2] اى ان لبعض منهم حق تقدم على بعض آخر.

فاذا ثبتت لعلىّ بن ابى طالب هذه الأولوية الثابتة للنبى (ص) فكيف يمكن ان يحكم عليه وان يكون مولى عليه و ان يجعل تابعا مطيعاً و يؤخذ منه البيعة لمن هو أولى به من نفسه.

ثم ان النبى (ص) دعا على من عاداه، و المعاداة هى التجاوز، و اشد المعاداة واعظمها التجاوز على حقوق من هو اولى بهم و هو وليهم ومن يحبه الله و رسوله و من اوصى النبى به. و قال تعالى: و كذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين ـ وقد مر فى الأحاديث السابقة ان من عادى علياً فقد عادى رسول الله، و من ابغض علياً فقد ابغضه، و من اطاع علياً فقد اطاعه، و من عصى علياً فقد عصاه.

و هذا الحديث (حديث الغدير) من ادل الدلائل و اتقن البراهين على ولاية علىّ امير المؤمنين، و ان لم يكن لنا الا هذا الحديث لكفانا.

ففى رجال اصبهان (ج٢ ص ٣٥٨) عن جابر قال: كنت عند النبى (ص) وعنده ابوبكر وعمر، فقال النبى (ص) لعلىّ اللهم وال من والاه و عاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. فقال ابوبكر لعمر هذه والله الفضيلة.

" حديث فتح خيبر "

تاريخ الطبرى (ج٣ ص ٩٣) عن بريدة الأسلمى قال: لما كان حين نزل رسول الله (ص) بحصن اهل خيبر، اعطى رسول الله (ص) اللواء عمر بن الخطاب و نهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر، فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله (ص)

١ـ الأحزاب آيه ٦ ٢ـ آية ٦ سورة الأحزاب

يجبنه اصحابه و يجبنهم ، فقال رسول الله (ص) لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله و رسوله و يحبه الله ورسوله ، فلما كان من الغد تطاول لها ابوبكر وعمر ، فدعا علياً عليه السلام وهو ارمد فتفل في عينيه واعطاه اللواء و نهض معه من الناس من نهض ، قال فلقي اهل خيبر فاذا مرحب يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر انّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرّب

فاختلف هو وعلي ضربتين ، فضرب علي على هامته حتى عض السيف منها باضراسه ، وسمع اهل العسكر صوت ضربته ، فما تتام آخر الناس مع علي عليه السلام حتى فتح الله له ولهم .

اقول: هذا دليل قاطع على ان الله ورسوله يحب عليا وانه يحب الله ورسوله ، و يظهر بقرينة المقال والمقام انّ هذا الوصف كان مخصوصاً له من بينهم .

عقد الفريد (ج ٤ ص ٣١٢) و قال النبي (ص) يوم خيبر لأعطين الرايه غداً رجلاً يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله ، لايمسي حتى يفتح الله له ، فدعا علياً وكان ارمد فتفل في عينيه وقال: اللهم قِهْ داء الحر والبرد . فكان يلبس كسوة الصيف في الشتاء في الصيف ولايضره .

البخاري (ج ٢ ص ١٠٣ و ١٨٤ ج ٣ ص ٣٣) باسناده كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي (ص) في خيبر وكان به رمد ، فقال انا اتخلف عن رسول الله (ص) فخرج علي فلحق بالنبي (ص) ، فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها ، فقال رسول الله (ص) لأعطين الراية او قال ليأخذن ، غدا رجل يحبه الله ورسوله اوقال يحب الله ورسوله ، يفتح الله عليه ، فاذا نحن بعلي و مانرجوه ، فقالوا هذا علي ، فاعطاه رسول الله (ص) ففتح الله عليه .

و في ص ١٠٦ و ج ٣ ص ٣٣ باسناده قال النبي (ص) يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله ، فبات الناس ليلتهم ايهم يعطى فغدوا كلهم يرجوه ، فقال اين علي ؟ فقيل يشتكي عينيه ، فبصق في عينيه ودعاله ، فبرء كان لم يكن به وجع ، فاعطاه الراية فقال اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الأسلام واخبرهم بما يجب عليهم .

و في مسند احمد (ج ٥ ص ٣٣٣) ما يقرب منه .

مسلم (ج ٥ ص ١٩٥) قال سلمه ثم ارسلني الى علي وهو ارمد فقال لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله ، قال فاتيت علياً فجئت به اقوده و هو ارمد ، حتى اتيت به رسول الله ، (ص) فبصق في عينيه فبرء واعطاه الراية .

وخرج مرحب فقال: قد علمت خيبر انّي مرحب شاكي السلاح بطل مجرّب ، اذا

الحروب اقبلت تلهب .

فقال علیّ: انا الّذی سمتنی امّی حیدرة کلیث غابات کریه المنظرة، اوفیهم بالصّاع کیل السّندره .

قال فضرب رأس مرحب فقتله ثمّ کان الفتح علی یدیه .

و فی مسند احمد (ج۴ ص ۵۲) ما یقرب منه .

و یروی فی (ج۷ ص ۱۲۱) باسناده انّ رسول اللّه (ص) قال یوم خیبر لأعطین هذه الرّایة رجلا یحبّ الله ورسوله یفتح اللّه علی یدیه ، قال عمر بن الخطاب ما احببت الأمارة الاّ یومئذ ، قال فتساورت لها رجاء ان ادعی لها ، قال فدعا رسول اللّه (ص) علیّ بن ابیطالب فاعطاه ایاها ، و قال امش ولا تلتفت ، فصرخ یا رسول اللّه علی ماذا اقاتل النّاس؟ قال قاتلهم حتی یشهدون ان لاّ اله الا اللّه وانّ محمّداً رسول الله ، فاذا فعلوا ذلک فقد منعوا منک دماءهم و اموالهم الاّ بحقّها وحسابهم علی اللّه .

و فی مسند احمد (ج۲ ص ۳۸۴) ما یقرب منه .

و یروی ایضا قریبا من الروایة (البخاری ص ۱۰۶ ج۲)وفی آخرها فوالله لان یهدی اللّه بک رجلا واحدا خیرٌ لک من ان یکون لک حمر النّعم .

و یروی ایضا فی ص (۱۲۲) قریباً من روایة البخاری (ج۲ ص ۱۰۳)

ابن ماجة (ج۱ ص ۵۶) عن رسول اللّه (ص) قال لابعثنّ رجلاً یحبّ اللّه و رسوله و یحبّه اللّه ورسوله لیس بفرّار ، فتشرّف له النّاس فبعث الی علیّ فاعطاها ایّاه .

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۳۸) یروی روایات قریبة مما فی مسلم .

مسند احمد (ج۱ ص ۹۹) عن عبدالرّحمن بن ابی لیلی قال کان ابی یسمر مع علیّ وکان علیّ یلبس ثیاب الصّیف فی الشّتاء و ثیاب الشّتاء فی الصّیف ، فقیل له لو سألته ، فسأله؟ فقال انّ رسول اللّه (ص) بعث الیّ وانا ارمد العین یوم خیبر ، فقلت یا رسول اللّه انّی ارمد العین قال ، فتفل فی عینی و قال اللّهم اذهب عنه الحرّ والبرد فما وجدت حرّا ولا بردا منذ یومئذٍ ، و قال لأعطینّ الرّایة رجلاً یحبّ الله و رسوله و یحبّه اللّه ورسوله لیس بفرّار ، فتشرف لها اصحاب النّبی (ص) فاعطانیها .

و یروی فی (ج۵ ص ۳۵۳) عن ابی بریدة قال حاصرنا خیبر فاخذ اللواء ابوبکر فانصرف ولم یفتح له ، ثمّ اخذه من الغد فخرج فرجع ولم یفتح له ، واصاب النّاس یومئذ شدّة وجهداً ، فقال رسول اللّه (ص) انی دافع اللّواء غدا الی رجلٍ یحبّه اللّه و رسوله و یحب اللّه ورسوله لایرجع حتّی یفتح له ، فبتنا طیّبة انفسنا انّ الفتح غداً . . . الحدیث .

الاستیعاب (ج۳ ص ۱۰۹۹) وروی سعد بن ابی وقّاص ، سهل بن سعد ، ابوهریرة وبریدة الأسلمی ، ابوسعید الخدری ، عبدالله بن عمر ، عمران بن الحصین و سلمة بن

الأكوع كلّهم بمعنى واحدٍ، عن النبّى (ص) انّه قال: يوم خيبر لأعطينّ الرّاية غدًا رجلاً يحبّ الله ورسوله و يحبّه الله ورسوله ليس بفرّار.

اقول التعبير بكلمة: (ليس بفرّار اى لايرجع ابدا) اشارة الى فرار آخرين و رجوعهم، بل و تصريح الى فرار من سبقه و عصيانه.

خصائص النسائى (ص ۴) عن ابى ليلى قال لعلىّ و كان يسير معه انّ النّاس قد انكروا منك شيئاً: تخرج فى البرد فى الملاءتين و تخرج فى الحرّ فى الخشن و الثوب الغليظ! فقال لم تكن معنا بخيبر؟ قال بلى، قال بعث رسول الله (ص) ابابكر و عقد له لواءا فرجع، و بعث عمر و عقد له لواءا فرجع، فقال رسول الله (ص) لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله و يحبه الله ورسوله ليس بفرّار، فارسل الىّ وانا ارمد فتفل فى عينى، فقال اللّهم اكفه اذى الحرّ والبرد، قال ماوجدت حراً بعد ذلك ولابرداً.

و يروى ايضا عن بريدة يقول: حاصرنا خيبر فأخذ الراية ابوبكر ولم يفتح له، فاخذ من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له، واصاب الناس شدّة وجهد، فقال رسول الله (ص) انّى دافع لوائى غداً الى رجلٍ يحبّ الله ورسوله و يحبّه الله ورسوله لايرجع حتّى يفتح له، و بتناطيّة انفسنا انّ الفتح غداً، فلمّا اصبح رسول الله (ص) صلّى الغداة ثمّ جاء قائماً ورمى اللّواء والنّاس على اقصافهم، فمامنّا انسان له منزلة عند الرسول (ص) الاّ وهو يرجو ان يكون صاحب اللّواء، فدعا علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه و هو ارمد، فتفل ومسح فى عينيه فدفع اليه اللّواء و فتح الله عليه، قالوا اخبرنا ممّن تطاول بها.

و يروى ايضا (ص ۵) عن ابى هريرة قريباً من المسلم (ج۷).

اقول يظهر من هذه الروايات انّ لعلىّ (ع) مقامات مسلّمه:

۱ـ انّ الله تعالى يحبّه وهو يحبّ الله تعالى.

۲ـ انّ رسول الله (ص) يحبّه وهو يحبّ رسول الله (ص).

۳ـ انّ فتح خيبر كان على يديه بعد عجز آخرين، و بعد ما اصاب الناس شدّة وجهد.

۴ـ انّه ليس بفرّار كرجال آخرين.

۵ـ استجابة دعاء الرّسول (ص) له فى رفع الرّمد ودفع ضرّ الحرّ والبرد.

و يروى ايضا (ص ۲۷) عن عبدالرّحمن بن ابى ليلى انّ علياً (رضى الله عنه) خرج علينا فى حرّ شديد و عليه ثياب الشّتاء و خرج علينا فى الشّتاء و عليه ثياب الصّيف، ثمّ مسح العرق عن جنبيه، فلمّا رجع الى بيته قال ياابتاه رأيت ماصنع اميرالمؤمنين رضى الله عنه خرج علينا فى الشّتاء؟ فقال ابوليلى ما فطنت واخذ بيد ابنه عبدالرّحمن فاتى علياً رضى الله عنه فقال له الذى صنع، فقال له علىّ رضى الله عنه انّ النّبى (ص) كان بعث الىّ وانا ارمد شديد الرمد، فبزق فى عينى ثمّ قال افتح

عینیک ففتحتهما فما اشتکیتهما حتّی السّاعة، و دعانی فقال اللّهم اذهب عنه الحّر و البرد فما وجدت حرّا وبردا حتّی یومی هذا.

الطّبقات (ج ۲ ص ۱۱۰) کما فی مسلم ج۵ و ج۷، و فیها: قال عمر فما احببت الأمارة قبل یومئذ فتطاولت لها واستشرفت رجاء ان یدفعها الیّ، فلما کان الغد دعا علیّاً فدفعها الیه... الخ.

اقول یظهر من هذه الجملات ان عمر بن الخطّاب کسائر الأصحاب تطاول و استشرف ان یکون مصداق قول رسول اللّه (ص) و هو من یحبّ الله ورسوله و یحبّه الله و رسوله و یکون الفتح علی یدیه، ثمّ انّ رسول الله (ص) دعا علیّاً و دفع الرّایة الیه وجعله مصداق قوله و وصفه دون الآخرین.

" ضرب الرّقاب علی الدّین وحده"

سنن الترمذی (ص ۵۳۳) عن رسول اللّه (ص) قال: یامعشر قریش لیبعثنّ اللّه علیکم من یضرب رقابکم بالسّیف علی الدّین قدامتحن اللّه قلبه علی الایمان، قالوا من هو یارسول اللّه؟ فقال له ابوبکر من هو یارسول اللّه؟ و قال عمر من هو یارسول اللّه؟ قالَ هو خاصف النّعل، وکان اعطی علیّاً نعله یخصفها.

خصائص النسائی (ص۸) جاء النّبی (ص) اناس من قریش فقالوا یامحمّد! انّا جیرانک و حلفاؤک و انّ من عبیدنا قداتوک لیس بهم رغبة فی الدّین ولارغبة فی الفقه انّما فرّوا من ضیاعنا واموالنا فارددهم الینا فقال لابی بکر ماتقول؟ فقال صدقوا انهم لجیرانک و حلفاؤک، فتغیّر وجه النّبی (ص) ثمّ قال لعمر ماتقول؟ قال صدقوا انّهم لجیرانک وحلفاؤک، فتغیّر وجه النّبی (ص) ثمّ قال: یامعشر قریش والله لیبعثن الله علیکم رجلاً منکم امتحن اللّه قلبه للایمان فیضربکم علی الدّین اویضرب بعضکم، قال ابوبکر انا هو یارسول اللّه؟ قال لا. قال عمر انا هو یارسول اللّه؟ قال لا. ولکن ذلک الّذی یخصف النّعل، و قدکان اعطی علیّاً نعلا یخصفها.

ویروی ایضاً (ص ۱۴) عن ابیّ: قال رسول اللّه (ص) لَیَنتهنّ بنوربیعة اولأبعثنّ علیهم رجلاً کنفسی ینفذ فیهم امری فیقتل المقاتلة و یسبی الذریّه، فماراعنی الاّ وکفّ عمر فی حجزتی من خلفی من یعنی قلت ایّاک یعنی وصاحبک، قال فمن یعنی؟ قلت خاصف النعل، قال وعلّی یخصف النعل.

و يروى ايضاً (ص ٢٩) عن ابى سعيد الخدرى: قال كنّا جلوساً ننظررسول اللّه (ص) فخرج الينا قد انقطع شبع نعله فرمى به الى علىّ رضى اللّه عنه ، فقال: انّ منكم رجلاً يقاتل النّاس على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قال ابوبكر انا ؟ قال لا ، و لكن خاصف النّعل .

المحاسن للبيهقى (ص ٤١) عن علىّ قال: قال رسول اللّه (ص) يا معشرقريش واللّه ليبعثنّ اللّه عليكم رجلا منكم قدامتحن اللّه قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدّين ، فقال ابوبكر انا هو يارسول اللّه ؟ قال لا: فقال عمر انا هو يا رسول الله ؟ قال لا ، ولكنّه خاصف النّعل ، و انا اخصف نعل رسول اللّه (ص) .

مستدرک الحاكم (ج٢ ص ١٣٨) عن ربعىّ عن علىّ (ع) مثله

و فى المستدرک (ج٣ ص ١٢٣) كما فى الخصائص ص ٢٩ ، و فيه يعنى علياً ، فأتيناه فبشّرناه فلم يرفع به رأسه ، كانّه قدكان سمعه من رسول اللّه (ص) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

اقول: هذه الروايات تشير الى كمال مجاهدته وسعيه فى نفوذ الأسلام و اقتدار المسلمين و توسعة حكومة الحق و دحض شوكة الباطل واهله ، و قد عبّر عن مجاهدته بتعبيرين اشارة الى ان مجاهدته تقع فى زمان حياة رسول اللّه (ص) ، و بعد حياته .

و عبّر عن الاول بجملة ـ يضرب رقابكم على الدّين ـ فانّ الجهاد فى زمان رسول اللّه (ص) كان على الدّين .

و عبّر عن الثّانى بجملة « يقاتل النّاس على تأويل القرآن ـ فان وظيفة الأمام بيان حقائق الدّين و تفسير مصاديق الآيات و توضيح المقاصد والمطالب ودفع الشّكوک والشبهات .

الأستيعاب (ج ٣ ص ١١٠) عن المطّلب ، قال رسول اللّه (ص) لوفد ثقيف حين جاءه لتسلمنّ اولأبعثنّ رجلاً منّى ـ اوقال مثل نفسى ـ فليضربنّ اعناقكم ، و ليسبيّن ذراريكم ، و ليأخذنّ اموالكم ، قال عمر: فوالله ما تمنّيت الأماره الاّ يومئذٍ ، و جعلت انصب صدرى له رجاء ان يقول: هو هذا . قال فالتفت الى علىّ (رض) فأخذ بيده ثمّ قال هو هذا .

مستدرک (ج٢ ص ١٢٠) عن عبدالرّحمن بن عوف قال: افتتح رسول اللّه (ص) مكّة ثمّ انصرف الى الطّائف فحاصرهم ثمانية او سبعة . . . ثمّ قال: ايّها النّاس انّى لكم فرط وانّى اوصيكم بعترتى خيراً موعدكم الحوض ، والّذى نفسى بيده لتقيمنّ الصّلوة و لتؤتون الزّكوة اولأبعثنّ عليكم رجلاً منّى او كنفسى فليضربنّ اعناق مقاتليهم وليسبيّن ذراريهم ، قال فرأى الناس انّه يعنى ابابكر اوعمر ، فأخذ بيد علىّ فقال: هذا .

اقول: يستفاد من هذه الروايات الشريفه امور:

١ـ ليبعثنّ اللّه من يضرب رقابكم بالسّيف على الدّين تدلّ على كمال مجاهدته، و انّها على الدّين الخالص، و قد بعث من اللّه تعالى.

٢ـ قد امتحن اللّه قلبه على الأيمان تدلّ على استقرار ايمانه و ثبوته ورسوخه فى اللّه و من اللّه، بحيث لايقبل التزلزل.

٣ـ قال ابوبكر اناهو يارسول اللّه؟ قال لا: تدلّ على استشراف ابى بكر و عمر لهذه المنزلة، و قال هو خاصف النّعل.

٤ـ يقاتل النّاس على تأويل القرآن تدلّ على امامته و خلافته بعد رسول اللّه (ص) فانّ هذا من وظائف الأمام، و هو موظّف على ان يجاهد حتّى تبين للنّاس ما اختلفوافيه، و يتضّح التأويل و يرتفع الشكوك. و اماالنبّى (ص) فهو يجاهد على تنزيل القرآن و اصله.

٥ـ رجلاً منّى او كنفسى: و هذا دليل آخر على علوّ مرتبته و سموّ مقامه، وقد سبق فى آية المباهلة.

٦ـ فليضربنّ اعناق مقاتليهم: تدل على كمال شجاعته و نهاية مجاهدته، و نروى روايات مخصوصة بهذاالموضوع.

السّيرة النبوّية (ج٣ ص ١٠٦) نادى مناد يوم احد: لاسيفَ الاّ ذوالفقار و لافتى الاّعلىّ!

الطّبقات (ج٣ ص ٢٣) قال محمّدبن عمر كان علىّ ممن ثبت مع رسول اللّه (ص) يوم احد حين انهزم النّاس، و بايعه على الموت، و بعثه رسول اللّه (ص) سرّيّة الى بنى سعد بفدك فى مائة رجل، و كان معه احدى رايات المهاجرين الثلاث يوم فتح مكّة، و بعثه سرّيّة الى الفَلْس الى طىّ، و بعثه الى اليمن، و لم يتخلّف عن رسول اللّه (ص) فى غزوة غزاها الا غزوة تبوك خلّفه فى اهله.

المحاسن والأضداد (ص ١٠٣) فى كلام لعائشة بن عاثم فى جواب ثلب معاوية لبنى هاشم: و منّا ابوالحسن علىّ بن ابيطالب صلوات اللّه عليه افرس بنى هاشم و اكرم من احتبى وانتعل، و فيه يقول الشّاعر

علىّ الفّ الفرقان صحفا و والى المصطفى طفلاً صبيّاً

و فى محاسن البيهقى (ص ٩٢) يروى قريبا منه، و فيها اكرم من احتفى و تنعّل بعد رسول اللّه (ص)، و من فضائله ما قصر عنكم ابناؤها، و فيه يقول الشّاعر:

و هذا على سيّدالناس فاتقّوا عليّا باسلام تقدّم من قبل

و يروى فى الطبقات ايضا (ج٣ ص ٢٣) عن قتادة انّ علىّ بن ابى طالب كان صاحب لواء رسول اللّه (ص) يوم بدر و فى كلّ مشهد.

امتاع الأسماع (ج١ ص ٤٠٨) التفت العبّاس يوم حنين و قد اقشع النّاس عن

بكرة ابيهم ، فلم ير علياً فيمن ثبت ، فقال شوهةً و بوهةً ، اوفى مثل هذا الحال يرغب ابن ابى طالب بنفسه من رسول الله (ص) و هو صاحبه فيما هو صاحبه (يعنى المواطن المشهورة له) فقلت اى الفضل بن العباس : بعض قولك لابن اخيك ؟ اما تراه فى الرهج ؟ قال اشعره لى يابنى . قلت هو ذو كذا ، ذوكذا ، ذوالبردة . قال فما تلك البرقه ؟ قلت سيفه يرفل به بين الأقران . فقال برّ ابن برّ فداه عمّ و خال . قال فضرب علىّ يومئذ اربعين مبارزاً كلهم يقدّه حتى يقدّانفه وذكره .

مستدرک الحاکم (ج ۳ ص ۳۲) قال رسول الله (ص) لمبارزة علىّ بن ابيطالب لعمروبن عبدود يوم الخندق افضل من اعمال امتى الى يوم القيامة .

و يروى فى (ص ۳۴) عن احمدبن عبدالجبار قال : سمعت يحيى بن آدم يقول : ما شبّهت قتل علىّ عمرواً الا بقول الله عزوجل ـ و قتل داود جالوت ، فهزموهم باذن الله .

اقول : رويت عن امّ سلمة انها قالت : شهدت معه مشاهد فيها قتال و خوف و لم يكن من ذلك اتعب لرسول الله (ص) ولا اخوف عندنا من الخندق ، و ذلك انّ المسلمين كانوا فى مثل الحرجة و انّ قريظة لاتأمنها على الذرارى ، فالمدينة تحرس حتى الصباح نسمع تكبير المسلمين فيها حتى يصبحوا خوفا ـ امتاع الأسماع ـ ص ۲۳۱

ثمّ انّ عمروبن عبدود كان اشجع قريش و فى مقدّمتهم ، و عبر من مكان ضيّق من الخندق ومعه جماعة ، قداغفلوا المسلمين ، فدعا عمر والى البراز ، فخرج علىّ راجلا و عمرو فارس ، و قال رسول الله (ص) اللهم اعنه عليه ، فلم يكن بأسرع من ان قتله علىّ ، فولّى اصحابه ادباراً .

فرفع بهذه الضربة اعظم خطر كان يهدّد الاسلام والمسلمين ، ولولا هذا الدفاع لكاد ان يسقط لواء المسلمين ، فيصّح ان يقال انّ هذه المبارزة كانت مبارزة اسلام وكفر ، و بهذه الغلبة قد استقر الاسلام و ثبت .

***

" حديث البراءة "

تاريخ الطبرى (ج ۳ ص ۱۵۴) عن السدّى لمانزلت هذه الآيات الى رأس الاربعين يعنى من سورة براءة ، فبعث بهنّ رسول الله (ص) مع ابى بكر وامّره على الحج ، فلمّا سار فبلغ الشجرة من ذى الحليفة اتبعه بعلىّ فأخذها منه ، فرجع ابوبكر الى النبى (ص) فقال يارسول الله : بابى انت و امّى انزل فى شأنى شىء ؟ قال لا ولكن لايبلغ عنّى غيرى او رجل منّى . . . فسار ابوبكر على الحاج وسار علىّ يؤذن ببراءة ، فقام يوم

الأضحى فآذن فقال: لايقربنّ المسجدالحرام مشرک بعد عامه هذا ، ولا يطوفنّ بالبيت عريان ، و من كان بينه و بين رسول‌اللّه (ص) عهد فله عهده الى مدتّه.

تفسيرالكشّاف (ج ١ ص ٥٤٣) كان نزولها سنة تسع من الهجرة، و فتح مكّة سنة ثمان ، و كان الأمير فيها عتّاب بن اسيد ، فأمر رسول الله (ص) ابابكر على موسم سنة تسع ، ثمّ اتبعه عليّا راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم ، فقيل له لوبعثت بها الى ابى‌بكر ، فقال لايودّى عنه الاّ رجل منّى ... الخ.

اقول: حديث البراءة يدّل على كمال اختصاصه بالنبّى (ص) ، بحيث قدخلّفه فى‌اهمّ الموضوعات ، و قال لايبلّغ عنّى غيرى او رجل منّى ، و يظهر منه ايضا اعتماده الكامل و اطمينانه التّام عليه وعلى رسالته.

مسنداحمد (ج١ ص ١٥١) عن علّى (ع) قال: لمّا نزلت عشر آيات من براءة على‌النبى (ص) دعا ابابكر فبعثه بها ليقرأها على اهل مكّة ثم دعانى النبّى (ص) فقال لى ادرک ابابكر فحيثما لحقته فخذالكتاب منه فاذهب به الى‌اهل مكّة فاقرءه عليهم ، فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منه و رجع ابوبكر الى النّبى (ص) فقال: يارسول اللّه! نزل فىّ شىء ؟ قال لا ولكن جبريل جاءنى فقال لايؤدّى عنک الاّ انت او رجل منک.

السيّرة النبويه (ج٤ص ١٩٠) لمّا نزلت براءة على‌رسول‌اللّه (ص) و قدكان بعث ابابكر الصدّيق ليقيم للنّاس الحجّ ، قيل له يارسول‌اللّه لوبعثت بها الى ابى‌بكر ، فقال لايؤدّى عنّى الاّرجل من اهل بيتى ، ثمّ دعا علىّ‌بن‌ابيطالب رضوان اللّه عليه فقال له اخرج بهذه القصّة من صدر براءة واذّن فى‌النّاس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى ، انّه لايدخل الجنّة كافر ولايحجّ بعدالعام مشرک... الرّواية.

سنن الدارمى (ج٢ ص ٦٦) فلمّا استوى ليكبّر سمع الرغوة خلف‌ظهره فوقف عن التّكبير ، فقال هذه رغوة ناقة رسول‌اللّه (ص) الجدعاء ، لقد بدا لرسول‌الله (ص) فى‌الحج فلعلّه ان يكون رسول‌الله (ص) فنصلّى معه ، فاذا علىّ على‌ناقته ، فقال ابوبكرامير ام رسول؟ قال: لا بل رسولٌ ارسلنى رسول‌اللّه (ص) ببراءة اقرؤها على النّاس فى‌مواقف الحجّ...

و فى (ص ٦٨) سألنا عليّا باىّ شىء بعثت؟ قال بعثت باربع: لايدخل الجنّة الاّ نفس مؤمنة ولايطوف بالبيت عريان ولايجتمع مسلم وكافر فى الحجّ بعدعامهم هذاو من كان بينه وبين‌رسول‌اللّه (ص) فعهده الى مدتّه و من لم يكن لهعهد فى‌اربعةاشهر.

سنن‌النسائى (ج٥ ص ١٩٨ ط مصر ١٣٨٣) **نظيرالدارمى** (ج٢ ص ٦٦).

سنن التّرمذى (ص ٤٤٠) عن انس قال بعث النبى (ص) ببراءة مع ابى بكر ثمّ دعاه فقال: لاينبغى لاحدٍ ان يبلّغ هذاالاّ رجل من اهلى ، فدعا عليّاً فاعطاه اياّه.

و يروى ايضا عن ابن عبّاس بعث النّبى (ص) ابابكر وامره ان ينادى بهولاء

الكلمات ثمّ اتبعه عليّاً ، فبينا ابوبكر فى بعض الطريق اذ سمع رغاء ناقة رسول اللّه (ص) القصواء ، فخرج ابوبكر فزعا فظّن انّه رسول اللّه (ص) فاذا علّى فدفع اليه كتاب رسول اللّه (ص) وامر عليّاً ان ينادى بهولاء الكلمات فانطلقا فحجّا ، فقام على ايّام التشريق فنادى ذمّة الله ورسوله بريئة . . . الرواية .

خصائص النسائى (ص ١٤) انّ رسول اللّه (ص) بعث ببراءة الى اهل مكّة مع ابى بكر ، ثمّ اتبعه بعلىّ ، فقال له خذ الكتاب فامض به الى اهل مكّة ، قال فلحقه فأخذ الكتاب منه فانصرف ابوبكر وهو كئيب فقال لرسول اللّه (ص) انزل فىّ شىء ؟ قال لا انّى امرت ان ابلّغه انا او رجل من اهل بيتى .

و يروى ايضا (ص ١٥) عن سعد : قال بعث رسول الله (ص) ابابكر ببراءة حتّى اذا كان ببعض الطريق ارسل عليّاً رضى اللّه عنه فاخذها منه ثمّ ساربها فوجد ابوبكر فى نفسه ، فقال رسول اللّه (ص) لا يؤدّى عنّى الاّ انا او رجل منّى .

و يروى ايضا قريبا مما فى سنن الدارمى (ج ٢ ص ٦٦) .

الطبقات (ج٢ ص ١٦٨) استعمل رسول الله (ص) ابابكر الصدّيق على الحجّ . . فلمّا كان بالعَرج لحقه علىّ بن ابيطالب رضى اللّه عنه على ناقة رسول اللّه (ص) القصواء فقال له ابوبكر استعملك رسول اللّه على الحجّ ؟ قال لا ولكن بعثنى اقراء براءة على النّاس وانبذ الى كل ذى عهد عهده ، فمضى ابوبكر فحجّ بالنّاس وقرء علىّ بن بيطالب براءة على النّاس . . . الخ .

اقول : يستفاد من هذه الأحاديث امور :

الأوّل : انّه من اهل بيت النبّى (ص) دون ابى بكر ، فلا يشمل عنوان اهل النّبى على ابى بكر .

الثانى : انّه من خواصّ اهله بحيث اقامه رسول اللّه (ص) مقام نفسه و بعثه على ناقته ، و ماجعل لابى بكر هذه المنزلة .

الثالث : قد خصّه من بين اصحابه بالتأدية عنه و تبليغ الحكم من جانبه ، فيدّل هذا مضافا الى اختصاصه بالنبّى (ص) على علوّ مقامه الروحانى واستحقاقه النيابة والخلافة منه .

انساب الاشراف (ج١ ص ٣٨٣) عن ابن عبّاس انّ النّبى (ص) بعث بسورة براءة مع ابى بكر ، ثمّ بعث عليّاً فأخذها من ابى بكر ، فجاء ابوبكر فقال يارسول اللّه (ص) هل نزل فىّ شىء ؟ قال لا و لكنّه لا يؤدّى عنّى غيرى او رجل من اهل بيتى ، فكان ابوبكر على الموسم ، و كان علىّ ينادى بهولاء الكلمات . . . الخ .

مستدرك الحاكم (ج٣ ص ٥١) عن جميع قال : اتيت عبدالله بن عمر فسألته عن علىّ (رض) فانتهرنى ، ثمّ قال الا احدّثك عن علىّ ، هذا بيت رسول اللّه (ص) فى

المسجد و هذا بيت علیّ (رض) ، انّ رسول‌الله (ص) بعث ابابكر وعمر ببراءة الى اهل مكّة فانطلقا فاذاهما براكب ، فقالا من هذا ؟ قال انا علیّ يا ابابكر! هات الكتاب الذ ى معک ، قال و مالى ؟ قال والله ماعلمت الآخيرا ، فاخذ علیّ الكتاب فذهب به ، و رجع ابوبكر وعمر الى المدينة ، فقالا مالنا يارسول‌الله ؟ قال مالكما الاّ خيرٌ ولكن قيل لى انّه لايبلّغ عنک الاّ انت او رجل منک .

***

" اعلم الأمّة"

الاستيعاب (ج٣ ص ١١٠٧) عن ضرار: يقول فصلا و يحكم عدلا يتفجّر العلم من جوانبه و تنطق الحكمة من نواحيه .

البخارى (ج٣ ص ٦٣) باسناده قال عمر (رض) اقرؤنا أُبَيّ واقضانا علیّ .

خصائص النسائى (ص ٨) قال على بعثنى رسول‌الله (ص) الى اليمن وانا شابّ حديث السن ، قال فقلت يارسول‌الله تبعثنى الى قوم يكون بينهم احداث وانا شابّ حديث السّن ، قال انّ الله سيهدى قلبک و يثبّت لسانک قال ما شككت فى حديث اقضى بين اثنين . كذا فى **مسند احمد** (ج١ ص ٨٣) .

و يروى باسناد اخر ، وكذا فى المستدرک (ج٣ ص ١٣٥) ، و الطبقات (ج ٢ ص ٣٣٧) روايات قريبة ممّا فى الخصائص .

و يروى ايضا (ص ٣٣٨) عن ابن عبّاس قال: اذا حدّثنا ثقة عن علىّ بفتيا لانعدوها .

و يروى ايضا (ص ٣٣٩) عن ابى هريرة ، قال عمر بن الخطّاب علیّ اقضانا .

و يروى ايضا عن ابن عبّاس: قال خطبنا عمر فقال علىّ اقضانا وأُبَيّ اقرؤنا .

مسند احمد (ج٥ ص ١١٣) يروى روايات قريبة منها .

الأستيعاب (ج٣ ص ١١٠٤) قلت لعطاء اكان فى اصحاب محمّد (ص) احدٌ اعلم من علىّ ؟ قال لا والله ماعلمه .

مسند احمد (ج١ ص ١١١) عن علیّ (رض) قال: بعثنى رسول الله (ص) الى اليمن ، قال فقلت يارسول‌الله تبعثنى الى قوم اسنّ منّى وانا حديث لاابصر القضاء ، قال فوضع يده على صدرى و قال اللّهم ثبّت لسانه واهد قلبه ، ياعلیّ اذا جلس اليک الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الأخر كما سمعت من الأوّل . . . قال فما اختلف علیّ قضاء بعد او ما أشكل .

الطبقات - (ج٢ ص ٣٣٨) قال علّي والله مانزلت آيةٌ الّا وقد علمت فيما نزلت وعلى من نزلت ، انّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً .

و يروى ايضا عن ابى الطفيل قال علّي: سلونى عن كتاب اللّه فانّه ليس من آيةٍ الّا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار فى سهلٍ ام فى جبل .

و يروى ايضا (ص ٣٣٩) عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر يتعوّذ من معضلةٍ ليس فيها ابوحسن .

الكنى للدولابى (ج١ ص ١٩٧) عن داود بن المسيّب ، قال ما كان احد بعد رسول اللّه (ص) اعلم من علىّ بن ابيطالب .

اقول رجوع الجاهل فى المسائل المهمّه الى العالم بل الأعلم امر عقلّى وجدانّى و اذا تميّز الأعلم و تشخّص فلأمّة ان يرجع اليه و يستفيد منه و يتعلّم وظائفه و تكاليفه الدينية ، و لذا ترى عمر يتعوّذ من معضلةٍ ليس فيها ابوحسن .

الأستيعاب (ج٣ ص ١١٠٣) و قال فى المجنونة التى امر برجمها وفى التى وضعت لستة اشهر ، فاراد عمر رجمها ـ فقال علىّ انّ اللّه تعالى يقول وحمله و فصاله ثلاثون شهرا ، و قال له ان اللّه رفع القلم عن المجنون ـ فكان عمر يقول: لولا علىّ لهلك عمر .

و عن اذنية قال اتيت عمر بن الخطاب فسالته من اين اعتمر؟ فقال ايت عليّاً فسله ، فذكر الحديث .

وسال شريح بن هانى عايشة امّ المؤمنين عن المسح على الخفّين ، فقال ايت عليّاً فسله .

سنن الترمذى (ص ٥٣٤) قال رسول اللّه (ص) انا دار الحكمة وعلىّ بابها .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ١٢٦) عن ابن عبّاس قال ، قال رسول اللّه (ص) . انا مدينة العلم وعلىّ بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب .

هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه .

ثمّ يروى هذه الرواية باسناد اخر .

الفائق (ج٣ ص ١٨٨ـ هاء) علىّ رضى الله عنه قال انّ هاهنا ـ واوْمى بيده الى صدره ـ علما لو اصبت له حملة ، بلى اصيبُ لقنا غير مأمون .

★★★

اقول يظهر من هذه الروايات الشريفة ، انّ علىّ بن ابى طالب واسطة الفيوضات النبوية ، و وسيلة للوصول الى المعارف الحقّة ، و باب للورود الى شريعة الحقا يق الألهية ، وطريق مخصوص يهتدى به الى مدينة العلم والحكمة . و هذا من الأدلّة القاطعة

على لزوم المراجعة والتوجّه اليه.

الأستيعاب (ج٣ ص ١١٠٤) عن عبدالله بن عباس، قال والله لقد اعطى علي بن ابيطالب تسعة اعشار العلم، و ايم الله لقد شارككم في العشر العاشر.

و يروى عن عايشة انّها قالت: علي **لأ** علم الناس بالسنة.

و يروى عن ابن عباس قال: اذا اتانا الثبت عن علي لم نعدل به.

مستدرک الحاکم (ج٢ ص ٤٦٦) عن ابي الطفيل قال رأيت اميرالمؤمنين علي بن ابيطالب (رض) قام على المنبر، فقال: سلوني قبل ان لاتسألوني و لن تسألوا بعدي مثلي، قال فقام ابن الكوّاء فقال: يااميرالمؤمنين ما الذاريات ذروًا... الرواية.

اقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور:

١ـ انه اقضى الأمة.

٢ـ قول رسول الله (ص) ان الله سيهدي قلبک و يثبّت لسانک يكشف عن هداية الله قلبه بأيّ وسيلةٍ كانت.

٣ـ قوله ماشككت في حديث اقضي بين الاثنين.

٤ـ انه عالم بجميع موارد نزول الآيات و خصوصياتها.

٥ـ قال انّ ربي وهب لي قلباً عقولا ولساناً طلِقا.

٦ـ كان عمر يتعوذ من معضلة ليس فيها ابوحسن.

٧ـ ماكان احد من الأمة اعلم منه.

٨ـ هو باب الحكمة.

٩ـ هو باب العلم.

١٠ـ لايوجد مثله حتى يسأل عنه.

في صدره علوم لايجدلها حملة.

١٢ـ كان عمر يقول لولاعلي لهلک عمر.

" ارجاع الأمر الى علي (ع) "

كان رسول الله (ص) يعرّف ابن عمّه علياً (ع)، و يرجع الناس اليه، ويظهرلهم مقامه، و يعلن لهم قربه منه و من الله عزوجل، و يشير الى امامته بكنايات و اشارات، و قد يصرّح بها بلطائف البيانات.

مستدرک الحاکم (ج٣ ص ١٢٢) عن انس، قال النبي (ص) لعلي: انت تبين في امتي مااختلفوا فيه بعدي.

هذاحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

و يروى ايضاً (ص ١٣٠) عن علّى (ع) فى قوله تعالى ـ انمّا انت منذر و لكلّ قوم هاد، قال علىّ (ع) رسول اللّه (ص) المنذر، و انا الهادى.

المحاسن للبيهقى (ص ٤١) عن جابر قال رسول اللّه (ص) لعلّى هذا وليّكم بعدى اذا كانت فتنة.

خصائص النسائى (ص ١٤) قال النبّى (ص) اما انت ياعلى انت صفيّى و امينى.

اقول: هذه بيانات لطيفة و كنايات ظريفة عن امامته و خلافته، فانّ الأبانة للأمّة بما اختلفوا فيه، و كونه هادياً، و ولايته بعد رسول اللّه (ص)، و كونه صفياً و اميناً تكشف عن مقام خلافته ومرجعيته الكبرى، حتّى يبيّن للأمّة ما اختلفوا فيه و ان يهديهم الى الحّق و حتّى يتولّى امر الأمّة فى موارد الفتن، و معلوم انّ ابانة الحّق و هداية الخلق والمرجعيّة الحقيقيّه لاتتحقق الاّ بتحقّق شرائط الأمامة الألّهية.

الاستيعاب (ج٣ ص ١٠٩١) عن ابن عبّاس، انّ رسول اللّه (ص) قال لعلّى بن ابى طالب انت ولىّ كلّ مؤمن بعدى.

ويروى فى (ص ١١١٤) عن حذيفة، قال رسول اللّه (ص) ان ولّوا عليّاً فهادياً مهدّياً.

مستدرك الحاكم (ج٣ ص ١٢٤) عن امّ سلمه قالت: سمعت رسول اللّه (ص) يقول ـ علّى مع القرآن والقرآن مع علّى لن يتفّرقا حتّى يردا علّى الحوض.

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

و يروى ايضا عن علّى (ع) قال رسول اللّه (ص) رحم اللّه علياً، اللّهم ادِر الحّق معه حيث دار.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

اقول ملازمة الحّق والقرآن علياً تكشف عن رفيع مقامه الألّهى و سنّى شأنه الروّحانى، حتّى يصل الى حدٍّ يقول فيه النبّى (ص) انّه مع القرآن والقرآن معه، اللّهم ادر الحق معه حيث دار.

و اذا عرّفه رسول الله (ص) بهذه الصّفة، و حصل لنا العلم والاطمينان بانّه مع القرآن ومع الحق ولايمكن التفرّق والأختلاف بينهما، فكيف يجوز لنا خلافه و كيف يعقل الأنحراف عنه.

***

" باب علـــــی (ع) "

مسنداحمد (ج۱ ص ۱۷۵) قال سعدبن مالک امررسول الله (ص) بسدّالأبواب الشّارعة فی المسجد ، و ترک باب علّی (رض) .

رجال اصبهان (ج۱ ص ۲۷۶) عن ابن عمر قال: لقد اعطی علّی ثلاثا لأن اکون اعطیتهنّ احبّ الیّ من حمرالنّعم ، زوجّه رسول الله (ص) فاطمة فولدت له ،واعطی الرایة یوم خیبر ، و سدّت ابواب المسجد الّابابه .

سنن الترمذی (ص ۵۳۵) عن ابن عبّاس انّ النّبی (ص) امربسدّالأبواب الّا باب علیّ .

خصائص النسائی (ص ۹) عن زیدبن ارقم قال کان لنفر من اصحاب رسول الله (ص) ابواب شارعة فی المسجد فقال رسول الله (ص) سدّدالابواب الّا باب علّی ، فتکلّم بذلک النّاس فقام رسول الله (ص) فحمدالله واثنی علیه ، ثمّ قال اما بعد فانّی امرت بسدّ هذه الأبواب غیر باب علّی ، و قال فیه قائلکم ، والله ما سددته ولافتحته و لکنّی امرت فاتبعته . کذا فی مسنداحمد (ج۴ ص ۳۶۹) .

اقول: یروی فی المستدرک (ج۳ ص ۱۲۵) نظیره ، ثمّ قال هذا حدیث صحیح الأسناد ولم یخرجاه .

ویروی ایضا (ص ۱۰) عن سعد: قال کنّا مع رسول الله (ص) فی المسجد ،فروی فینا لسدّه لیخرج من فی المسجد الّا آل رسول الله (ص) و آل علی ، قال فخرجنا ، فلمّا اصبح اتاه عمّه فقال یارسول الله اخرجت اصحابک و اعمامک واسکنت هذاالغلام ، فقال رسول الله (ص) ماانا امرت باخراجکم ولاباسکان هذاالغلام ، انّ الله هو امربه .

ویروی باسناد اخر انّ العبّاس اتی النبّی (ص) فقال سددت ابوابناالّاباب علیّ فقال ماانا فتحتها ولاانا سددتها .

اقول یظهر من هذه الروایات انّ الأبواب کلّها قدسدّت الّا باب علیّ ،وعلیهذا قال العبّاس اخرجت اصحابک واعمامک وسددت ابوابنا الّاباب علّی ، وقال رسول الله (ص) فانّی امرت بسدّ هذه الأبواب غیر باب علیّ .

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۱۶) عن خثیمه ، قال رجل لسعدبن مالک انّ علیاً یقع فیک انک تخلّفت عنه ، فقال سعد والله انّه لرای رأیته واخطأ رأیی ، انّ علّی بن ابی طالب اعطی ثلاثا لان اکون اعطیت احداً هنّ احبّ الیّ من الدّنیا ومافیها ، لقد قال له رسول الله (ص) یوم غدیر خم بعد حمدالله والثّناء علیه . . . واخرج رسول الله (ص) عمّه العبّاس و غیره من المسجد فقال له العباس تخرجنا و نحن عصبتک وعمومتک و تسکن علیّا! فقال ماانا اخرجتکم واسکنته ولکنّ الله اخرجکم واسکنه .

و يروى ايضا فى (ص ١٢٥) عن عمربن الخطّاب قال لقداعطى علّى بن ابى طالب ثلاث خصال: لان تكون لى خصلة منها احبّ الى من ان اعطى حمرالنعم ، قيل و ماهنّ ياامير المؤمنين؟ قال تزوّجه فاطمة بنت رسول اللّه (ص) ، و سكناه المسجد مع رسول الله (ص) يحل له فيه مايحل له ، والرّاية يوم خيبر .

هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه .

الفائق (ج٢ ص ٣٧٢ـ قلن) سعد قال لمّا نودى ليخرج من فى المسجد الاّ آل رسول الله وآل على ، فخرجنا نجرّ قِلاعنا .

قال الزمحشرى القِلاع جمع قلع وهوالكِنف يكون فيه الزّاد .

اقول: هذه الاحاديث تدلّ على نهاية اختصاص علّى (ع) و كمال اتّصاله برسول اللّه (ص) ، بحيث يحلّ له مايحلّ لرسول اللّه (ص) ويقول (ص) فى سكناه المسجد ان اللّه هو امربه .

سنن الترمذى (ص ٥٣٥) عن ابى سعيد عن رسول اللّه (ص) قال لعلّى . يا علّى لايحل لأحدٍ ان يجنب فى المسجد غيرى و غيرك .

رجال اصبهان (ج١ ص ٢٩١) عن امّ سلمة قالت: خرج النّبى (ص) الى صرحة هذاالمسجد فقال الا لايحلّ هذاالمسجد لجنب ولالحائض الاّ لرسول اللّه (ص) و علّى وفاطمة والحسن والحسين ، الا قد بينت لكم الأسماء ان تضلّوا .

سنن البيهقى (ج٧ ص ٦٥) يروى الروايتين .

و يروى ايضا عن امّ سلمه قالت ، قال رسول الله (ص) الا انّ مسجدى حرام على كلّ حائض من النّساء وكلّ جنب من الرّجال الاّ على محمّد واهل بيته ، علىّ وفاطمة و الحسن والحسين (رض) .

اقول هذه الروايات تدلّ على انّ باب علىّ الى المسجد لم تسدّ .

يقول فى الدره الثمينه فى تاريخ مدينه ملحقا الى شفاء الغرام (ج٢ ص ٣٥٩) ذكر بيت فاطمه بنت رسول الله (ص) كان خلف بيت النبى (ص) عن يسار المصلى الى الكعبه ، و كان فيه خوخه الى بيت النبى (ص) كان رسول الله (ص) اذا قام من الليل الى المخرج اطلع منها يعلم خبرهم ، و كان ياتى بابها كل صباح فياخذ بعضادتيه و يقول الصلاه الصلاه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

***

" بعض فضائله "

يقول ابن المعتزّ ابن المتوكل العباسي في ديوانه (ط بيروت ص ١٢٩) في جواب من طعن في عليّ بن ابيطالب (ع)

عليّ يظنّون بي بغضه ... فهلا سوى الكفر ظنّوه بي
اذا لاسقتني غدا كفّه ... من الحوض والمشرب الأعذب
مجلي الكروب ولبث الحرو ... ب في الرهج الساطع الأهيب
و بحر العلوم وغيظ الخصو ... م متى يصطرغ وهم يغلب
يقلّب في فمه مقو ... لا كشقشقة الجمل المصعب
واوّل من ظلّ في موقف ... يصلّي مع الطاهر الطيّب
و كان اخا لنبيّ الهد ... ى و خصّ بذاك فلا تكذ ب
و كفوا لخير نساء العبا ... دما بين شرق الى مغرب
واقضى القضاة لفصل الخطا ... ب والمنطق الأعدل الأصوب
وفي ليلة الغار وقّى النبي ... عشاء الى الفلق الأشهب
وبات ضجيعا به في الفرا ... ش موطّن نفس على الأصعب
وعمرو بن عبد واحزابه ... سقاهم حسا الموت في يثرب
وسل عنه خيرذات الحصو ... ن تخبرك عنه و عن مرحب
و سبطاه جدّهما احمد ... فبخ لجدّدهما والأب

مستدرك الحاكم (ج٣ ص ١٠٧) عن محمّد بن منصور ويقول سمعت احمد بن حنبل يقول ـ ماجاء الأحدٍ من اصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما جاء لعلّي بن ابي طالب (رض).

تاريخ الطبري (ج ٥ ص ٢٢٧) ثمّ انّ قيس بن سعد قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلّى على محمّد (ص) و قال: الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل و كبّت الظالمين، ايّها الناس انّا قد بايعنا خير من نعلم بعد محمّد نبينا (ص) فقوموا ايّها الناس فبايعوا على كتاب الله و سنّة رسوله (ص) فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم. فقام الناس فبايعوا واستقامت له مصر.

اقول مرّ في الأحاديث السابقة كونه اقضى واعلم الأمّة، وانّه لايزال مع الحق والحق يدور معه، و انّه يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، و انّه احبّ الناس الى رسول الله (ص)، وانّه كنفس رسول الله.

الأستيعاب (ج٣ ص ١١١٠) و سئل الحسن البصري عن عليّ بن ابي طالب (رض) فقال: كان عليّ والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوّه، وربّاني هذه الأمّة، و ذا

فضلها و ذا سابقتها وذا قرابتها من رسول‌الله (ص) ، لم يكن بالنومة عن امرالله ، ولا بالملومة في دين‌الله ، ولا بالسروقة لمال الله ، اعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ، ذلك علي‌بن‌ابي‌طالب يا‌لكع .

عقدالفريد (ج۴ ص ۳۱۳) دخل رجل على‌الحسن البصري ، فقال ياابا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليّاً ، قال فبكى‌الحسن حتى اخضلت لحيته ، ثم قال كان‌على والله . . .الرواية .

المحاسن للبيهقي (ص ۴۲) قام رجل في مجلس محمّدبن عايشة بالبصرة من وسط الحلقة ، فقال ياابا‌عبدالرحمن من افضل اصحاب رسول‌الله (ص) ؟ فقال . ابوبكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير وسعد و سعيد وعبدالرحمن بن عوف و ابوعبيدة بن الجراح .

فقال له فاين علي‌بن ابيطالب رضي‌الله عنه ؟

قال : يا هذا تستفتي عن اصحابه ام عن نفسه ؟

قال : بل عن اصحابه .

قال : انّ‌الله تبارك و تعالى يقول ـ قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم و نساءنا و نساءكم وانفسنا وانفسكم . فكيف يكون اصحابه مثل نفسه .

مستدرک الحاكم (ج۳ ص ۱۲۹) عن ابي‌هريرة قال : قالت فاطمة (رض) يا رسول الله زوجتني من علي‌بن ابي‌طالب و هو فقير لامال له فقال : يا فاطمة اما ترضين انّ‌الله عزّوجّل اطلع الى اهل‌الارض فاختار رجلين احدهما ابوك والآخر بعلك .

الاستيعاب (ج۳ ص ۱۱۰۷) قال سعيدبن عمروبن‌العاص قلت : لعبدالله بن عياش ياعمّ ، لوكان صغوالناس الى علي ؛ فقال ياابن اخي انّ علياً عليه‌السلام كان له ماشئت من ضرس قاطع في‌العلم ، و كان له البسطة في العشيرة ، والقدم في‌الاسلام ، و الصهر لرسول‌الله (ص) ، و الفقه في‌المسألة ، والتحده في‌الحرب ، والجود في‌الماعون

البيان والتعريف (ج۲ ص ۱۱۰) روى الطبراني والبزاز عن ابي‌ذرّ و سلمان ، اخذ رسول‌الله (ص) بيد علي فقال هذا اوّل من آمن بي واوّل‌من يصافحني‌يوم‌القيامة‌و هذاالصدّيق‌الأكبر وهذا فاروق‌هذه‌الأمّة وهذا يعسوب‌المؤمنين والمال يعسوب‌الظالمين .

اقول : يظهر من هذه الرواية انّ رسول‌الله (ص) لقب علياً بالصدّيق والفاروق فهوالفارق بين‌الأمّة ، فمن تبعه واطاعه فهو على هدى من ربّه ، ومن خالفه وانحرف‌عنه فهو على ضلال .

مستدرک الحاكم (ج۳ ص ۱۴۱) عن عمران قال ، قال رسول‌الله (ص) النظر الى علي‌عبادة .

ثم يروى باسناد آخر عنه (ص) النظر الى وجه علي عباده .

الفائق (ج۳ ص ۱۰۷ـ نظر) النظر الی وجه علی عباده.

قال ابن الاعرابی انّ تأویله انّ علیاً کان اذا برز قال الناس، لااله الا اللّه ما اشرف هذاالفتی ، لااله الاالله ما اشجع هذاالفتی ، لااله الّاالله ما اعلم هذاالفتی ،لا الهالّاالله ما اکرم هذاالفتی ، لااله الّاالله.

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۲۹) عن جابر قال سمعت رسول‌الله (ص) وهوآخذ بضبع علی‌بن‌ابیطالب (رض) و هو یقول هذاامیرالبررة و قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ثمّ مدّبها صوته.

هذا حدیث صحیح‌الاسناد ولم یخرجاه.

المحاسن‌للبیهقی (ص ۴۲) عن ابی‌مالک انّ‌النّبی (ص) قال‌هبط علی‌جبریل علیه‌السّلام یوم حنین ، فقال یامحمّد انّ ربّک تبارک وتعالی یقرئک السّلام ، وقال‌ادفع هذه‌الأترجّة الی ابن‌عمّک ووصیّک علیّ‌بن‌ابیطالب رضی‌اللّه عنه. فدفعتها الیه‌فوضعتها فی‌کفّه فانفلقت بنصفین ، فجرّه منها رقّ ابیض مکتوب فیه بالنّور من الطّالب الغالب الی علیّ‌بن‌ابی‌طالب.

ویروی‌ایضا (ص ۴۳) عن سعیدبن جبیر کان عبدالله بن عباس بمکّةیحدث علی شفیر زمزم و نحن عنده، فلمّا قضی حدیثه قام الیه رجل فقال یا ابن عبّاس انّی امرؤ من اهل الشام من اهل حمص، انّهم یتبرّؤن من علیّ‌بن‌ابیطالب (رضوان‌الله‌علیه) و یلعنونه. فقال بل لعنهم الله فی‌الدنیا والاخره واعدلهم عذابا مهینا ، البعدقرابته من رسول‌اللّه (ص) و انّه لم‌یکن اوّل ذکران العالمین ایمانا باللّه ورسوله واوّل من صلّی ورکع و عمل باعمال البرّ؟

قال الشّامیّ انّهم واللّه ما ینکرون قرابته و سابقته غیر انّهم یزعمون انّه قتل النّاس.

فقال ابن عبّاس ثکلتهم امهّاتهم ، انّ علیاً اعرف باللّه عزّوجّل و برسوله و بحکمهما منهم ، فلم یقتل الا من استحّق القتل.

قال یاابن عباس ان قومی جمعوالی نفقه وانا رسولهم الیک وامینهم ولایسعک ان تردنی بغیر حاجتی ، فان القوم هالکون فی امره ففرج عنهم فرج‌الله عنک.

فقال ابن عباس یا اخا اهل الشام انمّا مثل علیّ فی هذه الأمّة فی فضله و علمه کمثل العبدالصالح الذی لقیه موسی (ع) لمّا انتهی الی ساحل البحر، فقال له. هل اتّبعک علی ان تعلّمنی ممّا علمت رشدا؟ قال العالم انّک لن تستطیع صبرا . . .فکبر علی موسی الحّق و عظم ، اذلم یکن یعرفه هذا ، و هو نبیّ مرسل من أولی العزم ممّن قد اخذاللّه جلّ وعزّ میثاقه علی النبّوة، فکیف انت یا اخا اهل الشام واصحابک؟ انّ علیّاً رضی‌اللّه عنه لم یقتل الّا من کان یستحّل قتله.

و انّی أخبرک انّ رسول اللّه (ص) کان عند امّ سلمة بنت ابی امیمه اذاقبل علیّ (ع) یریدالدخول علی النّبی (ص) ، فنقر نقرا خفیاً فعرف رسول اللّه (ص) نقره ، فقال یا امّ سلمة قومی فافتحی الباب ، فقالت یا رسول اللّه من هذاالذی یبلغ خطره ان استقبله بمحاسنی و معاصمی ؟

فقال یا امّ سلمة ان طاعتی طاعه اللّه جلّ و عزّ ، قال و من یطع الرّسول فقد اطاع اللّه ، قومی یا ام سلمه فان بالباب رجلا لیس بالخرق و لا النزق ولا بالعجل فی امره یحب الله و رسوله و یحبه اللّه ورسوله ، یا ام سلمه انه ان تفتحی الباب له فلن یدخل حتّی یخفی علیه الوطوء ، فلم یدخل حتّی غابت عنه و خفی علیه الوطوء . فلمّا لم یحسّ لها حرکة دفع الباب و دخل فسلّم علی النّبی (ص) فردّ علیه السّلام و قال یا امّ سلمة هل تعرفین هذا ؟ قالت نعم هذا علیّ بن ابیطالب .

فقال رسول اللّه (ص) نعم هذا علی سیط لحمه بلحمی و دمه بدمی و هو منی بمنزلة هارون من موسی الاّ انّه لانبیّ بعدی ، یاامّ سلمه هذا علیّ سیّد مبجّل مؤمل للمسلمین وامیر المؤمنین وموضع سرّی و علمی وبابی الذّی ادی الیه ، و هوالوصّی علی اهل بیتی وعلی الأخیار من امتی ، هواخی فی الدّنیا والآخرة و هومعی فی السناء الأعلی ، اشهدی یاامّ سلمه انّ علیاً یقاتل الناکثین والقاسطین والمارقین .

قال ابن عبّاس : و تقلهم للّه رضی وللأمّة صلاح ولاهل الضّلالة سخط.

قال الشامی یاابن عباس من الناکثون ؟

قال الذّین بایعوا علیّا بالمدینة ثم نکثوا فقاتلهم بالبصرة ، اصحاب الجمل ، والقاسطون معاویة واصحابه ، والمارقون اهل النّهروان ومن معهم .

فقال الشامی : یاابن عباس ملأت صدری نورا و حکمة وفرّجت عنّی فرّج اللّه عنک ، اشهد انّ علیاً رضی اللّه عنه مولای ومولی کلّ مؤمن ومؤمنة .

ویروی ایضا (ص ۴۵) قال ابن عباس عمّم النساء ان یجئن بمثل علیّ وعلی رأسه عمامة بیضاء وکان عینیه سراجا سلیط ، وهو یقف علی شرّ ذمّة بعد شرذمة من النّاس یعظهم و یخصهم . . . الخ .

و یروی ایضا عن ابن عبّاس انّه قال لقد سبق لعلیّ رضی اللّه عنه سوابق لو انّ سابقة منها قسمت علی الناس لوسعتهم خیرا .

و یروی ایضا عنه قال کان لعلیّ رضی اللّه عنه خصال ضوارس قواطع سطه فی العشرة و صهر بالرّسول وعلم بالتنزیل وفقه فی التاویل وصبر عندالنزال و مقاومة الأبطال ، و کان الدّ اذا اعضل ذارأی اذااشکل .

و یروی ایضا دخل ابن عبّاس علی معاویة فقال ـ یاابن عبّاس صف لی علیّاً ، قال کأنّک لم تره ؟

قال بلى ، ولكنّى احب ان اسمع منك فيه مقالا .

قال كان اميرالمؤمنين رضوان اللّه عليه غزيرالدمعة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ماخشن و من الطعام ماجشب ، يذينا اذا اتيناه و يجيبنا اذا دعوناه ، وكان مع تقربه ايانا وقربه منّا لانبداه بالكلام حتّى يتبسم فاذاهو تبسّم فعن مثل اللؤلؤالمنظوم اما واللّه يامعاوية لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قابض على لحيته يبكى ويتململ تململ السليم ، و هو يقول يادنيا اياّى تغرّين امثلى تشوقين ؟ لاحان حينك بل زال زوالك ، قد طلقتك ثلاثا لارجعة فيها ، فعيشك حقير و عمرك قصير وخطرك يسير ، آه آه من بعدالسفر و وحشةالطريق و قلّةالزاد .

قال : فاجهش معاوية و من معه بالبكاء .

اقول: جشب الطعام غلظ السليم الجريح واللديغ . التململ التقلّب على الفراش. اجهش تهيّاء

و يروى ايضا (ص ۴۶) انّ عدىّ بن حاتم دخل على معاوية بن ابى سفيان ، فقال ياعدى اين الطرّفات ؟ يعنى بنيه طريفا وطارفا وطرفة. قال قتلوا يوم صفيّن بين يدى علىّ بن ابيطالب رضى اللّه عنه .

فقال : مانصفك ابن ابى طالب اذ قدم بنيك وأخّر بنيه .

قال بل ماانصفت اناعليّا اذقتل وبقيت .

قال صف لى عليّا فقال ان رأيت ان تعفينى .

قال لااعفيك

قال كان واللّه بعيدالمدى وشديدالقوى ، يقول عدلا ويحكم فصلا ، تتفجّر الحكمة من جوانبه والعلم من نواحيه ، يستوحش من الدّنيا وزهرتها ، و يستأنس باللّيل و وحشته ، وكان واللّه غزيرالدمعة طويل الفكرة ، يحاسب نفسه اذاخلا ، و يقلّب كفّيه على مامضى ، يعجبه من اللّباس القصير و من المعاش الخشن ، و كان فينا كاحدنا ، يجيبنا اذا سألناه ويذينا اذا اتيناه . . . الحديث باختلاف يسير .

اقول يستفاد من هذه الاحاديث امور :

۱ــ ماجاء لاحدٍ من الفضائل ماجاء لعلىّ (ع) .

۲ــ انّه خير من يعلم بعد رسول الله (ص) .

۳ــ انّه كنفس رسول اللّه (ص)

۴ــ انّه اوّل من آمن برسول اللّه (ص)

۵ــ هوالصدّيق الأكبر والفاروق ويعسوب المؤمنين .

۶ــ هواميرالبررة منصورمن نصره .

۷ــ النّظر الى وجهه عبادة .

٨ـ اهدى الله اليه أترجة .
٩ـ انّه اوّل من آمن وصلّى وركع من الذّكران .
١٠ـ سيط لحمه بلحمه ودمه بدمه .
١١ـ انّه من رسول اللّه بمنزلة هارون من موسى .
١٢ـ انّه سيّد مبجّل اميرالمؤمنين و موّمل المسلمين .
١٣ـ موضع سرّ رسول اللّه (ص) و علمه و بابه .
١٤ـ هوالوصّى على اهل البيت و على الأخيار .
١٥ـ اخوه فى الدّنيا والأخره وهو معه .
١٦ـ انّه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .
١٧ـ لوانّ سابقة منها قسمت على النّاس لوسعتهم .
١٨ـ عالم بالتنزيل وفقيه بالتاويل .
١٩ـ غزيرالدّمعة طويل الفكرة .
٢٠ـ كان يبكى و يتململ تململ السّليم .
٢١ـ يستوحش من الدّنيا ويستأنس باللّيل .
٢٢ـ كان فى النّاس كاحدهم يجيب اذاسئل .

***

" انّه آخرالناس عهدا برسول اللّه (ص) "

كان اميرالمومنين علّى (ع) يصاحب رسول اللّه (ص) ليلاً و نهاراً ، سفـــراً و حضراً ، ان كان يسأله والّا يبتدؤه ، يحبّ رسول اللّه (ص) و يطيعه ولم يزل كان معـــه ، الى ان ارتحل (ص) الى دارالخلد .

الطبقات (ج٢ ص ٢٦٢) عن جابر: انّ كعب الأحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر اميرالمؤمنين ، ماكان آخر ماتكلّم به رسول اللّه (ص) ؟ فقال عمر سل علياً قال اين هو؟ قال هوهنا ، فسأله فقال علّى: اسندته الى صدرى فوضع رأسه على منكبى فقال الصّلاة الصّلاة فقال كعب كذلك آخر عهد الأنبياء وبه امروا وعليه يبعثون ، قال فمن غسّله ياامير المومنين؟ قال سل علياً ، قال فسأله ؟ فقال كنت انا اغسله كان عبّاس حالسا وكان اسامة وشقران يختلفان الّى بالماء

ویروی ایضا (ص ۲۶۳) عن علیّ: قال رسول اللّه (ص) فی مرضه ادعوا الیّ اخی ، قال فدعی له علّی ، فقال ادن منّی ، فدنوت منه فاستند الّی فلم یزل مستندا الّی و انّه لیکلّمنی ، حتّی انّ بعض ریق النّبی (ص) لیصیبنی .

و یروی ایضا عن علی بن الحسین: قبض رسول اللّه (ص) ورأسه فی حجر علّی .

ویروی ایضا عن الشّعبی قال توفّی رسول اللّه (ص) و رأسه فی حجر علّی وغسّله علیّ والفضل محتضنه واسامه یناول الفضل الماء

و یروی ایضا عن ابی غطفان: قال سألت ابن عبّاس ارأیت رسول اللّه (ص) توفّی ورأسه فی حجر احد ؟ قال توفّی وهو مستند الی صدر علّی ، قلت: فانّ عروة حدّثنی عن عایشه انها قالت توفی رسول الله (ص) بین سحری و نحری قال ابن عباس اتعقل ؟ والله لتوفی رسول الله (ص) و انه لمستند الی صدر علیّ وهو الذّی غسّله وآخی الفضل بن عبّاس .

اقول یستنبط من هذه الروایات امور

الأوّل: انّ علیاً هو آخر من صحب رسول اللّه (ص) .

الثّانی: انّه احبّ الناس واقربهم من رسول اللّه (ص) و موضع سرّه والّذی کان یحبّ رسول اللّه (ص) صحبته فی آخر ساعة من حیاته .

الثّالث: انّ رسول اللّه (ص) قد حضر ورأسه علی صدره .

الرّابع: هو الّذی تصدّی لتغسیل رسول اللّه (ص) اذا کان الأخرون مشغولین بمقدّمات الخلافة والحکومة .

الخامس: یظهر من هذه الرّوایات انّ الأحادیث الواردة الدّالة علی انّ رسول اللّه (ص) قبض ورأسه علی صدر عایشه ، مجعولة غیر ثابتة .

الاستیعاب (ج۳ ص ۱۱۳۳) و قال الفضل بن عبّاس بن عتیه .

ماکنت احسب انّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن ابی الحسن

الیس اوّل من صلّی بقبلتکم واعلم الناس بالقرآن والسّنن

و زاد ابوالفتح :

وآخر النّاس عهداً بالنّبی ومن جبریل عون له فی الغسل والکفن

من فیه مافیهم لاتمترون به و لیس فی القوم ما فیه من الحسن

رجال اصبهان (ج۱ ص ۱۳۱) عن حذیفة قال: دخلت علی النّبی (ص) فی وجعه الذی توفّی فیه وعلیّ بن ابی طالب مسنده الی صدره ، فقلت لعلّی دعنی فقد سهرت منذ اللیلة ، فقال النّبی (ص) دعه فهو احقّ به .

خصائص النسائی (ص ۲۸) عن امّ سلمه انّ قرب الناس عهداً برسول اللّه (ص) علیّ رضی اللّه عنه .

و یروی ایضا عنها: قالت: لمّا کان غدوة قبض رسول اللّه (ص) فأرسل الی علیّ

رضی اللّه عنه، قالت واظنّه کان بعثه فی حاجة فجعل یقول جاء علیّ، ثلاث مرّات، فجاء قبل طلوع الشّمس، فلمّا ان جاء عرفنا انّ له الیه حاجة، فخرجنا من البیت و کنّا عند رسول اللّه (ص) یومئذ فی بیت عایشة، و کنت فی آخر من خرج من البیت، ثمّ جلست من وراء الباب فکنت ادناهم الی الباب، فاکبّ علیه علیّ رضی اللّه عنه فکان آخر النّاس به عهداً فجعل یسارّه ویناجیه.

رجال اصبهان (ج۱ ص ۵۰) و **مستدرک الحاکم** (ج۳ ص ۱۳۸) عن امّ سلمه قالت والذی احلف به ان کان علیّ لأقرب النّاس عهداً لرسول اللّه (ص)، عدنا رسول اللّه (ص) غداة و هو یقول: جاء علیّ جاء علیّ مراراً، فقالت فاطمة رضی اللّه عنها کانّک بعثته فی حاجة، قالت فجاء بعد، قالت امّ سلمه فظننت انّ له الیه حاجة، فخرجنا من البیت فقعدنا عند الباب و کنت من ادناهم الی الباب، فاکبّ علیه رسول اللّه (ص) و جعل یسارّه و یناجیه، ثمّ قبض رسول اللّه (ص) من یومه ذلک، فکان علیّ اقرب الناس عهداً.

***

" ما تلخّص ممّا سبق "

و قد شاهدنا ماروی من الأحادیث الّتی وصلت الینا من رسول اللّه (ص) فی حقّ امیر المؤمنین علیّ (ع). و قد صدرت هذه الأحادیث من لسان الوحی، فی احوال مختلفة وازمنة متفاوتة، و بعبارات متغایرة، و فی موارد کثیرة، فی طول حیاة رسول اللّه (ص).

و قد اشرنا فی الفصول السابقة الی نتائج ما یستفاد من الأحادیث، و نشیر هنا اجمالاً الی الموارد الّتی استفید منها مقام الامامة والخلافة لعلیّ (ع).

و لانرید ان نجهد فی اثبات هذا المدّعی، و انما غرضنا ارائة ما وصل الینا من الحقائق، وانّها تذکرة للمتّقین. انّ هذه تذکرة فمن شاء اتّخذ الی ربّه سبیلا.

۱ـ انّی تاریک فیکم الثقلّین کتاب اللّه وعترتی.

۲ـ واهل بیتی امان لامتّی من الأختلاف.

۳ـ مثل اهل بیتی مثل سفینة نوح.

۴ـ علیّ منّی وانا منه وهو ولیّ کل مؤمن بعدی.

۵ـ فانّه لن یخرجکم من هدی ولن یدخلکم فی ضلالة.

۶ـ اللّهم ائتنی باحبّ خلقک الیک.

٧- من اطاع علياً فقداطاعنى .
٨- ياعلىّ من فارقك فقد فارقنى .
٩- افلاترضى ان تكون منّى بمنزلة هارون .
١٠- الست اولى بالمؤمنين من انفسهم .
١١- يقاتل الناس على تأويل القرآن .
١٢- انا مدينة العلم وعلىّ بابها .
١٣- انت تبين لامتّى مااختلفوا فيه بعدى .
١٤- علىّ مع القرآن والقرآن مع علىّ لن يتفرّقا .

فهذه اربعة عشر عنوانا ، كلّ واحد منها يكفى فى الهداية الى ماهوالحقّ ، افمن يهدى الى الحقّ احقّ ان يتّبع ام من لايهدّى الاّ ان يهدى .

و اذاكنت من هذه الأحاديث على خبرة ، فتشير بعون الله تعالى وتأييده على احداث حدثت وعلى فتن ظهرت من آخر عهد من رسول الله (ص) بين الأمة الأسلامية ، فانحرف اكثر القوم ، وارتدّوا عن سبيل الهدى ، و تركوا اهل بيت المصطفى ، و اضلّهم الشيطان وضلّوا ضلالاً مبيناً . عليكم انفسكم لايضرّكم من ضلّ اذااهتديتم .

***

" فتنة وصيّة رسول الله (ص) "

الملل والنحل (ج١ ص ١٣) فاوّل تنازع فى مرضه عليه السلام فيمارواه محمّد بن اسماعيل البخارى باسناده عن عبدالله بن عباس ، قال : لمااشتدّ بالنبّى (ص) مرضه الّذى مات فيه ، قال ائتونى بدواةٍ وقرطاس اكتب لكم كتاباً لاتضلّوابعدى ، فقال عمر قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ، و كثر اللغط ، فقال النّبى (ص) قوموا عنّى لاينبغى عندى التنازع ، قال ابن عباس الرزيّة كلّ الرزية ماحال بيننا وبين كتاب رسول الله .

اقول : قال الله تعالى - ياايها الّذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولّوا عنه و انتم تسمعون ، ولاتكونوا كالّذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون . و قال تعالى - يا ايّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذادعاكم لما يحييكم . و قال تعالى - قل ما كنت بدعاً من الرسل وماادرى مايفعل بى ولابكم ان اتّبع الا مايوحى الىّ و ماانا الاّ نذير مبين . و قال تعالى - و ماآتيكم الرسول فخذوه ومانهيكم عنه فانتهوا .

ولايخفى انّ رسول اللّه (ص) لمّا قال اكتب كتاباً لاتضلوا بعدى ،فهموا منه انّ الوصيّة راجعة الى امر مهمّ يوجب تركه الضلّال و الأنحراف للأُمة ، و ليس هو الّا تعيين الخليفة وتأميرالأمير ، وفهموا بالقرائن الماضية والموجودة انّ وصيّته راجعة الى اهل بيته الأطهار والى علىّ بن ابيطالب (ع) ، و كان هذا خلاف نظرهم ، فخالفوا اشدّ خلاف .

مسنداحمد (ج٣ ص ٣٤٦) عن جابر ، انّ النبّى (ص) دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لايضلّون بعده ، قال ، فخالف عليها عمربن الخطّاب حتى رفضها .

و فى امتاع الأسماع (ج١ ص ٥٤٥) واشتدّ به (ص) وجعه يوم الخميس ،فقال أيتونى بدواة و صحيفة اكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده ابداً فتنازعوا ، فقال بعضهم ماله أهجر ؟ استعيدوه!وقالت زينب بنت حجش وصواحبها ايتوا رسول اللّه (ص) بحاجته فقال عمر قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب اللّه ، من لفلانة و فلانة ـ يعنى مدائن الروم ـ انّ النبّى (ص) ليس بميّت حتّى يفتحها ، ولومات لانتظرته كما انتظرت بنواسرائيل موسى ، فلما لغطوا عنده ، قال دعونى فما انا فيه خير ممّا تسألوننّى .

اقول: ان كان اعتذارعمر وتعليله فى المنع والخلاف ، بقوله انّ النبّى (ص) ليس بميّت حتى فتحها ، لاعن غرض سياسى ، فهو اقبح من الخلاف والعصيان .

وعلى اىّ حال ، فالحقّ ماقال ابن عبّاس الرزيّة كلّ الرزية للاسلام والمسلمين ماحال بين رسول اللّه (ص) و بين ان يكتب وصيّته لئلّا يضلّوا بعده .

البخارى ج٢ ص ١٢٦ باسناده سعيدبن جبير سمع ابن عبّاس رضى اللّه عنهما يقول يوم الخميس ومايوم الخميس ثمّ بكى حتّى بلّ دمعه الحصى ، قلت يا ابن عبّاس ما يوم الخميس؟ قال اشتدّ برسول اللّه (ص) وجعه، فقال ائتونى بكتف اكتب لكم كتابا لاتضلّوا بعده ابداً ، فتنازعوا ولاينبغى عند نبّى تنازع ، فقالوا ماله اهجر؟ استفهموه فقال ذرونى فالذى انا فيه خير ممّا تدعونى اليه .

و فى ج٣ ص ٥٨ باسناده مثلها و فيها استفهموه فذهبوا يردّون عليه ، فقال دعونى . . . الرواية .

و يروى ايضا: لما حضر رسول اللّه (ص) وفى البيت رجال ، فقال النبّى (ص) هلمّوا اكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعده ، فقال بعضهم انّ رسول اللّه (ص) قد غلبه الوجع و عندكم القرآن حسبنا كتاب اللّه ، فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم كتاباً لاتضلّوا بعده و منهم: من يقول غير ذلك ،فلمّا اكثروا اللغو والأختلاف قال رسول اللّه (ص) قوموا ؛ قال عبيداللّه بن عبداللّه بن عتبة: فكان يقول ابن عبّاس انّ الرزيّه كلّ الرزيه ماحال بين رسول اللّه (ص) و بين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم .

وقريب منها فی **مسند احمد** (ج۱ ص ۳۶۶) و فیه فقال عمر انّ رسول اللّه (ص) قد غلب علیه الوجع وعندنا القرآن.

و یروی فی (ج۴ ص ۵) مثلها ، و فیها صرّح بانّ القائل هو عمر بن الخطّاب . فقال: عمر انّ النّبی (ص) قد غلب علیه الوجع . . . الرّوایة.

و هکذا فی ص ۱۶۷ ، وفیها: قال عمر انّ النّبی (ص) غلبه الوجع .

و فی مسلم (ج۵ ص ۵۷) عن سعید بن جبیر ، کما فی البخاری ج۲ ص ۱۲۶.

و یروی ایضا قریباً منها بسند آخر: فی ص ۷۶. و کذا فی مسند احمد (ج۱ ص ۲۲۲)

و یروی فی ص (۷۶) باسناده ، نظیر ما فی البخاری ج۴ ص ۵.

و یقول فی زاد المسلم (ج۴ ص ۱۸) و عبید اللّه الناقل لقول ابن عبّاس هو عبید اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود احد فقهاء المدینة السبعة ، فهو مذکور فی اسناد هذا الحدیث فی الصّحیحین ، واللّغط بفتحتین هو الصوت والحلبة . . . و قوله فی الحدیث یهجر بضم الجیم ای یخلط و یهذی ، و هذا القول خطا من قائله لان وقوع ذلک من النبی (ص) مستحیل لانه معصوم فی صحته ومرضه لقوله تعالی ـ و ما ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی ، ولقول رسول اللّه (ص) انّی لا اقول فی الرّضا والغضب الّا حقّا.

ویقول فی ص (۲۰) و اما قولهم فی تفسیر حسبنا کتاب اللّه ان قال تعالی مافرّطنا فی الکتاب من شیء ، وقال تعالی: الیوم اکملت لکم دینکم ، فکلّ منهما لا یفید الأمن من الضّلالة و دوام الهدایة للناس حتّی یتجه ترک السعی فی تلک الکتابة ، کیف ولو کان کذلک لما وقع الضّلال بعد ، مع انّ الضّلال والتفرّق فی الأمّة قد وقع .

الطبقات (ج۲ ص ۲۴۲) یقول ابن عباس : یوم الخمیس و ما یوم الخمیس . اشتدّ بالنبی (ص) وجعه ، فقال ائتونی بدواة و صحیفة اکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعده ابدا ، قال ، فقال بعض من کان عنده انّ نبیّ اللّه لیهجر ، قال فقیل له ألا نأتیک بما طلبت ؟ قال او بعد ماذا ؟ قال فلم یدعْ به .

ویروی ایضاً (ص ۲۴۳) عن جابر: لمّا کان فی مرض رسول اللّه (ص) الذی توفی فیه دعا بصحیفة لیکتب فیها لامّته کتاباً لا یضلّون ولا یُضلّون ، قال فکان فی البیت لغط و کلام و تکلّم عمر بن الخطّاب ، قال فرفضه النبی (ص) .

و یروی ایضا عن عمر بن الخطّاب کنّا عند النّبی (ص) و بیننا وبین النّساء حجاب ، فقال رسول اللّه (ص) اغسلونی بسبع قرب وأتونی بصحیفة و دواة اکتب لکم کتاباً لن تضلّوا بعده ابداً ، فقال النّسوة ائتوا رسول اللّه (ص) بحاجته قال عمر فقلت اسکتّن فانکّن صواحبه ، اذا مرض عصرتنّ اعینکنّ واذا صحّ اخذتن بعنقه ، فقال رسول اللّه

(ص) هنّ خيرمنكم .

و يروى ايضا (ص ۲۴۴) عن ابن عبّاس لما حضرت رسول اللّه (ص) الوفاة وفى البيت رجال فيهم عمربن الخطّاب ـ كما فى البخارى ج ۴ ص ۵ .

اقول يستفاد من هذه الروايات امور:

الأوّل ـ انّ رسول اللّه (ص) كان متوجّها الى اختلاف الأمّة بعد رحلته ، وضلالتهم و انحرافهم عن الحقيقة .

الثانى ـ انّهم اختلفوا فى محضر رسول اللّه (ص) ، و خالفوا كلامه ، و خالفوا ان يكتب لهم كتابا فيه هديهم ، مع انّ اللّه سبحانه يقول: اطيعوا اللّه واطيعوا الرّسول ، و ماآتاكم الرّسول فخذوه .

الثالث ـ انهم قالوا مالايقوله الا عدوّ خصيم ، و نسبوا الى ساحة قدس رسول اللّه الأكرم مالاينسبه الآجاهل اثيم ، و قدقال سبحانه و ماينطق عن الهوى ان هو الاّ وحى يوحى .

الرابع ـ انّ رسول اللّه (ص) قد انزجر وتألّم بحيث اظهر شدّة الأنزجار و قال ذرونى ودعونى وقوموا عنّى .

الخامس ـ انّ هذه المذاكرة قدوقعت يوم الخميس وقبل اربعة ايام من رحلته (ص) ، و هو يومئذ فى اوّل مرضه ، و كان اشتداد مرضه يوم الأحد ، وفى هذا اليوم عقد لأسامة لواءا بيده ، ثم خرجوا ومنهم ابوبكر وعمر الى معسكر اسامة بالجَرف ، فكيف يجوز نسبة الهجر اليه فى ذلك اليوم .

السادس ـ انّ من المخالفين عمربن الخطاب و قد صرّح باسمه ، و الظاهر بل المصرّح انه هوالقائل بكلمة (ليهجر) .

السابع ـ انّ عمربن الخطّاب هوالقائل ايضا بجملة (كفانا كتاب اللّه) مع انّ رسول اللّه (ص) كان يقول كرارا انّى تارك فيكم كتاب اللّه و عترتى ما ان تمسّكتم بهما لن تضلّوا ابدا .

الثامن ـ انّ اللّه تعالى يقول: اطيعوا الرسول ،و ما آتاكم الرسول فخذوه ، وما ينطق عن الهوى . و انهم خالفوا رسول اللّه ولم يطيعوه فى اهمّ الأمور ، ثمّ ان عمربن الخطّاب قدخالف كتاب اللّه فى موارد كثيرة ، منها فى المتعتين و منها فى ميراث الأنبياء وغيرها .

التاسع ـ انّ المقصد الأسنى والهدف الاعلى فى حياة كل امرء انما يتحقق بتحقق الوصيّة و حفظها والعمل بها بعده ، و هذا منية كلّ من اسّس اساسا ودوّن قانونا واوجد نظاما وتشكيلا ، و اذا فقدت الوصيّة اولم يعمل بها بعده فقد بطل جميع عمله و انمحى كلّ آثار وجوده و بقى خاسرا خائبا .

العاشر ـ يثبت من هذه الروايات انّ رسول اللّه (ص) قد توفّى وهو منزجر و ساخط على عمر بن الخطّاب ، و قد صرّح به بقوله وعمله قوموا عنّى ، انهنّ خير منكم ، فرفضه النّبى ، او بعد ماذا .

و نعم مايقول ابن عمر فى موضوع الأستخلاف .

فى الطبقات (ج٢ ص ٣٤٣) انّ ابن عمر قال: لعمر بن الخطاب لو استخلفت! قال من ؟ قال تجتهد ، فانّك لست لهم بربّ تجتهد ، ارأيت لوانّك بعثت الى قيّم ارضك الم تكن تحبّ ان يستخلف مكانه حتّى يرجع الى الأرض ؟ قال بلى ، قال ارأيت لوبعثت الى راعى غنمك الم تكن تحبّ ان يستخلف رجلاً حتى يرجع .

اقول: هذا الكلام يؤيّد ماذكرناه آنفا فى الأمر التاسع من انّ الهدف الأعلى فى حياة كلّ امرء انما يتحقق بالوصاية ، و هذا امر فطرى ضرورى لكلّ من كانت له جمعيّة او رعيّة او اسّس اساساً اجتماعيّاً ولايختص هذا بمورد معيّن بل يجرى فى جميع موارد الغيبة والسّفر والبعد عنهم ، و لهذا ترى رسول اللّه (ص) يستخلف فى مغازيه و فى كلّ موقع يخرج من المدينة ولوبايّام قلائل ، فكيف يمكن ان لايستخلف بعد حياته و فى غيبته الدّائمه .

و على اىّ حال فهذا الخلاف اوّل فتنة ظهرت فى الأسلام ، و اوّل تدبير من المخالفين على الوصية وعلى استخلاف اهل البيت ، و من هذا الخلاف بدءت الفتن ، و من هنا ظهر الأنحراف ، فللمسلم الحرّ ان يتوقف فى هذه المرحلة ، و يحقّق عن الحق و عمّا اراد الله عزّوجلّ ورسوله ، و يبحث عن الصّراط الذى يعرّفه رسول اللّه (ص) فى طول ايّام حياته ، و يراجع الى الأحاديث الواردة فى الكتب المعتبرة من اهل السّنة ، و قد ادرجنا فى هذا الكتاب مافيه كفاية للمعتبر ، و انها لهدًى للمتّقين .

***

" فتنة بعث جيش اسامة "

الملل والنحل (ج١ ص ١٤) الخلاف الثانى فى مرضه ، انّه قال جهّزوا جيش اسامة ، لعن اللّه من تخلّف عنها ، فقال قوم يجب علينا امتثال امره ، و اسامة قد برز من المدينة ، و قال قوم قد اشتدّ مرض النّبى عليه السّلام فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحالة هذه ، فنصبر حتى نبصر اىّ شىء يكون من امره .

اقول قال اللّه تعالى ـ و ماينطق عن الهوى ان هو الّا وحى يوحى . وقال تعالى

ـ قل ماكنت بدعاً من الرسل و ماادرى ما يفعل بى ولابكم ان اتبع الآ مايوحى الىّ . فمخالفته قولاً اوعملاً تكشف عن ضعف الأيمان بل عن النفاق ، ولاسيما مع هذاالتاكيد الأكيد واللّعن الصريح على المخالفة. ولايبعد ان يكون هذاالتجهيز المأمور به من جانب اللّه تعالى فى هذاالموقع المخصوص لأمرين اولأمورمهمّة .

منها ـ ان يتوجّه المهاجرون والأنصار فى آخرالساعة من حياة النّبى (ص) الى انّ الخلافة والامارة الألهيّة لاربط لها بالعناوين الظاهرية من المال والمقام والكهولة و قد امر اسامة بن زيد و هو ابن عشرين سنة على جميع المهاجرين والأنصار و منهم ابوبكر وعمر وابوعبيدة .

و منها ـ ان يخرج رؤس المهاجرين والأنصار من المدينة حين وفاة النّبى (ص) حتى يمكن اجراء نظره واعمال وصيّته فى علّى اميرالمؤمنين حبيب اللّه و حبيب رسوله ، ولكن تدبيرالمخالفين فى هذه المرتبة الثانيه ايضا قد منع عمّا يريده رسول اللّه (ص) من اجراء نيّته .

تهذيب ابن عساكر (ج ١ ص ١٢٠) فقال رجال من المهاجرين وكان اشدّهم فى ذلك قولا عيّاش بن ابى ربيعة يستعمل هذاالغلام على المهاجرين الأولّين ، فكثرت القالة فى ذلك ، فسمع عمربن الخطّاب بعض ذلك القول فردّه على من تكلّم به ، و جاء الى رسول اللّه (ص) فاخبره بقول من قال ، فغضب رسول اللّه (ص) غضباً شديداً فخرج وقد عصب رأسه بعصابة وعليه قطيفة ، ثمّ صعد المنبر فحمد اللّه واثنى عليه ثمّ قال: اما بعد ايهاالناس فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى اسامة فوالله لئن طعنتم فى أمارتى اسامة لقد طعنتم فى امارتى اباه من قبله ، وايم اللّه ان كان للامارة لخليق و انّ ابنه من بعده لخليق بالأمارة ، وان كان لأحبّ الناس الىّ ، وانّ هذا لمن احبّ الناس الىّ ، و انّهما لمحبّان لكلّ خير ، فاستوصوا به خيرا فانّه من خياركم ، ثمّ نزل رسول اللّه (ص) فدخل بيته وذلك يوم السبت . . . و جاء المسلمون الذين سيخرجون مع اسامة يودعون رسول اللّه (ص) و فيهم عمربن الخطّاب ، ورسول الله (ص) يقول: انفذوا بعث اسامة .

اقول: اللّهم العن من تخلّف عن جيش اسامة كما لعنهم رسول اللّه (ص) ، اللّهم انّا نتبرّء ممن اعترضوا على رسول اللّه (ص) و اغضبوه و طعنوا فى تأميره وخالفوا امره و لم يطيعوه ولم يسلّموا اليه ولم يتجهّزوا ولم يسرعوا السيرفى حياته .

البخارى (ج ٢ ص ١٨٧) و **مسلم** (ج ٧ ص ١٣١) باسناده عن ابن عمر بعث رسول اللّه (ص) بعثاً وامّر عليهم اسامة بن زيد ، فطعن النّاس فى امرته فقام رسول اللّه (ص) فقال ان تطعنوا فى امرته فقد كنتم تطعنون فى امرة ابيه من قبل ، وايم اللّه ان كان لخليقا للأمرة ، وان كان لمن احبّ الناس الىّ ، وانّ هذا لمن احبّ النّاس الىّ بعده

ويروى مسلم ايضا قريباً منها بسندٍ آخر، وفيها فاوصيكم به فانّه من صالحيكم
و يروى مسند احمد (ج٢ ص ١٠٦) قريبا منها.

الطبقات (ج٢ ص ١٩٠) فلمّا اصبح يوم الخميس عقدلأسامة لواءاً بيده، ثمّ قال اغز بسم الله فى سبيل اللّه فقاتل من كفر باللّه فخرج بلوائه معقوداً فدفعه الى بريدة من الحصيب الأسلمى وعسكر بالجُرف، فلم يبق احد من وجوه المهاجرين الأوليّن و الانصار الّا انتدب فى تلك الغزوة، فيهم ابوبكر الصدّيق وعمربن الخطّاب وابو عبيدة بن الجرّاح و سعدبن ابى وقّاص... فتكلّم قوم وقالوا يستعمل هذاالغلام على المهاجرين الأوّلين فغضب رسول اللّه (ص) غضباً شديداً فخرج وقد عصب على رأسه عصابة و عليه قطيفة، فصعدالمنبر... ثمّ نزل فدخل بيته، و ذلك يوم السّبت لعشر خلون من ربيع الأوّل، و جاءالمسلمون الذّين يخرجون مع اسامة يودعون رسول اللّه (ص) و يمضون الى العسكر بالجُرف، و ثقل رسول اللّه (ص) فجعل يقول انفذوا بعث اسامة، فلمّا كان يوم الأحد اشتدّ برسول اللّه (ص) وجعهُ، فدخل اسامة من معسكره والنبّى مغمور، و هو اليوم الذى لدّوه فيه، فطفق اسامة فقبّله ورسول اللّه (ص) لايتكلّم فجعل يرفع يديه الى السّماء ثمّ يضعها على اسامة، قال فعرفت انّه يدعولى، و رجع اسامة الى معسكره، ثمّ دخل يوم الإثنين واصبح رسول اللّه (ص) مفيقا صلوات اللّه عليه وبركاته، فقال له اغد على بركة اللّه فودّعه اسامة وخرج الى معسكره فامرالناس بالرحيل، فبينا هويريد الرّكوب اذ اً رسول امّ ايمن قدجاءه يقول ان رسول اللّه (ص) يموت فاقبل واقبل معه و ابو عبيدة فانتهوا الى رسول اللّه (ص) و هو يموت فتوفّى (ص) حين زاغت الشّمس يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر بيع الأوّل، و دخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرف الى المدينه ... الخ.

و يروى ايضا فى (ج٤ ص ٦٨) ثمّ قال ايّهاالناس انفذوا بعث اسامة فلعمرى ان قلتم فى امارته لقد قلتم فى امارة ابيه من قبله، و انّه لخليق للأمارة وان كان ابوه لخليقا لها، قال فخرج جيش اسامة حتى عسكروا بالجُرف و تتامّ النّاس اليه فخرجوا ... الخ.

اقول ـ الجرف بالضم على ثلاثة اميال من المدينة نحو الشّام. و لدّ الدواء. صبّه فى احد شقّى الفم.

و يروى ايضا (ج٤ ص ٦٧) فخطب ابوبكر النّاس فحمداللّه و اثنى عليه ثمّ قال واللّه لان تخطفنى الطّير احبّ الىّ من ان ابدء بشىء قبل امر رسول اللّه (ص)، قال فبعثه ابوبكر الى آبل واستأذن لعمر ان يتركه عنده، قال فاذن اسامة لعمر... الخ.

انساب الأشراف (ج ١ ص ٣٨٤) و كان رسول اللّه (ص) قد رأى توجيه اسامة بن زيد فى سرّية الى الذّين حاربهم ابوه يوم موته وامره ان يوطئهم الخيل، و عقد له

لواءا و ضمّ اليه ابابكر و عمر فيمن ضمّ ، فمرض (ص) قبل ان ينفذ الجيش، فاوصى بانفاذه فقال انفذوا جيش اسامة فلمّا استخلف ابوبكر انفذه، و كلّمه فى عمرلحاجتهاليه.

اقول: ان كان مراده من قوله (فاوصى بانفاذه) الوصية بالأنفاذ بعد رحلته و موته فهذا خلاف ما ثبت و نقل فى الكتب المعتبرة بل و غيرالمعتبرة ايضاً، و قد مرّ من الطبقات قوله واصبح رسول الله (ص) مفيقا فقال له اغد على بركة الله فودّعه اسامة و خرج الى معسكره فامرالناس بالرحيل. و ان كان مراده من الوصية الأمر بالأنفاذ وحركة الجيش بالفور و من غير تأخير، و هو الصّريح من التاريخ والرواية فكيف يجوز للجيش التهاون والتراخى والتسامح و مخالفة امرالرسول، مع انّه لاينطق عن الهوى و لا يجوز مخالفته و عصيانه.

و يروى ايضا (ص ۴۷۴) عن ابن عبّاس خرج رسول الله (ص) عاصباً رأسه حتّى جلس على المنبر، و كان الناس قد تكلّموا فى امره حين اراد توجيههم الى مؤته، فكان اشدّهم قولا فى ذلك عياش بن ابى ربيعه. فقال ايّها الناس انفذوا بعث اسامة، فلعمرى لئن قلتم فى أمرته لقد قلتم فى أمرة ابيه من قبله و لقد كان ابوه للامارة خليقا، و انّه لخليق بها. و كان فى جيش اسامة ابوبكر وعمر و وجوه من المهاجرين والأنصار (رض) و خرج فعسكر بالجُرف. فلمّا قبض رسول الله (ص) واستخلف ابوبكر، اتى أسامة فقال له قد ترى موضعى من خلافة رسول الله (ص) و انا الى حضور عمر ورأيه محتاج، فانا اسألك تخليفه. ففعل.

تهذيب ابن العساكر (ج۱ ص ۱۲۲) فشقّ ذلك على كبارالمهاجرين الأوّلين و دخل على ابى بكر عمر و عثمان وابوعبيدة و سعدبن ابى وقّاص وسعيدبن زيد، فقالوا يا خليفة رسول الله انّ العرب قد انتقضت عليك من كلّ جانب وانّك لاتصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئاً، اجعلهم عدّة لاهل الردّة ترمى بهم فى نحورهم، واخرى لاتأمن على اهل المدينة ان يغار عليها و فيها الذرارى والنساء، و لو تأخرت لغزوالروم .... فقال والذى نفسى بيده لوظننت انّ السباع تأكلنى بالمدينه الانفذت هذاالبعث، ولابدّ ان يووب منه كيف و رسول الله (ص) ينزل عليه الوحى من السّماء يقول انفذوا جيش اسامة، ولكن خصلة اكلّم بها اسامة اكلّمه فى عمر يقيم عندنا فانّه لاغنى بنا عنه والله ما ادرى يفعل اسامة ام لا.

اقول: والعجب من قول ابى بكر حيث يعترف بانّ رسول الله (ص) ينزل عليه الوحى من السّماء، و مع هذا تخلّف عن الجيش فى زمان حياة رسول الله (ص) ثمّ يكلّم فى عمر ايضاً حتى يقوم عنده و يتخلّف عن الجيش، و قال الله تعالى ـ اطيعوا الله و رسوله ولاتولّوا عنه و انتم تسمعون. و يقول ـ و من يطع الله ورسوله فقد فازفوزاعظيما. و يقرل ـ و ان تطيعوه تهتدوا و ماعلى الرسول الاّ البلاغ المبين. و يقول ـ و من يطع

الرّسول فقد اطاع اللّه. و يقول ـ ان اتّبع الاّ ما يوحى الىّ و ما انا الاّ نذير مبين . و يقول ـ قل مايكون لى ان ابدّله من تلقاء نفسى ان اتّبع الاّ ما يوحى الىّ انّى اخاف ان عصيت ربى عذاب يومٍ عظيمٍ. فياللعجب انّ رسول اللّه (ص) يخاف من العذاب الشديد اذا عصى الوحى، فكيف ابوبكر وعمر وابوعبيدة و آخرون من المهاجرين لم يخافوا فى خلافهم وعصيانهم وتساهلهم فى الوظيفة المعينة و العمل المتعيّن المأمور به من اللّه و رسوله.

يقول فى امتاع الأسماع (ج١ ص ٥٣٦) و عقد يوم الخميس لأسامة لواء ابيده و قال ياسامة اغز بسم اللّه فى سبيل اللّه فقاتلوا من كفر باللّه، اغزوا ولاتعذروا، و لا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولاتمثّلوا لقاء العدو... فخرج اسامة فدفع لواءه الى بريدة بن الحصيب، فخرج به الى بيت اسامة و عسكر بالجُرف، و خرج الناس ولم يبق احد من المهاجرين الأوّلين الاّ انتدب فى تلك الغزوة، كعمر بن الخطّاب وابى عبيدة و سعد بن ابى وقّاص و ابى الأعور سعيد بن زيد، فى رجال آخرين، و من الأنصار عدّة مثل قتادة بن النعمان و سلمة بن اسلم، فقال رجال من المهاجرين وكان اشدّهم فى ذلك قولا عيّاش بن ابى ربيعة... ثمّ نزل (ص) فدخل بيته، و ذلك يوم السبت... الرواية.

" فتنة قول عمر انّ رسول اللّه (ص) مامات "

الملل والنحل (ج١ ص ١٥) الخلاف الثالث فى موته عليه السّلام، قال عمر بن الخطاب من قال انّ محمّدا مات قتلته بسيفى هذا، و انمّا رفع الى السماء كما رفع عيسى ابن مريم عليه السّلام، و قال ابوبكر بن قحافة من كان يعبد محمّدا فانّ محمّدا قد مات و من يعبد اله محمّد فانّه حىّ لايموت، و قرء هذه الآية ـ و ما محمّد الاّ رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم[1] فرجع القوم الى قوله، و قال عمر كانّى ما سمعت هذه الاية حتى قرأها ابوبكر.

اقول: هذه فتنة اخرى ثالثه، ظهرت حين رحلة رسول الله (ص)، و هل كان هذا القول تدبيرا آخر حتّى يصرف الناس عن التّوجه الى موته والأقبال الى اهلبيته، الى ان يتعيّن الخليفة ؟ او كان منشأه الاشتباه و الجهالة بموت النبى (ص) ؟ والظاهر انه مستند الى علل اخرى، فان الحكم بانّ عمر كان غافلاً و جاهلاً بهذا الموضوع فى غاية البعد. و اعجب منه قوله من قال انّ محمّدا مات قتلته بسيفى هذا.

مسند احمد (ج٣ ص ١٩٦) عن انس فقام عمر فقال انّ رسول اللّه لم يمت و لكن ربّه ارسل اليه كما ارسل الى موسى، فمكث عن قومه اربعين ليلة، واللّه انى لأرجوان يعيش رسول اللّه (ص) حتّى قطع ايدى رجال من المنافقين والسنتهم يزعمون انّ رسول الله (ص) قدمات.

تاريخ الطبرى (ج٣ ص ١٩٧) و **السيرة النبوية** (ج٤ ص ٣٠٥) لمّا توفّى رسول الله (ص) قام عمر بن الخطّاب فقال انّ رجالاً من المنافقين يزعمون انّ رسول الله (ص) قدتوفّى ، و انّ رسول الله (ص) مامات ولكنّه ذهب الى ربّه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثمّ رجع اليهم بعد ان قيل قدمات ، و والله ليرجعنّ رسول الله (ص) كمارجع موسى ، فليقطعنّ ايدى رجال وارجلهم زعموا انّ رسول الله (ص) مات ، قال و اقبل ابوبكر حتّى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر . . . قال عمر والله ما هو الاّ ان سمعت ابابكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الأرض ما تحملنى رجلاى و عرفت انّ رسول الله (ص) قد مات .

و يقول فى السيرة (ص ٣١٢) عن ابن عبّاس والله انى لامشى مع عمر فى خلافته . . . فقال يابن عباس هل تدرى ماكان حملنى على مقالتى الّتى قلت حين توفّى رسول الله (ص) ؟ قال قلت لاادرى ياامير المؤمنين انت اعلم ، قال فانه والله ان كان الذى حملنى على ذلك الاّ انى كنت اقرء هذه الأية (و كذلك جعلناكم امّة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا) فوالله ان كنت لأظنّ انّ رسول الله (ص) سيبقى فى امّته حتى يشهد عليها بآخر اعمالها .

اقول : هذا الأعتذار اسوء واقبح من الخطاء الأوّل ، لانّه يلزم على هذا التفسير طول بقاء الأمّة حتى يكونوا شهداء على الناس ، بل يجب كونهم موجودين من اوّل القرون الى آخرها ، مع انّ الخطاب فى قوله تعالى (عليكم) لايختصّ بالمشافهين الموجودين ، بل يعمّ جميع المسلمين .

سنن الدارمى (ج١ ص ٣٩) فقام عمر فقال انّ رسول الله (ص) لم يمت و لكن عرج بروحه كما عرج بروح موسى ، والله لايموت رسول الله (ص) حتّى يقطع ايدى اقوام والسنتهم ، فلم يزل عمر يتكلّم حتّى ازبد شدقاه بما يوعد ويقول ، فقام العبّاس فقال انّ رسول الله (ص) قدمات وانّه لبشر وانّه يأسن كما يأسن البشر ، اى قوم فادفنوا صاحبكم فانّه اكرم على الله من ان يميته اماتتين ايميت احدكم اماتة و يميته اماتتين و هواكرم على الله من ذلك اى قوم فادفنوا صاحبكم ، فان يك كما تقولون فليس بعزيزٍ على الله ان يبحث التراب . . . الخ .

اقول : يعلم من ذلك انّ من قام و خطب بعد عمر هوالعبّاس لاابوبكر .

الطبقات (ج٢ ص ٢٦٦) يروى قريباً من الدارمى .

و يروى ايضا (ص ٢٦٧) عن عايشة لمّا توفّى رسول الله (ص) استأذن عمر و المغيرة بن شعبة فدخلا عليه فكشفا الثوب عن وجهه ، فقال عمر واغشياً ما اشدّ غشى رسول الله (ص) ، ثمّ قاما فلمّا انتهيا الى الباب قال المغيرة يا عمر مات والله رسول الله

(ص) فقال عمر كذبت مامات رسول الله (ص) ولكنّك رجل تحوشك فتنة ولن يموت رسول الله (ص) حتّى يعنى المنافقين، ثمّ جاء ابوبكر و عمر يخطب النّاس فقال له ابوبكر اسكت ... الخ.

و يروى ايضا (ص ٢٦٨) عن ابى هريرة دخل ابوبكر المسجد وعمر بن الخطّاب يكلّم النّاس فمضى حتّى دخل بيت النّبى (ص) الذى توفّى فيه و هو فى بيت عايشة فكشف عن وجه النّبى (ص) بردحبرة كان مسجّى به فنظر الى وجهه ثمّ اكبّ عليه فقبّله فقال: بابى انت والله لايجمع الله عليك الموتتين، لقدمتّ الموتة التى لاتموت بعدها ثمّ خرج ابوبكر الى النّاس فى المسجد وعمر يكلّمهم فقال ابوبكر اجلس ياعمر فابى عمر ان يجلس، فكلّمه ابوبكر مرّتين او ثلاثا، فلما ابى عمر ان يجلس قام ابوبكر فتشهّد، فاقبل النّاس اليه و تركوا عمر... الخ.

و يروى ايضا عن عايشه انّ النبى (ص) مات و ابوبكر بالسّنح، فقام عمر فجعل يقول والله مامات رسول الله (ص)... الخ.

اقول: يستكشف من هذه الروايات امور:

الأوّل ـ من معارف بعضهم انّ النبى (ص) مامات، و ان من يعتقد موته فهو منافق، ثمّ يرجع النّبى (ص) و يقطع يديه و رجليه.

الثّانى ـ يكشف احاطته بالقرآن الكريم وآياته انّه يقول والله ما هو الّا ان سمعت ابابكر تلاها (اى تلى آيه ـ افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم)، و يقول ـ فى حديث الطبقات عن ابى هريره ـ والله لكان النّاس لم يعلموا انّ هذه الآية انزلت.

الثّالث ـ و من علومه فى التفسير انّه يزعم انّ مقتضى آية لتكونوا شهداء على النّاس و يكون الرّسول عليكم شهيدا ـ هو ادامة حياة رسول الله (ص) ليكون شهيدا على الأمّة.

الرّابع ـ و من اطلاعاته التاريخيّة انّه يزعم انّ موسى بن عمران عرج بروحه و بقى جسده خاليا عن الرّوح مدّة اربعين يوماً ثمّ رجع روحه الى جسده ـ و واعدنا موسى ثلثين ليلة... الايه.

الخامس ـ و من تشخيصاته الطّبيه المزاجيه انّه زعم بعد كشف الثّوب عن وجه رسول الله (ص) انّه مامات بل غشى عليه.

السّادس: و من فتاويه الفقهيّه انّه زعم انّ رسول الله يرجع و يقطع ارجل و ايدى من يدّعى موته.

السّابع ـ و من شدّة محبته وعلاقته لرسول الله (ص) انّه بعد ان علم موته و ايقن رحلته، اعرض عنه و عن تجهيزاته و توجّه مع ابى بكر والجرّاح الى سقيفة بنى ساعدة لتعيين السّلطان.

الثامن ـ و ليعلم انّ هذه المراتب بعد اربعة ايّام من قوله انّ النبّى ليهجر و كفانا كتاب اللّه.

التاسع ـ يظهر منها انّه وكذلك ابوبكر ماكانا حاضرين عند رسول اللّه (ص) حين ماحضرثمّ جاءا بعد رحلته.

و فى ذيل روايّة الطبقات عن عايشة (ص ٢٦٨) فنشج النّاس يبكون (بعدكلام ابى بكر) و اجتمعت الأنصار الى سعدبن عبادة فى سقيفة بنى ساعده، فقالوا منّا اميرو منكم امير، فذهب اليهم ابوبكر و عمر وابوعبيدة بن الجرّاح، فذهب عمريتكلّم فاسكته ابوبكر، فكان عمر يقول واللّه ماارادت بذلك الاّ انّى قد هيّأت كلاماً قد اعجبنى خشيت ان لا يبلغه ابوبكر... الخ.

و يروى ايضا (ص ٢٧١) عن انس انّه سمع عمربن الخطّاب الغدحين بويع ابوبكر فى مسجدرسول اللّه (ص) واستوى ابوبكر على منبر رسول اللّه (ص)، تشهّد قبل ابى بكر ثمّ قال: امّابعد فانّى قلت لكم امس مقالة لم تكن كما قلت، وانّى واللّه ماوجدتها فى كتاب انزله اللّه ولافى عهد عهده الى رسول اللّه (ص)، فقال كلمة يريد حتّى يكو ن آخرنا، فاختار اللّه لرسوله الذى عنده على الذى عندكم، و هذاالكتاب الذى هدى اللّه به رسولكم فخذوا به تهتدوا لماهُدى له رسول اللّه (ص).

اقول: كان رسول اللّه (ص) يقول كرارا ـ انّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى، ولكن عمربن الخطّاب لايذكر اسماً من العترة.

أولا يذكر عمربن الخطّاب انّ كتاب اللّه يحتاج الى مبيّن وعالم بحقايقه و ظواهره و بواطنه؟ أولا يذكر قول رسول اللّه (ص) لعلّى انت منّى بمنزلة هارون من موسى؟ اولايذكرقوله (ص) من كنت انا وليّه فعلىّ وليّه اللّهم انصر من نصره واخذل من خذله؟ اولا يذكر قوله (ص) لعلىّ: انت ولىّ كل مؤمن بعدى وانت منّى و انامنك؟ اولا يذكر قوله (ص) مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجى؟

و سيجىء تفصيل الكلام فى الفتن الأتية.

***

" فتنة سقيفة بنى ساعدة"

الملل والنحل (ج١ ص ١٦) الخلاف الخامس فى الأمامة واعظم خلاف بين الأمّة خلاف الامامة، اذ ماسلّ سيف فى الاسلام على قاعدة دينيّة مثل ماسلّ على الأمامة فى كلّ زمان، و قد سهّل اللّه تعالى ذلك فى الصدر الأوّل، فاختلف المهاجرون والأنصار

فيها ، وقالت الأنصار منّا امير و منكم امير ، واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الأنصاري فاستدركه ابوبكر وعمر في الحال بان حضرا سقيفة بني ساعدة ، و قال عمر كنت ازور في نفسي كلاما في الطّريق فلما وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلّم ، فقال ابوبكر مه ياعمر . فحمد الله واثنى عليه وذكر ماكنت اقدّره في نفسي كانّه يخبر عن غيب ، فقبل ان يشتغل الأنصار بالكلام مددت يدى اليه فبايعته وبايعه النّاس ، و سكنت النّائرة ، الّا ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرّها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ، فايّما رجل بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين تعزّة ان يقتلا ، و انما سكنت الأنصار عن دعواهم لرواية ابى بكر عن النّبى عليه السلام (الأئمّة من قريش) . و هذه البيعة هى الّتى جرت فى السّقيفة ، ثم لما عاد الى المسجد انثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة ، سوى جماعة من بنى هاشم وابى سفيان من بنى اميّة ، و اميرالمؤمنين علّى كرم الله وجهه كان مشغولا بما امره النّبى (ص) من تجهيزه و دفنه وملازمة قبره ، من غير منازعة ولامدافعة .

اقول فى هذا الكلام موارد للنظّر والتحقيق :

١ــ جريان سقيفة من اتفاق الأنصار على سعد ، و استدراك ابى بكر و عمر فى الحال ، و تزوير عمر فى الكلام ، و ذكر ابى بكر ماكان يزوّره ، و مدّ عمر يده للبيعة قبل كلام الأنصار ، و كون بيعته فلتة و من عاد الى مثلها فيجب قتله ، و لزوم كون البيعة مع مشورة المسلمين .

٢ــ استدلال ابى بكر فى مقاله ودعواه بحديث (الأئمّة من قريش) و سكوت الأنصار فى مقابل هذا الكلام . و يؤيّده قول اميرالمؤمنين (ع) استدلوا بالشجرة واضاعوا الثمرة .

٣ــ قوله وبايعوه عن رغبة اشارة الى ان بيعة السّقيفة كانت لاعن رغبة ، بل بالأستدراك والتزوير و مدّ اليد وبالفلتة .

٤ــ قوله سوى جماعة من بنى هاشم وابى سفيان .

٥ــ قوله وكان اميرالمؤمنين مشغولا بما امره النّبى (ص) .

الفائق (ج١ ص ١٨١ــ جذل) الحباب رضى الله عنه قال يوم سقيفة بنى ساعدة حين اختلف الأنصار فى البيعة ــ انا جُذيلها (بصيغة التصغير) المحكّك وعُذيقها المرجّب ، منّا اميرومنكم امير . الجذل (بالكسر) عود ينصب للابل الجربى تحتك به فتستشفى ، و المحكك الذى كثر به الأحتكاك حتى صار مملسا ، والعذق بالفتح النّخلة . والمرجّب المدعوم بالرجبة ، و هى خشبة ذات شعبتين و ذلك اذا طال و كثر حمله . و المعنى انّى ذورأى يشفى بالاستضاءة به كثيرا فى مثل هذه الحادثة وانا فى كثرة التجارب والعلم بموارد الأحوال فيها و فى امثالها ومصادرها كالنخلة الكثيره الحمل .

الفائق (ج٢ ص ٣٠٥ ــ فهر) قال عمر بن الخطّاب لابى عبيدة ابسط يدك ،

لأبايعك، فقال مارأيت منك، او ماسمعت منك فهة في الأسلام قبلها، أتبايعني وفيكم الصدّيق ثاني اثنين. قال الزمخشري فهة الرجل فهة اذاجاءت منه سقطة او جهلة.

و يروى في (ص ٣٢١ـ قدح) قال ابوبكر يوم سقيفة بني ساعدة منا الأمراء و منكم الوزراء، والأمر بيننا و بينكم كقد الأبلمة: فقال حباب بن المنذر اما والله لاننفس ان يكون لكم هذا الأمر، و لكننا نكره ان يلينا بعدكم قوم قتلنا آباءهم وابناءهم و قال الحباب ايضا:

انا الذى لايصطلى بناره ولاينام الناس من شعاره

و قال الزمخشري: القد هو القطع طولا. والأبلمة خوصة المقل، و هى اذا شقت تساوى شقاها. ولايصطلى بناره: مثل فيمن لايتعرض لحربه. والسعار حر السعير.

اقول: هذا الكلام صريح فى رضا ابى بكر بوزارة الأنصار وتقسيم الأمر بين المهاجرين والأنصار على التساوى كقد الأبلمة.

تاريخ الطبرى (ج٣ ص ١٩٨) ثم قال ابوبكر انى قد رضيت لكم احد هذين الرجلين عمر او اباعبيده، . . . فقام عمر فقال ايكم تطيب نفسه ان يخلف قدمين قدمهما النبى (ص) فبايعه عمر و بايعه الناس، فقالت الأنصار او بعض الأنصار لانبايع الا علياً.

و يروى فى (ص ١٩٩) فقال سعد: صدقت، فنحن الوزراء وانتم الأمراء، فقال عمر ابسط يدك ياابابكر فلأبايعك، فقال ابوبكر بل انت ياعمر فانت اقوى لها منى، و كان عمر اشد الرجلين، قال وكان كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها ففتح عمر يد ابى بكر وقال ان لك قوتى مع قوتك، فبايع الناس و استثبتوا للبيعة، وتخلف علىّ والزبير واخترط الزبير سيفه وقال لااغمده حتى يبايع علىّ، فبلغ ذلك ابابكر و عمر فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر، قال فانطلق اليهم عمر فجاء بهما تعباً و قال لتبايعان وانتما طائعان او لتبايعان و انتما كارهان فبايعا.

و يروى فى (ص ٢٠٠) قام عمر فحمد الله واثنى عليه وقال ـ امابعد: فانى اريد ان اقول مقالة قد قدّر ان اقولها. . . ثم انه بلغنى ان قائلا يقول لوقد مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلايغرّن امرءاً ان يقول ان بيعة ابى بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك غير ان الله وقى شرها و ليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل ابى بكر، و انه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه (ص) ان علياً والزبير و من معهما تخلفوا عنا فى بيت فاطمة وتخلفت عنا الأنصار باسرها واجتمع المهاجرون الى ابى بكر، فقلت لابى بكر انطلق بنا الى اخواننا هولاء من الأنصار، فانطلقنا نومهم فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدرا، فقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا نريد اخواننا هولاء من الأنصار، قالا فارجعوا فاقضوا امركم بينكم، فقلنا والله لنأتينهم، قال فاتيناهم وهم مجتمعون فى سقيفة بنى

ساعدة، قال واذا بين اظهرهم رجل مزمل، قال قلت من هذا؟ قالوا سعد بن عبادة، فقلت ماشأنه؟ قالوا وجع، فقام رجل منهم فحمد الله وقال اما بعد فنحن الأنصار و كتيبة الأسلام وانتم يامعشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا من قومكم دافة، قال فلما رأيتهم يريدون ان يختزلونا من اصلنا و يغصبونا الأمر وقدكنت زورت في نفسي مقالة اقدمها بين يدى ابى بكر، و قدكنت اداري منه بعض الحد، و كان هو او قرمني واحلم، فلما اردت ان اتكلم قال على رسلك، فكرهت ان اعصيه، فقام فحمد الله واثنى عليه، فما ترك شيئا كنت زورت في نفسي ان اتكلم به لوتكلمت الاقدجاء به او باحسن منه، و قال اما بعد: يا معشر الأنصار فانكم لاتذكرون منكم فضلا الا وانتم له اهل، و ان العرب لاتعرف هذا الامر الا لهذا الحى من قريش و هم اوسط دارا ونسبا ولكن قد رضيت لكم احد هذين الرجلين، فبايعوا ايهما شئتم . . . فلما قضى ابوبكر كلامه قام منهم رجل فقال انا جذيلها . . . فارتفعت الأصوات وكثر اللغط، فلما اشفقت الاختلاف قلت لابى بكر ابسط يدك ابايعك.

كذا فى مسند احمد (ج ١ ص ٥٥) باختلاف:

اقول ـ يظهر من هذا الكلام ان الأنصار باجمعهم و من بنى هاشم من تخلفوا فى بيت فاطمة (ع) كانوا مخالفين لبيعة ابى بكر، اما الأنصار فبايعوا بعدان وقعت الأختلافات الشديدة وارتفعت الأصوات و كثر اللغط، واما بنوهاشم فبايعوا بعد مدة مكرهين.

و يروى فى (ص ٢٠٨) فبدء ابوبكر فحمد الله واثنى عليه، ثم قال ان الله بعث محمداً . . . فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والأيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم لهم و تكذيبهم اياهم، و كل الناس لهم مخالف زار عليهم، فلم يستوحشوا لقلة عددهم و شنف الناس لهم واجماع قومهم عليهم، فهم اول من عبدالله فى الأرض و آمن بالله وبالرسول، و هم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولاينازعهم ذلك الا ظالم، و انتم يامعشر الأنصار من لا ينكر فضلهم فى الدين ولاسابقتهم العظيمة فى الأسلام، رضيكم الله انصاراً . . . فنحن الأمراء و انتم الوزراء، لاتفتاتون بمشورة ولانقضى دونكم الأمور، قال، فقام الحباب بن المنذر فقال: يامعشر الأنصار املكوا عليكم امركم فان الناس فى فيئكم وفى ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم . . . فمنا اميرومنهم امير، فقال عمر هيهات لايجتمع اثنان فى قرن والله لاترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها من غيركم و لكن العرب لاتمتنع ان تولى امرها من كانت النبوة فيهم وولى امورهم منهم، و لنا بذلك على من ابى من العرب المحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته و نحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل . . . فقام الحباب بن المنذر فقال يامعشر الأنصار ملكوا على ايديكم ولاتسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من

هذاالأمر فان ابواعليكم ماسألتموه فأجلوهم عن هذه البلاد وتولّواعليهم هذه الأمور ، فانتم واللّه احقّ بهذاالأمر منهم فانّه باسيافكم دان لهذاالدّين من دان ممّن لم يكن يدين ، اناجذيلها . . . فقال عمر اذاً يقتلك اللّه ، قال: بل اياّك يقتل فقال ابوعبيدة: يامعشرالأنصار انكم اوّل من نصروا زرفلاتكونوا اوّل من بدّل وغيّر ، فقام بشير بن سعد فقال يامعشرالأنصار انّا واللّه لئن كنّا اولى فضيلة في جهادالمشركين و سابقة في هذا الدّين ما اردنا بهالأرضى ربّنا و طاعة نبيّنا والكدح لأنفسنا فما ينبغى لنا ان نستطيل على النّاس بذلك ولاينبغى به من الدنيا عرضاً فانّ اللّه ولّى المنّة علينا بذلك ،الاانّ محمّداً (ص) من قريش وقومه احقّ به واولى ، وايم اللّه لايرانى اللّه انازعهم هذا الأمر ابداً فاتقّواالله ولاتخالفوهم ولاتنازعوهم ، فقال ابوبكر هذاعمر و هذا ابوعبيدة فايهّما شئتم فبايعوا ، فقالا لاواللّه لانتولّى هذاالامرعليك فانّك افضل المهاجرين وثانى اثنين اذهما فى الغار وخليفة رسول اللّه على الصّلاة والصّلاة افضل دين المسلمين ، فمن ذا ينبغى له ان يتقدّمك اويتولّى هذاالأمر عليك ، ابسط يدك نبايعك ، فلمّا ذهبالليبايعاه سبقهماالليه بشيربن سعد فبايعه ، فناداه الحباب بن المنذر يابشيربن سعدعققت عقاق ماحوجك الى ماصنعت ، أنفست على ابن عمّك الأمارة فقال لاواللّه ولكنّى كرهت ان انازع قوماً حقّاً جعلهاللّه لهم ، و لما رأت الأوس ما صنع بشيربن سعد و ماتدعو اليه قريش وماتطلب الخزرج من تأمير سعدبن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن حضير وكان احدالنقباء واللّه لئن وليتها الخزرج عليكم مرّة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولاجعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابداً ، فقوموا فبايعوا ابابكر فقاموااليه فبايعوه فانكسر على سعدبن عبادة وعلى الخزرج ماكانوا اجمعوا له من امرهم ، . . . فاقبل الناس من كلّ جانب يبايعون ابابكر وكادوا يطؤن سعدبن عبادة ، فقال ناس من اصحاب سعد اتقوّا سعدا لاتطؤه فقال عمراقتلوه قتلهاللّه ، ثمّ قام على رأسه فقال لقد هممت ان اطأك حتى تندرعضوك ، فاخذ سعد بلحية عمر فقال واللّه لوحصصت منه شعرة مارجعت وفى فيك واضحه ، فقال ابوبكر مهلا ياعمر الرفق هيهنا ابلغ ، فاعرض عنه عمر ، و قال سعد اماواللّه لوان بى قوّة ماقوى على النهوض لسمعت منّى فى اقطارها وسككها زئيرايحجرك واصحابك اما والله اذا لالحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملونى من هذا المكان ، فحملوه فادخلوه فى داره ، وترك اياماً ثمّ بعث اليه ان اقبل فبايع فقد بايع النّاس وبايع قومك ، فقال اما واللّه حتى ارميكم بما فى كنانتى من نبلى واخضب سنان رمحى واضربكم بسيفى ماملكته يدى واقاتلكم باهل بيتى ومن اطاعنى من قومى . . . فلمّا اتى ابوبكر بذلك قال له عمر لاتدعه حتى يبايع ، فقال له بشيربن سعد انّه قدلجّ وابى و ليس بمبايعكم حتى يقتل معه ولده واهل بيته و طائفة من عشيرته ، فاتركوه فليس تركه بضارّكم انمّا هو رجل واحد ، فتركوه و قبلوا مشورة بشيربن سعد ، واستنصحوه لمابدالهم

منه ، فكان سعد لايصلّى بصلاتهم ولايجمع معهم .

اقول: فيما نقل عن الطبرى موارد للدقّة والأعتبار والتدبر .

١ـ قول ابى بكر ـ قد رضيت لكم احد هذين الرجلين ـ بل انت ياعمر فانت اقوى منّى ـ وانّ العرب لاتعرف هذا الأمر الّا لهذا الحّى من قريش ـ ولكن قد رضيت لكم احد هذين فبايعوا ايّهما شئتم» فيها دلالة على انّ الأمر قد تحقّق بالأنتخاب و التدبير ، لابالنص والوصّية .

٢ـ قولهم «فنحن الأمراء وانتم الوزراء ـ فارجعوا فاقضوا امركم بينكم ـ كنت زوّرت فى نفسى ان اتكلّم به الّا قدجاء به ـ لاتفتاتون بمشورة ولانقضى دونكم الأمور» فمنّا اميرومنهم امير ـ ولكن العرب لاتمتنع ان تولّى امرها من كانت النبوّة فيهم ـ فانتم والله احق بهذا الأمر منهم» فيها دلالة على انّ الأختلاف انما كان فى الحكومة والخلافة الظاهرية للمسلمين . و ليس من مقامات العلم والمعرفة والروحانية والحقيقة ذكر فيما بينهم .

٣ـ قولهم ـ فقالت الأنصار او بعض الانصار لانبايع الّا علياً ـ و تخلّف علّى والزبير واخترط الزبير سيفه وقال لااغمده حتّى يبايع علّى ـ انّ علياً والزبير تخلّفوا عنا فى بيت فاطمه وتخلفت عنا الانصار باسرها فيها دلاله على ان لعلى (ع) حقاثابتا ومقاما محرزا معلوما عندهم وليس ذلك الا بوصيه رسول الله (ص) وقوله وبالاحاديث الوارده منه

عقدالفريد (ج٤ ص ٢٥٧) فقال حباب بن المنذر: منّا اميرومنكم امير ، فان عمل المهاجرّى فى الأنصارى شيئا ردّ عليه وان عمل الأنصارى فى المهاجرّى شيئاً ردّ عليه ، وان لم تفعلوا فانا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب لنعيدنّها جذعة . قال عمر فاردت ان اتكلّم و كنت زوّرت كلاما فى نفسى . فقال ابوبكر على رسلك ياعمر ، فما ترك كلمة كنت زوّرتها فى نفسى الّا تكلّم بها . . . فبايع النّاس ابابكر واتوا به المسجد يبايعونه ، فسمع العبّاس وعلّى التكبير فى المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله (ص) فقال علىّ ماهذا ؟ قال العبّاس مارئى مثل هذا قطّ ، اما قلت لك ؟

البخارى (ج٢ ص ١٧٩) انّ رسول الله (ص) مات وابوبكر بالسّنح يعنى بالعالية فقام عمر يقول والله مامات رسول الله (ص) وقال والله ماكان يقع فى نفسى الّا ذاك و ليبعثنّه الله فليقطّعن ايدى رجال وارجلهم ، فجاء ابوبكر فكشف عن رسول الله (ص) فقبّله ، فقال بابى انت وامّى طبت حيّاً و ميتاً والّذى نفسى بيده لايذيقك الله الموتتين ابداً . . . و اجتمعت الأنصار الى سعدبن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة ، فقالوا منّا امير و منكم امير ، فذهب اليهم ابوبكر الصدّيق و عمربن الخطّاب وابوعبيدة بن الجراح ، فذهب عمر يتكلّم فاسكته ابوبكر ، و كان عمر يقول والله ما اردت بذلك الّا انّى قد هيأت كلاما قد اعجبنى خشيت ان لايبلّغه ابوبكر ثمّ تكلّم ابوبكر فتكلّم ابلغ النّاس فقال :

فی کلامه نحن الأمراء وانتم الوزراء ، فقال حباب بن المنذر لا واللّه لانفعل منّا امیر ومنکم امیر ، فقال ابوبکر لاولکنّا الأمراء وانتم الوزراء هم اوسط العرب دارا و اعربهم احساناً فبایعوا عمر بن الخطاب اوا باعبیدة بن الجرّاح فقال عمر: بل نبایعک انت فانت سیّدنا و خیرنا واحبّنا الی رسول اللّه (ص) ، فاخذ عمر بیده فبایعه و بایعه النّاس، فقال قائل قتلتم سعد بن عبادة فقال عمر قتله اللّه .

اقول: یستفاد من صریح هذا الکلام المنقول من الصحیح امور :

۱ـ استدلّ ابوبکر فی مقام اختیار الأمیر بقوله اعرب العرب احساباً واوسطهم دارا ، وهذا العنوان موجود فی جمیع افراد قریش .

۲ـ ولمّا لم یکن له امتیاز و تفوّق و لیس لنفسه خصوصیة فاشار الی ابی عبیدة و عمر ودلّهم الیهما .

۳ـ فعلی هذا القیل والقال یلزم ان یکون الوزیر فی هذه الحکومة من الأنصار ، فانّ لهم نصیباً منها ، و هم الذّین تبوّءوا الدّار والأیمان من قبلهم یحبّون من هاجر الیهم .

۴ـ لامعنی صحیح لقول عمر قتله اللّه ، مع انّ النبی (ص) کان یقول اوصیکم بالأنصار فانّهم کرشی وعیبتی فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسیئهم ـ کما فی البخاری ج ۲ ص ۱۹۲ .

و فی ج۴ ص ۱۱۱ باسناده عن عمر بن الخطّاب انّه قال: بلغنی انّ قائلاً منکم یقول واللّه لومات عمر بایعت فلانا ، فلا یغترّنّ امرء ان یقول انّما کانت بیعة ابی بکر فلتة وتمّت ، الا وانّها قد کانت کذلک ولکنّ اللّه وقی شرها ، ولیس منکم من یقطع الأعناق الیه مثل ابی بکر ، من بایع رجلا من غیر مشورة من المسلمین فلا یبایع هو ولا الّذی بایعه تغرّة ان یقتلا ، وانّه قد کان من خبرنا حین توفّی اللّه نبیّه (ص) انّ الأنصار خالفونا و اجتمعوا باسرهم فی سقیفة بنی ساعدة ، وخالف عنّا علیّ والزّبیر ومن معهما ، و اجتمع المهاجرون الی ابی بکر ، فقلت لابی بکر یاابابکر انطلق بنا الی اخواننا هولاء من الأنصار فانطلقنا نریدهم ، فلما دنونا منهم لقینا رجلان منهم صالحان فذکرا ما تمالأ علیه القوم ، فقالا این تریدون یامعشر المهاجرین ؟ فقلنا نرید اخواننا هولاء من الأنصار ، فقالا لاعلیکم ان تقربوهم اقضوا امرکم ، فقلت واللّه لنأتینهم ، فانطلقنا حتی أتیناهم فی سقیفة بنی ساعدة فاذا رجل مزمّل بین ظهرانیهم ، فقلت من هذا ؟ قالوا هذا سعد بن عبادة ، فقلت ماله ؟ قالوا یوعک ، فلما جلسنا قلیلا تشهّد خطیبهم فاثنی علی اللّه بما هواهله ثمّ قال امّا بعد: فنحن انصار اللّه و کتیبة الأسلام و انتم معشر المهاجرین رهط وقد دفّت دافّة من قومکم فاذاهم یریدون ان یختزلونا من اصلنا وان یحضّونا من الأمر ، فلمّا سکت اردت ان اتکلّم و کنت زوّرت مقالة اعجبتنی اریدان اقدّمها بین یدی ابی بکر و

كنت اداری منه بعض الحدّ ، فلمّا اردت ان اتكلم قال ابوبكر على رِسلك! فكرهت ان اغضبه ، فتكلّم ابوبكر فكان هو احلم منّی واوفر ، واللّه ما ترک من كلمة اعجبتنی فی تزويری الاّ قال فی بديهته مثلها اوافضل حتّی سكت ، فقال ماذكرتم فيكم من خيرفانتم له اهل ، و لن يعرف هذا الأمر الاّ لهذا الحّی من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا و قد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايّهما شئتم فاخذ بيدی و بيد ابی عبيدة بن الجرّاح و هو جالس بيننا ، فلم اكره ممّا قال غيرها كان واللّه ان اقدّم فتضرب عنقی لا يقرّبنی ذلک من اثم احبّ اليّ من ان اتأمّر على قوم فيهم ابوبكر ، اللّهم الاّ ان تسوّل الی نفسی عندالموت شيئاً لا اجده الأن ، فقال قائل من الأنصار انا جذيلها المحكّک و عذيقها المرجّب منّا و منكم امير يامعشر قريش فكثر اللغط و ارتفعت الأصوات حتّی فرقت من الأختلاف ، فقلت: ابسط يدک ياابابكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثمّ بايعته الأنصار ، و نزونا على سعدبن عبادة ، فقال قائل منهم قتلتم سعدبن عبادة فقلت قتل اللّه سعدبن عبادة ، قال عمر: وانا واللّه ماوجدنا فيما حضرنا من امر اقوى من مبايعة ابی بكر ، خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم بعدنا فاما بايعناهم على مانرضی واما نخالفهم فيكون فساد ، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولاالّذی بايعه تغرّة ان يقتلا .

اقول: هذاالكلام مضبوط فی اقدم كتاب واصحّه واتقنه من كتب اخواننا اهل السّنة ، وكذا فی تاريخ الطبری (ج٣ ص ٢٠٠) باختلاف يسير ، فمن تدّبر فيه و رجع البصر اليه بعين الأنصاف ونظرالی الحقيقة اطلّع على اسرار هذاالأمر من جهات :

الأوّل ـ انّه اقروشهد بانّ امرة ابی بكر كانت فلتة من دون سابقة وقی اللّه شرّها .

الثّانی ـ انّه يقول بلزوم المشورة فی هذاالأمر بعد ، ولايجوز لأحدٍ ان يبايع احداً حتی تقع فلتة ، فانّها فی معرض الخطر والشّر .

الثالث ـ انّه يعترف بخلاف الأنصار و خلاف علّی والزّبير و من معهما ، ففی هذه الصّورة كيف يجوز التّعبير عنها بالأجماع والأتّفاق من اهل الحلّ والعقد ، وان ارادوا وقوع الأتّفاق بعد اشهر فهذا قد يتحقّق فی اغلب الحكومات والدول ، بل ولا يتحقق استقرار حكومة الاّ بالغلبة التّامة والاستيلاء الكامل والتسلّط على جميع الأفراد طوعاً او كرهاً .

الرّابع ـ يعلم انّ غلبة ابی بكر فی السقيفة كانت من طريق التزوير ، و كان تزويره فی خطابه احسن واعجب مما زوّره عمر فی نفسه .

الخامس ـ ان قوله (فلم اكره ممّا قال غيرها) من الكلمات المزورة المخالفة للواقع ، كيف و قد امّر رسول الله (ص) اسامة عليهم قبل ايام قليلة من رحلته ، وكذافی

غزوات اخر.

فياخواننا هذا حقيقة أمرة ابي بكر، فهل يجوزان يكلفنا العقل والشرع بوجوب طاعته و قبوله، و هل يمكن ان يحكم الله ورسوله على كفر من تخلف عن هذه البيعة، و هل يجوزان نقول انّ علياً و فاطمة والحسن والحسين ومن معهم من اهل بيت النبى (ص) كانوا على الضلالة و وقعوا فى طريق خلاف الشريعة النبوية، و قد قال النبى (ص) الحق مع علىّ وعلىّ مع الحق، و قال انت منّى بمنزلة هارون من موسى، و قال انت منّى وانا منك، و قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

السيرة النبويه (ج۴ ص ۳۰۷) فاتى آت الى ابى بكر وعمر، فقال انّ هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة قدانحازوا اليه، فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا قبل ان يتفاقم امرهم، ورسول الله (ص) فى بيته لم يفرغ من امره قد اغلق دونه الباب اهله، قال عمر فقلت لابى بكر انطلق بنا الى خواننا هولاء من الأنصار حتى ننظر ماهم عليه.

و قال فى (ص ۳۰۸) ثمّ انه قد بلغنى انّ فلاناً قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا، فلا يغرّن امرء ان يقول ان بيعة ابى بكر كانت فلتة فتمت، و انها قدكانت كذلك الا انّ الله قدوقى شرّها وليس فيكم من تنقطع الأعناق اليه مثل ابى بكر، فمن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فانّه لابيعة له هو ولاالذى بايعه تغرّة ان يقتلا انه كان من خبرنا حين توفّى الله نبيّه (ص) ... الخ ـ كما فى البخارى ج ۴ ص ۱۱۱.

مقالات الأسلاميين (ج۱ ص ۴۰) و بلغ ذلك ابابكر و عمر فقصدا نحو مجتمع الأنصار فى رجال من المهاجرين، فاعلمهم ابوبكر ان الأمامة لاتكون الا فى قريش واحتجّ عليهم بقول النبى (ص) الأمامة فى قريش، فأذعنوا لذلك منقادين ورجعوا الى الحق طائعين، بعد ان قالت الأنصار منّا اميرومنكم امير، و بعد ان جرد الحباب بن المنذر سيفه و قال انا جذيلها المحكّك و عذيقها المرجّب من يبارزنى، بعد ان قام قيس بن سعد بنصرة ابيه سعد بن عبادة حتّى قال عمر بن الخطاب فى شأنه ما قال، ثم بايعوا ابابكر.

اقول قدصرّح بان الأتفاق فى هذا المجتمع قدحصل بعد ذلك الأختلاف الشديد والتنازع و تجريد السيف، مع غيبة اهل بيت النبى (ص) و خواصّ اصحابه، وكان اقوى احتجاجهم فى قولهم انّ الامامة فى قريش، و قد قال علىّ (ع) فى ذلك احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة.

عيون ابن قتيبة (ج۲ ص ۲۳۳) اراد عمر الكلام، فقال له ابوبكر على رسلك. نحن المهاجرون اوّل الناس اسلاما واوسطهم دارا واكرمهم احسابا واحسنهم وجوها واكثر

النّاس ولادة فی العرب وامسهم رحماً برسول اللّه (ص) ، اسلمنا قبلكم وقدمنا فی القرآن علیكم ، فانتم اخواننا فی الدّین وشركاؤنا فی الفیء وانصارنا علی العدّو ، آویتم وواسیتم فجزاكم اللّه خیرا ، نحن الأمراء وانتم الوزراء لاتدین العرب الاّ لهذا الحیّ من قریش ، وانتم محقوقون الاّ تنفّسوا علی اخوانكم من المهاجرین ماساق اللّه الیهم .

اقول: العلل المذكورة فی الخطبة كلّها راجعه الی العناوین الظّاهریة والتّشخصات الصّوریه والحسب والنّسب وامتاع الدّنیوی ، و لیس فیها ذكر من العلم و الأیمان و الروحانیة والمقام المعنوی ، فهذا اوّل كلام بعد النّبی (ص) دعی فیه المسلمون الی اتّباع الشخصیة الظاهریة واسقط العلم والأیمان و حذف من صحیفة الأمامة قید التّقوی والمعرفة .

و فی اثر هذا الكلام تری انّ معاویة بن ابی سفیان وسائر افراد بنی امیّه ادّعوا مقام خلافة رسول اللّه (ص) مع انّهم فعلوا مافعلوا وارتكبوا من الظّلم والطّغیان ماارتكبوا وظلموا آل محمّد (ص) ماظلموا ، و مع هذا قد اطاع المسلمون لهم وانقاد والحكومتهم .

الطّبقات: (ج ۳ ص ۱۸۲) فتكلّم ابوبكر فقال نحن الأمراء وانتم الوزراء و هذا الأمر بیننا وبینكم نصفین كقدّ الأبلمه یعنی الخوصه ، فبایع اوّل النّاس بشیر بن سعد ابو النعمان ، قال فلمّا اجتمع النّاس علی ابی بكر قسم بین الناس قسماً فبعث الی عجوز من بنی عدیّ بن النّجار بقسمها مع زید بن ثابت ، فقالت ماهذا ؟ قال قسم قسّمه ابوبكر للنّساء ، فقالت اتراشونی عن دینی ؟ فقالوا لا ، فقالت اتخافون ان ادع ما انا فیه ؟ فقالوا لا ، قالت فواللّه لاآخذ منه شیئا ابداً ، فرجع زید الی ابی بكر فاخبره بما قالت ، فقال ابوبكر و نحن لانأخذ مما اعطیناها شیئا ابداً .

اقول: هذا التّقسیم كان ممّا یحكّم و یشدّد و یثبّت أمارة ابی بكر ، و الغرض منه جلب النّفوس الأبیّه وتقریب القلوب المخالفة و تحییبها ورفع الأختلافات والموانع ، و كان هذا لغرض ظاهر بحیث انّ العجوز قد فهمه .

انساب الأشراف (ج ۱ ص ۵۷۹) لمّا قبض رسول اللّه (ص) اتی عمر بن الخطّاب اباعبیدة بن الجرّاح فقال له ابسط یدك نبایعك فانّك امین هذه الأمّة علی لسان رسول اللّه (ص) . فقال یاعمر: مارأیت لك تهمة منذ اسلمت قبلها ، اتبایعنی و فیكم الصدّیق و ثانی اثنین .

اقول: هذا الكلام والأستخلاف من عمر بن الخطّاب یكشف عن انّه كان متحیّراً فی تعیین الخلیفة ، و كان معرضا عن اهل بیت النّبی و عترته الّذین اوصی بهم رسول اللّه (ص) ، و مع هذا كان لایعتنی برأی الأصحاب ولایتوجّه الی المشاورة مع الآخرین و الی حصول الاجماع .

و یروی ایضاً (ص ۵۸۰) كما فی الطّبقات ج ۳ ص ۱۸۲

و یروی ایضاً (ص ۵۸۱) ثمّ قال بلغنی انّ الزّبیر قال ـ لوقدمات عمر بایعنا علیّاً وانمّا کانت بیعة ابی بکر فلتة ـ فکذب واللّه لقد اقامه رسول اللّه (ص) مقامه و اختاره لعماد الدّین علی غیره، و قال یأبی اللّه والمؤمنون الّا ابابکر، فهل منکم من تمدّ الیه الأعناق مثله.

اقول: هذا القول مخالف لماسبق من قوله لابی عبیدة ـ ابسط یدک نبایعک فانّک امین هذه الأمّة، و هکذا مخالف لقول ابی بکر ـ ان تطیعوا امری تبایعوا احد هذین الرّجلین اباعبیدة و کان عن یمینه اوعمر بن الخطاب و کان عن شماله ـ کما فی ص ۵۸۲ من الکتاب، و کما مرّ مایقرب منه من البخاری.

و یروی ایضا (ص ۵۸۳) عن جابر: قال العباس لعلیّ ماقدمتک الی شیء الّا تأخرت عنه، و کان قال له لمّا قبض رسول اللّه (ص) اخرج حتّی ابایعک علی اعین الناس فلا یختلف علیک اثنان. فابی وقال اومنهم من یبکر حقّنا و یستبدّ علینا؟ فقال العباس سنری انّ ذلک سیکون. فلمّا بویع ابوبکر، قال له العباس لم اقل لک یاعلی؟

اقول: یظهر من هذه المکالمة انّ خلافة علیّ (ع) کانت مسلّمة قطعیة فی نظرهم ولاسیما فی نظر علی (ع)، وکان لایحتمل خلاف احد و انکاره واستبداده علیه.

ویروی ایضا (ص ۵۹۱) قال سلمان الفارسی حین بویع ابوبکر کرذاذوناکرداذ ای عملتم وماعملتم، لوبایعوا علیّاً لأکلوا من فوقهم و من تحت ارجلهم.

اقول: یرید انکم باستخلاف ابی بکر فعلتم مافعلتم و حرفتم وصیّة رسول اللّه (ص) عن موضعها و ظلمتم آله وعترته وغصبتم حقّ علیّ (ع) ولکن ما ظلمتم الّا انفسکم و مافعلتم الّا علی انفسکم.

یقول: فی منتخب کنزالعمال (ج ۲ ص ۱۵۸) انّ ابابکر حین استخلف قعد فی بیته حزینا، فدخل علیه عمر فاقبل یلومه، و قال انت کلّفتنی هذا الأمر و شکی الیه الحکم بین الناس، فقال له عمر او ما عملت انّ رسول اللّه (ص) قال انّ الوالی اذا اجتهد فاصاب الحق فله اجران واذا اجتهد فاخطأ الحق فله اجر واحد.

و یقول فی (ص ۱۶۰) عن رافع قال: لمّا استخلف الناس ابابکر قلت صاحبی الّذی امرنی ان لا اتأمّر علی رجلین، فارتحلت فانتهیت الی المدینة فتعرّضت لابی بکر فقلت له یاابابکر اتعرفنی؟ قال نعم: قلت اتذکر شیئا قلته لی لاتأمّر علی رجلین، و قد ولیت امر الأمّة؟ فقال انّ رسول اللّه (ص) قبض والنّاس حدیث عهد بکفر، فخفت علیهم ان یرتدّوا وان یختلفوا، فدخلت فیها وانا کاره، و لم یزل بی اصحابی یعتذر حتّی عذرته.

اقول: فلیستنتج المحقّق الحرّ من هذه الکلمات ای نتیجه یدرک بفکره الثاقب و نظره الخالص.

" نتيجة تدبيرات المخالفين "

انّ المخالفين بذلوا جهدهم و اجتهدوا غاية الجهد فى تحصيل مقاصدهم و الوصول الى منوياتهم .

و كان اكبر مانع من اجراء منظورهم كتابة النّبى (ص) و انفاذ جيش اسامة وامر السقيفة.

نعم هذه الموضوعات الثلث كانت مانعة عن النّيل الى ماقصدوا ، و لكنّهم رفعوا بجدّهم هذه الموضوعات المانعة ، و كشفوا بخلافهم الشّديد هذه الحصون العائقة و تيسّر لهم المعسور ، واستقيم لهم الامور .

منعوا عن ان يكتب رسول اللّه (ص) لهم وصيّة ، و امتنعوا عن الحركة فى جيش اسامة ، و جدّوا واجتهدوا فى ان ينتخبوا فى السّقيفة من انفسهم .

و قد بدّلوا ما اوصاهم به ، و حرّفوا الكلم عن مواضعه ، و غيّروا مسير الأسلام ، و تركوا بل عادوا اهل بيت الرسول ، و نسوا ماوصّى رسول اللّه (ص) فيهم .

حتى اذا وارده فى قبره وانصرفوا عن دفنه ضيّعوا
ماقال بالأمس واوصى به واشتروا الضّر بما ينفع
و قطّعوا ارحامه بعده فسوف يجزون بما قطّعوا

كانّهم ماسمعوا من رسول اللّه (ص) ما قال فى اهل بيته و فى امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب (ع) وفى بنته فاطمة الزهراء ، وبل ولعلّهم امروا بالظّلم والعدوان والمعاداة

***

" بعض ماوردت فى فاطمة (ع) "

رجال اصبهان (ج ١ ص ٧٨) عن عايشة قالت : قلت يارسول اللّه مالك اذا قبلّت فاطمة جعلت لسانك فى فيها كانّك تريد ان تلعقها عسلا ؟ فقال رسول اللّه (ص) ياعايشة انّها لمّا كانت ليلة اسرى بى الى السماء ادخلنى جبريل الجنة فناولنى تفاحة فأكلتها فصارت نطفة فى صلبى . . . ففاطمة من تلك النّطفة فهى حوراء انسيّة كلما اشتقت الى الجنة قبلّتها .

مستدرک الحاكم (ج ٣ ص ١٥٦) عن سعد بن مالك ، قال رسول اللّه (ص) . اتانى جبريل عليه الصّلاة والسّلام بسفرجلة من الجنة فاكلتها ليلة اسرى بى ، فعلقت خديجة بفاطمة ، فكنت اذا اشتقت الى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة .

و يروى فى (ص ١٦٠) عن ميناء قال خذوا عنّى قبل ان تشاب الأحاديث بالأباطيل ، سمعت رسول اللّه (ص) يقول : انا الشجرة وفاطمة فرعها وعلىّ لقاحها والحسن

والحسين ثمرتها و شيعتنا ورقها ، و اصل الشجرة في جنّة عدن .

اقول: قد ذكرنا في فصول اهل البيت ما يتعلّق بها ، و قد صرّحت الروايات النبويّة بانّ المراد من اهل بيت الرسول هو عليّ و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولا يشتركهم في هذا العنوان غيرهم ، كما انّه لا يشترك في فضائلها و مقاماتها الواردة غيرها من سائر بنات رسول الله (ص) .

" فاطمة بضعةٌ من رسول الله (ص) "

البخاري (ج٢ ص ١٨٥) باسناده انّ رسول الله (ص) قال فاطمة بضعة منّي فمن اغضبها اغضبني .

رواها ايضا في ص ١٨٩ .

البيان والتعريف (ج ١ ص ٢٧٠) انّما فاطمة بضعة منّي فمن اغضبها فقد اغضبني . اخرجه الشيخان والنسائي و ابوداود والامام احمد و غيرهم عن المسور بن مخرمة .

سير الأعلام (ج٢ ص ٩٦) عن المسور قال رسول الله (ص) انّما فاطمة شجنة منّي ، يبسطني ما يبسطها و يقبضني ما يقبضها .

مسند احمد (ج٤ ص ٣٣٢) ما يقرب منها .

مستدرك الحاكم (ج٣ ص ١٥٤) عن عليّ (رض) قال : قال رسول الله (ص) لفاطمة انّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك .

اقول: فمن اغضب فاطمة فقد اغضب الله ورسوله ، فانّها بضعة من الرسول بدنا و روحا ، ولا ادري انّ من اغضبها كيف يعتذر عند الله و عند رسوله ، و كيف يلقى الله و رسوله .

يروى في ذخائر العقبى (ص ٣٩) عن عليّ (رض) قال : قال رسول الله (ص) اشتدّ غضب الله و غضب رسوله و غضب ملائكته على من هراق دم نبيّ وآذاه في عترته .

البخاري (ج٣ ص ١٦٤) باسناده قال النبي (ص) انّما هي بضعة منّي يريبني ما أرابها و يؤذيني ما آذاها .

مسلم (ج٧ ص ١٤١) باسناده عن المسور قال سمعت رسول الله (ص) على المنبر و هو يقول: انّ بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم عليّ بن ابي طالب ، فلا آذن لهم ثمّ لا آذن لهم ثمّ لا آذن لهم ، الّا ان يحبّ ابن ابي طالب ان يطلّق ابنتي و ينكح ابنتهم ، فانّما ابنتي بضعة منّي يريبني ما رابها و يؤذيني ما آذاها .

و يروى ايضا بسند آخر عنه قال رسول الله (ص) انّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني

ماآذاها .

ابن ماجه (ج۱ ص ۶۱۶) مثل مافی مسلم ج۷ ص ۱۴۱ .

سنن الترمذی (ص ۵۴۹) مثل‌ما فی‌مسلم .

و یروی ایضا قال النّبی (ص) انمّا فاطمة بضعة منّی یؤذینی ماآذاها و ینصبنی ما انصبها .

مسنداحمد (ج۴ ص ۵) ما یقرب منها .

خصائص النسائی (ص ۲۵) کما فی مسلم ، و فیها و من آذی رسول‌اللّه (ص) فقد حبط عمله .

و یروی ایضا عن المسور قال النّبی (ص) انّ فاطمة بضعة منّی من اغضبهـــا اغضبنی .

و یروی ایضاً عنه قال النّبی (ص) انّ فاطمة لمضغةٌ او بضعة منّی .

اقول: هذه الروایات الشریفة تدلّ علی کمال اختصاصها بالنّبی (ص) و نهایة محبّة رسول‌اللّه (ص) لها کانّها مثل نفسه .

***

" تزویجها من علیّ بن ابی طالب (ع) "

خصائص النسائی (ص ۲۲) عن عبداللّه بن یزید عن ابیه قال خطب ابوبکر و عمر فاطمة فقال رسول اللّه (ص) انّها صغیرة ، فخطبها علیّ رضی اللّه عنه فزوّجها منه .

الطبقات (ج۸ ص ۱۹) انّ ابابکر خطب فاطمة الی النّبی (ص) ، فقال یاابابکر انتظر بها القضاء ، فذکر ذلک ابوبکر لعمر ، فقال له عمر ردّک یاابابکر ، ثمّ انّ ابابکـر قال لعمر اخطب فاطمة الی النّبی (ص) ، فخطبها فقال له مثل ما قال لأبی‌بکر انتظربها القضاء ، فجاءعمر الی ابی‌بکر فاخبره ، فقال له ردّک یاعمر ، ثمّ انّ اهل علیّ قالوالعلیّ اخطب فاطمة الی رسول‌اللّه (ص) ، فقال بعد ابی‌بکر وعمر؟ فذکرواله قرابته من النّبـی (ص) ، فخطبها فزوّجه النبی (ص) .

و یروی ایضا خطب ابوبکر و عمر فاطمة الی رسول‌اللّه (ص) ، فقال النّبی (ص) هی‌لک یاعلیّ ! .

انساب الأشراف (ج۱ ص ۴۰۲) کان ابوبکر خطب فاطمة فقال له رسول اللّـه (ص) انا انتظربها القضاء ، ثمّ خطبها عمر ، فقال له مثل ذلک ، فقیل لعلیّ لو خطبت

فاطمة؟ فقال منعها ابابكر وعمر ولا آمن ان يمنعنيها ، فحمل على خطبتها ، فخطبها الى رسول الله (ص) فزوّجه اياها .

البيان والتعريف (ج١ ص ١٧٤) انّ الله امرني ان ازوّج فاطمة من عليّ . اخرجه الخطيب و ابن عساكر عن انس بن مالك سببه : كما في الجامع الكبير عن انس قال كنت قاعداً عند النبي (ص) فغشيه الوحي فلما سرى عنه قال لي يا انس أتدري ما جاء به جبريل من عند صاحب العرش؟ قلت بابي انت وامّي و ماجاء به جبريل من عند صاحب العرش؟ قال ان الله امرني . . . الخ .

اقول: تدلّ هذه الروايات الشريفة على انّ تزويج فاطمة (ع) من عليّ بن ابي طالب (ع) كان بامر الله عزوجل ، فاختار لها كفواً يحبّه الله ورسوله و هو ابن عمّ رسول الله (ص) ، و قد مرّ الحديث عن رسول الله (ص) انّ الله اطلع الى اهل الأرض فاختار رجلين احدهما ابوك والآخر بعلك .

***

" فاطمة سيّدة نساء الجنّة "

الاستيعاب (ج٤ ص ١٨٩٥) عن ابن عبّاس ، قال رسول الله (ص) افضل نساء اهل الجنّة خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمّد و مريم بنت عمران و آسيه بنت مزاحم .

البخاري (ج٢ ص ١٨٥) قال النبي (ص) فاطمة (ع) سيّدة نساء اهل الجنّة . و رواها ايضا في ص ١٨٩ .

سنن الترمذي (ص ٥٤٠) عن حذيفة قال اتيت النبي (ص) فصلّيت معه . . قال هذا ملك لم ينزل الأرض قطّ قبل هذه الليلة استأذن ربّه ان يسلّم عليّ و يبشّرني بانّ فاطمة سيّدة نساء اهل الجنّة وانّ الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنّة .

خصائص النسائي (ص ٢٤) عن ابي هريرة ابطأ علينا رسول الله (ص) يوماً صبور النهار ، فلمّا كان العشيّ قال له قائلنا يارسول الله قد شقّ علينا لم نرك اليوم ، قال انّ ملكاً لم يكن زارني فاستأذن الله في زيارتي ، فاخبرني بانّ . . . كما في الترمذي

مستدرك الحاكم (ج٣ ص ١٥٦) عن عايشة انّ النبي (ص) قال في مرضه الذي توفّي فيه ، يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيّدة نساء العالمين و سيّدة نساء هذه الأمّة و سيّدة نساء المؤمنين .

قال : هذا اسناد صحيح ولم يخرجاه هكذا .

اقول: تدلّ هذه الروايات الشريفة على انّ فاطمة (ع) افضل نساء هذه الأمّة ، بل وافضل نساء اهل الجنّة من السابقين واللاحقين ، كما ان ابنيهما سيّدا شباب اهل

الجنة. فالويل ثمّ الويل لمن آذيهم واغضبهم.

***

" انّها كانت اوّل من يدخل عليه النّبى (ص) "

سنن ابى داود (ج٢ ص ٢٢٣) كان رسول اللّه (ص) اذا سافر كان آخر عهده بانسان من اهله فاطمة، و اوّل من يدخل عليه اذاقدم فاطمة.

مسند احمد (ج٥ ص ٢٧٥) يروى مثلها.

مستدرک الحاکم (ج٣ ص ١٥٥) عن ابى ثعلبه، قال كان رسول اللّه (ص) اذا رجع من غزاة او سفر اتى المسجد فصلّى فيه ركعتين، ثمّ ثنى بفاطمة رضى اللّه عنها، ثمّ ياتى ازواجه، ويروى الأستيعاب (ج٤ ص ١٨٩٥) مثله.

و يروى ايضا (ص ١٥٦) نظير ما فى السّنن.

و روى باسناد آخر نظيره وفيه: فقال لها رسول اللّه (ص) فداک ابى وامّى.

اقول: تدلّ هذه الروايات الشريفة على شدّة حبّ رسول اللّه (ص) لها، بحيث يقول لها: بابى وامّى فداک.

***

" انها احبّ النّاس الى رسول اللّه (ص) "

وقد مرّ فى فصول اهل البيت و فى فصول ماورد فى علىّ (ع) ما يتعلّق بالمقام فراجعها.

سنن الترمذى (ص ٥٤٩) عن بريدة كان احبّ النّساء الى رسول اللّه (ص) فاطمة و من الرّجال علىّ.

و يروى ايضا (ص ٥٥٠) عن جميع بن عمير التيمى قال دخلت مع عمّتى على عايشة فسئلت ايّ الناس كان احبّ الى رسول اللّه (ص) ؟ قالت فاطمة، فقيل من الرّجال قالت: زوجها ان كان ما علمت صوّاما قوّاما.

خصائص النسائى (ص ٢٠) عن جُميع وهو ابن عمير قال دخلت مع امّى على عايشة و انا غلام فذكرت لها علياً رضى اللّه عنه؟ فقالت ما رأيت رجلا احبّ الى رسول اللّه (ص) منه ولا امرأة احبّ الى رسول اللّه (ص) من امرأته.

الأستيعاب (ج۴ ص ۱۸۹۷) و يروى مثلهما .

و يروى ايضا عن جُميع: قال دخلت مع ابى على عايشة يسألها من وراء الحجاب عن علىّ رضى اللّه عنه؟ فقالت تسألنى عن رجل ما اعلم احدًا كان احبّ الى رسول اللّه (ص) . . . الحديث .

و يروى الحاكم فى المستدرک (ج۳ ص ۱۵۴) نظيره .

و يروى ايضا (ص ۲۱) عن بريده نظير مافى الترمذى .

و يروى ايضا (ص ۲۶) يقول علىّ، على منبر الكوفة خطب الى رسول اللّه (ص) فاطمة عليها السلام فزوّجنى ، فقلت يا رسول اللّه انا احبّ اليک ام هى ؟ قال هى احبّ الىّ منک و انت اعزّ علىّ منها .

البيان والتعريف (ج۲ ص ۱۱۸) فاطمة احبّ الىّ منک وانت اعزّ علىّ منها .

اخرجه الطبرانى فى الأوسط عن ابى هريرة ، قال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح

مستدرک الحاكم (ج۳ ص ۱۵۵) عن عمر: انّه دخل على فاطمة بنت رسول اللّه (ص) فقال: يا فاطمة واللّه مارأيت احدًا احبّ الى رسول اللّه (ص) منک ،واللّه ماكان احد من الناس بعد ابيک (ص) احبّ الىّ منک .

قال: هذا حديث صحيح الأسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

اقول: هذه الأحاديث مصرّحة بانّ احبّ الناس الى رسول اللّه (ص) من النساء بل و من عموم الناس فاطمة (ع) ، ولاريب انّ حبّ رسول اللّه (ص) ينبعث من منشاء روحانى و من جهة معنوية الهيّة ، لاربط لها بالأمور المادية .

" و من فضائلها (ع) "

الأستيعاب (ج۴ ص ۱۸۹۵) عن عمران ، انّ النبّى (ص) عاد فاطمة و هى مريضة ، فقال لها كيف تجدينک يابنيّة ؟ قال انّى لوجعة و انّه ليزيدنى انّى مالى طعام آكله . قال يابنيّة اماترضين انک سيّدة نساء العالمين قالت يا ابت فاين مريم بنت عمران قال تلک سيّدة نساء عالمها ، و انت سيّدة نساء عالمک ، اما واللّه لقد زوّجتک سيّدًا فى الدنيا والأخرة .

دلائل النبوه (ج۳ ص ۲۱۹) عن ابى هريرة قال سمعت رسول اللّه (ص) يقول ـ اذاكان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب ياايّها الناس غضّوا ابصاركم و نكّسوا فانّ فاطمة بنت محمّد (ص) تجوز الصراط الى الجنة .

سنن ابى داود (ج۲ ص ۳۳۴) قال علىّ لابن اعبد: الااحدّثک عنّى وعن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) و كانت احبّ اهله اليه و كانت عندى ، فجرّت بالرحى حتّى اثّرت

بيدها و استقت بالقربة حتّى اثّرت فى نحرها و قمّت البيت حتّى اغبرّت ثيابها واوقدت القدر حتى دكنت ثيابها فاصابها من ذلك ضرّ، فسمعنا انّ رقيقا اتى بهم النبى (ص) فقلت لواتيت اباك فسألتيه خادماً يكفيك، فاتته فوجدت عنده حدّاثا، فاستحيت فرجعت ... الخ.

سير الأعلام (ج٢ ص ٩٥) عن عايشة قالت مارأيت احدا كان اصدق لهجة من فاطمة الاّ ان يكون الّذى ولدها.

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ١٦٠) عن عايشة، انّها كانت اذا ذكرت فاطمة بنت رسول الله (ص) قالت... الرّواية.

الأستيعاب (ج ۴ ص ١٨٩٦) يروى مثلها.

اقول انها اصدق لهجه، ولكن المخالفين حكموا بكذبها وكذبوها فى دعويها فدكا وان رسول الله (ص) قدوهبها لها.

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ١٥٧) عن انس، قال رسول الله (ص) حسبک من نساء العالمين اربع، مريم بنت عمران و آسية امرأة فرعون و خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد.

و يروى بسند آخر نظيره.

و يروى (ص ١٨٥) عن عايشة قالت لفاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله (ص) الا ابشّرک انّى سمعت رسول الله (ص) يقول: سيّدات نساء اهل الجنّة اربع: مريم بنت عمران و فاطمة بنت رسول الله (ص) و خديجة بنت خويلد و آسية.

الاستيعاب (ج۴ ص ١٨٩٦) يروى مثلهما.

اقول: هذه الأخبار لاتنافى ماسبق من انّ سيّدة نساء اهل الجنة فاطمة (ع)، فانهن سيّدات النساء، و فاطمة (ع) سيّدة قاطبة النساء كلّها.

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ١٥٣) عن علّى (ع) قال سمعت النبى (ص) يقول. اذاكان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجاب ياأهل الجمع غضّوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمّد (ص) حتّى تمر.

***

" رسول الله (ص) و فاطمة (ع) "

الأستيعاب (ج۴ ص ١٨٩٦) عن عايشة انّها قالت: مارأيت احدًا كان اشبه كلاماً وحديثاً برسول الله (ص) من فاطمة، و كانت اذا دخلت عليه قام اليها فقبّلها و رحب بها، كما كانت تصنع هى به (ص).

سنن ابی‌داود (ج۲ ص ۳۵۴) عن عایشة مارأیت احدًا کان اشبه سمتاً و دَلاً و هدیاً برسول‌اللّه (ص) من فاطمة کرّم اللّه وجهها ، کانت اذا دخلت علیه قام الیها فاخذ بیدها فیقبّلها واجلسها فی مجلسه ، و کان اذا دخلها علیها قامت الیه فاخذ ت بیده فقبلّته و اجلسته فی مجلسها .

و یروی عن الحسن مثلها ، و فیها ـ اشبه حدیثاً و کلاماً .

سنن الترمذی (ص ۵۵۰) قریب منها ، و فیها فلمّا مرض النّبی (ص) دخلت فاطمة فاکبّت علیه فقبلّته ثمّ رفعت رأسها فبکت ، ثم اکبّت علیه ثمّ رفعت رأسها فضحکت ، فقلت ان کنت لأظن انّ هذه من اعقل نسائنا فاذاهی من النساء ، فلمّا توفی النّبی (ص) قلت لها رأیت حین اکببت علی النّبی (ص) فرفعت رأسک . . . الروایة.

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۵۴) عن عایشة قالت مارأیت احدا کان اشبه کلاماً و حدیثاً من فاطمة برسول اللّه (ص) کانت اذا دخلت علیه رحب بها و قام الیها فاخذ بیدها فقبلّها واجلسها فی مجلسه .

قال: هذا حدیث صحیح علی شرط الشّیخین و لم یخرجاه .

الأستیعاب (ج۴ ص ۱۸۹۴) و مسند احمد (ج۶ ص ۲۸۲) عن عایشة قالت . اقبلت فاطمة تمشی کان مشیتها مشیة رسول اللّه (ص) ، فقال مرحباً بابنتی ثمّ اجلسها عن یمینه او عن شماله ، ثمّ اسر الیها حدیثاً فبکت ، فقلت لها استحضک رسول اللّه (ص) حدیثه قم تبکین ، ثمّ انّه اسرّ الیها حدیثا فضحکت ، فقلت ما رأیت کالیوم فرحا اقرب من حزن . . . فبکیت لذلک ، ثمّ قال الاترضین ان تکونی سیّدة نساء هذه الأمّة او نساء المؤمنین قالت فضحکت لذلک .

البخاری (ج۲ ص ۱۷۴) قالت عایشة اقبلت فاطمة تمشی کان مشیتها مشی النّبی (ص) ، فقال النّبی (ص) مرحباً یاابنتی ثمّ اجلسها عن یمینه او عن شماله ، ثمّ اسرّ الیها حدیثا فبکت فقلت لها لم تبکین؟ ثمّ اسرّ الیها حدیثا فضحکت ، فقلت ما رأیت کالیوم فرحاً اقرب من حزن ، فسألتها عمّا قال ؟ فقالت ما کنت لأخشی سرّ رسول الله (ص) حتّی قبض النّبی (ص) فسألتها فقالت اسرّ الّی انّ جبریل کان یعارضنی القرآن کلّ سنة مرّة و انّه عارضنی العام مرّتین ، ولا اراه الّا حضر اجلی و انّک اوّل اهل بیتی لحاقاً بی فبکیت ، فقال اما ترضیین ان تکونی سیّدة نساء اهل الجنّة او نساء المؤمنین ، فضحکت لذلک .

ثمّ: روی باسناد آخر قریباً منها .

و یروی ایضا فی (ج۴ ص ۶۰) قریباً منها ، و فیها ولا اری الأجل الاقداقترب فاتقّی اللّه واصبری فانّی نعم السلف انا لک ، قالت فبکیت بکائی الّذی رأیت ،فلمّا رای جزعی سارّنی الثّانیه ، قال یا فاطمة الا ترضین ان تکونی سیّدة نساء المؤمنین او سیّدة

نساء هذه الأمّة.

و يروى مسلم (ج٧ ص ١٤٢، ١٤٣) باسناده حديثين كما في البخارى (ج ٢ ص ١٧٤) و فيها فقلت لها حين بكت اضحّك رسول اللّه (ص) بحديثه دوننا ثـــمّ تبكين

و فى زادالمسلم (ج٢ ص ٣٩٩) و قدروى البزاز عن عايشة انّه عليه الصّلوة و السّلام قال: فاطمة خيربناتى انّهااصيبت بى فحقّ لمن كانت هذه حالتها ان تسودنساء اهل الجنّة، و قد سئل ابوبكر بن داود من افضل خديجة ام فاطمه؟ فقال انّ رسـول الله (ص) قال انّ فاطمه بضعة منّى فلا اعدل ببضعة من رسول اللّه (ص) احدا، و حسّن هذاالقول السهيلى واستشهد لصحّته انّ ابالبابة حين ربط نفسه و حلف ان لايحلّه الاّ رسول اللّه (ص) جاءت فاطمة لتحلّه فابى من اجل قسمه، فقال رسول اللّه (ص) انمّـــا فاطمة بضعة منّى فحلّته.

ابن ماجه (ج١ ص ٤٩٤) قالت عايشة اجتمعت نساء النّبى (ص) فلم تغـادر منهنّ امرأة، فجائت فاطمة كان مشيتها مشية رسول اللّه (ص) فقال مرحباً بابنتى ثمّ اجلسها عن شماله... كما فى مسلم ج ٧ ص ١٤٢.

خصائص النسائى (ص ٢٤) كما فى ابن ماجة.

و يروى ايضا حديثا آخر قريبا مما فى البخارى (ج٢).

الطبقات (ج٢ ص ٢٤٧) يروى قريبا ممّا فى البخارى.

ويروى ايضا (ص ٢٤٨) مارأيت فاطمة عليهاالسلام ضاحكة بعدرسول اللّه (ص) الاّ انّه قدتمودى بطرفٍ فيها.

اقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور:

الأوّل ـ كان سلوكها و مشيتها فى الوقار كمشية رسول اللّه (ص).

الثّانى ـ انّها كانت موضع سرّ رسول اللّه (ص) والمخصوص بحديثه.

الثّالث ـ انّها بضعة رسول اللّه (ص) فلا يعدل بضعته احد.

الرابع ـ انها سيّدة نساء اهل الجنّة.

الخامس ـ انّها سيّدة نساء الأمّة ـ والمؤمنين.

السّادس ـ قام رسول اللّه فاخذ بيدها و كان يقبّلها.

السّابع ـ كان اشبه سمتا ودلاّ و هدياً برسول اللّه.

" فتنة احراق بيت فاطمة (ع) "

تاريخ الطبرى (ج٣ ص ١٩٨) عن زيادبن كليب قال اتى عمربن الخطّاب منزل علىّ و فيه طلحة والزّبير ورجال من المهاجرين ، فقال واللّه لاحرقّن عليكم او لتخرجّن الى البيعة ، فخرج عليه الزّبير مصلتاً بالسيف ، فعثر فسقط السّيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه .

عقدالفريد (ج٤ ص ٢٥٩) الّذين تخلّفوا عن بيعة ابى بكر، علىّ والعبّاس و الزّبير و سعدبن عبادة . فامّا علىّ والعبّاس والزّبير ، فقعدوا فى بيت فاطمة حتّى بعث اليهم ابوبكر: عمربن الخطّاب ليخرجهم من بيت فاطمة ، و قال له ان ابوافقاتلهم . فاقبل بقبسٍ من نارٍ على ان يضرم عليهم الدار ، فلقيته فاطمة ، فقالت يابن الخطّاب اجئت لتحرق دارنا ؟ قال نعم ، او تدخلوا فيما دخلت فيه الأمّة .

اقول: هذا اوّل فتنة فى الاسلام ظهرت على اهل بيت رسول اللّه (ص) ، واوّل عدوان من الأمّة عليهم ، ولاينقضي عجبى من قول ابى بكر حيث يقول: فان ابوافقاتلهم اولايذكر قول رسول اللّه (ص) ـ اذكّركم فى اهل بيتى ـ انّى تارك فيكم الثّقلين كتاب اللّه واهل بيتى ـ اللّهم اذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً ـ انا حربٌ لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم ـ اللّهم هولاء اهلى . ثمّ اتعجّب كثيرا من عمل عمر و من قوله . حيث اقبل بقبس من نارٍ على ان يضرم عليهم الدّار . كانّه ما سمع من رسول اللّه (ص) فاطمة بضعة منّى يؤذينى ماآذاها ، ولعلّه كان قد امر بايذائهم ومقاتلتهم و احراق دارهم . و قد ظلموا اهل البيت وماراعوا حقوقهم ، و ماحفظوا وصيّة رسول اللّه (ص) فيهم ، و نسوا ماذكّروا به ، و آذوا عليّاً و فاطمة والحسن والحسين وهم اهل بيت الطّهارة ، و كان ايذاؤهم و محاربتهم ايذاءا و محاربة للّه ولرسوله .

ثمّ انّ بنت رسول اللّه و بضعته فاطمة الزهراء قد انزجرت و تضجّرت تضجّراً شديداً ، و سأمت منهم سأمة ، حتّى مرضت واشتّد مرضها ، و لم يجزاحدًا منهم لعيادتها ولاالحضور لجنازتها ولا للصّلوة عليها .

الأستيعاب (ج٤ ص ١٨٩٧) فقالت اسماء يا بنت رسول اللّه الا اريک شيئاً رايته بارض الحبشة! فدعت بجرائد رطبة محنّتها ثمّ طرحت عليها ثوبا ، فقالت فاطمة . ما احسن هذا واجمله: تعرف به المرأة من الرّجال ، فاذا انامتّ فاغسلينى انت و علّى ، ولاتدخلى علىّ احدًا . فلمّا توفيت جاءت عائشة تدخل ، فقالت اسماء لاتدخلى . فشكت الى ابى بكر ، فقالت انّ هذه الخثعميّة تحول بيننا و بين بنت رسول اللّه (ص) و قدجعلت لها مثل الهودج ، فجاء ابوبكر فوقف على الباب فقال ياسماء ماحملك على ان منعت ازواج النّبى (ص) ان يدخلن على بنت رسول اللّه (ص) فقالت: امرتنى ان لا

يدخل عليها احد . . . قال ابوبكر فاصنعي ما امرتك ، ثمّ انصرف ، فغسّلها علىّ واسماء .

الطبقات (ج٨ ص ٢٩) دفنت فاطمة بنت رسول اللّه (ص) ليلاً ، ودفنها علىّ .

و روى باسناد مختلفة ستّة احاديث بهذا المضمون .

و يروى (ص ٣٠) ايضا : سألت ابن عباس متى دفنتم فاطمة ؟ فقال دفنّاها بليلٍ بعد هدأة ، قال قلت فمن صلّى عليها ؟ قال علىّ .

اقول: يظهر من الرّوايات انّ ابن عباس ممن حضر فى تشييع بنت رسول اللّه (ص) و دفنها والصلوة عليها . ويعلم من دفنها ليلا انّ الدّفن قد وقع فى سرّ و خفاء من النّاس و هذا من جهة انزجار بنت رسول اللّه (ص) و وصيّتها و عدم رضايتها بحضورهم فى جنازتها و صلوتها و دفنها .

و هذا جريان تشييع حبيبة رسول اللّه و بضعته ، و هذا كيفيّة الصّلوة عليها و دفنها ، فليقض فيها للمحقق الحرّ بما شاء .

و يروى ايضا عن عبداللّه بن الحسن قال وجدت المغيرة بن عبدالرّحمن واقفاً ينتظرنى بالبقيع نصف النّهار فى حرّ شديد ، فقلت ما يوقفك يا اباهاشم هيهنا ؟ قال انتظرتك ، بلغنى انّ فاطمة دفنت فى هذا البيت فى دار عقيل ممّا يلى دار الجحشيّين فاحبّ ان تتباعدلى بمابلغ ، اَدْفِنَ فيها ؟ فقال عبداللّه واللّه لافعلنّ ، فجهد بالعقليّين فأبوا ، قال عبداللّه بن جعفر ومارأيت احدا يشكّ انّ قبرها فى ذلك الموضع .

و يروى ايضاً رواية اخرى قريباً منها .

انساب الأشراف (ج١ ص ٤٠٥) عن عروة انّ علياً دفن فاطمة عليها السّلام ليلاً ، و غسّلها علىّ واسماء و بذلك اوصت ، و لم يعلم ابوبكر و عمر بموتها .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ١٦٢) عن عايشة قالت : دفنت فاطمة بنت رسول اللّه (ص) ليلاً دفنها علىّ ، و لم يشعر بها ابوبكر حتّى دفنت وصلّى عليها علىّ بن ابى طالب رضى اللّه عنه .

تاريخ الطبرى (ج٣ ص ٢٠٢) قال : فهجرت فاطمة ابابكر فلم تكلّمه فى ذلك حتّى ماتت ، فدفنها علىّ ليلاً و لم يؤذن بها ابابكر .

اقول: لاينقضى تأثّرى وحزنى مادمت وما دامت السّموات والأرض على موت حبيبة رسول اللّه (ص) و بضعته ، و ابنته الفريدة المصابة بابيه ، المظلومة من الأمّة ، الغريبة بين المسلمين ، المدفونة ليلا ، المضطهدة المقهورة .

اللّه اكبر ماذا الحادث الجلل لقد تزلزل سهل الأرض والجبل

و هذه مصيبة ما اعظمها و فتنة بين المسلمين ما اكبرها ؟ جعلت رؤس المسلمين منخفضة عند اللّه ورسوله ، بل وعند الاجانب والكفّار ، فانّهم لم يحفظوا حرمة رسول اللّه بعد رحلته ، ولم يراعوا حقوق اهل بيته ، فتعساً لهم ثمّ تعساً .

" فتنة اخذ فدک "

الملل والنحل (ج ۱ ص ۱۷) الخلاف السّادس فی امر فدک والتوارث عن النّبی (ص) و دعوی فاطمة علیها السلام وراثة تارة و تملیکاً اخری ، حتّی دفعت عن ذلک بالروایة المشهوره عن النّبی علیه السلام ـ نحن معاشر الأنبیاء لانورث ماترکناه صدقة .

تاریخ الطّبری (ج ۳ ص ۹۵) فلمّا نزل اهل خیبر علی ذلک سألوا رسول اللّه (ص) ان یعاملهم بالأموال علی النّصف ، و قالوا نحن اعلم بها منکم واعمر لها ، فصالحهم رسول اللّه (ص) علی النّصف علی انّا اذا شئنا ان نخرجکم اخرجناکم ، و صالحه اهل فدک علی مثل ذلک ، فکانت خیبر فیئا للمسلمین ، و کانت فدک خالصة لرسول اللّه (ص) لم یجلبوا علیها بخیلٍ ولارکاب .

اقول: قال اللّه تعالی فی سورة الحشر ـ و ما افاء اللّه علی رسوله منهم فما أوجفتم علیه من خیل ولارکاب و لکن اللّه یسلّط رسله علی من یشاء واللّه علی کلّ شیءٍ قدیر ما افاء اللّه علی رسوله من اهل القری فللّه وللرّسول ولذی القربی والیتامی و المساکین وابن السّبیل ـ ای الأموال الّتی اعادها اللّه وارجعها و اعطاها رسول اللّه (ص) من الکفار وانتم مااجریتم علی تحصیله من خیل ولارکاب ای لم تحصّلوه بالقتال والغلبة ، بل سلّط الله رسوله علیهم وعلی مافی ایدیهم فالأمر فیه مفوّض الیه یضعه حیث یشاء ، ولایقسم قسمة الغنائم الّتی قوتل علیها واخذت عنوة وقهراً بالحرب .

السّیرة النبویّة (ج ۳ ص ۳۶۸) فلمّا فرغ رسول اللّه (ص) من خیبر قذف اللّه الرّعب فی قلوب اهل فدک حین بلغهم مااوقع اللّه تعالی باهل خیبر ، فبعثوا الی رسول اللّه (ص) یصالحونه علی النّصف من فدک ، فقدمت علیه رسلهم بخیبر او بالطّائف او بعد ماقدم المدینة ، فقبل ذلک منهم ، فکانت فدک لرسول اللّه (ص) خالصة لانّه لم یوجف علیها بخیل ولارکاب .

انساب الأشراف (ج ۱ ص ۵۱۹) کان لرسول اللّه (ص) ثلاث صفایا ، مال بنی النّضیر و خیبر وفدک ، فامّا اموال بنی النّضیر فکانت حبسا لنوائبه ، و امّا فدک فکانت لابناء السّبیل ، و جزّأ خیبر ثلاثة اجزاءٍ فقسّم جزءین منها بین المسلمین و حبس جزءاً لنفسه و نفقة اهله .

اقول: الصّفیّ من الغنیمة والجمع صفایا ما اختاره الرئیس لنفسه . فیکون مرادفاً للفیء اواخصّ منه ، کما انّ الأنفال اعمّ من الفیء حیث انّه یشمل الأراضی الموات و رؤس الجبال و بطون الأودیة والأجام ایضاً . فالغنیمة شاملة للأنفال وغیرها ، والأنفال شاملة للفیء و غیره ، والفیء شامل للصفّیه وغیرها . فالصفّیه من الفیء ما اختاره رسول اللّه (ص) لنفسه و جعله من ماله و ملکه . قال ابن الأثیر فی النهایة : الصفّی ماکان

اقول: صرّح فی کلامه بانّه لیس بخیرهم ، و انّ الأسائه والعصیان ممکنة فی حقّه عادتاً .

عیون ابن قتیبه (ج۲ ص ۲۳۴) لمّا بویع ابوبکر الصدّیق صعد المنبر فنزل مرقاة من مقعد النّبی (ص) فحمد اللّه واثنی علیه ، ثمّ قال انّی ولّیت امرکم لست بخیرکم و لکنّه نزل القرآن وسنّ رسول اللّه (ص) . . . انّما انا متّبع ولست بمبتدع فان احسنت فاعینونی وان زغت فقوّمونی .

الطبقات (ج۳ ص ۱۸۳) کما فی العیون .

و یروی ایضا (۲۱۲) عن الحسن ثمّ قال ابوبکر ـ فانّی ولّیت هذا الأمر و اناله کاره ، واللّه لوددت انّ بعضکم کفانیه ، الا وانّکم ان کلفتمونی ان اعمل فیکم بمثل عمل رسول اللّه (ص) لم اقم به ، کان رسول اللّه (ص) عبدا اکرمه اللّه بالوحی وعصمه به ، الا و انّما انا بشر ولست بخیرٍ من احدٍ منکم ، فراعونی ، فاذا رأیتمونی استقمت فاتّبعونی و ان رأیتمونی زغت فقوّمونی ، واعلموا انّ لی شیطانا یعترینی ، فاذا رأیتمونی غضبت فاجتنبونی لااوثّر فی اشعارکم وابشارکم .

اقول لااشکال ولااختلاف بین المسلمین قاطبة فی انّ الحکومة الظّاهریه والأمارة الصّوریه فی المسلمین بعد النّبی (ص) انّما هی متحققه لابی بکر بن ابی قحافة ، و بایعه الناس علی التدریج طوعا و کرها . وانما الأختلاف من جهة الخلافة الحقیقیة و الأمارة المعیّنة من جانب اللّه تعالی و من جانب الرّسول (ص) ، فقالت الشّیعة الأمامیّة انّها متعیّنة ومنصوصة من اللّه و من رسوله فی امیر المؤمنین علیّ بن ابیطالب (ع) وهو المنصوص بالمرجعیة الروحانیة والمرجع فی العلم والقضاء و الأعلم بالکتاب والسّنة من بین جمیع الصّحابة .

و قد صرّح ابوبکر نفسه فی هذه الخطبة بانّه لیس حائزا بهذه المرتبة

۱ـ اشار بقوله (ولّیت ، ولیت علیکم ، ولیت امرکم واناله کاره) انّ هذه الولایة والحکومة من جانب النّاس و بتعیینهم .

۲ـ اشار بقوله (لست بخیرکم ، لست بخیر من احدٍ منکم) انّ مقامه المعنوی کمقامات سائر النّاس و انّه کاحدٍ من الصّحابة .

۳ـ اشار بقوله (فان اسأت ، فاذا عصیت اللّه و رسوله ، و ان زغت ، انّ لی شیطانا ، غضبت) انّه غیر مصون من الخطاء والزلل ، ولایجوز اتباعه فی جمیع افعاله و اموره واقواله .

۴ـ قد صرّح فی کلامه (فاذا عصیت اللّه و رسوله فلا طاعة لی علیکم ، فاذا غضبت فاجتنبونی ، فاذا زغت فقوّمونی) بانّه لایجوز اتباعه فی هذه الموارد ، بل و یلزم مخالفته .

متعيّن من جانب رسوله و هوافضل الأمّة معصوم من الأثام والخطاء عالم بالأحكام ، ولا نرى هذه المراتب الاّ فى شخص علىّ بن ابيطالب (ع) ، و اما انتخاب الناس و آرائهم فلا اعتبار لها الاّ فى الحكومات الظاهريّة.

السّيرة النبويّه (ج۴ ص ۳۱۱) لمّا بويع ابوبكر فى السّقيفة و كان الغد جلس ابوبكر على المنبر ، فقام عمر فتكلّم قبل ابى بكر ، فحمدالله واثنى عليه بما هو اهله ، ثمّ قال ايّهاالنّاس انّى كنت قلت لكم بالأمس مقالة ماكانت ممّا وجدتها فى كتاب الله ولا كانت عهدا عهده الى رسول الله (ص) و لكنّى قد كنت ارى انّ رسول الله (ص) سيدبّر امرنا، يقول: يكون آخرنا ، و انّ الله قد ابقى فيكم كتابه الّذى به هدى الله رسوله (ص) ، فان اعتصمتم بهداكم الله لما كان هداه له ، و ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله (ص) ثانى اثنتين اذهما فى الغار ، فقوموا فبايعوه فبايع النّاس ابابكر بيعة العامه بعد بيعة السّقيفة.

اقول: اما كون ابى بكر خيرالأصحاب فهو مخالف النصوص الواردة و البرهان. واماالأعتصام بالكتاب فلابدّ من الرجوع فى الموارد المشكلة والمتشابهة الى من هومحيط و عالم بتفسير الكتاب و تأويله كماهو حقّه. واما قول عمربن الخطّاب فلا حجّية فيه بوجه بعد ما ثبت الخطاء فى قوله فى الموارد الكثيرة، و منها فى هذاالمورد حيث صرّح بانّه قال مقالة ماوجدها فى الكتاب ولاهى معهودة من الرّسول (ص).

ثمّ انّ عمر اعتذر من قوله بماهو اسوء :

انساب الاشراف (ج۱ ص ۵۶۸) قال لى عمر فى خلافته اتدرى يا ابن عبّاس ماحملنى على ماقلت حين توفّى رسول الله (ص) ؟ كنت اقرء الأية ـ و كذلك جعلناكم امّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس و يكون الرّسول عليكم شهيدا ـ و كنت اظنّ انّ رسول الله (ص) سيبقى فى امّته حتى يشهد عليها بآخر اعمالها ، فذلك حملنى على ماقلت.

فان شهادة الرّسول لايراد بها شهادته على جميع افراد الأمّة فى الخارج بمعنى الحضورالظاهرى ، كما انّ شهادة الأمّة على النّاس ليست بذالك المعنى.

والعجب من انّ ابابكر خطب بعد هذه المقالة ، و صرّح فى كلامه بانّه ليس بخير الأصحاب.

عقدالفريد (ج۴ ص۵۹) : ثمّ قال: ايّهاالنّاس انّى قدولّيت عليكم ولست بخيركم فان رأيتمونى على حقّ فاعينونى و ان رأيتمونى على باطل فسدّدونى ، اطيعونى مااطعت الله فيكم فاذا عصيته فلاطاعة لى عليكم.

السيرة النبوية (ج۴ ص ۳۱۱) فتكلّم ابوبكر... انّى قد ولّيت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينونى و ان اسأت فقوّمونى... اطيعونى ما اطعت الله و رسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلاطاعة لى عليكم..

المخالب ، و مثل هذه البيعة جديرة بان تكون مهيجة للشّر والفتنة ، فعصم اللّه من ذلک و وقى . والتغرّة مصدر غرّربه ، اى خوف التغرّة فى ان يقتلا و خوف اخطاربهمافى القتل

اقول فعلى اىّ معنى و تقدير ، يعلم انّ خلافته وقعت من غير سابقة و انتظار ، وبالوثوب والمسارعة فى السقيفة ، حين اشتغال اهل البيت على تجهيز رسول اللّه (ص) ثمّ اجتمعوا فى المسجد واخذوا البيعة العامّة .

البخارى (ج۴ ص ۱۵۳) باسناده عن انس انّه سمع خطبة عمر الأخرة حين جلس على المنبر و ذلک الغد من يوم توفّى النّبى (ص) فتشهّدوابوبكر صامت لايتكلّم ، قال كنت ارجو ان يعيش رسول اللّه (ص) حتى يدبّرنا يريد بذلک ان يكون آخرهم **فأن** يک محمد (ص) قد مات فانّ اللّه قدجعل بين اظهركم نوراً تهتدون به هدى اللّه محمّدًا (ص) ، و انّ ابابكر صاحب رسول اللّه (ص) ثانى اثنين ، فانّه اولى المسلمين بامورکم قوموا فبايعوه و كان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلک فى سقيفة بنى ساعدة ، و كانت بيعة العامه على المنبر ، قال انس سمعت عمر يقول لابى بكر يومئذ اصعد المنبرفلم يزل به حتّى صعدالمنبر فبايعه النّاس عامّة .

اقول: يستنبط من هذاالكلام امور :

۱ــ انّ الباعث والمحرّک والسبب الفرد لأمرة ابى بكر يوم السّقيفة و فى هذا اليوم هو عمر بن الخطّاب .

۲ــ فان كان النورالذى هدى اللّه به محمّداً و هوالقرآن كافياً ووافياً للمسلمين فلايكون لهم احتياج الى نصب خليفة . و ان كانت الحاجة اليه من جهة الحكومة الظّاهرية فكيف يجعل هذاالأمر ركنا من اركان الدّين ، حتى يعدّ منكره من المخالفين بل و من الكافرين .

۳ــ يظهر من هذاالكلام: انّ الدليل المنحصر و المستند الفرد لأمرة ابى بكر ، هو كونه صاحباً لرسول اللّه (ص) و كونه ثانى اثنين فى سفر الهجرة ، و غيرخفىّ انّ اصحاب النّبى (ص) كانوا الوفا ومنهم من كان اعلم و اتقى واشجع وافضل واحبّ الى الله والى رسوله من ابى بكر ، و اما المصاحبة فى سفر مخصوص فلا يدّل على فضيلة خاصّة بوجهٍ من الوجوه .

و يقول ايضا فى (ص ۱۵۷) سمع أنس، عمربن الخطّاب حين بايع المسلمون ابابكر واستوى على منبر رسول اللّه (ص) ، تشهّد قبل ابى بكر ، فقال امّا بعدفاختار اللّه لرسوله (ص) الذى عنده على الذى عندكم ، و هذاالكتاب الذى هدى اللّه به رسولكم ، فخذوا به تهتدوا وانما هدى اللّه به رسوله .

اقول : نحن نعتقد بانّ كتاب اللّه بعد ان توفّى رسول اللّه (ص) كان محتاجاً الى مبيّن ، فانّ فيه عاماً و مطلقاً و متشابهاً و منسوخاً ، ولابدّ من وجود امامٍ مؤيّد من اللّه و

الأستيعاب (ج١ ص ١٦٤) عن ابن عبّاس، قال رسول اللّه (ص) انكم محشورون الى اللّه عزّوجلّ عراة غرلا ، فاقول يارب اصحابى ، فيقال انك لاتدرى ما احدثوا بعدك انّ هولاء لم يزالوا مرتدّين على اعقابهم منذ فارقتهم .

اقول يستفاد من هذه الأحاديث امور:

١ــ انّ عدّة من الأصحاب قدوردت فى فضائلهم ومقاماتهم احاديث متواترة، كسلمان وابى ذرّ و مقداد وعمار.

٢ــ وقدوردت روايات فى بعضهم بانّهم يصيرون مرتدّين و يحدثون احداثا بعد نبيّهم ، فسحقاً لهم ثمّ سحقاً .

٣ــ يستفاد من جملة (انّ اللّه يحبّ من اصحابى اربعة) انّ هولاء الأربعة هم المنتخبين من الأصحاب والمتجبين المحبوبين عنداللّه ورسوله ، بل وقد امراللّه تعالى بحبّهم واتّباعهم .

٤ــ يستفاد من حالات هولاء الاربعة انّهم كانوا على شريعة اهل البيت وممن امتنعوا بيعة ابى بكر وخالفوها ، و قد سبق قول سلمان: كرديد ونكرديد ولوبايعتم عليّاً لأكلتم . . . الخ .

***

" فتنة خلافة ابى بكر "

الفائق (ج٢ ص ٢٩٦ــ فلج) خطب عمربن الخطّاب النّاس فقال: انّ بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى اللّه شرّها ، انّه لابيعة الّا عن مشورة ، و ايّما رجل بايع من غيرمشورة فانّه لايؤمر واحد منهما تعزّه ان يقتلا .

قال الزّمخشرى: الفلتة: اى الفجأة . و قيل هى آخرليلة من الأشهر الحرم و فيها كانوا يختلفون فيقولون قوم هى من الحل و قوم من الحرم ، فيسارع الموتورالى درك الثأر غير متلوّم ، فيكثرالفساد و يسفك الدماء . و فى الحديث ، قال عمر كانت امارة ابى بكر فلتة وقى اللّه شرّها ، قلت: وماالفلته؟ قال كان اهل الجاهلية يتحاجزون فى الحرم فاذا كانت اللّيلة التى يشكّ فيها ادغلوا فأغاروا . و يجوزان يريد بالفلتة الخلسة ، يعنى انّ الأمارة يوم السقيفة مالت الى تولّيها كلّ نفس ونيط بها كلّ طمع ، و لذلك كثر فيها التشاجر والتجارب ، و قاموا فيها بالخطب و وثب غيرواحد يستصو لها لرجل عشيرته و يبدى ويعيد ، فما قلّدها ابوبكر الّا انتزاعا من الأيدى واختلاسا من

الأوّل والعلم الأخر بحرٌ لاينزح قعره منّا اهل البيت .ويروى ايضا عن ابى صالح . عن النبّى (ص) قال ثكلت سلمانَ امّه لقد أُشبع من العلم .

و يروى ايضا (ج۴ ص ۸۶) سئل علّى عن سلمان الفارسى ، فقال ذاك امرءٌ منّا والينا اهل البيت ، من لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم العلم الأوّل والعلم الأخر و قرء الكتاب الأوّل و قرء الكتاب الأخر ، و كان بحرًا لاينزف .

البيان والتعريف (ج۲ ص ۷۰) سلمان منّا اهل البيت . اخرجه الطبرانى فى الكبير والحاكم عن عمروبن عوف . سببه: كما فى المستدرک انّ رسول اللّه (ص) خطّ الخندق عام الأحزاب حتّى بلغ المذاحج فقطع لكلّ عشرة اربعين ذراعاً ، فقالت المهاجرون سلمان منّا ، و قالت الأنصار سلمان منّا . فقال (ص) سلمان منّا اهل البيت .

سيرالأعلام (ج۱ ص ۹۷) عن زيدبن ابى اوفى: ثمّ دعا اباالدّرداء وسلمان ، فقال يا سلمان انت منّا اهل البيت ، و قد آتاک اللّه العلم الأوّل والعلم الأخر .

اخباراصبهان (ج۱ ص ۴۸) يقول اهل العلم: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فامّا مائتين و خمسين فلا يشكّون فيه ، و كان من المعمّرين ، قيل انّه ادرک وصّى عيسى بن مريم (ع) و اعطى العلم الأوّل والأخر ، و قرء الكتابين ، كان احدالنّجباء .

مسنداحمد (ج۵ ص ۳۵۱) عن بريدة ، قال رسول اللّه (ص) انّ اللّه يحبّ من اصحابى اربعة: اخبرنى انّه يحبّهم وامرنى ان احبّهم . قالوا من هم يارسول اللّه؟ قال انّ عليّاً منهم و ابوذر الغفارى وسلمان الفارسى والمقدادبن الأسود الكندى .

مسنداحمد (ج۳ ص ۲۱۹) عن انس ، انّ رسول اللّه (ص) شاور النّاس يوم بدر فتكلّم ابوبكر فاعرض عنه ، ثمّ تكلّم عمر فاعرض عنه ، فقالت الأنصار يارسول اللّه ايّانا تريد؟ فقال المقداد ابن الأسود يارسول اللّه والّذى نفسى بيده لوامرتنا ان نخيضها البحرلأخضناها ، ولوامرتنا ان نضرب اكبادها الى برک الغماد فعلنا ، فشأنک يا رسول اللّه .

و يروى ايضاً (ص ۲۸) عن الخدرى ، انّ النّبى (ص) قال: فاقول اصحابى اصحابى . فقيل انّک لاتدرى ما احدثوا بعدک ، قال ، فاقول بعداً بعداً سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدى .

و يروى (ج۵ ص ۳۰۷) عن ابى قتادة يقول: سمعت رسول اللّه (ص) يقول على المنبر لُلانصار . الا انّ النّاس دثارى والأنصار شعارى ، لوسلک النّاس واديا و سلكت الأنصار واديا لاتّبعت شعبة الأنصار و لولاالهجرة لكنت رجلا من الأنصار ، فمن ولى من الأنصار فليحسن الى محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم ، و من افزعهم فقد افزع هذاالّذى بين هاتين ، واشار الى نفسه (ص) .

و فى (ص ۳۹۰) عن عمّار ، لكن حذيفة اخبرنى عن النّبى (ص) قال فى اصحابى اثناعشر منافقا ، منهم ثمانية لايدخلون الجنّة حتى يلج الجمل فى سمّ الخياط .

٢ـ ائتنى بكتف: ولاادرى كيف لم يتوجّه الرجل الذى صرّح بقوله ـ انّ الرجل ليهجر و قد غلبه الوجع ، حتّى يمنع عن هذه الوصيّة ايضا .

٣ـ اقتدوا بالّذين ولعلّ رسول اللّه (ص) قد نسى ما قال فى علّى (ع) و لم يتّوجه الى خلافهما علماً و عملاً .

٤ـ اولست اوّل من اسلم: هذه الروايّة مجعولة ، والصحيح ما خطب به ابوبكر فى السقيفة كما فى عقد الفريد (ج٤ص٥٨) ثمّ قال: ايهاّالناس نحن المهاجرون اوّل الناس اسلاما واكرمهم احسابا واوسطهم دارا واحسنهم وجوها واكثرالّناس ولادة فى العرب وامسّهم رحما برسول اللّه (ص) اسلمنا قبلكم . . . الخ .

و قال علّى (ع) فى خطب النهج: احتجّوا بالّشجرة واضاعوالّثمرة .

٥ـ احبّ الناس اليك: وقد روينا روايات متواترة فى انّ احبّ الناس من الرّجال علّى ومن الّنساء فاطمة ، و قد روى بعض هذه الروايات عن عايشة فراجعه .

الأستيعاب (ج٣ ص ٩٦٩) عن عبداللّه بن زمعة قال كنت عند رسول اللّه (ص) و هو عليل ، فدعاه بلال الى الّصلاة ، فقال لنا مروا من يصلّى بالّناس. قال ، فخرجت فاذا عمر فى الّناس و كان ابوبكر غائبا ، فقلت قم ياعمر فصلّ بالّناس ، فقام عمر فلمّا كبّر سمع رسول اللّه (ص) صوته و كان مجهرا ، فقال رسول اللّه (ص) فاين ابوبكر ؟ يابى اللّه ذلك والمسلمون ، فبعث الى ابى بكر فجاءه بعد ان صلّى عمر تلك الصّلاة ، فصلّى بالناس طول علّته حتّى قبض (ص) .

و فى مسنداحمد (ج١ ص ٣٥٦) عن ابن عبّاس قال لمّا مرض رسول اللّه (ص) مرضه الّذى مات فيه كان فى بيت عايشة ، فقال ادعوالى عليّاً قالت عايشة ندعو لك ابابكر ، قال ادعوه ، قالت حفصة يارسول اللّه ندعولك عمر ، قال ادعوه . قالت امّ الفضل يارسول اللّه ندعولك العبّاس ، قال ادعوه . فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليّاً فسكت . فقال عمر قوموا عن رسول اللّه (ص) . فجاء بلال يؤذنه بالصّلاة ، فقال مروا ابابكر يصلّى بالناس . . . الخ .

اقول: يفهم من الّروايتين انّ كلّ واحدة من الأزواج تحبّ تقديم ابيها فى مقابل علىّ (ع) ، واما جملة (يابى اللّه ذلك والمسلمون) يخالف ماورد من تقديم علىّ (ع) كما فى أكل الطير والتزويج والبراءة وغيرها ، مع انّ ابابكر و عمر كانا من جيش اسامة فكيف يمكن لهما الصّلاة مع تأكيد رسول اللّه (ص) بقوله جهّزوا جيش اسامة ، ولعنه على من تخلّف .

" فى الّصحابة "

الطّبقات (ج٢ ص ٣٤٦) اتينا علياً قلنا اخبرنا عن سلمان ؟ قال ادرك العلم

مستقيم ، واما الزهد والأمانة فمن صفات المؤمنين ولازم لكل فردٍ من المسلمين ان يتصّف به .

و يروى فى ص ١٤٢ مايقرب منها ، وفيه راغب فى الآخرة وفى جسمه ضعف .... فهاد مهتد يقيمكم على صراط مستقيم .

اقول توصيف ابى بكر بقوله (وفى جسمه ضعف) يدّل على ضعفه عن مقام الخلافة وبانّه غير مستعّدله .

ثمّ انّ نظائر هذه الروايات لم تثبت عند اهل البيت ، ولم تضبط فى كتب الأماميّة ، وعلى تقدير ورودها وصحتّها لاتدّل على مطلوبهم ، ولاسيّما مع وجود احاديث صحيحة واردة فى كتب الفريقين لعلىّ (ع) ، و قد ادرجنا انموذجاً منها فى الكتاب .

انساب الأشراف (ج ١ ص ٥٤١) لمّا نقل رسول اللّه (ص) دعا عبدالرحمن بن ابى بكر فقال ائتنى بكتف حتّى اكتب لابى بكر كتابا لايختلف عليه معه ، فذهب عبد الرّحمن ليقوم ، فقال اجلس ابى اللّه والمؤمنون ان يختلف على ابى بكر .

و يروى فى (ص ٥٤٠) عن رسول الله (ص) قال اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر و عمر .

المعارف (ص ١٦٩) عن ابى نضرة ، قال ابوبكر فى الخلافه و من احقّ بها منّى اولست اوّل من اسلم ؟

الأستيعاب (ج ٣ ص ٩٦٧) عن عمرو بن العاص ، قلت : يارسول اللّه من احبّ النّاس اليك ؟ قال عايشة ، قلت من الرّجال ؟ قال ابوها .

اقول: قلنا انّ المخالفين لأهل البيت قدوضعوا احاديث فى مقابل ماوردت فى اهل البيت وعلّى (ع) .

فالرواية الأولى موضوعة فى مقابل احاديث الوصّية وطلبه كتاباً و قول عمر ان الرّجل ليهجر ، فراجعها .

والرّواية الثانية موضوعة فى مقابل ماوردت ـ ان تولّوا عليّاً تجدوه هاديا ، و مايقرب منها .

والرواية الثّالثة: موضوعة فى مقابل ماوردت من الأحاديث المتواترة المسلّمة ـ انّ اوّل من اسلم وصلّى علىّ .

والرّواية الرابعة موضوعة فى مقابل ماوردت ـ انّ احبّ النّاس الى رسول اللّه فاطمة وعلىّ ـ فراجعها .

مع ضعف هذه الروايات دلالةً و سندا ، لايخفى على المحقّق الخبير ، و نحن نشير الى بعض موارد الضعف فيها .

١ـ ان يختلف على ابى بكر ولعلّ رسول اللّه (ص) لم يتوّجه الى الأختلاف الواقع بعد رحلته ولاسيّما خلاف اهل بيته الأطهار .

و فی زادالمسلم شرح المسلم (ج۱ص ۸۶) یشیر به الی قطع المنازعة مع ابی بکر فی امر الخلافة علی الأستعارة التصریحیة، بان شبّه طریق النّزاع فیه بالأبواب . . . ولم یکن بیت ابی بکر متصلا به . . . ولا ینافیه قوله فی حقّ علیّ کرّم اللّه وجهه سدّوا بواب المسجد کلّها الأباب علی، لانّه محمول علی حقیقته، لأنّ بیت علی ثبت انّه کان فی جنب المسجد النّبوی، فلم یقصد به الأشاره الی خلافته.

ابن ماجة (ج۱ ص ۴۹۸) عن عایشة قالت لمّا قبض رسول اللّه (ص) و ابوبکر عند امرأته ابنة خارجة بالعوالی . . . الرّوایة.

اقول: فیها تصریح بانّ بیت ابی بکر کانت بالعوالی. واما اخوّة الأسلام. فهی عامّة بالنّسبة الی جمیع المسلمین، کما قال تعالی: انّما المؤمنون اخوة فلا دلالة فیها علی امتیاز مخصوص لأبی بکر، مع انّ رسول اللّه (ص) قد آخی بینه و بین علیّ بن ابی طالب (ع)، کما فی ابن ماجة (ج۱ ص ۵۷) قال علیّ انا عبداللّه واخو رسوله و انا الصدّیق الأکبر لایقولها بعدی الّا کذّاب.

و فی السیرة النبویّة (ج۲ ص ۱۵۰) فقال (ص) تآخوا فی اللّه اخوین ثمّ اخذ بید علیّ بن ابیطالب فقال هذا اخی.

اقول: قدسبق فصل مخصوص بهذا الموضوع، فراجعه.

و من راجع الرّوایات المنقولة فی خصوص بعض الأصحاب المخالفین، و نظر فیها نظر دقّة و تحقیق وجدها مقتبسة ومأخوذة من الأحادیث الواردة فی علیّ بن ابی طالب (ع) و مجعولة علی مضامین قریبة منها، کالأحادیث المجعولة فی محاسن الشام و فضائل اهلها، فی مقابل الرّوایات الواردة فی المدینة، وکالّتی جعلت فی فضائل بنی امیّه وسلاطینها فی قبال ما وردت فی بنی هاشم و اهل البیت، و نظائرها.

قال ابن ابی الحدید فی شرح النهج (ج۱ ص ۳۵۸) و ذکر شیخنا ابوجعفر الأسکافی انّ معاویه وضع قوماً من الصّحابة وقوماً من التابعین علی روایة اخبار قبیحة فی علیّ (ع) تقتضی الطّعن فیه والبراءة منه، و جعل لهم علی ذلک جعلا یرغب فی مثله.

وفی الموضوعات الکبیر للقاری (ص ۱۵۰) و منهم زنادقة وضعوه قصداً الی افساد الشّریعة وایقاع الشّک والتّلاعب بالدّین، و قدکان بعض الزّنادقة یضع الحدیث لنصرة مذهبه و منهم من یضع حسبة ترغیباً و ترهیباً و منهم من اجاز وضع الأسانید لکلام حسن و منهم من قصد التّقریب الی السّلطان و منهم القصاص.

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۷۰) قال رسول اللّه (ص) ان تولّوا ابابکر تجدوه زاهدا فی الدّنیا راغباً فی الأخره، و ان تولّوا عمر تجدوه قویّا امینا لاتأخذه فی اللّه تعالی لومة لائم، و ان تولّوا علیّاً تجدوه هادیاً مهدیّا یسلک بکم الطریق.

اقول المطلوب اللازم فی الخلیفة کونه مهدیّا و هادیا یهدی الأمّة الی صراط

٧ـ انّ الحق الصريح الذى لاريب فيه انّ رسول اللّه (ص) قداعطى فدك لفاطمة (ع) فى حال حياته ، و كانت فى تصرّفها ، ثمّ لمّا توفّى رسول اللّه (ص) اخذها ابوبكر و اخرج منها عاملها ، فى تلوالسياسة التى اتخّذت ، و نقطع بانّ هذاالعمل مرتبط بالفتن الحادثة التى اسلفناها .

و هذه فتنة منعت اهل البيت عن بسط ايديهم و توسعة معاشهم ، و صرفت وجوه الناس عنهم ، و جعلتهم فى مضيق من العيش والحياة ، و صارت اعداؤهم فرحين مستبشرين .

" نتيجة الفتن الخمسة "

ظهرت هذه الفتن الخمسة ، وحدثت الأحداث الّتى اسلفناها ، فجعلت مجرى الاسلام منحرفا ، و غيّرت ما اقامه رسول اللّه (ص) ، فصار المسلمون مختلفين ، و ارتدّوا عن الصراط المستقيم ، واعرضوا عمّا اوصاهم به رسول اللّه (ص) .

فهذه الأحداث قد جعلت جامعة المسلمين منحرفة عن اهل البيت ، و موافقة لخلافة ابى بكر او عمر ، و مستعدّة لقبول كلمات المخالفين .

ثمّ انّهم قد احدثوا احاديث جديدة ، وشاعت روايات حديثة ليست لها سابقة فى زمان رسول اللّه (ص) ولا فى الأيّام الأول بعد الأسلام ولا فى السقيفة ولا فى محاورات اخرى . فغيّروا كلمات رسول اللّه (ص) عن مواضعها و حرّفوها وبدّلوها ، فبئس ماصنعوا ، ضلّوا واضلّوا ، و بئس ماظلموا ، و ماظلموا الّا انفسهم .

***

" روايات فى فضائل ابى بكر "

البخارى (ج٢ ص ١٧٧) قال رسول اللّه (ص) انّ من امنّ الناس علىّ فى صحبته وماله ابابكر ولوكنت متخّذاً خليلًا غير ربّى لأتخّذت ابابكر خليلًا ، ولكن اخوّة الأسلا م و مودّته ، لايبقيّن فى المسجد باب الّا باب ابى بكر .

و يروى فى ص (٢٠٣) مثلها ، الّا خلّة الأسلام ، لايبقيّن فى المسجد خوخة الّا خوخة ابى بكر .

و يروى مسلم (ج٧ ص ١٠٨) مثلها ، و فيها ولكن اخوّة الأسلام لاتبقيّن فى المسجد خوخة الّا خوخة ابى بكر .

عدته ، انّ فاطمة رضى اللّه عنها لاولى بان يصدّق قولها فيما جعل رسول اللّه (ص) لها ، وقدكتب اميرالمؤمنين الى المبارك الطّبرى مولى اميرالمؤمنين يأمره بردّ فدك على ورثة فاطمة بنت رسول اللّه (ص) بحدودها و جميع حقوقها المنسوبة اليها و مافيها من الرقيق والغلّات وغير ذلك ، و تسليمها الى محمّدبن يحيى بن الحسين بن زيدبن علّى بن الحسين ، و محمّدبن عبداللّه بن الحسن بن علىّ بن الحسين ، لتولية اميرالمؤمنين ايّاهما القيام بها لاهلها ، فأعلم ذلك من رأى اميرالمومنين . . . الخ .

عقدالفريد (ج۴ ص ۲۱۶) و فى كتاب ابراهيم بن جعفر فى فدك حين امره بردّها قد ارضيت خليفةالله فى فدك كما ارضى اللّه رسوله فيها .

فتحصّل من هذه الروايات امور :

۱ـ انّا نقطع بانّ فاطمة (ع) طالبة فدك من ابى بكر ، و من المسلّمات اليقينيّة . انّ فاطمة لاتطالب الاّعن حقّ ولاتدعّى شيئاً الاّ اذا ايقنت به و لا تتكلّم الاّعن صدق ، ولايمكن فى حقّها الأنحراف والتعدّى والتمايل الباطل ، فانّها من الّذين اذهب اللّه الرّجس عنهم و طهّرهم ، و هى سيّدة نساء العالمين .

۲ـ و نقطع بانّ علياً (ع) ايدّها و نصرها فى هذه الدعوى بل و شهد لها ، و نعلم علما قطعياً بانّ علياً مع الحق والحق معه ، و مع القرآن ، و هو اعلم الأمّة واتقيها و يحبّه اللّه و رسوله ، ولايمكن فى حقّه خلاف الحقّ والصدق .

۳ـ و نقطع ايضا بانّ اهل البيت قد تأذوا وغضبوا وتألّموا تألّما شديداً ، وقد وردت روايات صحيحة بانّ من آذيهم فقد آذى رسول اللّه و من آذى رسول اللّه فقد آذى اللّه .

۴ـ و نقطع بانّ الرّوايات الواردة فى هذاالباب مختلفة جدّاً و مغشوشة ، لاختلافها ، و مخالفة بعض مضامينها بالأحاديث المقطوعة .

۵ـ انّ حديث (نحن الأنبياء لانورث) ، ان اريد منها انّهم لايورثون فى الجهة المعنوية الألهيّة من النبوة والفيوضات الغيبية الّتى ليست بمكتسبة فيصّح مضمونها ، فانّها لاتقبل التّوارث والأنتقال ، بل و انّها بيداللّه يعطى من يشاء و يمنع . و ان اريد منها ـ الجهة المادّية الظاهرية من المال والملك ، فيكون الحديث ضعيفا و غيرصحيح ، فانّ انتقال المال من الميّت الى ورثته ليس فى اختيارالميّت وجودا ولاعدما ، بل و انّه لايقدر ان يمنع من الأنتقال والأرث ، والمال بعدالموت للورثة سواء وافق الميّت اوخالف ، فلايعدّ هذا من محاسن الميّت ولامن مساويه ، بل الظاهر انّ منع الورثة من الأرث يخالف العدل والأنصاف ، و يساوق الجوروالعدوان ، فانّه يوجب محروميّة الورثة من حقّهم الّذى جعل اللّه لهم . فلايكون هذاالحديث مدحاً للأنبياء بل قدحاً وذمّاً لهم .

۶ـ هذاالحديث مردود عند اهل البيت عليهم السلام ، كما شاهدت من الروايات ، و هم ادرى بما فى البيت .

فتوح البلدان (ص ۴۲) قالوا بعث رسول الله (ص) الى اهل فدک منصرفة من خيبر ، محيصة بن مسعود الأنصاری يدعوهم الى الأسلام ، و رئيسهم رجل منهم يقال له يوشع بن نون اليهودی ، فصالحوا رسول الله (ص) على نصف الأرض بتربتها فقبل ذلک منهم ، فكان نصف فدک خالصاً لرسول الله (ص) لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل و لاركاب .

و يروى ايضا (ص ۴۳) عن عمر: قال كانت لرسول الله (ص) ثلاث صفايا فكانت ارض بنی النضير حبسا وكانت لنوائبه ، و جزأ خيبر على ثلاثة اجزاء ، و كانت فدک لابناء السبيل .

و يروى ايضا (ص ۴۴) عن جعونة: قال قالت فاطمة لأبی بكر ان رسول الله (ص) جعل لی فدک فاعطنی اياها و شهد لها علی بن ابيطالب فسألها شاهدا آخر فشهدت لها ام ايمن ، فقال قد علمت يابنت رسول الله انه لاتجوز الا شهاده رجلين او رجل و امرأتين فانصرفت .

اقول: الحاجة الى البينه اذا فقد العلم واليقين ، و كيف لايحصل اليقين لمسلم عند دعوى فاطمة بنت رسول الله وهی سيدة نساء العالمين والبضعة من رسول الله (ص) واحب الخلق اليه ، او كيف لايحصل اذا شهد لامرٍ امير المؤمنين علی بن ابيطالب (ع) و هو اخو رسول الله (ص) و وليه و صفيه و حبيبه و حبيب الله بل واحب الخلق الى الله والى رسوله ، و قد قال رسول الله (ص) من اغضب و آذى فاطمة فقد آذانی و اغضبنی ، و قال و من آذى عليا فقد آذانی ، و قال ايضا علی مع الحق والحق مع علی ، و قال . علی منی و انا منه و هو ولی كل مؤمن بعدی ، فهل يتحمل مسلم ان تدعی فاطمة و ان يشهد علی باطلا . و اما ام ايمن فهی حاضنة رسول الله (ص) و قال فی حقها انها من اهل الجنة .

و يناسب هذا المقال ما كتب المامون الى عامله بالمدينة ، كما فی ص ۴۶ من الكتاب: اما بعد فان امير المؤمنين بمكانة من دين الله و خلافة رسوله (ص) والقرابة به ، اولى من استن سنته و نفذ امره و سلم لمن منحه منحة و تصدق عليه بصدقة منحته و صدقته ، وبالله توفيق امير المؤمنين و عصمته ، و اليه فی العمل بما يقربه اليه رغبته ، و قد كان رسول الله (ص) اعطى فاطمة بنت رسول الله (ص) فدک و تصدق بها عليها ، و كان ذلک امرا معروفا لا اختلاف فيه بين آل الرسول (ص) و لم تزل تدعی منه ما هو اولى به من صدق عليه ، فرأى امير المؤمنين ان يردها الى ورثتها و يسلمها اليهم تقربا الى الله تعالى باقامة حقه و عدله والى رسول الله (ص) بتنفيذ امره و صدقته ، فامر باثبات ذلک فی دواوينه والكتاب به الى عماله ، فلان كان ينادی فی كل موسم بعد ان قبض الله نبيه (ص) ان يذكر كل من كانت له صدقة او هبة او عدة ذلک فيقبل قوله و ينفذ

متّ؟ قال ولدی واهلی. قالت فمالک ورثت النّبی دوننا؟ فقال یا بنت رسول اللّه انّی واللّه ماورثت اباک ارضاً ولاذهباً ولافضّه ولاغلاما ولامالا. قالت فسهم اللهالّذی جعله لنا وصافیتنا الّتی بیدک؟ فقال انّی سمعت رسول‌اللّه (ص) یقول هی طعمة اطعمنیها اللّه فاذامتّ کان بین المسلمین.

و یروی ایضا (۳۱۵) جاءت فاطمة الی ابی‌بکر تطلب میراثها، وجاء العبّاس بن عبدالمطّلب یطلب میراثه، و جاء معهما علّی، فقال ابوبکر قال رسول اللّه (ص) لانورث ماترکنا صدقة، و ما کان النّبی (ص) یعول فعلّی، فقال علّی ورث سلیمان‌داود، و قال زکرّیاء یرثنی ویرث من آل یعقوب، قال ابوبکر هو هکذا وانت واللّه تعلم مثل ما اعلم، فقال علّی هذا کتاب الله ینطق فسکتوا وانصرفوا.

و یروی‌ایضا عن اسلم قال: سمعت عمر یقول لمّا کان الیوم الّذی‌توفی فیه رسول‌اللّه (ص) بویع لأبی‌بکر فی‌ذلک‌الیوم، فلمّاکان من الغد جاءت فاطمة الی‌ابی‌بکر معها علیّ، فقالت میراثی من رسول اللّه ابی فقال ابوبکر امن الرّثة او من‌العقد؟قالت فدک و خیبر وصدقاته بالمدینة ارثها کما یرثک بناتک اذامتّ فقال ابوبکر ابوک واللّه خیرمنّی وانت واللّه خیر من بناتی، و قد قال رسول‌اللّه (ص) لانورث ما ترکنا صدقة، یعنی هذه‌الأموال القائمه، فتعلمین انّ اباک اعطاکها؟ فواللّه لئن قلت نعم لاقبلنّ قولک ولاصدقنّک قالت‌جائتنی امّ ایمن فاخبرتنی انّه‌اعطانی فدک، قال فسمعته یقول هی‌لک؟ فاذا قلت قد سمعته فهی لک فانا اصدّقک واقبل قولک قالت قد اخبرتک ما عندی.

و یروی ایضاً (ج۵ ص ۳۸۸) حدّث جعفرالأنصاری کانت فدک صفیّالرسول‌اللّه (ص) فکانت لابن‌السّبیل، وسألته ابنته فدک ان یهبهالها فابی رسول اللّه (ص) ذلک علیها فلم یطمع فیها طامع، ثمّ توفّی رسول اللّه (ص)والأمر علی ذلک... فلمّا کانت الجماعة علی معاویة سنة اربعین ولّی مروان بن الحکم المدینة، فکتب الی معاویة یطلب الیه فدک، فاعطاه ایّاها، فکانت بید مروان یبیع ثمرها بعشرة آلاف دینار کلّ سنة... ثمّ اعطی مروان عبدالملک‌نصفها وعبدالعزیزبن مروان نصفها، فوهب عبدالعزیزنصفها الّذی کان بیده لعمربن عبدالعزیز.

و یروی ایضا (ص ۳۸۹) فکتب‌عمربن عبدالعزیز الی ابی‌بکربن محمد کتابا فیه ـ بسم اللّه الرّحمن الرّحیم. من عبداللّه عمر امیرالمومنین الی ابی‌بکر بن محمّد. سلامٌ علیک فانّی احمد الیک اللّه الّذی لااله الاّهو. اما بعد: فانی نظرت فی امرفدک و فحصت عنه فاذا هو لایصلح لی ورأیت ان اردّها علی ما کانت علیه فی عهدرسول‌اللّه (ص) و ابی‌بکر وعمر وعثمان، و اترک ما حدث بعدهم، فاذا جاءک کتابی‌هذافاقبضها و ولّها رجلا یقوم فیها بالحق.

مسند احمد (ج۱ص۶) یروی فی روایة نظیرها .

سنن النسائی (ج۷ ص ۱۳۲) عن عمر قال کانت اموال بنی النّضیر ممّا افاء اللّه علی رسوله مما لم یؤجف المسلمون علیه بخیلٍ ولارکابٍ ، فکان ینفق علی نفسه منها قوت سنة و مابقی جعله فی الکراع والسلاح عدّة فی سبیل اللّه .

و فی ص ۱۳۷ و ما افاء اللّه علی رسوله منهم فما أوجفتم علیه من خیل ولارکاب قال الزّهری هذه لرسول اللّه (ص) خاصّة فزی عربّیة فدک کذا و کذا .

سنن ابی داود (ج۲ ص ۵۸) نظیر ما فی المسلم (ص ۱۵۵)

و یروی ایضا عن الزّهری قال صالح النّبی (ص) اهل فدک و قری (قد سمّاها لااحفظها) ، و هو محاصر قوما آخرین فارسلوا الیه بالصّلح ، قال فما أوجفتم علیه من خیل ولارکاب ، یقول بغیرقتال ، قال الزهری وکانت بنوالنّضیر للنبیّ خالصا لم یفتحوها عنوة افتتحوها علی صلح قسّمها النبّی (ص) بین المهاجرین لم یعط الأنصار منها شیئاً الاّ رجلین کانت بهما حاجة .

و یروی ایضاً : جمع عمربن عبدالعزیز بنی مروان حین استخلف ، فقال انّ رسول اللّه (ص) کانت له فدک فکان ینفق منها و یعود منها علی صغیر بنی هاشم و یزوّج منها ایّمهم ، وانّ فاطمة سألته ان یجعلها لها ، فابی فکانت کذلک فی حیوة رسول اللّه (ص) حتّی مضی لسبیله ، فلمّا ان ولّی ابوبکر عمل فیها بما عمل النبی (ص) فی حیوته حتّی مضی لسبیله ، فلما ان ولی عمر عمل فیها بمثل ما عملا حتی مضی لسبیله ، ثمّ اقطعها مروان ثمّ صارت لعمربن عبدالعزیز ، قال عمر یعنی ابن عبدالعزیز فرأیت امرا منعه النبی (ص) فاطمة لیس لی بحقّ ، و انّی اشهدکم انّی قد رددتها علی ما کانت ، یعنی علی عهد رسول اللّه (ص) .

و فی حاشیة الکتاب (ص ۵۵) اقطعها مروان ای زمن عثمان ، و المعنی جعلها قطعة لنفسه وتوابعه .

اقول: یظهر من هذاالکلام انّ مروان بن الحکم کان اولی و احقّ من فاطمة بنت رسول اللّه (ص) ، حیث انّ ابابکر و عمر قد منعا فاطمة منها ثمّ انّ عثمان اقطعها لمروان وتوابعه . ویظهر ایضا انّ عثمان کان قدعمل فی هذاالموضوع خلاف ابی بکروعمر .

سنن الترمذی (ص ۲۵۰) عن ابی هریرة جاءت فاطمة الی ابی بکر فقالت من یرثک ؟ قال اهلی وولدی ، قالت فمالی لاارث ابی ؟ فقال ابوبکر سمعت رسول اللّه (ص) یقول لانورث ، ولکن اعول من کان رسول اللّه (ص) یعوله وانفق علی من کان رسول اللّه (ص) ینفق علیه . کذلک فی مسند احمد (ج ۱ ص ۱۰)

و یروی ایضا (ص ۲۶۳) نظیرالنسائی (ج۷ ص ۱۳۲ ، و فیها ولا رکاب فکانت لرسول اللّه (ص) خالصاً و کان رسول اللّه (ص) یعزل نفقه اهله سنة ثمّ یجعل مابقی .

الطّبقات (ج۲ ص ۳۱۴) عن امّ هانی انّ فاطمة قالت لأبی بکر من یرثک اذا

ثمّ العجب من عمر حيث اعترف بانّ الله خصّ رسوله (ص) فی هذا الفیء بشیء لم یعطه احدا غیره، ثمّ انّه دفعها الیهما بعد سنتین من خلافته، مع انّ ابابکر لم یدفعها الی فاطمة.

والأعجب انّ البخاری یروی فی اول صفحة ۱۰۲ حدیث (لانورث ما ترکنا صدقة) ثمّ یروی فی آخر الصفحة عن النّبی (ص) انک ان ترکت ولدک اغنیاء خیر من ان ترکتهم عالة یتکفّفون الناس.

مع انّ هذا الحکم یوجب الظّلم الی ورثة الأنبیاء و محرومیّتهم من حقّهم، و النّبی اذا مات لیس له حقّ فی ماله، و المال للورثة، وهل یجوز لنبیّ ان یحکم فی اموال الورثة بما شاء و یجعلهم عالة یتکفّفون النّاس.

و یقول عمر بن الخطاب حسبنا کتاب اللّه، مع انّ الکتاب یقول: وورث سلیمان داود.

و یروی ایضا فی ص (۱۶۱) قریباً من الحدیث، و فیها ان شئتما دفعتها الیکما علی انّ علیکما عهد الله و میثاقه تعملان فیها بما عمل به رسول اللّه (ص) و بما عمل فیها ابوبکر و بما عملت فیها منذ ولیتها والاّ فلا تکلّمانی فیها، فقلتما ادفعها الینا بذلک.. الحدیث.

اقول: ردّ هذه الأموال الی اهل بیت النّبی (ص) صحیح وواقع فی محلّه، و اماّ الشرط الذی اشترطه فباطل، فانّ عمر بن الخطاب لیس له مقام ولایة دینیّة حتی یتوقّف التّصرف فی بیت المال الی اجازته، و قد اثبتنا فی بابه انّ عمر منصوب من جانب ابی بکر کما انّ ابابکر ایضا قد نصب من جانب عمر و بتعیینه، ولا تثبت بهذا ولایة حقیقیّة دینیّة لهما علی عموم المسلمین، حتّی علی اهل بیت النّبی (ص) وعلیّ بن بیطالب (ع).

و یروی مسلم (ج۵ ص ۱۵۲) نظیر تلک الروایة، و فیها فقلت ان شئتم دفعتها الیکما علی انّ علیکما عهد الله ان تعملا فیها بالّذی کان یعمل رسول اللّه (ص) فاخذتماها بذلک.

و یروی ایضا فی ص (۱۵۳) نظیر روایة البخاری (ج۳ ص ۳۵)، و فیها و لم یؤذن بها ابابکر وصلّی علیها علی.

و یروی فی ص (۱۵۵) عن عایشة و کانت فاطمة تسأل ابابکر نصیبها ممّا ترک رسول اللّه (ص) من خیبر و فدک و صدقته بالمدینة، فابی ابوبکر علیها ذلک، وقال لست تارکا شیئاً کان رسول اللّه (ص) یعمل به الاّ عملت به، انّی اخشی ان ترکت شیئاً من امره ان ازیغ، فاماّ صدقته بالمدینة فدفعها عمر الی علّی و عبّاس، فغلبه علیها علّی، واماّ خیبر وفدک فامسکهما عمر و قال هما صدقة رسول الله (ص) کانتا لحقوقه الّتی تعروه و نوائبه، وامرهما الی من ولّی الأمر، قال فهما علی ذلک الی الیوم.

حقّ ابی بکر وحدّث انّه لم یحمله علی الّذی صنع نفاسة علی ابی بکر ولا انکارا للّذی فضّله اللّه به، و لکنّا کنّا نری لنا فی هذا الأمر نصیباً فاستبّد علینا فوجدنا فی انفسنا، فسرّ بذلک المسلمون وقالوا اصبت.

اقول: یستفاد من هذا الکلام المنقول من الصّحیح امور:

الأوّل ـ انّ فاطمة (ع) علی قولهم ماکانت عالمة بحقیقة الفیء و الخمس و الصّدقة والمیراث المذکورة فی هذه الروایات، مع کونها من اهل بیت الوحی والنّبوة، و مع کونها متصرّفة فیها فی حیاة النّبی (ص).

الثانی ـ انّ فاطمة ماصدّقت قول ابی بکر والحدیث الذی رواه، او ما توجّهت الی معناه، حتی غضبت وهاجرت ولم تکلّمه.

الثّالث ـ انّ فاطمة غضبت اشدّ الغضب بحیث هجرته حتّی توفّیت، وقدقال النّبی (ص) فمن اغضبها فقد اغضبنی.

الرّابع ـ انّ فاطمة و علیاً (ع) قد غضبا و اوذیا بحیث لم یرضیا ان یحضر ابوبکر فی تشییع بنت النّبی و صلوتها و دفنها حتی دفنها علّی (ع) لیلاولم یخبراحداً منهم بتجهیزها و دفنها.

الخامس ـ انّ مصالحة علی (ع) و مبایعته کان بعدوفاة فاطمة (ع).

و فی (ج۴ ص ۱۰۱) باسناده: انّ فاطمة والعبّاس علیهماالسّلام اتیا ابوبکر یلتمسان میراثهما من رسول اللّه (ص) و هما حینئذ یطلبان ارضهما من فدک و سهمهما من خیبر، فقال لهما ابوبکر سمعت رسول اللّه (ص) یقول... فهجرته فاطمة فلم تکلّمه حتّی ماتت.

ثمّ یروی ایضاً اتی حاجب عمر و قال هل لک فی علّی و عبّاس؟ قال نعم، قال عبّاس یاامیرالمؤمنین اقض بینی و بین هذا... قال عمر فانّی احدثکم عن هذا الأمر انّ اللّه قدکان خصّ رسوله (ص) فی هذا الفیء بشیء لم یعطه احداً غیره، فقال عزّوجلّ ما افاء اللّه علی رسوله الی قوله قدیر، فکانت خالصة لرسول اللّه (ص) واللّه ماحتازها دونکم والّا استأثر بها علیکم، لقد اعطاکموه وبثّها فیکم حتّی بقی منها هذا المال، فکان النّبی (ص) ینفق علی اهله من هذا المال نفقة سنته، ثمّ یأخذ ما بقی فیجعله مجعل مال اللّه... ثمّ جئتمانی وکلمتکما واحدة وامرکما جمیع، جئتنی تسئلنی نصیبک من ابن اخیک، واتانی هذا یسألنی نصیب امرأته من ابیها، فقلت ان شئتما دفعتها الیکما بذلک، فتلتمسان منّی قضاءا غیر ذلک، فواللّه الذی باذنه تقوم السّماء والأرض لااقضی فیها قضاءا غیرذلک حتّی تقوم السّاعة، فان عجزتما فادفعاها الّی فانا اکفیکماها.

اقول: فیدّل هذا الحدیث علی ان عبّاسا و علیّا ایضا یلتمسان علی عقیدتهم امراً خلاف الحقّ والشّریعة، مع انّ علیّاً اقضی الأمّة وانّ الحق مع علیّ.

يأخذه رئيس الجيش و يختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة ، و يقال له الصفيّ والجمع الصفايا ، و منه حديث عايشة كانت صفية من الصفى ، يعنى صفيّة بنت حيّ كانت مما اصطفاه النّبى (ص) من غنيمة خيبر .

البخارى (ج٢ ص ١١٥) باسناده انّ فاطمة ابنة رسول اللّه (ص) سألت ابابكر الصدّيق بعد وفاة رسول اللّه (ص) ان يقسم لها ميراثها ماترک رسول اللّه (ص) ممّا افاء اللّه عليه ، فقال لها ابوبكر انّ رسول اللّه (ص) قال لانورث ماتركنا صدقة ، فغضبت فاطمة بنت رسول اللّه (ص) فهجرت ابابكر فلم تزل مهاجرته حتّى توفيت وعاشت بعد رسول الله (ص) ستّة اشهر . كذلک فى مسند احمد (ج١ ص ٦) .

وفى (ص ١٨٥) باسناده انّ فاطمة ارسلت الى ابى بكر تسأله ميراثها من النّبى (ص) فيما افاء اللّه على رسوله (ص) تطلب صدقه النبى (ص) التى بالمدينة و فدک وما بقى من خمس خيبر فقال ابوبكر انّ رسول اللّه (ص) قال لانورث ما تركنا فهو صدقة انّما يأكل آل محمّد من هذا المال يعنى مال اللّه ليس لهم ان يزيدوا على المأكل ، وانّى و اللّه لا اغير شيئاً من صدقات النّبى (ص) الّتى كانت عليها فى عهد النّبى (ص) ولأعملنّ فيها بما عمل فيها رسول اللّه (ص) ، فتشهّد علىّ ثمّ قال انّا قد عرفنا يا ابابكر فضيلتک وذكر قرابتهم من رسول اللّه (ص) و حقّهم ، فتكلّم ابوبكر فقال والّذى نفسى بيده لقرابة رسول اللّه (ص) احبّ اليّ ان اصل من قرابتى . و فى مسند احمد (ج١ ص ٩) ما يقرب منها .

و يروى فى (ج٣ ص ٣٥) قريباً من هذه الرواية ، و فيها فابى ابوبكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على ابى بكر فى ذلک فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت ، وعاشت بعد النّبى (ص) ستّة اشهر ، فلمّا توفّيت دفنها زوجها ليلاً ولم يؤذن بها ابابكر وصلّى عليها ، و كان لعلّى من النّاس وجه حياة فاطمة فلمّا توفّيت استنكر على وجوه الناس ، فالتمس مصالحة ابى بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلک الأشهر ، فارسل الى ابى بكر ان ائتنا ولايأتنا احد معک كراهيّة لمحضر عمر ، فقال عمر لاواللّه لاتدخل عليهم و حدک فقال ابوبكر وما عسيتهم ان يفعلوا بى واللّه لا ئبيهم فدخل عليهم ابوبكر ، فتشهد علىّ فقال انا قد عرفنا فضلک و ما اعطاک اللّه ولم ننفس عليک خيرا ساقه اللّه اليک ولكنّک استبددت علينا بالأمر وكنّا نرى لقرابتنا من رسول اللّه (ص) نصيباً ، حتى فاضت عينا ابى بكر ، فلما تكلّم ابوبكر قال والّذى نفسى بيده لقرابة رسول الله (ص) احبّ اليّ ان اصل من قرابتى ، واما الّذى شجر بينى و بينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير ولم اترک امراً رأيت رسول اللّه (ص) يصنعه فيها الّا صنعته ، فقال علىّ لأبى بكر موعدک العشيّة للبيعة ، فلما صلّى ابوبكر الظهر رقى المنبر فتشهّد و ذكر شأن علىّ و تخلّفه عن البيعة و عذره بالّذى اعتذر اليه ثمّ استغفر ، و تشهّد علىّ فعظّم

و قالت الأُماميّة انّ ابابكر قد عصى رسوله و غضب و زاغ فى موارد لايجوز لنا اتبّاعه فيها ، و سنذكر تلك الموارد اجمالا فى الفصول الأتيه .

انساب الأشراف (ج١ ص ٥٩٠) عن الزّهرى خطب ابوبكر حين بويع واستخلف ، فقال . . . الا وانّى قدوليتكم ولست بخيركم ، الا و قد كانت بيعتى فلتة وذلك انّى خشيت فتنة ، . . . و لقد قلّدت امرا عظيما مالى به طاقة ولابدّ ان ، ولوددت ان اقوى الناس عليها مكانى ، . . . و ان احسنت فاعينونى و ان زغت فقومونى . . . ايّها الناس اطيعونى مااطعت اللّه ورسوله ، فاذا عصيت اللّه ورسوله فلاطاعة لى عليكم .

سنن البيهقى (ج٨ ص ١٥٢) يروى قريباً منها .

تاريخ الطّبرى (ج٣ ص ٢١١) و قام ابوبكر فى النّاس فحمداللّه و اثنى عليه و قال يااَيّهاالنّاس انّما انامثلكم و انّى لادرى لعلّكم ستكلّفونى ماكان رسول اللّه (ص) يطيق ، انّ اللّه اصطفى محمّدا على العالمين و عصمه من الأفات ، و انّما انا متبّع ولست بمبتدع فان استقمت فتابعونى وان زغت فقوّمونى . . . الا وانّ لى شيطانا يعترينى فاذا اتانى فاجتنبونى .

اقول : انّ الخليفة بعد رسول اللّه (ص) لازم ان يكون اعلم الأمّة حتّى لايجهل امراً يحتاج اليه احد فى دينه ، و ان يكون معصوماً من الخطأ و العصيان والزيغ حتّى يصحّ اتبّاعه و يكون قوله و عمله حجّة فى اللّه ، و ان يكون منصوصا و معيناً من اللّه ومن جانب رسوله حتى يطمئنّ به و يعتمد اليه و يؤتمّ به .

فليس بجائز عندالعقل ان نتّخذ اماماً يعترف بانّه ليس بخير الأمّة ، و كانت بيعته فلتة ، ولاطاقة له بما قلّده ، و يؤدّ انّ مكانه اقوى الناس عليها ، و يجوز فى حقّه الزّيغ والأساءه .

" ممّن خالف بيعته "

و قد خالف بعضٌ بيعته ، و صبر على اذيهم ، و لم يخضع لحكومتهم ، فمنهم بنوهاشم و غيرهم .

مستدرك الحاكم (ج٣ ص ٦٦) انّ عبدالرّحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطّاب و انّ محمدبن مسلمة كسر سيف الزّبير ، ثمّ قام ابوبكر فخطب النّاس واعتذر اليهم وقال واللّه ماكنت حريصاً على الأماره يوماً ولاليلة قطّ ولاكنت فيها راغباً ولا سألتها اللّه عزّ و جلّ فى سرّ ولاعلانية ولكنّى اشفقت من الفتنة ، و مالى فى الأمارة من راحة ولكن قلّدت امراً عظيما مالى به طاقة ، ولايد الاّ بتقوية اللّه عزّوجلّ ، ولوددت انّ اقوى النّاس عليها

مكانى اليوم ، فقبل المهاجرون منه ما قال و ما اعتذر به ، قال علّى (رض) والزّبير ما غضبنا الاّ لأنا قد اخّرنا عن المشاورة . . الروايه .

اقول قد صرّح فى هذه الخطبة بموضوع الأمارة و هى الأماره العرفيّة والحكومة الظاهريّة فى المسلمين ، وهى الّتى تقبل الحرص والرغبة والسوال .

٢ـ يعلم من قوله (ولكنّى اشفقت الفتنة) انّها وقعت فلتة ومن غير سابقة ، و يدّل عليه جملة ـ ما غضبنا الاّ لأنا قد اخّرنا عن المشاورة .

تاريخ الطّبرى (ج٣ ص ٢٠٢) فقال رجل للزهرى افلم يبايعه علىّ ستّة اشهر ؟ قال لا ولا احد من بنى هاشم حتّى بايعه على ، فلمّا رأى علىّ انصراف وجوه النّاس عنه ضرع الى مصالحة ابى بكر ، فأرسل الى ابى بكر ان ائتنا ولا يأتنا معك احد ، وكره ان يأتيه عمر لما علم من شدّة عمر ، فقال عمر لا تأتهم وحدك ، قال ابوبكر والله لأتينّهم وحدى وما عسى ان يصنعوا بى ، قال ، فانطلق ابوبكر فدخل على علىّ و قد جمع بنى هاشم عنده فقام علىّ فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ، ثمّ قال امّا بعد فانّه لم يمنعنا من ان نبايعك يا ابابكر انكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخيرٍ ساقه الله اليك ، ولكنّا كنّا نرى انّ لنا فى هذا الأمر حقّاً ، فاستبددتم به علينا ، ثمّ ذكر قرابته من رسول الله (ص) و حقّهم ، فلم يزل علىّ يقول ذلك حتّى بكى ابوبكر .

اقول: يستكشف من هذه الرّوايه امور :

١ـ انّ بنى هاشم قاطبة كانوا قد امتنعوا عن البيعة .

٢ـ انّ عليّاً (ع) كان اشدّ انزجاراً من عمر و من لقائه .

٣ـ لمّا يئس علىّ من اقبال النّاس اليه و علم انّهم انصرفوا عنه و تجمّعوا على حكومة ابى بكر راى صلاح الأمّة فى ان يعاشرهم حتّى يستفيضوا منه ويهتدوا به .

٤ـ صرّح علىّ (ع) فى مقابل ابى بكر بانّ لهم حقّاً فى الخلافة ، و قد ظلموا ، و غصب حقهم ، ولم يراع مالهم .

٥ـ انّ ابابكر بكى ممّا صنعوا و ظلموا فى حقّ اهل البيت .

و فى تاريخ ابى الفداء (ج١ ص ١٥٦) فبايع عمر ابابكر وائتال النّاس عليه يبايعونه ، خلا جماعة من بنى هاشم والزّبير و عتبة بن ابى لهب و خالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمرو و سلمان الفارسى و ابى ذرّ و عمّار بن ياسر و البراء بن عازب و ابىّ بن كعب ، و مالوامع علىّ بن ابى طالب . و قال فى ذلك عتبة .

ماكنت احسب انّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منهم عن ابى حسن
عن اوّل النّاس ايماناً و سابقة و اعلم الناس بالقرآن والسنن

و كذلك تخلّف عن بيعة ابى بكر ابوسفيان من بنى اميّة .

انساب الأشراف (ج١ ص ٥٨٦) انّ ابابكر ارسل الى علّى يريد البيعة ، فلم

يبايع ، فجاء عمر و معه فتيلة فتلقّته فاطمة على الباب ، فقالت فاطمة يا ابن الخطّاب اتراك محرقاً عليّ بابي ؟ قال نعم ، و ذلك اقوى فيما جاء به ابوك ، وجاء علّي فبايع .

اقول: يظهر من هذا امور:

الأوّل ـ انّ تحقّق بيعة ابي بكر كان بتهيئة المقدّمات و تحصيل الوسائل و الأسباب والتوسّل الى الجبر والأرهاب .

الثّاني ـ انّ الأجبار والأرهاب كان في درجة شديدة بحيث تقتضي ارهاب بنت رسول الله (ص) بل التهيّو لأحراق بيتها ،

الثّالث ـ انّ عمر لم يتوجّه الى الرّوايات الواردة في شأن اهل البيت ولاسيّما في شأن فاطمة (ع)

الرّابع ـ انّ قوله ـ و جاء عليّ فبايع ـ مخالف للرّوايات الأخرى ، كما قال في الكتاب بعد عدّة اسطر لم يبايع عليّ ابابكر حتّى ماتت فاطمة بعد ستّة اشهر .

و يقول في تاريخ ابي الفداء (ج١ ص ١٥٦) ثمّ انّ ابابكر بعث عمر بن الخطّاب الى عليّ و من معه ليخرجهم من بيت فاطمة (رض) و قال ان ابوا عليك فقاتلهم ، فاقبل عمر بشيء من نار على ان يضرم الدّار ، فلقيته فاطمة (رض) و قالت: الى اين يا ابن الخطّاب اجئت لتحرق دارنا قال: نعم اوتدخلوا فيما دخل فيه الأمّة . فخرج عليّ حتّى اتى ابابكر فبايعه ، كذا نقله القاضي جمال الدين بن واصل . و روى الزّهري عن عايشة قالت . لم يبايع عليّ ابابكر حتّى ماتت فاطمة و ذلك بعد ستّة اشهر لموت ابيها (ص) .

انساب الأشراف (ج١ ص ٥٨٦) عن عايشة لم يبايع علّي ابابكر حتّى ماتت فاطمة بعد ستّة اشهر ، فلمّا ماتت ضرع الى صلح ابي بكر ، فأرسل اليه ان يأتيه ، فقال له عمر لاتأته وحدك ، فقال ومايصنعون بي ؟ فأتاه ابوبكر فقال علّي والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل و خير ، و لكنّا نرى انّ لنا في الأمر نصيباً استبدّ به علينا ، فقال ابوبكر والله لقرابة رسول الله احبّ اليّ من قرابتي ، فلم يزل عليّ يذكر حقّه و قرابته حتّى بكى ابوبكر .

ويروى (٥٨٧) ايضاً عن ابن عبّاس بعث ابوبكر عمر بن الخطّاب الى علّي رضي الله عنهم حين قعد عن بيعته ، و قال ائتني به باعنف العنف ، فلمّا اتاه جرى بينهما كلام ، فقال احلب حلبالك شطره ، والله ما حرصك على أمارته اليوم الّا ليؤثرك غداً ، و ما ننفس على ابي بكر هذا الأمر ولكنّا انكرنا تركّكم مشاورتنا ، و قلنا انّ لنا حقّاً لا يجهلونه ، ثمّ اتاه فبايعه .

البدء والتاريخ (ج٥ ص ٢٠) ولم يبايع عليّ ابابكر مالم يدفن فاطمة ، وذكر ابن دأب انّها ماتت عاتبة على ابي بكر وعمر .

اقول: هذا جريان امر اهل البيت بعد رحلة رسول الله (ص) ، و قد صنعوا بهم

ماصنعوا ، و ما اكثر الأختلاف بين حالاتهم هذه من مظلوميّتهم و منع حقوقهم وكونهم مغلوبين مقهورين ، و بين ما اوصى لهم رسول‌اللّه (ص) و ذكر فيهم .

فراجع الى الفصول السابقة فى اهل البيت (ع) .

انساب الأشراف (ج۱ ص ۵۸۸) لم يبايع خالدبن سعيد ابابكر الاّ بعد ستّة اشهر .

و يروى ايضا (ص ۵۸۹) انّ سعدبن عبادة لم يبايع ابابكر ، و خرج الى الشّام فبعث عمر رجلاً و قال ادعه الى البيعة و اختلّ له ، و ان ابى فاستعن باللّه عليه . فقدم الرجل الشّام فوجد سعداً فى حائط بحوارين ، فدعاه الى البيعة ، فقال لا ابايع قرشيا ابداً ، قال فانّى اقاتلك ، قال وان قاتلتنى ، قال افخارج انت مما دخلت فيه الأمّة قال امّا من البيعة فانّى خارج ، فرماه بسهم فقتله .

" احاديث فى ابى‌بكر"

ليس نظرنا فى هذاالكتاب الطّعن على مسلم ، ولانريد ايجاد تفرقة بين المسلمين ، ولاتجديد خلاف و نفاق ، ولاتحريك عاطفة اوبغضاء .

وانمآ غرضنا الأصيل بيان حقايق الأسلام ، و تذكير ماارادہ رسول‌اللّه (ص) والكشف عن الصّراط المستقيم ، و رفع الأستار عن الفتن الحادثة .

و قد نورد بعض الأحاديث استطراداً ، ولانريد الاّ ان يهدينا اللّه عزوجل الى مايحبّ و يرضى .

البخارى (ج۴ ص ۱۶۰) باسناده كادالخيّران ان يهلكا : ابوبكر و عمر ، لما قدم و فد بنى تميم اشاراحدهما بالأقرع بن جالس التميّمى الحنظلى اخى بنى مجاشع ، و اشار الأخر بغيره ، فقال ابوبكر لعمر انما اردت خلافى ، فقال عمر ما اردت خلافك ، فارتفعت اصواتهما عندالنّبى (ص) ، فنزلت ـ يا ايّها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبّى الى قوله عظيم .

مستدرک الحاكم (ج۳ ص ۳۷) عن ابى ليلى عن علىّ انّه قال: يا ابالليلى اما كنت معنا بخيبر؟ قال بلى واللّه كنت معكم ، قال فانّ رسول‌اللّه (ص) بعث ابابكر الى خيبر فساربالنّاس وانهزم حتّى رجع .

اقول :هذا صريح فى انّ ابابكر قد قصر فى العمل بماموريّته ، و خالف التكليف المعين له من جانب النبى (ص) ، وانهزم من الاعداء ولم يستقم فى الجهاد .

تهذيب ابن عساكر (ج۴ ص ۹۸) كان رسول‌الله (ص) يصلّي من الليل في ليلةٍ باردة لم نر قبلها ولابعدها بردا كان اشدّ منه ، فقال رسول الله (ص) الا رجل يأتينا بخبرالقوم جعله الله معي يوم القيامة ؟ فسكتنا فلم يجبه منّا احد ، ثمّ قال فسكتنا فقال قم ، و في رواية ابن شاهين ثمّ قال قم يا ابابكر فقال استغفرالله ورسوله ثمّ قال ان شئت ذهبت ، فقال ياعمر فقال استغفر الله ورسوله ، ثمّ قال ياحذيفة فلم اجد بدّاً اذا دعاني باسمي ان اقوم ، فقال اذهب وائتنا بخبرالقوم . . . الخ .

اقول وفي صدرالروايه ـ لقد رأيتنا مع رسول الله ليلةالأحزاب و اخذتنا ريح شديدة وقر .

مسنداحمد (ج۱ ص ۱۴) عن قيس ، خطب ابوبكر فحمدالله و اثنى عليه ثمّ قال ايها الناس ولوددت انّ هذا كفانيه غيري ولئن اخذتموني بسنّة نبيكم (ص) ماا طيقها ان كان لمعصوما من الشيطان و ان كان لينزل عليه الوحي من السماء .

اقول: ليت ابابكر تتذكّر قول رسول‌الله (ص) وان تولّوا عليّاً تجدوه هاديا مهديّا يسلك بكم الطريق . و قال سلمان ولوبايعتم عليّاً لاكلتم من فوقكم و من تحت ارجلكم .

تاريخ الطبري (ج۴ ص ۵۲) قال ابوبكر انّي لا آسى على شيء من الدنيا الاّ على ثلاث فعلتهنّ وددت انّي تركتهنّ ، و ثلاث تركتهنّ وددت انّي فعلتهن ، و ثلاث وددت انّي سألت عنهنّ رسول‌الله (ص) ، فامّا الثلاث اللائي وددت انّي تركتهن . وددت انّي لم اكشف بيت فاطمة عن شيء و ان كانوا قد غلّقوه على الحرب ، و وددت انّي لم اكن حرقت الفجاءة السلمي وانّي كنت قتلته سريحا او خلّيته نجيحا ، و وددت انّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق احد الرجلين يريد عمروا باعبيدة فكان احدهما اميراً و كنت وزيراً ، . . . و اما اللاتي وددت انّي سألت رسول الله (ص) وددت انّي سألت رسول‌الله (ص) لمن هذاالأمر فلاينازعه احدٌ ، و وددت انّي سألته هل للأنصار في هذاالأمر نصيب ، و وددت انّي كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمّة فانّ في نفسي منهما شيئاً .

اقول : هذاالكلام يناسب ان يكون ممّن لم يصاحب رسول‌الله (ص) ، ولم يسمع منه روايات في حقّ اهل بيته و في علي (ع) ، و لم ير منه شدّة محبّته وتجليله لهم ، ولم يحضر غزوة خيبر ولاتبوك ولافي غديرخمّ ، ولم يعرف عليّ بن ابي طالب و فضله وشجاعته ومجاهدته وعلمه وتقواه و قربه من النبي (ص) .

و امّا ما يستفاد من هذاالكلام هوالشكّ والتردّد والأضطراب من جهة الجهل بمن له هذاالأمر .

و سيأتي نظير هذاالتردّد من عمر ايضاً .

و راجع روايات سقيفة واستخلاف ابي بكر .

" فتنة تنصيص ابی بکر علی عمر "

الملل والنحل (ج۱ ص ۲۸) الخلاف الثّامن فی تنصیص ابی بکر علی عمر بالخلافة وقت الوفاة ، فمن النّاس من قال قد ولّیت علینا فظّاً غلیظا ، وارتفع الخلا ف بقول ابی بکر لوسألنی ربی یوم القیامة لقلت ولّیت علیهم خیر اهلهم .

البدء والتاریخ (ج۵ ص ۱۶۷) ولمّا مرض ابوبکر شاورالنّاس فی الأمر ، وکانوا لا یشکّون انّ عمرهوالّذی یلی الخلافة بعده ، الّا انّ منهم من کان یکره وذلک لشدّة وعنفه فدعاه ابوبکر وعهدالیه واستخلفه علی النّاس ، فلمّا خرج من عنده قال اللّهم انّی ولیّته بغیر امر من نبیّک ولم ارد بذلک الّاصلاحهم ، قال له بعض القوم فماذا تقول لله عزّ و جّل اذا لقیته وقد ولیّت امرالمسلمین فظّاً غلیظا ؟ قال : اقول اللّهم لم آلهم خیراً .

اقول: قد صرّح بانّ تولیته کان بغیر امر من النّبی (ص) .

و امّا قوله: لم ارد بذلک الّا صلاحهم ـ فکیف یرید صلاحهم و انّه ولّی فظّاً غلیظاً ویقول الله تعالی لوکنت فظا غلیظا لانفضوا من حولک . وکیف یرید ما ارضی الله به و هو یعترف ان تولیته بغیر امر من النبی (ص) . وکیف یاتی بخیر وهو یعرف اهل بیت الرسول (ص) ویعرف علی بن ابی طالب وقد سمع الاحادیث النبویه فی حقه . وقد قال رسول الله (ص) من کنت مولاه فهذا علی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

الطّبقات (ج۳ ص ۱۹۹) انّ ابابکر الصدّیق لمّا استعز به دعا عبدالرحمن بن عوف ، فقال اخبرنی عن عمربن الخطّاب ؟ فقال عبدالرحمن ماتسألنی عن امر الّاوانت اعلم به منّی ، فقال ابوبکر وان ، فقال عبدالرّحمن هو والله افضل من رأیک فیه ، ثمّ دعا عثمان بن عفّان فقال اخبرنی عن عمر ؟ فقال انت اخبرنا به ، فقال علی ذلک یا اباعبدالله ، فقال عثمان اللّهم علمی به ان سریرته خیر من علانیته وانّه لیس فینا مثله ، فقال ابوبکر یرحمک الله والله لوترکتَه ماعدوتُک ، وشاور معهما سعیدبن زید ابا الأعور واسید بن الحضیر و غیرهما من المهاجرین والأنصار ، فقال اسید اللّهمّ اعلمه لخیرة بعدک ، یرضی للرّضی و یسخط للسخط الّذی یسترخیر من الّذی یعلن ، ولم یل هذاالأمر احداقوی علیه منه .

و سمع بعض اصحاب النّبی (ص) بدخول عبدالرحمن و عثمان علی ابی بکر و خلوتهما به ، فدخلوا علی ابی بکر فقال له قائل منهم ما انت قائل لربّک اذا سألک عن استخلافک عمر ؟ لَعُمَر علینا وقد تری غلظته ؟ فقال ابوبکر اجلسونی اباالله تخوّفونی ؟ خاب من تزوّد من امرکم بظلمٍ ، اقول: اللّهم استخلفت علیهم خیر اهلک ، ابلغ عنّی ما قلت لک مَن وراءک . ثمّ اضطجع ودعا عثمان بن عفّان ، فقال اکتب بسم الله الرّحمن الرّحیم هذا ما عهد ابوبکربن ابی قحافة فی آخر عهده بالدّنیا خارجاً منها و عند اوّل

عهده بالأخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر و يوقن الفاجر و يصدق الكاذب ، انّى استخلفت عليكم بعدى عمربن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا ، وانّى لم آل الله و رسوله و دينه و نفسى واياكم خيراً ، فان عدل فذلک ظنّى به وعلمى فيه و ان بدّل فلكلّ امرىء ، مااكتسب من الأثم ، والخير اردت ولااعلم الغيب . سيعلم الذّين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثمّ امر بالكتاب فختمه . ثمّ قال بعضهم لمّا املى ابوبكر صدر هذا الكتاب بقى ذكر عمر ، فذهب به قبل ان يسمّى احداً ، فكتب عثمان ، انّى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطّاب ، ثمّ افاق ابوبكر فقال اقرء علىّ ماكتبت ؟ فقرأ عليه ذكر عمر فكبّر ابوبكر و قال اراک خفت ان اقبلت نفسى فى غشيتى تلک يختلف النّاس فجزاک الله عن الأسلام واهله خيرا ، والله ان كنت لها لاهلاً .

ثمّ امره فخرج بالكتاب مختوما و معه عمربن الخطاب واسيدبن سعيد القرظى فقال عثمان للنّاس ، اتبايعون لمن فى هذاالكتاب ؟ فقالوا نعم .

تاريخ الطبرى (ج۴ ص ۵۳) دعا ابوبكر عثمان خالياً ، فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابوبكربن ابى قحافة الى المسلمين ، امّا بعد ؛ قال ، ثمّ اغمى عليه فذهب عنه ، فكتب عثمان امّا بعد فانّى قد استخلفت عليكم عمربن الخطاب ولم آلكم خيرا ، ثمّ افاق ابوبكر . . . كما فى الطبقات .

اقول: انّ عمر اجتهد فى استخلاف ابى بكر فى السقيفة نهاية اجتهاده ، وقد اثمر عمله وانتج سعيه ، فاستخلفه ابوبكر من غير امر من النّبى (ص) ، ايفاءً الحقّ الخدمة و الصّحبة . ثمّ انّ عثمان ايضا اظهر فى هذه الوصّية كمال محبتّه و عمل غاية ما يمكن له ان يعمل فى خدمة عمر ، و سيجىء انّ عمر احسن جزاءه ، واستخلفه بصورة مشوّهة .

و هذه كلّها تكشف عن تعاهدهم وتبانيهم السّرى و توافقهم على خلاف اهل بيت الرّسول (ص) و منعهم عن مقاماتهم و حقوقهم حتّى يصلوا الى مايريدون .

عيون ابن قتيبة (ج۱ ص ۱۴) روى انّ ابابكر الصّدّيق (رض) لما حضرته الوفاة كتب عهدا فيه : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، هذا ماعهد ابوبكر خليفة رسول الله عنه آخر عهده بالدّنيا واوّل عهده بالأخرة ، فى الحال الّتى يؤمن فيها الكافر ويتقّى فيها الفاجر ، انّى استعملت عمربن الخطاب فان برّ وعدل فذلک علمى به وان جاروبدّل فلا علم لى بالغيب ، والخير اردت ، ولكلّ امرىءٍ ماكتسب ، و سيعلم الّذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون .

اقول: ان اريد من الأستعمال الأستخلاف فذلک مخالف لطريق رسول الله (ص) و سنّته حيث انّه لم يستخلف ولم يعيّن لما بعده خليفة ، على ماراوا . وان اريد منه العاملية فى الأمور الشخصّية فقط فلا يكون فيها دلالة على كون عمربن الخطاب

خليفة.

ثمّ: انّه يظهر من قوله (فان برّ وعدل وان جاروبدل) انّ استناده فی ذاک الاستخلاف الی علمه الظّاهری وتشخیصه ورأیه الصوری، ولیس مستندا الی الوحی و الغیب والتّعیین الألهی، فکیف لهم ان یثبتوا بانّ عمربن الخطّاب خلیفة الهیّ و من خالفه وانکره فقد انکر اصلا من اصول الدین، وهل فی ذلک فرق بینه وبین سائرالأمراء والسّلاطین المستخلفة المستعمله.

و نحن لاننکر بانّه حاز الرّیاسة وولّی امورالمسلمین فی الظّاهر، الّا انّه لیس بولّیهم من جانب اللّه ومن الرّسول، فانّ رسول اللّه قال من کنت ولیّه فهذا علیّ ولیّه اللّهم وال من والاه وعاد من عاده.

الفائق (ج۱ ص ۸۱) ابوبکر الصدّیق: دخل علیه عبدالرّحمن بن عوف فی علّته الّتی مات فیها، فقال اراک بارئا یا خلیفة رسول اللّه؟ فقال اما انّی علی ذلک لشدید الوجع، ولَما لقیت منکم یا معشرالمهاجرین اشدّ علیّ من وجعی، ولّیت خیرکم فی نفسی، فکلّکم ورِمٌ انفه ان یکون له الأمر من دونه، واللّه لتتّخذن نضائدالدیباج و ستورالحریر ولتألمّن النوم علی الصوف الاذربیّ کما یألم احدکم النّوم علی حَسَک السعدان، والّذی نفسی بیده لان یقدّم احدکم فتضرب عنقه فی غیر حدّ خیرله من ان یخوض غمرات الدنیا، یا هادی الطّریق جرت انما هو الفجر اوالبجر. قال له عبدالرّحمن. خفّض علیک یا خلیفة رسول اللّه فان هذا یَهیضک الی مابک.

و دخل علیه بعض المهاجرین وهو یشتکی فی مرضه، فقال له اتستخلف علینا عمر؟ و قدعتا علینا ولاسلطان له، ولو ملکنا کان اعتی واعتی فکیف تقول للّه اذالقیته فقال ابوبکر: اجلسونی فاجلسوه، فقال اباللّه تفرّقنی؟ فانّی اقول له اذالقیته استعملت علیهم خیراهلک.

ثمّ قال الزمحشری برئ من المرض بعد وزال مرضه. و ورم الأنف: کنایة عن افراط الغیظ. والنضائد: الوسائد والفرض. والاذربیّ منسوب الی آذربیجان. والبجر: الأمرالعظیم. و خفض علیک هوّن الخطب علیها. والهیض: کسرالعظم.

اقول: فی هذاالکلام موارد للّنظر والّتحقیق.

الأوّل ـ قوله وکلّکم ورم انفه، و کان اعتی و اعتی. یدّل علی انّ اکثر النّاس مخالفو هذا التخلیف والّتأمیر.

الثّانی ـ قوله ولّیت خیرکم فی نفسی. یدّل علی انّ التولیة والتعیین من جانب ابی بکر، و انّ کونه خیرا فی عقیدته لافی عقائد النّاس، مع انّ اللّازم رعایة نظر الأجتماع.

الثّالث ـ قوله تتّخذن نضائد الدیباج. یشیر الی الأثار المادّیه و النتا ئج

الدنيّوية من غير تعرّض الى الجهات المعنوية والألهية.

الرابع ـ قوله ـ استعملت عليكم خير اهلك ـ يدّل على انّ القائل لم يطّلع على قول رسول الله (ص) هذا امير البررة منصور من نصره مخذول من خذله ـ علّى سيّد العرب ـ انت ياعلي سيّد فى الدنيا و سيّد فى الأخرة ـ انّه سيد المسلمين وامام المتقّين ـ اللهم امتني باحبّ خلقك اليك ـ هذا ولىّ من انا مولاه ـ من كنت وليّه فهذا وليّه ـ انت اخى فى الدنيا والأخره.

عقدالفريد (ج۴ ص ۲۶۷) و تاريخ الطبرى (ج۴ ص ۵۲) عن عبدالرحمن بن عوف ، انّه دخل على ابى بكر الصديق فى مرضه... كما فى الفائق.

" انّ عمر خليفةٌ او ملكٌ "

الخليفة بمعناه الحقيقى من يتعّين و ينتخب من جانب الله و من جانب رسوله والملك هوالسلطان الحاكم النافذ فى بلد او بلاد ، يملك بالقهر والغلبة او يتجنبه النّاس او يعيّنه سلطان سابق ، والخليفة يجب طاعته شرعاً و عقلاً و عرفاً. و اماالسلطان فلا يجب طاعته الاّ بالعرف.

الطبقات (ج ۳ ص ۳۰۶) عن سلمان انّ عمر قال له املك انا ام خليفة ؟ فقال له سلمان: ان انت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقلّ او اكثر ثمّ وضعته فى غير حقّه فانت ملك غير خليفة ، فاستعبر عمر.

و يروى ايضا عن سفيان: قال عمربن الخطّاب والله ما ادرى اخليفة اناام ملك فان كنت ملكاً فهذا امر عظيم ، قال قائل يا اميرالمؤمنين ان بينهما فرقا ، قال ماهو؟ قال الخليفة لا يأخذ الاّ حقاً ولا يضعه الاّ فى حقّ ، فانت بحمدالله كذلك ، والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطى هذا ، فسكت عمر.

تاريخ الطبرى (ج۵ ص ۲۴) عن سلمان ، انّ عمر ... كما فى الطبقات.

اقول: هذه المعانى المذكورة للملك او الخليفة لوازم معانيهما الحقيقّية ،فانّ من لم يتعّين من جانب الله لايكون قوله حجّة ، و يجوز فى حقّه الخطأ والعصيان ، ولا يؤمن عن التعدّى والظلم والعمل بخلاف الحق.

ثمّ انّ الأنسان على نفسه لبصيرة لوألقى معاذيره ، و كلّ شخص اعلم النّاس بنفسه ، و هو يعلم انّه مرتبط باىّ محلّ ، بالرّحمن او بالشيطان ، بالوحى اوبالنفس ،انّه

مبعوث ومتعّين من جانب اللّه او من جانب النّاس، انّه منصوص و منصوب من جانب رسول اللّه (ص) او بالقهر والتّسلط والأنتخاب والسّياسة.

" عمر وعلمه "

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۲۷۱) عن علّی بن رباح قال: انّ عمربن الخطّاب خطب النّاس فقال من اراد ان يسأل عن القرآن فليأت ابیّ بن کعب ، و من اراد ان يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذبن جبل ، و من اراد ان يسأل عن المال فليأتنی فانّ اللّه تعالی جعلنی خازناً .

اقول: يعترف بانّه يمتاز بکونه خازنا ، واماالعلم و المعرفة فيصرّح بانّ الأعلم و الأفضل هو ابیّ و معاذبن جبل .

و يروی ايضا (۲۷۲) عنه مثله ، و فيه و من اراد ان يسأل عن الفرائض فليأت زيدبن ثابت .

و يروی فی (ص ۳۰۵) عن سعيدبن المسيب انّ عمربن الخطّاب اتی علی هذه الأيه ـ الذّين آمنوا و لم يلبسوا ايمانهم بظلم ـ فاتی ابیّ بن کعب فسأله اينّا لم يظلم فقال له ياامير المؤمنين انمّا ذاک الشرک ، اما سمعت قول لقمان لابنه ـ يا بنّی لاتشرک باللّه انّ الشرک لظلمٌ عظيم .

اقول: فهو يراجع فی اصل الأيه و فی تفسيرها الی ابیّ بن کعب .

و يروی ايضا عن ابی سلمه مرّ عمربن الخطاب برجل و هو يقول ـ السّابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذّين اتّبعوهم باحسان رضی اللّه عنهم ورضوا عنه . . الأية ـ فوقف عليه عمرفقال انصرف ، فلمّا انصرف قال له عمر من اقرأک هذه الأية ؟ قال اقرأنيها ابیّ بن کعب ، فقال انطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فاذا هو متّکی علی وسادة يرجل رأسه ، فسلّم عليه فردّ السّلام ، فقال: يا اباالمنذر قال لبّيک ، قال اخبرنی هذاانک اقرأته هذه الأية ؟ قال صدق تلقّيتها من رسول اللّه (ص) قال عمر: انت تلقّيتها من رسول اللّه (ص) ثلاث مرّات ، کلّ ذلک يقوله ، وفی الثالثه و هوغضبان نعم واللّه لقد انزلها اللّه علی جبريل و انزلها جبريل علی محمّد فلم يستأمر فيها الخطّاب ولا ابنه ، فخرج عمر و هو رافع يديه و هو يقول اللّه اکبر اللّه اکبر .

و يروی ايضاً عن ابن عبّاس قال عمر ـ علیّ اقضانا وابیّ اقرأنا و انّا لندع بعض ما يقول ابیّ ، و ابیّ يقول اخذت عن رسول اللّه (ص) ولاادَعه ، و قد قال اللّه تبارک و

تعالى ـ ما ننسخ من آية او ننسيها .

اقول: يظهر من هذه الروايات انّه كان آبيا عن قبول بعض الآيات الكريمة لقصور الوصول الى حقيقتها ، مستدّلا بقوله تعالى ـ ما ننسخ من آية او ننسها ـ مع انّ هذا تمسّك بالعامّ فى مورد الشبهة المصداقية ، وان النسخ لايوجب محو الآية من الكتاب الكريم .

الفائق (ج ٢ ص ١٦٣ـ عضل) و منه قول عمربن الخطاب اعوذ بالله من كلّ معضلة ليس لها ابوحسن .

اقول: تكشف هذه الروايات و امثالها عن انّ عمر لم يكن قادرا على حلّ معضلات المسائل ، و لم يكن مسلّطا على الوصول الى حقايق آيات القرآن الكريم ، فكيف يرضى الله و رسوله ان يكون اماما يقتدى به المسلمون و يستفيد منه المتعلّمون .

مستدرک (ج٢ ص ٥٩) عن ابى عبّاس مرّ على علىّ بمجنونه بنى فلان قد زنت وأمر عمربن الخطّاب برجمها فردّها علىّ بن ابيطالب ، و قال لعمر ياامير المؤمنين امرت برجم هذه؟ قال نعم . قال اما تذكر انّ رسول الله (ص) قال رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون المغلوب على عقله و عن النائم حتّى يستيقظ و عن الصّبى حتّى يحتلم . قال صدقت فخلّى عنها .

اقول: من شرائط توجّه التكليف ، العقل والبلوغ والأختيار ، و اذا فقدها لم يتوجّه التكليف اليه حتّى يعاقب اويثاب . و رفع القلم كناية عن رفع التكليف .

و من العجيب ما ورد من احاديثهم فى علم عمر ، قال فى الأستيعاب (ج٣ ص ١١٤٩) قال حذيفة كان علم الناس كلّهم قد درس فى علم عمر . و قال ابن مسعود . لو وضع علم احياء العرب فى كفّة ميزان و وضع علم عمر فى كفّة لرجح علم عمر . ولقد كانوا يرون انّه ذهب بتسعة اعشار العلم .

" بعض آرائه وحالاته "

ليس غرضنا الطّعن على رجل مضى قبل قرون ، فضلا عن صحابى من اصحاب رسول الله (ص) .

و انمّا نريد بيان حقايق تاريخيّة ، حتى تنكشف متن الاسلام وماجاء به رسول الله (ص) ، عن احداث حادثة و عن فتن نازلة . و حتّى تتبيّن حقيقة وصيّة رسول الله (ص) حيث قال: انّى تارک فيكم الثقلين كتاب الله واهلبيتى ما ان تمسكتم بهما لن تضلّوا ابداً .

" عمر و اسامة »

تاريخ الطبرى (ج٣ ص ٢١٢) فقال ابوبكر لو خطفتنى الكلاب و الذئاب لم ارد قضاءا قضى به رسول الله (ص) ، قال فان الانصار امرونى ان ابلغك وانهم يطلبون اليك ان تولى امرهم رجلا اقدم سناً من اسامة ، فوثب ابوبكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر فقال له ثكلتك امك و عدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله (ص) و تأمرنى ان انزعه

اقول: قد مر ان رسول الله (ص) قد أمر اسامة على المهاجرين والأنصار و منهم ابوبكر و ابوعبيدة وعمر ، و لعن من تخلف عنه ، و كان يؤكد تجهيزه ، ولكن اكثر الناس قد طعنوا فى امارته و تخلفوا عنه ، ولم يبالوا بما قال رسول الله (ص) .

و قد اعترف عمر بفضله وقربه من النبى (ص) و كونه احب الى رسول الله (ص) من عبدالله بن عمر ، و ان اباه كان احب الى رسول الله من عمر ، فى جواب اعتراض ابنه ، فى الحديث الآتى .

طبقات (ج٤ ص ٧٠) قال عبدالله بن عمر و كلمته (اى عمر) فقلت يا اميرالمؤمنين فضلت علىّ من ليس هو باقدم منى سناً ولا افضل منى هجرة و لا شهد من المشاهد مالم أشهد ، قال و من هو؟ قلت اسامة بن زيد ، قال صدقت لعمرالله فعلت ذلك لان زيد بن حارثة كان احب الى رسول الله (ص) من عمر ، و اسامة بن زيد كان احب الى رسول الله (ص) من عبدالله بن عمر ، فلذلك فعلت .

و يروى ايضاً فقلت لم فرضت لأسامة اكثر مما فرضت لى ولم يشهد مشهداً الا و قد شهدته؟ فقال: انه كان احب الى رسول الله (ص) منك و كان ابوه احب الى رسول الله (ص) من ابيك .

فتوح البلدان (ص ٤٤٣) ما يقرب من الروايتين .

اقول: يعترف عمر بان مناط القرب والفضيلة هوالمحبوبية عندالله تعالى وعند رسوله ، والأعمال الاخر مقدمات لحصول هذه النتيجة ، فمن كان احب الى الله و الى رسوله فله الفضيلة والتفوق والفخر والكمال ، و ان كان فى حداثة السن .

و بعبارة اخرى: ان الأهم فى العبادات و الطاعات هوالكيفية و درجة الايمان و شدة اليقين و طمأنينة النفس ، لا الكمية و كثرة العمل . قال الله تعالى: من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً ـ يريد الأخلاص . و هذا هو الموجب لحصول القرب والمحبوبية عندالله تعالى و رسوله الأكرم .

" عمر و السحرة "

سيرالأعلام (ج١ ص٤٧) عن بجالة: كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف

بن قيس، فأتانا كتاب عمر قبل موته بسنة ـ ان اقتلوا كلّ ساحر و ساحرة، و فرّقوا بين كل ذى محرم من المجوس وانهوهم عن الزمزمة.

فقتلنا ثلاث سواحر، و جعلنا نفرّق بين الرجل و حريمته فى كتاب اللّه، وصنع لهم طعاما كثيراً و دعاالمجوس، و عرض السيف على فخذه والقى وقر بغل او بغلين من ورق، واكلوا بغير زمزمة.

اقول: الحكم بقتل كلّ ساحر و ساحرة و ان لم يستعملا السحر او استعملا ولم يوجبا قتلا اوجناية، باطل، فانّ من السحر ما يكون فى امور عادية كتحريك حجراوشجر او اراءة شيء على خلاف ماهو عليه. نعم اذا افسدا فى الأرض ولم يتوبا من عملهما و سعيا فى الأفساد بين المسلمين يحكم عليهما بالقتل بشرائط مخصوصة لامطلقا.

" عمر والخلاف "

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ٣٨) عن جابر: انّ النّبى (ص) دفع الرّاية يوم خيبر الى عمر فانطلق فرجع يجبن اصحابه و يجبنونه.

اقول: قال اللّه تعالى ـ ياايهاالّذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا و اذكروااللّه كثيراً لعلّكم تفلحون. و قال تعالى الّذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا فى سبيل اللّه باموالهم وانفسهم اعظم درجة عنداللّه و اولئک هم الفائزون.

السّيرة النبوّية (ج٣ ص ٣٢٩) ثمّ دعا عمربن الخطّاب ليبعثه الى مكّة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاءله، فقال يارسول اللّه انّى اخاف قريشاً على نفسى، و ليس بمكّة من بنى عدى بن كعب احد يمنعنى، و قد عرفت قريش عداوتى اياّها و غلظتى عليها، و لكنّى ادلّک على رجل اعزّ بها منى.

اقول: يدّل على انّ عمربن الخطّاب لم يكن ممّن يشرى نفسه ابتغاء مرضات اللّه و مرضات الرّسول، و كان محبّا لنفسه، غير مجاهد فى الغزوات.

و يروى ايضا (فى ص ٣٣١) فلمّا التأم الأمر ولم يبق الاّ الكتاب، و ثب عمر بن الخطّاب فاتى ابابكر فقال ياابابكر اليس برسول اللّه؟ قال بلي، قال اولسنا بالمسلمين قال بلى، قال اوليسوا بالمشركين؟ قال بلى، قال فعلام نعطى الدنيّه فى ديننا؟ قال ابوبكر يا عمر الزم عرزه فانّى اشهد انّه رسول اللّه (، قال عمر و انا اشهد انّه رسول اللّه ثمّ اتى رسول اللّه (ص) فقال يا رسول اللّه الست برسول الله؟ قال بلى، قال اولسنا بالمسلمين؟ قال بلى، قال انا عبداللّه و رسوله لن اخالف امره لن يضيّعنى، قال فكان عمر يقول مازلت اتصّدق واصوم واصلّى و اعتق من الّذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الّذى تكلّمت به.

اقول: يدلّ على انّ ايمانه لم يكن بدرجة التّسليم ولم يكن له معرفة تامّة بمقام الرّسالة ولم يكن له علم بمصالح الأمور.

مستدرک (ج۲ ص ۱۸) عن جابر قال بعنا امهات الأولاد على عهد رسول اللّه (ص) وابی بکر، فلمّا کان عمر نهانا فانتهینا. و هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم و لم یخرجاه.

وله شاهد صحیح ـ عن ابی سعید الخدری قال کنّا نبیع امّهات الأولاد علی عهد رسول اللّه (ص).

تاریخ الطبری (ج۵ ص ۳۲) عن عمران بن سوادة قال صلّیت الصّبح مع عمر ... قلت عابت امتک منک اربعا... قال، قلت واعتقت الأمة ان وضعت ذابطنها بغیر عتاقة سیّدها، قال الحقت حرمة بحرمة و ما اردت الّا الخیر واستغفرالله.

اقول: یظهر من هذه الرّوایة انّ المراد من الحدیثین السابقین هو الأعتاق بمجرّدالوضع، و هذا خلاف القواعدالفقهیّة، و خلاف ما کان فی عهد رسول اللّه (ص).

و سیجیء تتمّه الحدیث فی متعة النّساء و متعة الحج.

مسنداحمد (ج۵ ص ۱۴۳) عن الحسن، انّ عمر اراد ان ینهی عن متعة الحجّ، فقال له ابی لیس ذلک لک قد تمتّعنا مع رسول اللّه (ص) و لم ینهنا عن ذلک، فاضرب عن ذلک عمر. و اراد ان ینهی عن حلل الحبرة لأنّها تصبغ بالبول، فقال له ابی لیس ذلک لک قد لبسهن النّبی (ص) و لبسنا فی عهده.

عمر و الجاهلیّة

السّیرة النبویّة (ج۱ ص ۲۲۳) فقال عمر اللّهم غفراً قد کنّافی الجاهلیّة علی شرّ من هذا نعبدالأصنام و نعتنق الأوثان حتّی اکرمنا اللّه.

و قال (ص ۳۷۱) وانّه کان یقول کنت للأسلام مباعدا و کنت صاحب خمر فی الجاهلیّة احبّها واسرّبها.

و قال (ص ۳۳۹) و مرّ ابوبکر بجاریة بنی مؤمّل حیّ من بنی عدی بن کعب، و کانت مسلمةً و عمربن الخطّاب یعذّبها لتترک الأسلام، و هو یومئذ مشرک و هو یضربها حتی اذاملّ، قال انّی اعتذر الیک انّی لم اترکک الّا ملالة، فنقول کذلک فعل اللّه بک، فابتاعها ابوبکر فاعتقها.

مسند احمد (ج۱ ص ۵۳) ومستدرک الحاکم (ج۲ ص ۲۷۸) لمّا نزلت تحریم الخمر، قال عمر: اللّهم بیّن لنا فی الخمر بیانا شافیا، فنزلت یسألونک عن الخمر و المیسر الذی فی سوره البقره، فدعی عمر فقرئت علیه، فقال اللهم بیّن لنا فی الخمر بیانا شافیا، فنزلت الّتی فی المائدة، فدعی عمر فقرئت علیه فلمّا بلغ فهل انتم

منتهون ، قال عمر قد انتهينا .

اقول: يستفاد من هذه الروايات انّ عمر كان عابد الوثن و مديم شرب الخمر ، قبل اسلامه .

مسنداحمد (ج٢ ص ٩٥) عن ابن عمر ، انّ رسول اللّه (ص) قال: اللّهم اعزّ الأسلام باحبّ هذين الرجلين اليک ، بابی جهل او بعمربن الخطّاب ، فكان احبّهما الى الله عمربن الخطّاب .

اقول: يستفاد من هذه الرواية ان عمر كان قبل الأسلام مخالفا و معاندالرسول الله (ص) اشدّ عناد كابی جهل .

عمر و النبيـــــذ

الطّبقات (ج٣ ص ٢٥٤) انّ عمربن الخطّاب لما طعن ، قال له النّاس يا امير المومنين لو شربت شربة؟ فقال اسقونی نبيذا و كان من احبّ الشّرب اليه ، قال فخرج النّبيذ من جرحه .

اقول: قد صرّح بانّه طلب النبيذ بعنوان الشربة لا بعنوان الدواء ، وبانّ النبيذ كان من احبّ الشّراب اليه .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ٨٢) عن ابی وائل قال غزوت مع عمر الشام فنزلنا فجاء دهقان يستدّل على اميرالمؤمنين حتّى اتاه فلما رأى الدهقان عمر سجد . . . ثمّ قال عمر لغلامه هل فی اداوتک شیء من ذلک النبيذ؟ قال نعم ، قال فابعث لنا ، فاتاه فصبّه فی اناء ثمّ شمّه فوجده منكر الريح فصبّ عليه ماءا ثمّ شمّه فوجده منكر الريح فصبّ عليه الماء ثلاث مرّات ثمّ شربه ، ثمّ قال اذارابكم من شرابكم فافعلوا به هكذا .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ٩١) فلمّا انصرف توجّه النّاس الى عمربن الخطّاب قال فدعا بشراب لينظر مامدى جرهه فأتی بنبيذ فشربه قال فخرج فلم يدر أدم هو ام نبيذ فدعا بلبن فأتی به فشربه فخرج من جرهه ، فقالوا لابأس عليک يا اميرالمؤمنين .

اقول: الظّاهر من اطلاق النبيذ هوالنبيذ المطبوخ المسكر ، و يدل عليه قوله ـ ثمّ شمّه فوجده منكرالرّيح فصبّ عليه ماءا ، و يظهر من الميزان للشّعرانی انّ ابا حنيفه يقول بنجاسة النبيذ و حرمته اذا اسكر لا مطلقاً .

" فتنة متعة النّساء "

مستدرک حاكم (ج٢ ص ٣٠٥) عن ابی نضرة قال قرأت على ابن عبّاس فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ اجورهنّ فريضة ، قال ابن عبّاس فما استمتعتم به منهن الى

أجل مسمّى ، قال ابونضرة فقلت ما نقرأها كذلک ، فقال ابن عبّاس واللّه لأنزلها اللّه كذلک .

الفائق (ج٢ ص ٢٠٢ـ عيم) اذن فى المتعة عام الفتح . قال سبرة الجُهينى فانطلقت انا و رجل الى امرأة شابّة كانّها بكرة عيطاء . و روى اذن لنا رسول اللّه (ص) فى المتعة عام الفتح ، فخرجت انا وابن عمّ لى و معى برد قد بسّ منه ، فلقينا فتاة مثل البكرة العنطنطه ، فجعل ابن عمّى يقول لها بردى اجود من برده ، قالت برد هذا غير مفنوخ ، ثمّ قالت برد كبرد .

و قال الزمخشرى : العيطاء والعنطنطه الطويلة العنق وبسّ منه : نيل منه و نهک بالبِلى . المفنوخ : المنهوک ، و فنخه اذا ذللّه .

تاريخ الطبرى (ج٥ ص ٣٢) عن عمران بن سواده قال صلّيت الصبح مع عمر ... فقلت نصيحة ، فقال مرحباً بالنّاصح غدوا و عشيّاً ، قلت : عابت امتّک منک اربعا ، قال فوضع رأس درّيّة فى ذقنه و وضع اسفلها على فخذه ثمّ قال هات ، قلت ذكروا انّک حرّمت العمرة فى اشهر الحج ... و ذكروا انّک حرّمت متعة النّساء و قد كانت رخصة من اللّه نستمتع بقبضة و نفارق عن ثلاث ، قال انّ رسول اللّه (ص) احلّها فى زمان ضرورة ثمّ رجع الناس الى السعة ثمّ لم اعلم احدا من المسلمين عمل بها ولا عاد اليها ، فالآن من شاء نكح بقبضة و فارق عن ثلاث بطلاق .

اقول : قراءة ابن عبّاس فى الأية (فما استمتعتم به منهّن الى اجل مسمّى فأتوهنّ اجورهن) و احلافه بنزولها كذلک صريحة فى نكاح المتعة ، و لا خلاف بين المسلمين فى انّها كانت مباحة فى زمان رسول اللّه (ص) ، و من يدّعى نسخها فعليه ان يثبت ، و ماورد من الروايات فى تحريمها فهى اخبار آحاد . و اما نهى عمر فان كان مراده نهيا فى زمان معيّن او فى مكان او بقيد مخصوص يلاحظ فيها صلاح المسلمين ـ فذلک لا يبعد اصلاحه و تصحيحه ، و امّا اذا كان المراد التّحريم والنّهى فى مقابل تجويز الشرع فلا اشكال فى كونه بدعة واحدوثة فى الدّين و خلافاً للكتاب والسّنة الثابتّه ، فلا يعتنى بها بوجه . قال رسول اللّه (ص) فى ابن ماجة (ج١ ص ٢٠) و سترون من بعدى اختلافا شديدا فعليكم بسنّتى و سنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين ، و عضّوا عليها بالنّواجذ ، و اياّكم والأمور المحدثات فانّ كلّ بدعة ضلالة .

و ليعلم انّ المراد من الخلفاء الراشدين خلفاؤه فى العلم و العمل الذّين اوصى بهم و جعلهم ائمّة و هم اهل بيت الرّسالة و مختلف الملائكة و خزّان العلم ، و انّهم يتّبعون الكتاب و سنّة رسول اللّه (ص) و لا يخالفون ماجاء به بايّ وجه .

مسند احمد (ج ١ ص ٥٢) عن ابى نضرة ، قلت لجابر بن عبداللّه انّ ابن الزبير ينهى عن المتعة ، و ان ابن عبّاس يأمر بها ، قال ، فقال لى : على يدىّ جرى الحديث ،

تمتّعنا مع رسول اللّه (ص) و مع ابی بکر، فلمّا ولّی عمر خطب النّاس فقال انّ القرآن هو القرآن و انّ رسول اللّه (ص) هوالرّسول، و انّهما کانتا متعتان علی عهدرسول اللّه (ص) احداهما متعة الحّج و الأخری متعة النّساء.

و فی سنن البیهقی (ج۷ ص ۲۰۶) نظیرها، و فیها وانا انهی عنهماواعاقب علیهما احداهما متعة النّساء ولااقدر علی رجل تزوّج امرأة الی اجل الاّغیبّته بالحجارة والأخری متعة الحّج افصلوا حجّکم من عمرتکم فانّه اتّم لحّجکم و اتّم لعمرتکم.

و یروی (ج۳ ص ۲۲) عن ابی سعید الخدری قال کنّا نتمّتع علی عهد رسول اللّه (ص) بالثّوب.

و یروی (ص ۳۵۶) عن جابر قال تمتّعنا متعتین علی عهدالنّبی (ص) الحّجو النساء، فنهانا عمر عنهما فانتهینا.

سنن البیهقی (ج۷ ص ۲۰۶) یقول البیهقی بعد نقل روایات مختلفه کمافی مسلم و غیره قال الشیخ ـ و نحن لانشّک فی کونها علی عهد رسول اللّه (ص)، لکنّا وجدناه نهی عن نکاح المتعة عام الفتح بعد الأذن فیه، ثمّ لم نجده اذن فیه بعدالنهی حتّی مضی لسبیله (ص) فکان نهی عمربن الخطّاب عن نکاح المتعة موافقا لسنّة رسو ل اللّه (ص) فأخذنا به. ولم نجده (ص) نهی عن متعة الحّج فی روایة صحیحة عنهووجدنا فی قول عمر مادلّ علی انّه احبّ ان یفصل بین الحّج والعمرة لیکون اتّم لهما، فحملنا نهیه عن متعة الحّج علی التنزیه وعلی اختیارالأفراد علی غیره لاعلی التّحریم.

اقول: ینبغی التنبیه علی امور:

۱ـ انّ المتعة النّکاح المنقطع الّتی احلّهااللّه فی کتابه المجید و احلّهـا رسوله (ص) و عمل بها الأصحاب الی زمان عمر.

۲ـ المتعة هی عقد علی شرائط لازمة فی النّکاح الدائم فی الّزوج و الّزوجة و المهر وانتفاء الموانع و لزوم العدّة، و یفارق الدائم فی تعیین الأجل.

۳ـ قد صرّح عمر فی کلماته (کانتا فی عهد رسول اللّه و انا احرّمهما) بانّ المتعتین کانتا فی عهد رسول اللّه (ص) جائزتین و واقعتین، فکیف یدعّی الشّیخ بانّ رسول اللّه (ص) لم یأذن فیها بعد.

۴ـ انّ حکم الجواز والّنهی فی المتعتین علی السّواء (متعتان کانتا فی عهد رسول اللّه (ص) و انا احرّمهما) فکیف یجوز للشّیخ ان یفصل بینهما بالتّحریم فی الأوّل والتّنزیه فی الثّانی.

۵ـ اذا قال عمر فی خطبته بانّ القرآن هوالقرآن والرّسول هوالرّسول لم یتغیّرا فکیف یصحّ منه القول بالتّحریم والّنهی.

مسلم (ج۴ ص ۱۳۰) باسناده عن جابربن عبداللّه و سلمة بن الأکوع قالا خرج

علينا منادى رسول الله (ص) فقال انّ رسول الله (ص) قد اذن لكم ان تستمتعوا يعنى متعة النّساء

و باسناد آخر عنهما انّ رسول الله (ص) اتانا فأذن لنا فى المتعة.

و يروى فى ص (١٣١) قال عطاء قدم جابربن عبدالله معتمراً فجئناه فى منزله فسأله القوم عن اشياء ثمّ ذكروا المتعة؟ فقال نعم استمتعنا على عهد رسول الله (ص) وابى بكر و عمر.

و يروى ايضا عن جابر: كنّا نستمتع بالقبضة من التّمر والدّقيق الأيّام على عهد رسول الله (ص) و ابى بكر، حتّى نهى عنه عمر فى شأن عمروبن حريث.

و يروى ايضا عن ابى نضرة كنت عند جابربن عبدالله فأتاه آت فقال ابن عبّاس و ابن الزّبير اختلفا فى المتعتين؟ فقال جابر فعلناهما مع رسول الله (ص) ثمّ نهانا عنهما عمر فلم نعدلهما.

و يروى ايضا عن سبرة: قال اذن لنا رسول الله (ص) بالمتعة، فانطلقت انا و رجل الى امرأةٍ من بنى عامر... فمكثت معها ثلاثا، ثمّ انّ رسول الله (ص) قال من كان عنده شىء من هذه النّساء التى يتمتّع فليخل سبيلها.

و يروى ايضا عن سلمة قال رخص رسول الله (ص) عام أوطاس فى المتعة ثلاثا ثمّ نهى عنها.

اقول: فى حاشية الكتاب ـ عام أوطاس هو عام الفتح و هو وادٍ بديارِ هوازن، و قوله ثلاثا اى ثلاث ليال ـ انتهى. فالمراد من النّهى عنها بقرينة لحن هذه الرّواية و بصراحة روايات اخرى هو النّهى من جهة الزّمان و عدم اقتضاء ايّام الحرب الترخيص اكثر من ثلاث ليال، فلادلالة فيها على النّهى المطلق و تحريم اصل العمل كما لا يخفى.

و يروى ايضا فى ص (١٣٠) باسناده عن قيس قال سمعت عبدالله (هو ابن مسعود) يقول كنّا نغزو مع رسول الله (ص) ليس لنا نساء، فقلنا الا نستخصى؟ فنهانا عن ذلك ثمّ رخّص لنا ان ننكح المرأة بالثّوب الى اجل، ثمّ قرء عبدالله يا ايها الّذين آمنوا لا تحرّموا طيّبات ما احلّ الله لكم ولا تعتدوا انّ الله لا يحبّ المعتدين.

سنن البيهقى (ج٧ ص ٢٠٠) يروى روايات قريبة منها.

و يروى فى ص (١٣٣) انّ عبدالله بن الزّبير قام بمكّة فقال انّ اناسا اعمى الله قلوبهم كما اعمى ابصارهم يفتون بالمتعة، يعرض برجل، فناداه فقال انّك لجِلف جافّ فلعمرى لقد كانت المتعة تفعل على عهد امام المتّقين (يريد رسول الله (ص)) فقال له ابن الزّبير فجرّب بنفسك فوالله لئن فعلتها لارجمنّك باحجارك.

قال ابن شهاب فاخبرنى خالد بن المهاجر بن سيف الله انّه بينا هو جالس عند

رجل جاءه رجل فأستفتاه فی المتعة؟ فامره بها، فقال له ابن ابی عمرة الأنصاری مهلا! قال ماهی والله لقد فعلت فی عهد امام المتقین، قال ابن ابی عمرة انها کانت رخصة فی اوّل الأسلام لمن اضطر الیها کالمیتة والدّم ولحم الخنزیر ثمّ احکم الله الدّین و نهی عنها.

اقول: لایخفی علی الخبیر انّ الترخیص ان کان متوقفا علی الأضطرار فلا یقیّد بزمان ولامعنی لتخصیصه باوّل الأسلام.

و ایضاً لا معنی للتحریم والنهی عن العمل الأضطراری فانه یرتفع التکلیف فی حال الأضطرار، و یثبت اذا انتفی الموضوع..

ثمّ انه یلزم علی هذا الفرض ان یثبت الحکم التحریمی للموضوع اولاً وبالذات کما فی المیتة والدّم ثمّ یستثنی منه مورد الأضطرار لابالعکس.

و رابعاً ـ قد ثبت الجواز فی زمان النبی (ص) فالتقیید بحال الأضطرار او التحریم بعده یحتاج الی دلیل قطعی، و لم یثبت.

ویروی (فی ص ۱۳۴) باسناده عن علی بن ابیطالب انّ رسول الله (ص) نهی عن متعة النساء یوم خیبر و عن اکل لحوم الحمر الأنسیّه.

و یروی بمثلها باسانید اخری.

اقول: هذا النهی من جهة خصوصیة زمان معیّن لامن جهة اصل الموضوع، وقد ثبت التجویز فی عام الفتح بعد عام خیبر.

ابن ماجة (ج ۱ ص ۶۰۵) عن ابن عمر: قال لما ولی عمر بن الخطاب خطب الناس فقال انّ رسول الله (ص) اذن لنا فی المتعة ثلاثا ثمّ حرمّها، والله لااعلم احداً یتمتّع وهو محصن الاّ رجمته بالحجارة الاّ ان یأتینی باربعة یشهدون انّ رسول الله (ص) احلّها بعد اذ حرّمها.

اقول: یعترف الخطیب بانّ رسول الله (ص) احلّها و حکم بحلّیتها ثلاث مرّات او ثلاث لیال، فتثبت الحلّیة واما نفیها والتحریم بعده فیحتاج الی الأثبات، ثمّ انّ غایة ما یمکن ان نقول هنا ان حلّیة المتعة یتوقف علی شرائط، و اذا فقدت الشرایط المأخوذة فتلحقها الحرمة والممنوعیة، و الاّ فلا معنی للتحصیل ثمّ التحریم مرّة بعد مرّة.

والحاصل من هذه الروایات الشریفة انّ المتعة کانت واقعة فی زمان رسول الله (ص) بل الی زمان عمر، وتدّل علیه الأیة الشریفة ـ فما استمتعتم به منهنّ فآتوهن اجورهن ـ ولا سیّما علی قراءة ابن عبّاس.

ولمّا کانت الأحکام الشرعیّة تعبّدیة و توقیفیّة صرفة لایجوز لنا ان نصرف عنها و نبدّلها بوجه من الوجوه، و لیس لاحدٍ ان یغیّر حکم الله و یحرّف کلمات الله عن

مواضعها بعقله الضعيف وادراكه المحدود و فهمه الناقص . ولوتقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثمّ لقطعنا منه الوتين .

" فتنة تحريم المتعة فى الحج"

الفائق (ج٢ ص ١٣٦) قال عمر بن الخطاب فى متعة الحج علمت انّ رسول الله (ص) فعلها واصحابه ، ولكنّى كرهت ان يظلّوا بهن معرسين تحت الأراك ، ثمّ يلبّون بالحجّ تقطر رؤسهم .

سنن الدارمى (ج٢ ص ٦٩) عن مروان بن الحكم انّه شهد علّياوعثمان بين مكّه والمدينة ، و عثمان ينهى عن المتعة ، فلمّا رأى ذلك علىّ اهلّ بهما جميعا ، فقال لبّيك بحجة و عمرة معا ، فقال ترانى انهى عنه و تفعله فقال لم اكن لأدع سنّة رسول الله (ص) بقول احدٍ من النّاس.

و يروى (ص ٧٠) عن انس انّه سمع النّبى (ص) فيقول: لبّيك بعمرة و حجّ .

و يروى ايضا عن انس انّ رسول الله (ص) اهلّ بهما جميعا ، فلقيت ابن عمر فأخبرته بقول انس ، فقال انمّا اهلّ بالحج ، فرجعت الى أنس فأخبرته بقول ابن عمر ، فقال ما يعدّونا الاّ صبياناً .

اقول: يستفاد من هذه الروايات امور:

١ـ اعترف عمر بانّ رسول الله (ص) فعل متعة الحج و كذا اصحابه .

٢ـ صرّح بانّ علّة تحريمه كراهته ان يظلّوابهن معرسين ثمّ يلبّون بالحجّ ، غفلةمنه بانّ الأعراس كالأكل والشرب ، وقد يجب ، و استحبابه مسلّم ، وهومن الطّاعات بل من الأمور الضروريه لطبيعة البشر ، يصان به عن افراط الشهوة و يعتدل به المزاج و الفكر .

مسلم (ج٤ ص ٣٧) باسناده عن جابر: قدم النّبى (ص) صبح رابعة مضت من ذى الحجة فامرنا ان نحلّ ، قال حلّواواصيبواالنساء قال عطاء ولم يعزم عليهم ولكن احلّهن لهم ، فقلنا لمّا لم يكن بيننا و بين عرفة الاّخمس امرنا ان نفضى الى نسائنا فنأتى عرفة تقطر مذاكيرنا المنى . . . الحديث .

و يروى مسند احمد (ج٣ ص ٣١٧) نظيره .

و يروى ايضا باسناده اهللنا مع رسول الله (ص) بالحجّ فما قدمنا مكّةامرنا ان نحلّ و نجعلها عمرة ، فكبُر ذلك علينا و ضاقت به صدورنا ، فبلغ ذلك النّبى (ص) فما ندرى اشىء بلغه من السّماء ام شىء من قبل النّاس ، فقال ايّهاالنّاس احلّوا فلولاالهدى الّذى معى فعلت كما فعلتم ، قال فأحللنا حتى وطئنا النساء . . . الحديث .

و یروی ایضا (فی ص ۳۸) باسناده کان ابن عبّاس یأمر بالمتعة، و کان ابن الزّبیر ینهی عنها، قال فذکرت ذلک لجابربن عبداللّه، فقال علی یدی دارالحدیث تمتّعنا مع رسول اللّه (ص) فلمّا قام عمر قال انّ اللّه کان یحلّ لرسوله ماشاء بما شاء، و انّ القرآن قد نزل منازله، فاتّمواالحجّ والعمرة للّه کما امرکم اللّه وابتّوانکاح هذه النساء فلن اوتی برجل نکح امرأة الی اجل الاّ رجمته بالحجارة.

ویروی ایضا (فی ص ۴۵) عن ابی موسی انّه کان یفتی بالمتعة، فقال له رجل رویدک ببعض فتیاک فانّک لاتدری ما احدث امیرالمؤمنین فی النّسک بعد، حتّی لقیه بعد، فسأله، فقال عمر قد علمت انّ النّبی (ص) قد فعله و اصحابه، و لکن کرهت ان یظلّوا معرسین بهنّ فی الأراک ثمّ یروحون فی الحجّ تقطر رؤسهم.

و فی النسائی (ج۵ ص ۱۱۹ ط مصر ۱۸۴۳) نظیرها و کذا فی احمد (ج۱ ص ۵۰)

و یروی ایضا (فی ص ۴۶) باسناده کان عثمان ینهی عن المتعة، وکان علّی یأمربها، فقال عثمان لعلّی کلمة، ثمّ قال علیّ لقد علمت انّا قد تمتّعنا مع رسول اللّه (ص)؟ فقال اجل و لکنّا کنّا خائفین.

و یروی ایضا اجتمع علیّ و عثمان رضی اللّه عنهما بعسفان، فکان عثمان ینهی عن المتعة اوالعمرة، فقال علیّ ما تریدالی امر فعله رسول اللّه (ص) تنهی عنه فقال عثمان دعنا منک، فقال انّی لا استطیع ان ادعک فلمّا ان رای علیّ ذلک اهلّ بهما جمیعاً.

و یروی ایضا باسناده عن ابی ذرّ قال کانت لنا رخصة یعنی المتعة فی الحج.

اقول: ثبت من هذه الروایات انّ متعة الحجّ کانت مسلّمة فی عهد رسول اللّه (ص) و قد علمت الصحابة بها و کانوا مرخّصین فیها.

و یروی ایضا باسناده عن ابراهیم التیمی عن ابیه عن ابی ذرّ (رض) قال کانت المتعة فی الحجّ لأصحاب محمّد (ص) خاصّة.

و یروی ایضا لا تصلح المتعتان الاّ لنا خاصّة.

اقول: ان کانت المتعة مخصوصة باصحاب الرّسول (ص) فکیف کان عمر وعثمان ینهیان الصحابة عنها، و ان کانت مخصوصة بهم مقیّدة بزمان الرّسول و حیاته (ص) فکیف کان عمر وابن عبّاس و علیّ و غیرهم جاهلین بهذاالقید، و هل کان التحریم فی زمان عمرفرع ثبوت الحلّیة فی هذاالزمان مع مافی خلاصة التذهیب انّ ابراهیم بن یزیدبن شریک التیمی العابد یرسل و یدلّس.

و یروی ایضا فی ص (۴۷) باسناده سألت سعدبن ابی وقّاص (رض) عن المتعة؟ فقال فعلناها و هذا یومئذ (ای انّ معاویة فی ذلک الیوم) کافر بالعرش یعنی

بيوت مكّة.

و يروى ايضا فى ص(۴۹) باسناده عن عمران بن حصين قال نزلت آية المتعة فى كتاب اللّه (يعنى متعة الحج) و امرنا بها رسول اللّه (ص) ثمّ لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج و لم ينه عنها رسول اللّه (ص) حتّى مات ، قال رجل برأيه بعد ماشاء .

و فى النسائى (ج۵ ص ۱۲۰ ط مصر ۱۳۸۳) قريب منها .

و روى روايات اخر قبلها قريبا منها ، و صرّح فيها بانّ المراد من الرّجل هو عمربن الخطّاب ، و هوالّذى ارتأى برأيه ، و قال بالتّحريم .

و يروى ايضا فى (ص ۵۵) باسناده عن مسلم القرىّ قال سألت ابن عبّاس (رض) عن متعة الحجّ فرخّص فيها ، و كان ابن الزّبير ينهى عنها ، فقال هذا امّ ابن الزبير تحدّث انّ رسول اللّه (ص) رخّص فيها فادخلوا عليها فاسئلوها قال فدخلنا عليها فاذا امراة ضخمة عمياء ، فقالت: قد رخّص رسول اللّه (ص) فيها .

ويروى ايضا فى ص (۵۷) باسناده عن ابن عبّاس قال ، قال رسول اللّه (ص) هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن عنده الهدى فليحّل الحلّ كلّه فانّ العمرة قد دخلت فى الحج الى يوم القيامة .

و يروى ايضا عن ابى حمزه الضبعى قال تمتّعت فنهانى ناس عن ذلك ،فأتيت ابن عبّاس فسألته عن ذلك فأمرنى بها ، قال ثمّ انطلقت الى البيت فنمت فأتانى آت فى منامى فقال عمرة متقبّلة و حجّ مبرور ، قال فأتيت ابن عبّاس فاخبرته بالّذى رأيت ، فقال اللّه اكبر اللّه اكبر سنّة ابى القاسم (ص) .

و يروى فى ص (۵۸) باسناده قال عطاء كان ابن عبّاس يقول لايطوف بالبيت حاجّ ولاغير حاجّ الاّ حلّ ، قلت لعطاء من اين يقول ذلك؟ قال من قول اللّه تعالى ثمّ محلّها الى البيت العتيق ، قال قلت فانّ ذلك بعد المعرّف ، فقال كان ابن عبّاس يقول هو بعد المعرّف و قبله ، و كان يأخذ ذلك من امر النّبى (ص) حين امرهم ان يحلّوا فى حجّة الوداع .

اقول: اى بعد الوقوف بعرفة و قبله ، و المعرّف موضع التعّريف .

و يروى فى ص (۵۹) باسناده عن ابى نضرة قال كنت عند جابربن عبداللّه فأتاه آت فقال انّ ابن عبّاس و ابن الزّبير اختلفا فى المتعتين فقال جابر فعلناهما مع رسول اللّه (ص) ثمّ نهانا عنهما عمر فلم نعُدلهما .

سنن النّسائى (ج۵ ص ۱۱۸ ط مصر ۱۳۸۴) حجّ علىّ و عثمان فلمّا كنّا ببعض الطّريق نهى عثمان عن التّمتع ، فقال علّى اذا رأيتموه ارتحل فارتحلوا ، فلبّى علىّ و اصحابه بالعمرة فلم ينههم عثمان ، فقال علىّ الم اخبر انكّ تنهى عن التّمتع ؟ قال بلى ، قال له علىّ الم تسمع رسول اللّه (ص) تمتّع ؟ قال بلى .

مسند احمد (ج١ ص ٦٠) يروى قريباً منها .

و يروى ايضا انّ سعدبن ابى وقّاص والضّحاك بن قيس عام حجّ معاوية بن ابى سفيان وهما يذكران التمتّع بالعمرة الى الحجّ ، فقال الضّحاك لايصنع ذلك الاّ من جهل امراللّه تعالى ، فقال سعد بئسما قلت يا ابن اخى ، قال الضّحّاك فانّ عمربن الخطّاب نهى عن ذلك ، قال سعد قد صنعها رسول اللّه (ص) وصنعناها معه .

مسند احمد (ج١ ص ١٧٤) يروى نظيرها .

ويروى ايضا (ص ١١٩) عن ابى عبّاس قال سمعت عمر يقول: واللّه انّى لانهاكم عن المتعة و انّها لفى كتاب اللّه و لقد فعلها رسول اللّه (ص) ، يعنى العمرة فى الحجّ .

و يروى ايضا : قال معاوية لابن عبّاس أعلمت انّى قصّرت من رأس رسول اللّه (ص) عندالمروة ؟ قال لا ، يقول: ابن عبّاس هذا معاوية ينهى النّاس عن المتعة و قد تمتّع النّبى (ص)

ويروى ايضا (ص ١٤٠) قال سراقة تمتّع رسول اللّه (ص) و تمتّعنا معه فقلنا النا خاصّة ام لابد ؟ قال بل لابد .

اقول: قال اللّه تعالى و تبارك ـ وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى اللّه و رسوله امراً ان يكون لهم الخيرة . عقيدة الأماميّة انّ افضل اقسام الحجّ التّمتع ، و هو حجّة الاسلام والفريضة لكلّ من نأى عن مكّة ، و يتركّب من عمرة واجبة و حجّ واجب ، يحلّ بعدالتّقصير من العمرة للّه ، فمن تمتّع بالعمرة الى الحجّ فما استيسر من الهدى . قال مالك الأفراد افضل ، و قال ابوحنيفة القرآن افضل ، و قالا انّ العمرة مستحبّة . ومنشأهذه الأقوال نهى عمر عن المتعة و عن عمرة التّمتع ، و قد صرّح بقوله: متعتان كانتا فى عهد رسول اللّه (ص) و انا احرّمهما واعاقب عليهما .

مسنداحمد (ج١ ص ٤٩) عن ابى موسى انّ عمر قال ـ هى سنّة رسول اللّه (ص) يعنى المتعة ، ولكنّى اخشى ان يعرسوابهنّ تحت الأراك ثمّ يروحوابهنّ حجّاجا .

و يروى (ص ٩٢) عن عبداللّه بن الزّبير قال انا واللّه لمع عثمان بن عفّان بالجحفة و معه رهط من اهل الشّام فيهم حبيب بن مسلمة الفهرى ، اذقال عثمان وذكر له التمتّع بالعمرة الى الحج ان اتمّ للحج و العمره ان لايكونا فى اشهرالحج فلو اخرّتم هذه العمرة حتّى تزوروا هذاالبيت زورتين كان افضل فانّ اللّه قد وسع فى الخير ، وعلىّ بن ابى طالب فى بطن الوادى يعلف بعيراله ، قال ، فبلغه الذى قال عثمان ، فاقبل حتّى وقف على عثمان فقال لقد عمدت الى سنّة سنّها رسول اللّه (ص) و رخّصة رخص بها اللّه تعالى للعباد فى كتابه تضيق عليهم فيها و تنهى عنها ، و قد كانت لذى الحاجة ولنأتى الدّار ، ثمّ اهلّ بحجّة وعمرة معا ، فاقبل عثمان على النّاس فقال وهل نهيت عنها ، انّى لم انه عنها انّما كان رأياشرت به فمن شاء أخذ بهو من شاء تركه .

و يروى (ص ٣٧٧) عن ابن عبّاس قال تمتّع النّبى (ص) فقال عروة بن الزبير نهى ابوبكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عبّاس ما يقول عرّية؟ قال، يقول نهى ابوبكر و عمر عن المتعة. فقال ابن عبّاس اراهم سيهلكون، اقول قال النّبى (ص) و يقول نهى ابوبكر وعمر.

و يروى (ج٢ ص ٩٥) عن سالم، كان عبداللّه بن عمر يفتى بالّذى انزل اللّه عزّوجلّ من الرّخصة بالتّمتع و سنّ رسول اللّه (ص) فيه، فيقول ناس كيف تخالف اباك و قد نهى عن ذلك؟ فقال ويلكم . . . افرسول اللّه احقّ ان تتّبعوا سنّته ام سنّة عمر.

سنن ابى داود (ج١ ص ٢٤٨) عن جابر حتّى اذا قدمنا طفنا بالكعبة و بالصفا والمروة، فأمرنا رسول اللّه (ص) ان يحلّ منا من لم يكن معه هدى، قال، فقلنا حل ماذا قال الّحل كله، فواقعنا النّساء و تطيّبنا بالطّيب ولبسنا ثيابنا و ليس بيننا و بين عرفة الاّ اربع ليال، ثمّ اهللنا يوم التّروية.

و يروى عنه ايضاً (ص ٢٤٩) ثمّ امرنا رسول اللّه (ص) ان نحلّ، و قال لولا هدبي لحللت، ثمّ قام سراقة بن مالك فقال يارسول اللّه أرأيت متعتنا هذه لعامنا هذا ام للأبد؟ فقال رسول اللّه (ص) بل هى للأبد.

مسند احمد (ج٣ ص ٢٩٢) يروى مثلهما.

الموطّا (ص ٣٥٤) ان سعد بن ابى وقّاص والضّحاك بن قيس عام حجّ معاوية بن ابى سفيان يذكر ان التّمتع بالعمرة الى الحجّ فقال الضّحاك لايصنع ذلك الاّ من جهل امر اللّه، فقال سعد بئس ما قلت يا ابن اخي فقال الضّحاك فانّ عمر بن الخطّاب قد نهى عن ذلك، فقال سعد صنعها رسول اللّه (ص) و صنعناها معه.

سنن البيهقى (ج٥ ص ١٦) يروى نظيرها و روايات اخر.

اقول: قال الزرقانى فى شرح الموطّا (ج ٢ ص ١٧٨) ما خلاصته و كان من رأى عمر عدم الترفه للحاّج بكلّ طريق، و قول سعد (صنعها رسول اللّه (ص) اشارة الى عمرة التمتع و الحجة و هى مقدّمة على الاجتهاد والرأى، والآية (واتمّوا الحجّ و العمرة) دلّت على اتمامهما و ذلك صادق بانواع الأحرام الثلاثه اى واتمّوا كما امركم اللّه. وقال النووى: الظّاهر انّه كان ترغيباً الى الأفراد ثمّ انعقد الاجماع على جواز التمتع بلا كراهة و بقى الخلاف فى الأفضل.

تاريخ الطبرى (ج٥ ص ٣٢) عن عمران بن سوادة قال صلّيت الصبح مع عمر . . . قلت عابت امتك منك اربعا، قال فوضع رأس درّته فى ذقنه و وضع اسفلها على فخذه ثمّ قال هات: قلت ذكروا انّك حرمت العمرة فى اشهر الحجّ ولم يفعل ذلك رسول اللّه (ص) ولا ابوبكر و هى حلال، قال هى حلال لوانّهم اعقروا فى اشهر الحج رأوها مجزّية من حجّهم فكانت قائبة قوب عامها، فقرع حجّهم وهو بهاء من بهاء اللّه.

اقول: قد صرّح المعترض بانّه حرّم العمرة فی اشهر الحجّ مع انّها كانت جائزة فی عهد رسول اللّه (ص).

و لاندّعی بانّ عمربن الخطّاب اراد: ان يبدّل احكام الدّين و يغيّر ما جاء به رسول اللّه (ص) بسوء القصد و فساد النّية، بل ما كان مقصده الاّ الأصلاح، و اجراء ما كان فيه صلاح الأمّة، و انما الأشكال فی انّ احكام اللّه وماجاء به رسول اللّه (ص) توقيفيّة لايتصرّف فيها و تعبّديّة لايجوز التغيير فيها، و لو بقصد الأصلاح، فانّ نظر الأنسان قاصرة و فكره محدود و عقله ضعيف، ولايحيطون بشیء من علمه وسع كرسيّه السّموات و الأرض.

" كلماته فی آخر عمره"

انّه كان نادماً على امور صدرت منه، و كان متحسراً عليها، و يظهر الأسف الشديد على تلك الأمور، و يقول فی آخر ايّام من عمره ما يبعد عن ظاهر مقامه.

مستدرک الحاكم (ج ۳ ص ۹۲)، و الطّبقات (ج۳ ص ۳۵۲) فقال عمر واللّه لو انّ لی ما على الأرض من شیء لأفتديت به من هول المطلع.

و يروى ايضاً (ص ۳۵۳) اماّ تبشيرک لی بالجنّة فواللّه الّذی لااله الاّ هو لو انّ لی الدّنيا و ما فيها لأفتديت به من هول ما امامی قبل ان اعلم الخبر، و اما ما ذكرت فی أمرة المومنين فواللّه لوددت انّ ذلک كفاف لالی ولاعلیّ.

و يروى ايضا (ص ۳۵۵) قال ثمّ صحبت ابابكر فسمعت واطعت فتوفّی ابوبكر و انا سامع مطيع، و ما اصبحت اخاف على نفسی الاّ أمارتكم هذه.

و يروى ايضا قال انّ من غرّه عمره لمغرور، واللّه لوددت انّی اخرج منها كما دخلت فيها، واللّه لوكان لی ما طلعت ... الخ.

تاريخ الطّبری (ج۵ ص ۳۴) قال عمر لارب لنا فی اموركم، ما حمدتها فارغب فيها لأحد من اهل بيتی، ان كان خيراً فقد اصبنا منه و ان كان شرّاً فشرّ، عناّ الی عمر بحسب آل عمران يحاسب منهم رجل واحد و يسأل عن امر امّة محمّد، اما لقد جهدت نفسی و حرمت اهلی، و ان نجوت كفافاً لاوزر ولااجر انّی لسعيد.

مسنداحمد (ج۱ ص ۴۶) كما فی الطّبقات (ص ۳۵۳).

اقول: يستفاد من هذه الروايات امور:

۱ـ اضطرابه الشّديد من هول الموت و مابعده.

۲ـ خوفه من عوارض الأمارة وآثارها واوزارها.

۳ـ انّه يودّ انّ له كفافا لاوزر له ولااجر.

فدلّت هذه الكلمات على ان تولّيه بالأماره لم يكن من باب العمل بالوظيفة الألهيّة، و لم يكن مستندًا الى امر ربّانى و حقيقة روحانيّه مسلمة، حتى لايبقى اضطراب و تزلزل و تردّد.

الطبقات (ج٣ ص ٣٦٠) آخر كلمة فاقها عمروحتى قضى ويلى وويل امّى ان لم يغفرالله لى، و يلى و ويل امّى ان لم يغفرالله لى، ويلى و ويل امّى ان لم يغفرالله لى.

و يروى باسناد اخر مايقرب منها.

و يروى ايضاً: رأيت عمربن الخطّاب اخذ تبنة من الأرض فقال ليتنى كنت هذه التبنة، ليتنى لم اخلق، ليت امّى لم تلدنى، ليتنى لم اك شيئا، ليتنى كنت نسياً منسيّا.

و يروى باسناد اخر ما يقرب منها.

اقول: هذه الكلمات تدّل على غاية الأضطراب و نهاية التحسر على مافرّط فى جنب الله، ولايمكن ظهورها والتكلّم بها الاّ ممّن لم يرتبط قلبه بالملكوت واللاهوت، ولوان لكلّ نفس ظلمت ما فى الأرض لأفتدت به. و يكفى فى اضطراب النفس ماوقع بينه و بين اهل بيت الرّسول (ص)، من احراق بيت فاطمة (ع) والتهيّوء لمقاتلتهم و اخراج علىّ (ع) للبيعة واخذ حقوقهم. و قد سبق انّ فاطمة (ع) ماتت و هى غضبى عليه، و اوصت ان لايحضر فى جنازتها.

الطبقات (ج٣ ص ٣٧٦) سمعت رجلا من الأنصار يقول: دعوت الله ان يرينى عمر فى النوم فرأيته بعد عشر سنين و هو يمسح العرق عن جبينه، فقلت ياامير المؤمنين ما فعلت؟ فقال الان فرغت ولولا رحمة ربّى لهلكت.

و يروى ايضا عن ابن عبّاس دعوت الله ان يرينى عمر فى النوم فرأيته بعد سنة و هو يسلّت العرق عن وجهه و هو يقول الأن خرجت من الحناد او مثل الخناد.

و يروى روايات اخر قريبة منها.

اقول: هذه الروايات تدّل على ابتلائه الشدّيد فى هذه المدة، و قدرفعت هذه الشدّة بدرجة. و ما هذه الشدة الابمخالفته اهل البيت، و انحرافه عن وصيّة رسول الله (ص). و هذا الأبتلاء اقلّ درجة مقطوعة له.

عقدالفريد (ج٤ ص ٢٧٤) قال عمر: المغرور والله من غررتموه اما والله لو انّ لى مابين المشرق والمغرب لأفتديت به من هول المطلع.

و يروى عن قتادة لما ثقل عمر، قال لولده عبدالله، ضع خدّى على الأرض. فكره ان يفعل ذلك. فوضع عمر خدّه على الأرض و قال ويل لعمر ولامّ عمر ان لم يعف الله عنه.

اقول: قلنا انّ مبدء اضطرابه ما وقع بينه و بين اهل بيت رسول الله (ص)، و

قد اشار اليه اجمالا فى آخر كلماته، حيث قال لئن سألت رسول الله (ص) عن الخلافة احبّ الىّ من حمرالنعم.

مستدرک الحاکم (ج۲ ص ۳۰۳) عن عمربن الخطّاب قال لأن اکون سألت رسول الله (ص) عن ثلاث احبّ الى من حمرالنعم، من الخليفة بعده، وعن قوم قالوا نقرّ بالزکوه فى اموالنا و لا نؤدّيها اليک ايحلّ قتالهم، و عن الكلالة.

و عن ابن عبّاس قال: كنت آخر الناس عهدًا بعمر فسمعته يقول: القول ماقلت قلت و ماقلت؟ قال قلت الكلالة من لاولدله.

و فى ص ۳۰۴ عن عمربن الخطاب قال ثلاث: لأن يكون النبى (ص) بينهن لنا احبّ الىّ من الدنيا و ما فيها الخلافة والكلالة والربا.

سنن البيهقى (ج ۶ ص ۲۲۵) ما يقرب منها.

اقول: تدلّ هذه الروايات على انّه كان فى ريب فى هذه الموضوعات، وقد اشتدّ اضطرابه من هذه الجهة فى الأيام الأخر من حياته. و قد كان ابوبكر ايضا يظهر الأسف و الندامة فى موضوع الخلافة، وكان يقول: وددت انّى سألت رسول الله (ص) لمن هذا الأمر، و وددت انّى يوم سقيفة كنت قذفت الأمر فى عنق احد الرجلين. و قد قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنه ارجعى الى ربک راضية مرضية.

سنن البيهقى (ج۶ ص ۲۴۴) عن الشعبى قال: قال عمر: الكلالة ماعدا الولد قال ابوبكر ماعدا الولد والوالد. فلما طعن عمر قال انّى لاستحيى ان اخالف ابابكر، الكلالة ماعدا الولد والوالد.

اقول قال الله تعالى فى آخر سوره النساء يستفتونک قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرء هلک ليس له ولد وله اخت فلها نصف ... الآية. و على اىّ حال فواحد القولين مخالف للكتاب.

***

" عمر والعلوج "

الطبقات (ج۳ ص ۳۳۷) فى كلام لعمر واوصيكم بالأعراب فانّهم اصلكم و مادّتكم.

و يروى ايضا (ص ۳۳۸) عنه ثمّ قال لأبن عبّاس لقد كنت انت و ابوک تحبّان ان تكثر العلوج بالمدينة، فقال ابن عبّاس ان شئت فعلنا، فقال ابعد ما تكلّموا بكلامكم وصلّوا بصلاتكم و نسكوا نسككم؟

و يروى ايضا (ص ۳۳۹) و اوصيه بالأعراب فانّهم اصل العرب و مادّة الأسلام

و ان يؤخذ من حواشي اموالهم فيرّد على فقرائهم .

اقول: قال الله تعالى ـ ان اكرمكم عندالله اتقيكم ـ اى لاكرامة لأحد ولافضل الّا بالتقوى ، و ليس لعرب على عجم فضل ، ولا لأهل بلد على اهل بلد آخر كرامة ، و ليس فى الأسلام تعصّب جاهليّة ، و أنّ اصل الأسلام و مادّته هو القرآن المنزّل من اللّه تعالى ، فمن كان ذانصيب وافر من حقايق الأسلام فهو الكريم ـ من كان يريد العزّة فانّ العزّة للّه جميعاً . و قوله: ابعد ما تكلّموا بكلامكم و صلّوا بصلاتكم ـ يدل على تعصّبه الشديد مع الأعتراف باسلامهم و تسليمهم .

" فتنة وصيّة عمربن الخطّاب "

تاريخ الطبرى (ج٥ ص ٣٤) قال عمربن الخطاب وانظر: فان استخلفت فقد استخلف من هو خير منّى و ان اترك فقد ترك من هو خير منّى ، و لن يضيّع اللّه دينه ، فخرجوا ثمّ راحوا ، فقالوا يا اميرالمؤمنين لوعهدت عهدا ، فقال قد كنت اجمعت بعد مقالتى لكم ان انظر فأولّى رجلا امركم هو احراكم ان يحملكم على الحق ، و اشار الى علىّ ، و رهفتنى غشية فرأيت رجلاً دخل جنّة قدغرسها فجعل يقطف كل غضّة و يانعة فيضّمه اليه و يصيّره تحته ، فعلمت انّ اللّه غالب امره و متوفّ عمر ، فما اريدان اتحمّلها حيّاً و ميتّاً ، عليكم هولاء الرهط الذّين قال رسول اللّه (ص) انهّم من اهل الجنّة ، سعيد بن زيدبن عمروبن نفيل منهم ولست مُدخله ، ولكنّ السّتة .

اقول: المتّبع هو سنّة الرسول (ص) فكيف يعارض عمل فرد من الرعيّة و هو ابوبكر سنّته و عمله ، حتى يتخيّر فرد آخر فى اختيار ايهّما شاء ، فعلى تقدير صحّة القول بترك استخلاف الرّسول (ص) فكيف يجوز مخالفته و ترك اتبّاعه . ثمّ انهّ اذا كان علىّ ع احرى الأمّة والحامل على الحق فكيف يجوز التعدّى عنه والميل الى غير الأحرى والأفضل و اما رؤية رجل يقطف كل غضّة ويانعة ممّا غرسه فلعلّها اشارة الى مانواه من استخلاف غير علىّ ، فانهّ مرادف لقطف ما عمله من خير و صلاح و خدمة ، ولايمكن ان تكون اشارة الى نظره فى تولّيه علىّ (ع) فانّ كونه احرى الأمّة والحامل على الحق يضادّ ان يقطف كل غضّة ويانعة ، ثمّ انّ تعيينه علياً فى عداد السّتة ينافى تأويله هذا .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ٢٦٨) عن ثابت قال بلغنى انّ عمربن الخطاب قال لوادركت اباعبيدة بن الجراح لأستخلفته و ماشاورت ، فان سئلت عنه قلت استخلفت

امين الله و امين رسول الله (ص) .

اقول: هذا اشتباه من عمر فانّ اللازم من صفات الخليفة ان يكون عالماً بالأحكام عارفاً بالحقائق الالهيّة مدبّرا لأمور المسلمين ، و اما صفة الأمانة المنفردة فقط: فلا تكفي في هذا المقام .

عقد الفريد (ج ۴ ص ۲۷۴) و تاريخ الطبرى (ج ۵ ص ۳۴) قال عمر لو كان ابو عبيدة بن الجراح حيّاً استخلفته ، فان سألني ربي قلت سمعت نبيّك يقول: انّه امين هذه الأمّة ، و لو كان سالم مولى ابى حذيفة حيّاً استخلفته ، فان سألني ربّي قلت: سمعت نبيّك يقول: انّ سالما شديدا الحب لله .

اقول: كانّه ما سمع الأحاديث المتواترة في فضل عليّ (ع) عن النّبى (ص) ، او انّه كان مخالفا لخلافته .

و قد قال رسول الله (ص) من اطاع عليّاً فقد اطاعني و من عصى عليّاً فقد عصاني . و قال انا من عليّ وعليّ منّي . و قال انت اخي في الدّنيا والأخرة . و قال . من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه . و قال افلا ترضى يا عليّ ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى ، وغيرها ، و قد سبق من قوله في عليّ (ع) هو احراكم ان يحملكم على الحق . و في الأستيعاب (ج ۳ ص ۱۱۵۴) و قوله في عليّ ان ولّوها الاجلح سلك بهم الطريق . الاجلح المستقيم ـ يعني عليّاً .

البخارى (ج ۴ ص ۱۵۲) باسناده قيل: لعمر ألا تستخلف؟ قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير منّي ابوبكر ، و ان اترك فقد ترك من هو خير منّي رسول الله (ص) ، فأثنوا عليه ، فقال راغب و راهب انّي وددت انّي نجوت منها كفافا لالي و لا عليّ لا اتحمّلها حيّاً و ميّتاً .

مسلم (ج ۶ ص ۴) عن ابن عمر قال حضرت ابى حين اصيب ، فاثنوا عليه و قالوا جزاك الله خيرا ، فقال راغب و راهب ، قالوا استخلف! فقال اتحمّل امركم حيّاً و ميّتاً لوددت انّ حظّي منها الكفاف لا عليّ ولا لي ، فان استخلف فقد استخلف من هو خير منى يعنى ابابكر وان اترككم فقد تركم من خير منى رسول الله (ص).

اقول يستفاد من هذه الجملات امور:

الأوّل ـ انّه استبصر في آخر ساعة من حياته بانّ تحمّله للخلافة قد وقع في غير محلّه و على خلاف صلاحه ، و ان الكفاف والنّجاة منها كان اصلح واوقع له .

الثّاني ـ انّه مع هذا القول (بانّ عدم التحمل حيّاً وميّتاً اوقع له ، وانّ رسول الله (ص) ما استخلف و يلزم اتّباع الرّسول) خالف قوله ، و خالف سيرة الرّسول ، و استخلف بطريق الشورى بين ستّة على شرايط و مقرّرات معلومة انتجت خلافة عثمان .

و يروى مسلم ايضا (ج ۶ ص ۵) عن ابن عمر: قال دخلت على حفصة ، فقالت

أعلمت انّ اباک غير مستخلف؟ قال ، قلت ما كان ليفعل ، قالت انّه فاعل ، قال . فحلفت انّي اكلّمه في ذلک ، فسكت حتّى غدوت ولم اكلّمه ، قال فكنت كانّما احمل بيميني جبلا ، حتى رجعت فدخلت عليه ، فسألتني عن حال الناس وانا اخبره ، قال ثمّ قلت له انّي سمعت النّاس يقولون مقالة فآليت ان اقولها لک ، زعموا انّک غير مستخلفٍ وانّه لو كان لک راعي ابل اوراعي غنم ثمّ جاءک وتركها رأيت ان قد ضيّع ؟ فرعاية الناس اشدّ ، قال فوافقه قولي فوضع رأسه ساعة ثمّ رفعه اليّ ، فقال انّ الله عزّوجّل يحفظ دينه ، و انّي استخلف فانّ ابابكر قد استخلف . قال فوالله ماهو الّا انّ ذكر رسول الله (ص) و ابابكر ، فعلمت انّه لم يكن ليعدل برسول الله احدًا و انّه غير مستخلف .

اقول: قول ابن عمر (لوكان لک راعي ابل) كلام فطرّي عقلّي وجدانّي لاينكره من كان له ادنى تدّبر ، و عليهذا ترى انّ عمر وافقه ولم ينكره ، و هذا رأينا في رسول الله (ص) بانّه قد اوصى واستخلف .

الثّاني ـ انّ ابابكر على قولهم خالف عمل الرّسول (ص) صريحاً ، و اعتذاره غير مقبول ، ولاسيّما في هذاالأمر المهّم .

الثّالث ـ انّ عمر قد استخلف ايضاً ، فانّ تعيين شخص على نحو التّفصيل او الأجمال لافرق بينهما من جهة اصل التّعيين ، مضافاً الى انّ التّعيين الأجمالي يدّل على تحقّق الضعف والعجز امّا من ناحية العلم والمعرفة ، و اما من جانب رعاية التقيّة و ملاحظة الأحوال وعدم التّمكن والأستطاعة من التّعيين التّفصيلي .

فاذاكان النّبي (ص) لم يستخلف على اعتقادهم ، و جعل الأمّة بعد حيارى و تركهم لا يهتدون سبيلا فكيف خالفوا هذه الطريقة و حكموا بلزوم تعيين الخليفة .

هل كان رسول الله (ص) لايدري ما وظيفته؟ اولم يعمل بما علم و سامح في العمل برسالته؟ او انّ الله تعالى قد اهمل عباده و اضلّهم بعد ان ارسل اليهم رسولا ؟

ثمّ اذاكان هذاالأهمال و ترک الأمة صلاحاً فكيف لم يعمل به آخرون ، ولم يتمكّنوا من اتّباع هذه المصلحة و سلوک هذه الطريقة ، حتّى انّ عمر التزم ان يستخلف بهذه الكيفيّة المخصوصة .

و ما هذا الّالان الأستخلاف امرطبيّعي يحكم به العقل والوجدان ، و قداستخلف رسول الله (ص) ، و صرّح باستخلافه في موارد كثيرة ، و اعلن وصيتّها بالفاظ مختلفة ، و يكفي لنا قوله: انّي تارک فيكم الثقلّين كتاب الله و اهل بيتي ، ما ان تمسّكتم بهمالن تضلّوا ابدا .

فنحن نتمسّک بالقرآن الحكيم واهل البيت الطّاهرين ، و نتّبع الثقلّين الذّين اوصى بهما رسول الله (ص) ، و نعلم انّه ما ينطق عن الهوى ان هو الّا وحي يوحى . و هذا حجّتنا فيما بيننا و بين الله تعالى . فأتوا بكتاب من عنده ان كنتم صادقين .

" فتنة امرالشورى و اختلاف الآراء "

الملل والنحل (ج١ ص ١٨) الخلاف التاسع فى امرالشورى واختلاف الآراء فيها ، حتى اتفقوا كلهم على بيعة عثمان وانتظم الملك .

البدء والتاريخ (ج٥ ص ١٩٠) و كان قال لعبدالله بن عباس اذكرلى من أعهد اليه؟ فقال عثمان: فقال ذاك كِلف باقاربه يحمل بنى ابن ابى معيط على رقاب الناس قال فعبدالرحمن بن عوف؟ قال مسلم ضعيف واميرته أمرأته . قال فسعد؟ قال ذاك فارس يكون فى مقنب من مقانبكم . قال فالزبير؟ قال مؤمن الرضا كافر الغضب . قال فطلحة؟ قال فيه باء و عجب . قال فعلىّ؟ قال فيه دعابة و انه لأخلقهم ان يحملهم على المحجة . ثم جعل الأمر فى هولاء الستة باختيارهم ، و قال ان بيعة ابى بكر كانت فلتة و قى الله شرها فمن عاد الى مثلها من غير مشورة فاقتلوه .

اقول: اذا اعترف بانّ علياً (ع) لأخلقهم ان يحملهم على المحجة ـ فكيف عدل عنه و جعله فى عدادهم ، مع اقراره بضعف اسلام عبدالرحمن و مقهوريته ، و بانّ عثمان كِلفٌ باقاربه يحملهم على رقاب الناس ، و هكذا الأخرون .

ثمّ انّ بيعة ابى بكر على ما وقعت ، ان كانت صحيحة و مشروعة شرعاً و عقلاً . فكيف يحكم بقتل من عاد الى مثلها . و ان كانت باطلة فكيف اعان عليها وحكم بقتل من خالفها ، و حضر لاحراق باب اهل البيت ، الم يمكن لهم ان يتذكروا و يذكروا ماوصّى لهم رسول الله (ص) فى علىّ بن ابى طالب (ع) .

البخارى (ج٢ ص ١٨٤) فقالوا اوص يا اميرالمؤمنين استخلف! قال (عمر بن الخطاب) ما اجداحق بهذاالأمر من هولاء النفر او الرهط الذين توفى رسول الله (ص) و هو عنهم راض ، فسمّى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعدا و عبدالرحمن ، و قال يشهدكم عبدالله بن عمر و ليس له من الأمر شىء كهيئة التعزية ، فان اصابت الأمرة سعدا فهو ذاك والا فليستعن به ايكم ما امر فانى لم اعزله عن عجز ولاخيانة . . . فلما فرغ من دفنه اجتمع هولاء الرهط ، فقال عبدالرحمن اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت امرى الى علىّ فقال طلحة قد جعلت امرى الى عثمان و قال سعد قد جعلت امرى الى عبدالرحمن بن عوف ، فقال عبدالرحمن ايكما تبرّء من هذاالأمر فنجعله اليه والله عليه والأسلام لينظرنّ افضلهم فى نفسه! فاسكت الشيخان ، فقال عبدالرحمن افتجعلونه الىّ والله علىّ ان لا آلوعن افضلكم! قالا نعم ، فاخذبيداحدهما فقال لك قرابة من رسول الله (ص) و القدم فى الأسلام ما قد علمت فالله عليك لئن امّرتك لتعدلنّ ولئن امّرت عثمان لتسمعنّ ولتطيعنّ؟ ثمّ خلا بالأخر (عثمان) فقال له مثل ذلك ، فلما اخذالميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه .

اقول: يستفاد من صريح هذاالكلام امور:

١ـ انّ عمربن الخطّاب ماقد ر ان يعرف افضلهم واولاهم.

٢ـ انّه جعل مدارالأمرة كون النّبى (ص) راضياً عنه، ولم يراع شرائط اخرى، ولم يتوجّه الى احوالهم واعمالهم بعد.

٣ـ فاذا كان عمربن الخطاب لم يتكلّم بالوحى و عن اللّه و بتعيين اللّه و لم يقدر ان يميّز الأفضل والأولى فكيف يوصى بهذه الوصّيةالمخصوصة.

٤ـ فاذا ادّعى عبدالرّحمن ان لا يألو عن افضلهم فهل كان عثمان افضل من علىّ علماً و عملاً و سابقةً و مقاماً؟

ويقول البخارى فى (ج٤ ص ١٥١) انّ المسوربن مخرمة اخبره انّ الرهط الذّين ولّاهم عمراجتمعوا فتشاوروا، قال لهم عبدالرّحمن لست بالّذى انا فسكم على هذاالامر ولكنّكم ان شئتم اخترت لكم منكم فجعلوا ذلك الى عبدالرّحمن، فلمّا ولّوا عبدالرّحمن امرهم فمال الناس على عبدالرّحمن حتّى ما ارى احدا من النّاس يتبّع اولئك الرهط و لايطاء عقبه و مال الناس على عبدالرّحمن يشاورونه تلك اللّيالى، حتّى اذاكانت اللّيلة الّتى اصبحنا منها فبايعنا عثمان. قال المسور طرقنى عبدالرحمن بعد هجع من اللّيل فضرب الباب حتى استيقظت، فقال اراك نائما فواللّه ما اكتحلت هذه اللّيلة بكبيرنوم، انطلق فادع الزّبير و سعدا، فدعوتهما له فشاورهما، ثمّ دعانى فقال ادع لى عليّـــا فدعوته فناجاه حتّى ابهار اللّيل ثمّ قام علىّ من عنده وهو على طمع، و قد كان عبد الرّحمن يخشى من علىّ شيئا، ثمّ قال ادع لى عثمان فدعوته فناجاه حتّى فرّق بينهما المؤذّن بالصبح، فلمّا صلّى للنّاس الصبح واجتمع اولئك الرهط عند المنبر فارسل الى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار وارسل الى امراءالاجناد وكانوا وافوا تلك الحجّة مع عمر، فلمّا اجتمعوا تشهّد عبدالرحمن ثمّ قال: امّا بعد: يا على انّى قد نظرت فى امر النّاس فلم ارهم يعدلون بعثمان فلا تجعلّن على نفسك سبيلاً، فقال ابايعك على سنّة اللّه و رسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبدالرحمن و بايعه الناس، المهاجـرون و الانصار وامراء الاجناد والمسلمون.

اقول: هذاالكلام (قد نظرت فى أمرالنّاس فلم ارهم يعدلون بعثمان) فى وجه ترجيح عثمان و انتخابه يخالف كلامه السّابق و عهده بان لا يألو عن افضلهم، فهل يكون تمايل النّاس موجبا للأفضلّية؟ مع انّ اكثرالنّاس لايعقلون.

نعم تشكيل الحكومةالظّاهريّة يعتبر فيها اكثريّة الآراء والأفكار، و هذا غيرمقام الحقيقة و الخلافة المعنويّة والمرجّعية للأمور الدنيويّة والدينيّة والوصايةعن رسول اللّه (ص).

مسلم (ج٢ ص ٨١) باسناده فان عجل بى امر فالخلافة شورى بين هـــولاء

الستّة الذين توفّى رسول اللّه (ص) و هو عنهم راض، وانّى قد علمت انّ اقواما يطعنون فى هذا الأمر اناضربتهم بيدى هذه على الأسلام فان فعلوا ذلك فاولئك اعداء اللّه الكفرة الضلّال.

اقول: يستفاد من هذا الكلام امور:

١ـ يستفاد من هذا الكلام انّ جمعاً ممّن اسلموا بعد غلبة الأسلام و فتح مكّة من الذين حملوا السلاح على رسول اللّه، كانوا يطعنو ن فى الخلافة ويجهدون ان يكو ن الأمرة فيهم، و قد عبّر عنهم بقوله: فان فعلوا ذلك فاولئك اعداء اللّه الكفرة الضلاّل. و هذا الكلام يشمل معاوية و ينطبق عليه، ولاسيّما بعد خلافة علىّ (ع) اذ هو من هولاء الستّة و قداجمع المهاجرون والأنصار عليه، و قد طعن معاوية فى خلافته و حمل السلاح عليه.

٢ـ المناط فى الأمرة ان كان رضى الرسول (ص) عنه فاغلب اصحاب الرسول (ص) كانوا بهذه الصفة، و ان كان لهولاء الستّة امتياز و خصوصيّة فهل كانوا متساوين من جميع الجهات حتّى يكون النّاس مختارين فى اختيارهم شاءوا، او انّ لبعضٍ منهم فضيلة و تفوّقاً على بعض آخر؟ و على كلّ فرض يبقى محذور واشكال لايخفى على من له ادنى تدبّر.

الطبقات (ج٣ ص ٦١) عن ابى جعفر قال عمربن الخطّاب لأصحاب الشورى تشاوروا فى امركم فان كان اثنان واثنان فارجعوا فى الشورى وان كان اربعة واثنان فخذوا صنف الاكثر.

و يروى ايضاً عن ابن عمر قال عمر و ان اجتمع رأى ثلاثة و ثلاثة فاتبّعوا صنف عبدالرحمن بن عوف واسمعوا واطيعوا.

و يروى ايضا عن سعيد قال عمر: ليصّل لكم صهيب ثلاثا و تشاوروا فى امركم، و الأمر الى هولاء الستّة، فمن بعل امركم فاضربوا عنقه، يعنى من خالفكم.

و يروى ايضاً عن انس قال ارسل عمربن الخطّاب الى ابى طلحة قبل ان يموت بساعة، فقال يا اباطلحة كن فى خمسين من قومك من الأنصار مع هولاء النفر اصحا ب الشورى فلا تتركهم يمضى اليوم الثالث حتّى يؤمّروا احدهم.

ويروى ايضا (ص ٣٤٢) عن سماك انّ عمربن الخطّاب لمّا حضر قال ان استخلف فسنّة والاّ استخلف فسنّة، توفّى رسول اللّه (ص) و لم يستخلف و توفّى ابوبكر فاستخلف ... و قال للأنصار ادخلوهم بيتاً ثلاثة ايام فان استقاموا والاّ فادخلوا عليهم فاضربوا اعناقهم.

عقدالفريد (ج٤ ص ٢٧٧) و تاريخ الطبرى (ج٥ ص ٣٤) فقال العبّاس لعلّى. لاتدخل معهم، قال اكره الخلاف، قال اذاً ترى ما تكره. فلمّا اصبح عمر دعا عليّاً و

عثمان و سعدا و عبدالرحمن بن عوف و الزّبير بن عوام ، فقال انّى نظرت فوجدتكم روساء النّاس و قادتهم ولا يكون هذا الأمر الاّ فيكم ، وقد قبض رسول اللّه (ص) وهو عنكم راض، انّى لا اخاف النّاس عليكم ان استقمتم ولكنّى اخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف النّاس، فانهضوا الى حجرة عايشة باذن منها فتشاوروا و اختاروا رجلاً منكم ، ثمّ قال: لاتدخلوا حجرة عايشه ولكن كونوا قريبا ، و وضع رأسه ؟ قد نزفه الدم ،فدخلوا فتناجوا ثمّ ارتفعت اصواتهم ، فقال عبداللّه بن عمر سبحان اللّه انّ امير المؤمنين لم يمت بعد ، فأسمعه ، فانتبه فقال ألا أعرضوا عن هذا اجمعون فاذا متّ فتشاوروا ثلاثة ايّام و ليصلّ بالنّاس صهيب ، ولايأتيّن اليوم الرابع الاّ وعليكم امير منكم ، و يحضر عبداللّه بن عمر مشيرا ولاشيء له من الأمر ،و طلحة شريككم فى الأمر فان قدم فى الأيّام الثلاثة فاحضروه امركم وان مضت الأيّام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا امركم و من لى بطلحة ، فقال عمر: ارجوان لايخالف ان شاء اللّه ، واما اظنّ ان يلى الاّ احد هذين الرجلين علىّ او عثمان ، فان ولّى عثمان فرجل فيه لين ، و ان ولّى علىّ ففيه دعابة وأحرّبه ان يحملهم على طريق الحقّ . . . فان اجتمع خمسة و رضوا رجلاً وابى واحدٌ فاشدخ رأسه او اضرب رأسه بالسّيف ، وان اتّفق اربعة فرضوا رجلا منهم و ابى اثنان فاضرب رؤسهما ، فان رضى ثلاثة رجلا منهم و ثلاثة رجلا منهم فحكموا عبداللّه بن عمر فاىّ الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فان لم يرضوا بحكم عبداللّه بن عمر فكونوا مع الذّين فيهم عبدالرّحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عمّا اجتمع عليه النّاس . . . و تلقّاه العبّاس فقال عدلت عنّا ، فقال و ما علّمك؟ قال قرن بى عثمان و قال كونوا مع الأكثر فان رضى رجلان رجلا و رجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف ، فسعد لا يخالف ابن عمّه عبدالرّحمن ، وعبدالرّحمن صهر عثمان لايختلفون ، فيولّيها عبدالرّحمن عثمان او يولّيها عثمان عبدالرّحمن ، فلوكان الأخر ان معى لم ينفعانى ، بله انّى لا ارجوالاحدهما . . . فقال العبّاس احفظ عنّى واحدة كلمّا عرض عليك القوم فقل لا ، الاّ ان يولّوك ، و احذر هولاء الرهط فانهّم لايبرحون يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا وايم اللّه لا يناله الأبشرّ لاينفع معه خير ، فقال علّى اما لئن بقى عثمان لاذكرنّه ما أتى و لئن مات ليتداولنّها بينهم و لئن فعلوا ليجدنّى حيث يكرهون .

اقول: فى هذا الكلام مواقع للأعتبار :

١ــ قال علىّ (ع) اكره الخلاف: اشارة الى اهمّية الأتفاق و الأتحاد بين المسلمين واحذر من الخلاف فى اىّ مورد كان ، و اما مقام الولاية والأمامة الحقيقية الثابتة الألهية فهى غير متوقفة الى امر آخر ولا تلازم بينها و بين الحكومة الظاهرية .

٢ــ قال عمر: فتشاوروا واختاروا رجلاً ــ يدّل على انّ هذا الأمر مقام اجتماعى ظاهرىّ عرفىّ متحصّل باختيار النّاس، ولاربط له بالأحكام الألهية والأصول والفروع

الدينية المنزّلة.

۳ـ قال عمر وليصلّ بالنّاس صهيب ـ يدلّ علىانّ الأمامة فى الصّلاه لايلازم الامامة والولاية المطلقة العامّة، فاستدلال بعضهم بصلاة ابى بكر على خلافته ضعيف ناقص.

۴ـ قول عمر واحرّ بعلّى ان يحملهم على طريق الحق هذه الصفة والخصيصة تدلّ على انّ الدعابة وعدم كونه لينّا، واقعتان فى طريق الحق والصدق، فكيف يجوز الأعراض و صرف النظر عنه مع الأعتراف بهذاالأتصاف.

۵ـ قول عمر وابى واحد فاشدخ رأسه بالسّيف، فاضرب رؤسهما، واقتلوا الباقين هذاالحكم المنجّر المقطوع من جانبه ان كان له حقيقة فكيف لم يجر فى زمان ابى بكر وزمان علىّ، بل وكيف يقولون انّ خلاف اهل الجمل وصفيّن مستند الى اجتهادهم. وايضا انّ الأباء المطلق اذاكان عن فكر صائب و رأى خالص كيف يوجب ضرب الرأس و القتل ولاسيّما اذا خلا عن التحريم والتشنيت.

۶ـ قوله ايضا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرّحمن حقيقة هذاالحكم و سرّه ما اشارالیه علىّ (ع) فى آخرالكلام من الطّبرى. وكماقال العبّاس فانّهم لايبرحون يدفعوننا عن هذاالأمر.

عقدالفريد (ج ۴ ص ۲۷۷) و تاريخ الطّبرى (ج۵ ص ۳۶) فتنافس القوم فى الأمر و كثر بينهم الكلام... فقال عبدالرّحمن ايكم يخرج منها نفسه و يتقلّدها على ان يولّيها افضلكم، فلم يجبه احد، فقال انا انخلع منها، فقال عثمان انا اوّل من رضى فانىّ سمعت رسول اللّه (ص) يقول امين فى الأرض امين فى السّماء فقال القوم قدرضينا، و علىّ ساكت، فقال ما تقول يا اباالحسن؟ قال اعطنى موثقا لتؤثرنّ الحقّ و لا تتّبع الهوى ولا تخصّ ذارحم ولاتألوالأمّة! فقال اعطونى مواثيقكم على ان تكونوا معى على من بدّل و غيّر و ان ترضوا من اخترت لكم، على ميثاق اللّه ان لا اخصّ ذارحم لرحمه ولا آلوالمسلمين، فأخذ منهم ميثاقاً واعطاهم مثله، فقال لعلىّ انّك تقول انّى احق من حضر بالأمر لقرابتك وسابقتك و حسن اثرك فى الدّين ولم تبعد، ولكن ارأيت لوصرف هذاالأمر عنك فلم تحضر، من كنت ترى من هولاء الرهط احقّ بالأمر؟ قال: عثمان. و خلا بعثمان فقال تقول شيخ من بنى عبد مناف و صهر رسول اللّه (ص) و ابن عمّه لى سابقة و فضل فلم تبعد فلم تصرف هذاالأمر عنّى، و لكن لولم تحضرفاىّ هولاء الرهط تراه احقّ به؟ قال: علىّ. ثمّ خلا بالزّبير فكلّمه بمثل ما كلّم به عليّا و عثمان، فقال: عثمان. ثمّ خلا بسعد فكلّمه، فقال: عثمان. فلقى علىّ سعدًا فقال اتقّوا اللّه الذى تساءلون به والأرحام انّ اللّه كان عليكم رقيبا، اسألك برحم ابنى هذا من رسول اللّه (ص) و برحم عمّى حمزة منك ان لاتكون مع عبدالرّحمن لعثمان ظهيرًا علىّ، فانّى

ادلی بمالایدلی به عثمان . و دار عبدالرحمن لیالیه یلقی اصحاب رسول اللّه (ص) و من وافی المدینة من امراء الأجناد و اشراف النّاس یشاورهم ولا یخلوا برجل الاّ امره بعثمان ، حتّی اذا کانت اللّیلة التی یستکمل فی صبحتها الأجل اتی منزل المسور بن مخرمة بعد ابهیرارٍ من اللّیل فایقظه ، فقال ألاأراک نائماً ولم اذق فی هذه اللّیلة کثیر غمض ، انطلق فادع الزّبیر و سعدا فدعاهما ، فبدء بالزبیر فی مؤخّر المسجد فی الصّفة التی تلی دار مروان ، فقال له خلّ ابنی عبدمناف و هذاالأمر ، قال نصیبی لعلّی . و قال لسعد انا وانت کلالة (وفی العقد: کالألّة) فاجعل نصیبک لی فاختار: قال ان اخترت نفسک فنعم وان اخترت عثمان فعلیٌّ احبّ الیّ ، ایهاالرجل بایع لنفسک و ارحنا وارفع رؤسنا ، قال یا ابا اسحاق: انّی قد خلعت نفسی منها علی ان اختار ولولم افعل و جعل الخیار الیّ لم اردّها . . . قال سعد فانّی اخاف ان یکون الضّعف قد ادرکک فامض لرأیک فقد عرفت عهد عمر ، و انصرف الزّبیر و سعد ، و ارسل المسور بن مخرمة الی علّی فناجاه طویلا و هو لایشک انّه صاحب الأمر ثمّ نهض ، و ارسل المسور الی عثمان فکان فی نجیّهما حتّی فرق بینهما اذان الصّبح . . . فلما صلّواالصبح جمیع الرّهط . . . فقال عمّار ان اردت ان لایختلف المسلمون فبایع علیّاً ، فقال المقداد بن الأسود صدق عمار ان بایعت علیّاً قلنا سمعنا واطعنا ، قال ابن ابی سرح ان اردت ان لا تختلف قریش فبایع عثمان ، فقال عبداللّه بن ابی ربیعة صدق ان بایعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا ، فشتم عمّار ابن ابی سرح و قال متی کنت تنصح المسلمین ، فتکلّم بنوهاشم و بنو امیّه ، فقال عمّار ایهاالنّاس انّ اللّه عزّوجّل اکرمنا بنبیّه و اعزّنا بدینه فانّی تصرفون هذاالأمر عن اهل بیت نبیّکم ، فقال رجل من بنی مخزوم لقد عدوت طورک یا ابن سمیّه ومااانت وتأمیر قریش لأنفسها ، فقال سعدبن ابی وقّاص یاعبدالرحمن افرغ قبل ان یفتتن النّاس فقال عبدالرّحمن انّی قد نظرت و شاورت فلاتجعلّن ایهاالرهط علی انفسکم سبیلاودعا علیّاً فقال علیک عهداللّه و میثاقه لتعملنّ بکتاب اللّه و سنّة رسوله و سیرة الخلیفتین من بعده ، قال ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمی و طاقتی ، و دعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلیّ ، قال نعم ، فبایعه ، فقال علیّ: حبوتَه حَبودهر لیس هذا اوّل یوم تظاهرتم فیه علینا فصبر جمیل واللّه المستعان علی ماتصفون واللّه ما ولّیت عثمان الّالیردّ الأمر الیک واللّه کلّ یوم هو فی شأن فقال عبدالرّحمن یاعلّی لاتجعل علی نفسک سبیلا فانّی قد نظرت و شاورت النّاس فاذاهم لایعدلون بعثمان ، فخرج علیّ و هو یقول سیبلغ الکتاب اجله ، فقال المقداد: یا عبدالرّحمن! اما واللّه لقد ترکته من الّذین یقضون بالحقّ و به یعدلون ، فقال یا مقداد واللّه لقد اجتهدت للمسلمین ، قال ان کنت اردت بذلک اللّه فاثابک اللّه ثواب المحسنین ، فقال المقداد: ما رأیت مثل ما اوتی الی اهل هذا البیت بعدنبیّهم انّی لأعجب من قریش انّهم ترکوا رجلاً ما اقول انّ احدا اعلم ولااقضی

منه بالعدل اما واللّه لواجد عليه اعوانا .

اقول: فى هذاالكلام موارد للأعتبار

١ـ فتنافس القوم: هذا كماتنافسوا فى السّقيفة ثمّ وقعت اخذالأراء بالتّزوير الذى لايخفى على المحقّق المصنف .

٢ـ ايكم يخرج نفسه: بعد ان رأى عبدالرحمن ان لانصيب له فى هذا الأمر ، استمسك بهذاالتّزوير الدّقيق ، لحفظ مقامه ولأعمال غرضه فى امرالخلافة لعثمان .

٣ـ انا اوّل من رضى هذاالقول يدلّ على انّ الأختيار التّام المفوّض لعبد الرحمن انمّا يتمّ لتأييد عثمان ، و يدّل عليه سكوت علّى (ع) .

٤ـ اعطنى موثقا: يكشف عن انّ عليّاً (ع) ما صحّ عنده الحديث المروّى (امين فى الأرض امين فى السّماء) ، مضافا الى انّ فى متن الحديث ضعفاً: حيث انّ كونه امينا فى السماء لامعنى له ، و ان اريد كونه امينا عند اهل الأرض و اهل السماء ينقضه ان من خير اهل الأرض علّى (ع) و هو يطلب منه موثقا .

٥ـ ولاتتّبع الهوى ولاتخص ذارحم: شرط هذه القيود يثبت اتبّاع الهوى و العمل بغرض .

٦ـ انّى احقّ من حضربالأمر هذه الدعوى من علّى (ع) مستمرّة من يوم ارتحل النّبى (ص) الى آخر عمره الشريف ، و قد ثبت انّه صادق و مع الحق و يحبّه اللّه تعالى و رسوله .

٧ـ بمبلغ علمى و طاقتى: هذا هوالحق الصريح ، فانّ عليّاً (ع) لا اقل انّه مجتهد ولايجوز له التقليد لمجتهد آخر ، مع انّه اعلم الأمّة واقضاها و افضلهاواتقاها ، بل نعتقد بانّه خليفةاللّه و وليّه والمنصوب منه و المعلّم من لدنه .

٨ـ ليس هذا اوّل يوم تظاهرتم فليعتبر من هذاالكلام كلّ معتبر .

ويروى الطبرى فى (ص ٣٩) بعد نقل كلمات الأربعة من اهل الشّورى وخطبتهم ثمّ تكلّم علىّ بن ابى طالب رضى اللّه تعالى عنه ، فقال ـ الحمد للّه الّذى بعث محمّدا منّا نبيّا و بعثه الينا رسولاً ، فنحن بيت النّبوة و معدن الحكمة و امان اهل الأرض ونجاة لمن طلب ، لنا حقّ ان نعطه نأخذه و ان نمنعه نركب اعجازالأبل و لو طال السّرى ، لو عهد الينا رسول اللّه (ص) عهدا لانفذنا عهده ، و لوقال لناقولا لجادلنا عليه حتّى نموت . . . الخ .

اقول: فى هذه الكلمات العالية من علّى (ع) اثبات لمقامه و علوّ منزلته وحقيقة ولايته وخلافته من رسول اللّه (ص) ، حيث انّه اظهر فى مجلس الشورى بكونه من بيت النّبوة وانّه معدن الحكمة و امان اهل الأرض و نجاة لمن طلب ، و لم ينكر هذه المقامات لهاحد من الحاضرين ، مع انّه لايمكن دعوى هذه المراتب من احد من سائر النّاس .

يروى فى عقد الفريد (ج ۴ ص ۲۸۲) فى كلام لعمر: اما والله لولا دعابة فيه ما شككت فى ولايته و ان نزلت على رغم انف قريش.

الفائق (ج ۲ ص ۱۱۹ ـ عجز) علىّ رضى الله تعالى عنه ـ قال يوم الشورى لنا حقّ ان نعطه نأخذه ، و ان نمنعه نركب اعجاز الأبل و ان طال السُرى .

قال الزمخشرى: هذا مثل لركوبة الذل و المشقة وصبره عليه و ان تطاول ذلك و اراد بركوب اعجاز الأبل كونه ردفاً تابعاً .

اقول: يقول انّ الولاية الظاهرية من آثار الولاية الحقيقية ، و لما كانت حقيقة الولاية لأهل البيت ولأمير المومنين علىّ (ع) فتكون الخلافة الظاهرية والولاية و الحكومة العرفية ايضاً من حقوقهم و شئونهم .

اما الولاية الحقيقية فهى ثابتة لهم و من آثارها النورانية والمعرفة والعلم و الاحاطة الملكوتية والأرتباط الغيبى ، و يشير اليها بقوله ـ فنحن بيت النبوة و معدن الحكمة و امان اهل الأرض و نجاة لمن طلب .

و اما الولاية الظاهرية فهى متوقفة على اقبال الرعية و خضوعها و انقيادها . فان اطاعوا وسلّموا و خضعوا لهم: يقبلون طاعتهم و يهدونهم الى مصالحهم ويرشدونهم الى سعاداتهم ويجرّون قوانين العدل فيما بينهم . و يشير اليها بقوله ـ ان نعطه نأخذه

و اذا امتنعوا من الطاعة ولم يخضعوا لهم ولم يستقروا تحت لواء ولايتهم فلا يظهرون من انفسهم الحرص والميل الشديد الى حيازتها و تحصيلها و أخذها ، بل يجعلون انفسهم فى اثر الحكومة ويعيشون مع الناس و يفيضون و يرشدون على حسب طلب الناس و اقبالهم و اقتضاء احوالهم .

" من الوقايع فى زمانه "
تبعيد ابى ذرّ

الطبقات (ج ۴ ص ۲۲۶) عن زيد بن وهب قال مررت بالربذه فاذا انا بابى ذرّ فقلت ما انزلك منزلك هذا ؟ قال كنت بالشام فاختلفت انا و معاوية فى هذه الآية . و الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ، و قال: معاويه : نزلت فى اهل الكتاب ، فقلت نزلت فينا و فيهم ، فكان بينى و بينه فى ذلك كلام ، فكتب يشكونى الى عثمان ، فكتب الىّ عثمان ان اقدم المدينة ، فقدمت المدينة و كثر الناس علىّ كانّهم لم يرونى قبل ذلك ، فذكر ذلك لعثمان ، فقال لى ان شئت تنحّيت فكنت قريباً ، فذاك انزلنى هذا المنزل .

البدء و التاريخ (ج ۵ ص ۴۰) و منها قوله (ص) لابى ذرّ الغفارى وقد تخلّف

فی بعض مراحل تبوک تعیش وحدک وتموت وحدک ، فکیف بک اذا اخرجت من المدینة لقولک الحق . فنفی فی ایّام عثمان الی الربذة و مات بها وحدة .

اقول: نفی ابی ذرّ من الشّام لقوله الحّق ، و عملا بشکایة معاویه عنه ، و نفی ثانیاً من المدینة لصدق لهجته و صراحة بیانه ، و قد قال رسول اللّه (ص) فی حقّه :

الأستیعاب (ج۱ ص ۲۵۵) سئل علّی (رض) عن ابی ذرّ ، فقال ذلک رجل وعی علما عجز عنه النّاس .

وقال رسول اللّه (ص) ابوذرّ فی امتّی شبیه عیسی ابن مریم فی زهده . وبعضهم یرویه : من سرّه ان ینظر الی تواضع عیسی ابن مریم فلینظر الی ابی ذرّ .

ابن ماجة (ج ۱ ص ۶۸) عن عبداللّه بن عمر : قال رسول اللّه (ص) ما اقلّت الغبراء ولا اظلّت الخضراء من رجل اصدق لهجة من ابی ذرّ

الکنی للبخاری (ص ۲۳) یروی بعدّة اسناد ، نظیرها .

سنن التّرمذی (ص ۵۴۳) مثلها .

و یروی ایضا قال رسول اللّه (ص) ما اظلّت الخضراء ولا اقلّت الغبراء من ذی لهجة اصدق ولا اوفی من ابی ذرّ شبه عیسی بن مریم ، فقال عمر بن الخطّاب کالحاسد یا رسول اللّه افتعرّف ذلک له ؟ قال نعم فاعرفوه . و قد روی بعضهم هذا الحدیث فقال ابوذرّ یمشی فی الأرض بزهد عیسی بن مریم .

الطّبقات (ج۲ ص ۳۵۴) سئل علیّ رضی اللّه عنه عن ابی ذرّ ، فقال وعی علماً عجز فیه و کان شحیحاً حریصا ، شحیحاً علی دینه حریصاً علی العلم .

و یروی ایضا (ج۴ ص ۲۲۸) روایات کما فی ابن ماجه والترمذی .

الکنی للدولابی (ج۱ ص ۱۴۶) کما فی ابن ماجه .

اقول: انظر الی ما ورد فی حق هذا الرّجل و هو من خواصّ اصحاب رسول اللّه (ص) ، و هو ینفی من المدینة الی وادی الربذة ، و یموت فیها وحده .

" و من الوقایع فی زمانه "

تبرأة عبیداللّه بن عمر بعد ثبوت انّه قتل نفسا محرّمة

طبقات (ج ۵ ص ۱۶) رأیت عبیدالله یومئذٍ وانّه لیناصی عثمان ، و انّ عثمان لیقول قاتلک اللّه قتلت رجلاً یصلّی و صبّیة صغیرة و آخر من ذمّة رسول اللّه (ص) ، ما فی الحق ترکک . قال فعجبت لعثمان حین ولّی کیف ترکه .

و یروی ایضا قال علیّ لعبیداللّه بن عمر ما ذنب بنت ابی لؤلؤه حین قتلتها فکان رأی علی حین استشاره عثمان و رای الأکابر من أصحاب رسول اللّه علی قتلـــه ، لکن عمرو بن العاص کلّم عثمان حتّی ترکه .

ويروى عن ابن جريح (ص١٧) انّ عثمان استشار المسلمين فاجمعوا على ديتهما ولايقتل بهما عبيدالله بن عمر ، و كانا قد اسلما و فرض لهما عمر ، و كان علىّ بن ابى طالب لمّا بويع له اراد قتل عبيدالله بن عمر فهرب منه الى معاوية ، فلم يزل معه فقتل بصفّين .

الأستيعاب (ج٣ ص ١٠١٢) انّ عبيدالله قتل الهرمزان بعد ان اسلم ، و عفا عنه عثمان ، فلمّا ولّى علىّ خشى على نفسه فهرب الى معاوية فقتل بصفّين .

اقول: قال الله تعالى ـ انّ النّفس بالنّفس ـ ولايجوز الحاكم ان يعفوا عن قصاص و ان يترك قاتلاً ، مع انّ علياً (ع) حكم بقتله و هو مع الحق اين مادار ، و هو اقضى الأمّة .

" و من الوقايع فى زمانه"

صلته لأقربائه وتوانيه فى امورهم و بذل الأموال لهم .

الطبقات (ج ٣ ص ٦٤) عن الزهرى : فلمّا ولّيهم عثمان لان لهم و وصلهم ثمّ توانى فى امرهم و استعمل اقرباءه و اهل بيته فى السّت الأواخر ، و كتب لمروان بخمس مصر ، و اعطى اقرباءه المال ، و تأوّل فى ذلك الصلة التى امرالله بها ، و اتخذ الأموال واستسلف من بيت المال ، و قال انّ ابابكر و عمر تركا من ذلك ما هولهما وانّى اخذته فقسّمته فى اقربائى ، فانكرالنّاس عليه ذلك .

ويروى ايضاً عن المسور سمعت عثمان يقول ايهاالناس ان ابابكر و عمر كانا يتاولان فى هذا المال ظلف انفسهما وذوى ارحامها ، وانى تاولت فيه صله رحمى .

اقول: الأموال التى تدّخر فى بيت المال يجب ان تصرف فى الله و فى فقراء المسلمين و فى حفظ نظامهم ، و ليس للحاكم ان يصرفها كيف يشاء و فيمايشاء .

مسند احمد (ج ١ ص ٦٢) عن سالم : قال دعا عثمان ناساً من اصحاب رسول الله (ص) فيهم عمّار بن ياسر ، فقال انّى سائلكم و انّى احبّ ان تصدقونى ، نشدتكم الله اتعلمون انّ رسول الله (ص) كان يؤثر قريشا على سائرالنّاس و يؤثر بنى هاشم على سائر قريش ؟ فسكت القوم . فقال عثمان لوانّ بيدى مفاتيح الجنة لاعطيتها بنى اميّة حتّى يدخلوا من عند آخرهم .

اقول: انّ لأقرباء الرّسول وذريّته احكام وحقوق خاصّة فى القرآن ليست لغيرهم ، ولايقاس بهم احدٌ .

" و من الوقايع فى زمانه"

انصراف المهاجرين والأنصار عنه ، و طعنهم فيه

الاستيعاب (ج ٣ ص ١١٣٦) كان اجتماع بنى مخزوم الى عثمان حين نال من عمّار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب ، حتّى انفتق له فتق فى بطنه ، و رغموا و كسروا ضلعاً من اضلاعه ، فاجتمعت بنومخزوم وقالوا واللّه لئن مات ،لأقتلنا به احداً غير عثمان .

البدء والتاريخ (ج٥ ص ٢٠٥) فخنق بنومخزوم لضربه عمّار ، و خنق بنوزهرة لحال عبداللّه بن مسعود ، و خنق بنو غفار لمكان ابى ذرّ الغفارى ، و كان اشدّ الناس طلحة والزّبير ومحمّد بن ابى بكر و عايشة ، و خذلته المهاجرون والأنصار ، وتكلّمت عايشة فى امره واطلعت شعرة من شعر رسول اللّه (ص) ونعله و ثيابه و قالت ما اسرع ما تركتم سنّة نبيّكم فقال عثمان فى آل ابى قحافة ما قال و غضب حتّى ما كاد يدرى ما يقول ، فقال عمروبن العاص سبحان اللّه و هو يريد ان يحقّق طعن الناس على عثمان ، فقال النّاس سبحان اللّه .

اقول: و من العجب قيام طلحة و الزّبير و عايشة فى البصرة ، و قيام عمرو بن العاص فى الشام ، يريدون طلب ثار العثمان من اميرالمؤمنين علىّ (ع) .

انظر عدة روايات فى قول عمروبن العاص فيه :

الأستيعاب (ج٣ ص ٩١٩) فلمّا ولّى عثمان عبداللّه بن سعد مصر و عزل عنها عمروبن العاص جعل عمر و يطعن على عثمان ايضاً و يؤلّب عليه و يسعى فى افساد امره فلمّا بلغه قتل عثمان و كان معتزلا بفلسطين قال انّى اذا نكأت قرحة أدميتها .

الطّبقات (ج ٣ ص ٦٩) عن علقمة قال عمروبن العاص لعثمان: وهو على المنبر ياعثمان! انّك قد ركبت بهذه الأمّة نهابير من الأمر فتب وليتوبوا معك ، قال فحوّل وجهه الى القبلة فرفع يديه فقال: اللّهم انّى استغفرك و اتوب اليك ، و رفع الناس ايديهم .

و يروى ايضا عن سعد قريباً منها .

تاريخ الطبرى (ج٥ ص ١٠٨) فخرج عمرومن عند عثمان و هو محتقد عليه يأتى علياً مرّة فيؤلبه على عثمان و يأتى الزبير مرّة فيؤلبه على عثمان و يأتى طلحة مرّة فيؤلبه على عثمان ، و يعترض الحاجّ فيخبرهم بما احدث عثمان ، فلمّا كان حضر عثمان الأوّل خرج من المدينة حتّى انتهى الى ارض له بفلسطين . . . حتّى مرّ به راكب آخر فناداه عمرو يا فعل الرّجل يعنى عثمان ؟ قال قتل . قال انا ابوعبداللّه اذا حككت قرحة نكأتها ان كنت لاحرّض عليه حتّى انّى لاحرّض الراعى فى غنمه فى رأس الجبل ، فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش انّه كان بينكم و بين العرب باب وثيق فكسرتموه فما حملكم على ذلك ؟ فقال اردنا ان نخرج الحقّ من حافرة الباطل و ان يكون النّاس فى الحقّ شرعا سواء .

البدء والتاريخ (ج ٥ ص ١٩٨) و انتقضت الأسكندريّة فى ايّام عثمان فافتتحها عمربن العاص و بعث بسبيها الى المدينة ، فردّهم عثمان الى ذمّتهم لأنّهم كانوا صلحا

ولانّ الذرّيّة لم تنقض العهد ، فهذا بدوّالشّر بين عثمان و عمرو ، فانتزعه من مصر ، و امرّ عليها عبدالله بن سعد بن ابى سرح اخاه لأمّه .

" واما معونة علّى (ع) فى قتله "

الأستيعاب (ج٣ ص ١٠٤٧) عن ابى جعفرالأنصارى قال: دخلت المسجدفاذا رجل جالس فى نحو عشرة عليه عمامة سوداء ، فقال ويحک ماوراءک قلت: قدواللّه فرغ من الرّجل (يريد عثمان) فقال تبّالكم آخرالدهر فنظرت فاذا هو علّى بن ابيطالب رضى اللّه عنه .

عقدالفريد (ج٤ ص ٢٩١) و قال علّى: لابنيه كيف قتل اميرالمؤمنين و انتما على الباب ؟ و رفع يده فلطم الحسين و ضرب صدرالحسن و شتم محمّدبن طلحة ولعن عبداللّه بن الزبير ، ثمّ خرج علىّ و هو غضبان يرى انّ طلحة اعان عليه ، فلقيه طلحة فقال: مالک يا اباالحسن؟ضربت الحسن والحسين ؟ فقال عليک و عليهما لعنة اللّه ، يقتل اميرالمؤمنين و رجل من اصحاب النّبى (ص) بدرّى ، و لم تقم بينه ولاحجّة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل .

ويروى (ص ٣٠٢) قال علىّ بن ابيطالب على المنبر واللّه لئن لم يدخل الجنّة الاّ من قتل عثمان لأدخلتها ابدا ، و لئن لم يدخل النّار الا من قتل عثمان لادخلتها ابداً .

اقول: راجع فى تأييد هذاالفصل الفصول الأتيه .

الطبقات (ج٣ ص ٦٥) عن عمروبن الأصّم قال كنت فيمن أرسلوا من جيش ذى خشب ، قال فقالوا لنا سلواصحاب رسول اللّه (ص) و اجعلوا آخر من تسألون علياً ، انقدّم ؟ قال فسألناهم فقالوا اقدموا ، الاّ علياً قال لاآمركم ، فان ابيتم فبيض فليفرخ .

و يروى ايضا (ص ٦٨) بعث عثمان الى علّى يدعوه و هو محصور فى الدار ، فأراد ان يأتيه فتعلّقوا به و منعوه ، قال فحلّ عمامة سوداء على رأسه و قال هذا او قال اللّهم لا ارضى قتله ولا آمربه ، واللّه لا ارضى قتله ولا آمربه .

مستدرک الحاكم (ج ٣ ص ١٠٣) عن قيس بن عباد قال شهدت علياً (رض) يوم الجمل يقول كذا ـ اللّهم انى ابرء اليک من دم عثمان و لقد طاس عقلى يوم قتل عثمان و انكرت نفسى و ارادونى على البيعة فقلت واللّه انّى لاستحيى من اللّه ان ابايع قوماً قتلوا رجلاً . . . الحديث .

قال الحاكم: قد ذكرت الأخبار المسانيد فى هذاالباب فى كتاب مقتل عثمان

فلم استحسن ذكرها عن آخرها فی هذاالموضع فانّ فی هذاالقدر کفایة، فاماّالذی ادعّته المبتدعه من معونة امیرالمؤمنین علیّ بن ابیطالب علیٌ قتله فانّه کذب و زور فقد تواترت الأخبار بخلافه.

و یروی فی ص ۱۰۵ عن میمون بن مهران انّ علیّ بن ابیطالب (رض) قال ـ ما یسّرنی ان اخذت سیفی فی قتل عثمان و انّ لی الدنیا و مافیها.

اقول: ما یستفاد من هذه الروایات و نظائرها ـ هو انّ علیّاً لم یکن یرضی بقتل عثمان، بل کان مخالفاً و مانعا و منکرا.

★★★

" مشاورة عثمان مع عمّاله"

تاریخ الّطبری (ج ۵ ص ۹۴) فارسل عثمان الی معاویة بی ابی سفیان والی عبداللّه بن سعدبن ابی سرح و الی سعیدبن العاص و الی عمروبن العاص بن وائل السهمی و الی عبداللّه بن عامر (و لم یزل والیاً لعثمان علی البصرة و کان ابن عمّته ـ الأستیعاب)، فجمعهم لیشاورهم فی امره و ما طلب الیه و ما بلغه عنهم، فلمّااجتمعوا عنده قال لهم ان لکلّ امرئ وزراء و نصحاء، و انکّم وزرائی و نصحائی و اهل ثقتی، و قد صنع النّاس ما قد رأیتم و طلبوا الّی ان اعزل عمّالی و ان ارجع عن جمیع مایکرهون الی ما یحبّون، فاجتهدوا رأیکم و اشیروا علّی فقال له عبداللّه بن عامر رأیی لک یا امیرالمؤمنین ان تأمرهم بجهاد یشغلهم عنک وان تجمّرهم فی المغازی حتّی یذلوا لک فلایکون همّة احدهم الّانفسه و ماهو فیه من دبره دابته و قمل فروه. ثمّ اقبل عثمان علی سعیدبن العاص فقال ما رأیک؟ قال یا امیرالمؤمنین ان کنت ترید رأینا فاحسم عنک الداء و اقطع عنک الذی تخاف و اعمل برأیی تصیب، قال و ماهو؟ قال انّ لکلّ قوم قادة متی تهلک یتفّرقوا ولایجتمع لهم امر، فقال عثمان انّ هذاالرای لولا مافیه. ثمّ اقبل علی معاویة فقال مارأیک؟ قال اری لک یاامیرالمؤمنین ان تردّ عمّالک علی الکفایة لما قبلهم و اناضا من لک قبلی. ثمّ اقبل علی عبداللّه بن سعد فقال ما رأیک؟ قال اری یا امیرالمؤمنین انّ الناس اهل طمع فاعطهم من هذاالمال تعطف علیک قلوبهم. ثمّ اقبل علی عمروبن العاص فقال له مارأیک؟ قال اری انکّ قدرکبت النّاس بما یکرهون فاعتزم ان تعتدل، فان ابیت فاعتزم ان تعتزل، فأن ابیت فاعتزم عزما و امض قدماً. فقال عثمان: مالک قمل فروک أهذاالجدّ منک فاسکت عنه دهراً حتّی اذا تفرّق القوم، قال عمرو لاواللّه یا امیرالمؤمنین لانت اعزّ علیّ من ذلک و لکن قد علمت ان سیبلغ النّاس قول کلّ رجل منّا، فاردت ان یبلغهم قولی فیثقوابی فاقود الیک خیرا او ادفع عنک شرّاً.

و يروى فى (ص ٩٥) قريباً من هذه الأقول ، و فيه فرد عثمان عماله على اعمالهم وامرهم بالتضييق على من قبلهم و امرهم بتجمير الناس فى البعوث و عزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه و يحتاجوا اليه ، و رد سعيد بن العاص اميرا على الكوفة ، فخرج اهل الكوفة عليه بالسلاح فتلقوه فردوه ، و قالوا لا والله لا يلى علينا حكما ما حملنا سيوفنا .

اقول: وفى هذه الكلمات اعتبارات لمن اعتبر .

١ـ ينبغى ان يلفت النظر الى ولاته و عماله بل و وزرائه و نصحائه و ان يحقق فى سوابقهم ولواحق حالاتهم و اعمالهم .

٢ـ ارجاع البصر والنظر الى هذه الكلمات المتخالفه والأقوال السخيفة والآراء الباطلة المخالفة للحق والبعيدة عن الحقيقة فى حق الرعية المسلمين من الصحابة و التابعين .

٣ـ اتباع لخليفه من آرائهم الباطلة و امرهم بالتضييق و التجمير فى البعوث و تحريم أعطياتهم حتى يطيعوه و يحتاجوا اليه ، فهل ينبغى ممن يدعى خلافة الرسول (ص) ان يعمل هكذا .

٤ـ العجب من هؤلاء النصحاء و وزرائه المسلمين ، حيث لم يتكلموا بكلمة ترضى الله و رسوله ، و لم ينصحوا بما هو خير و صلاح له وللمسلمين ، و لم يتوجهوا الى واجب وظيفتهم فى مقام النصيحة . و نتعجب كثيرا من عثمان حيث شاور هولاء الخائنين الفساق ، و ترك مشاورة افاضل الصحابة واتقياءهم الصالحين المؤتمنين .

الاستيعاب (ج٣ ص ١٩٨) عبدالله بن سعد بن ابى السرح اسلم قبل الفتح ثم ارتد مشركاً وصار الى قريش بمكة ، فقال لهم انى كنت اصرف محمدا حيث اريد ، فلما كان يوم الفتح امر رسول الله (ص) بقتله ولو وجد تحت استار الكعبة ، ففر عبدالله الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة ، فغيبه عثمان حتى اتى به رسول الله (ص) بعد ما اطمأن اهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله (ص) طويلاً ثم قال: نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله (ص) لم حوله ما صمت الا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه . ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر و عزل عنها عمرو بن العاص . و كان ذلك بدء الشر بين عثمان و عمرو بن العاص . . . انتهى ملخصا .

" فتنة الأحداث فى عهد عثمان "

الملل والنحل (ج ١ ص ١٨) ان اقاربه قد ركبوا نهابر فركبته و جاروا فجير عليه ، و وقعت اختلافات كثيرة و أخذوا عليه احداثا كلها محالة على بنى امية منها

ردّه الحكم بن اميّة الى المدينة بعد ان طرده النّبى عليه‌السّلام و كان يسمّى طريد رسول اللّه و بعد ان تشفّع الى ابى بكر و عمر ايّام خلافتهما فما اجابا الى ذلك و نفاه عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخاً، و منها نفيه اباذرّ الى الرّبذه، و تزويجه مروان بن الحكم بنته و تسليمه خمس غنائم افريقيّة له و قد بلغت مأتى الف دينار، و منها أيواوه عبداللّه بن سعد بن ابى سرح بعد ان اهدر النّبى عليه السّلام دمه، و توليته عبداللّه بن عامر البصرة حتّى أحدث فيها ما أحدث، الى غير ذلك ممّا نقموا عليه. وكان امراء جنوده معاوية بن ابى سفيان عامل الشام و سعد بن ابى وقّاص عامل الكوفة و بعده الوليد بن عقبة و عبداللّه بن عامر عامل البصرة و عبداللّه بن سعد بن ابى سرح عامل مصر، و كلّهم خذلوه و رفضوه حتّى اتى قدره عليه.

الفائق (ج ١ ص ٥٤٩) عثمان ارسلت اليه امّ سلمة يا بنّى مالى ارى رعيّتك عنك مزورّين و عن جنابك نافرين، لا تعفّ سبيلاً كان رسول اللّه (ص) لحبها، ولا تقدح بزندٍ كان اكباها، توخّ حيث توخّى صاحباك، فانّهما ثكما الأمر ثكماً ولم يظلماه.

قال الزّمخشرى: ازورّ عنه اذا عدل واعرض. والتّعفية الطمس ولحبها: نفى عنها كلّ لبس و كشف كلّ عماية. و اكباها: عطّلها من القدح بها. ثكمت الطّريق لزمته. ولم يظلماه: لم ينقصاه ولا زاداعليه.

و يروى ايضاً (ص ٦٥٦) انّ سعدا و عمّارا ارسلا الى عثمان ان ائتنا فانّا نريد ان نذاكرك اشياء أحدثتها، فارسل اليهما: ميعادكم يوم كذا حتى اتشزّن، ثمّ اجتمعوا للميعاد، فقالوا ننقم عليك ضربك عمّارا، فقال: تناوله رسولى من غير أمرى، فهذه يدّى لعمّار فليصطبر، و ذكروا بعد ذلك اشياء نقموها، فاجابهم و انصرفوا راضين، فاصابوا كتاباً منه الى عامله ان خذ فلانا و فلانا و فلانا فضرّب اعناقهم، فرجعوا فبدءوا بعلّى عليه‌السّلام فجاءوا به معهم، فقالوا هذا كتابك؟ فقال عثمان واللّه ما كتبت و لا امرت، قالوا فمن تظّن؟ قال اظّن كاتبى، و اظّن به يا فلان.

قال الزّمخشرى التشزّن هو الأستعداد. فهذه يدى لعمّار: يريد الانقياد. والصّبر القصاص.

تاريخ الطبرى (ج ٥ ص ٣٣) فدخل علىّ بن ابيطالب على عثمان، فقال. النّاس ورائى و قد كلّمونى فيك واللّه ما ادرى ما اقول لك و ما أعرف شيئا تجهله و لا ادلّك على امر لا تعرفه، انّك لتعلم مانعلم ما سبقناك الى شىء فنخبرك عنه... و انّ شرّ النّاس عند اللّه امام جائر ضلّ و ضل به فامات سنّة معلومة و احيا بدعة متروكة، و انّى سمعت رسول اللّه (ص) يقول ــ يؤتى يوم القيامة بالأمام الجائر و ليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى جهنم فيدور فى جهنّم كما تدور الرّحى ثمّ يرتطم فى غمرة جهنّم و انّى احذّرك اللّه واحذّرك سطوته و نقماته فانّ عذابه شديد اليم... قال علّى (ع) سأخبرك

انّ عمربن الخطّاب كان كلّ من ولّى فانّما يطاء على صماخه ان بلغه عنه حرف جلبه ثمّ بلغ به اقصى الغاية، و انت لاتفعل ضعفت و رفقت على أقربائك، قال عثمان اقرباؤك ايضاً، فقال علّى لعمرى انّ رحمهم منّى لقريبة ولكن الفضل فى غيرهم، قال عثمان. هل تعلم انّ عمر ولّى معاوية خلافته كلّها فقد ولّيته، فقال علىّ: انشدك اللّه هل تعلم انّ معاويه كان اخوف من عمر من يرفا غلام عمر منه؟ قال نعم. قال علىّ فأنّ معاوية يقتطع الأمور دونك و انت تعلمها فيقول للّناس هذا امر عثمان، فيبلغك ولاتغيّر على معاوية.

اقول يظهر من هذه الكلمات انّ امر عثمان قد شاع بين النّاس، و هم بين ناصح وشاتم و مبارز، ولايرى من علىّ (ع) الاّ انّه كان من النّاصحين له والمدافعين عنه والنّاهين عن قتاله، و مع هذا ترى جماعة من الشاتمين و المبارزين والمحرّكين ينسبون اليه القتل و يتّهمونه به، و اكثر المخالفين فى الجمل و صفّين من هذه الأفراد، ويروى الطّبرى (ص ١٤٠) فقالت عايشة يا ابن عبّاس انشدك اللّه فانّك قد اعطيت لساناً زعيلا ان تخذل عن هذاالرجل و ان تشكّك فيه النّاس، فقد بانت لهم بصائرهم و انهجت و رفعت لهم المنار و تحلّبوا من البلدان لأمر قدجمّ.

البدء والتاريخ (ج ٥ص ١٩٩) انّ النّاس نقموا عليه اشياء فمن ذلك كلفه باقاربه كما قاله عمر فآوى الحكم بن ابى العاص طريد رسول اللّه (ص) و كان سيّره الى بطن وجّ ولانّه كان يفشى سرّ رسول اللّه و يطلّع النّاس عليه. و منها انّه اقطع الحارث بن الحكم مهرقته موضع شرقى المدينة، و كان النّبى (ص) لمّا قدم الى المدينة ووصل الى ذلك الموضع ضرب برجله و قال هذا مصلّانا و مستمطرنا و مخرجنا لأضحانا وفطرنا فلاتنقضوها ولاتأخذوا عليها كرى لعن اللّه من نقض من بعض سوقنا شيئا. و منها انّه اقطع مروان بن الحكم فدك قرية صدقة رسول اللّه (ص) و اعطاه خمس الغنائم من افريقيّة و منها انّه اعطى عبداللّه بن خالد بن اسيد اربعمائة الف درهم و اعطى الحكم بن ابى العاص مائة الف درهم. و منها انّ عبيداللّه بن عمر قتل الهرمزان بابيه عمروقيل ابنين لابى لؤلؤة فلم يقده. و منها انّه عزل عمّال عمر و ولّى بنى اميّة و انتزع عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها عبداللّه بن سعد بن ابى سرح، و انتزع سعد بن ابى وقّاص عن الكوفة واستعمل الفاسق الوليد بن عقبة بن ابى معيط و هو اخوه لامّه، فوقع فى الخمر فشربها ويصلّى الصّلاة لغير وقتها فصلّى بالنّاس يوماً الفجراربعاً و هو ثمِل، فلمّاانصرف قال ازيدكم فانّى نشيط فشغب النّاس و حصبوه، فلمّا شكاه النّاس عزله و استعمل عليهم شرّاً منه سعيد بن العاص، فقدم رجل عظيم الكبر شديد العجب و هو اوّل من وضع العشور على الجسور والقناطر. و منها انّ ابن ابى سرح قتل سبعمائة رجل بدم رجلٍ واحد، فامر بعزله ولم ينكر عليه. و منها انّه جعل الحروف كلّها حرفاً واحدا واكره الناس على

مصحفه. و منها انّه سيّر عام بن عبد قيس من البصرة الى الشام لتنزّهه عن اعماله. و سيّر اباذرّ الغفارى الى الربذة ، و ذلک انّ معاوية شكاه انّه يطعن عليه فدعاه واستعتبه و لم يعتب فسيّره الى الرّبذه و بهامات. و منها انّه تزوّج نائلة بنت الفرافصه الكلبيـــة فاعطاها مائةالف من بيت المال واخذ سفطاً فيه حلى فاعطاه بعض نسائه، و استسلف من بيت المال خمسة آلاف درهم ، و كان اشترط عليه عندالبيعة ان يعمل بكتاب اللّه و سنّة رسوله و بسيرة الشّيخين فساربهاستّ سنين ثمّ تغيّر كما ذكر... فتكلّم الناس فى ذلک واظهروا الطعن ، فخطب عثمان و قال هذا مال اللّه اعطيه من اشاء وامتّعه من اشاء فارغم اللّه انف من رغم انفه ، فقام عمّار بن ياسر فقال انا اوّل من رغم انفه من ذلک. فقال له عثمان لقد اجترأت علىّ يا ابن سميّه فوثبوا بنواميّه على عمّار فضربوه حتّى غشى عليه ، فقال ما هذا باوّل ما اوذيت فى اللّه. و ضرب عبداللّه بن مسعود فـى مخالفته قرائته.

اقول: يكفى واحد من هذه الأحداث فى انصراف النّاس عنه و مخالفتهم لـه و نقضهم بيعته ، فكيف بهذه الأعمال المختلفة والاحداث الكثيرة ، الّتى يتبرّء منها كلّ مسلم حرّ.

فاذا كان اميرالمسلمين يعمل بهذه الأعمال الجائرة فالى اين ينتهى جريان امورالملّة و كيف يكون عواقب امورهم ولايبعد ان يقال انّ الحكومة الأمويّة والجنايات الواقعة فى تلک الدولة ، نتيجة هذه الأحداث ؟

" تجرّى النّاس عليه "

فاوّل نتيجة انتجت هذه الأحداث اختلاف الملّة الأسلاميّة و نقضهم بيعـــة عثمان و قيامهم على خلافه.

عقدالفريد (ج۴ ص ۳۰۵) لمّا انكرالنّاس على عثمان ما انكروا من تأميـــر الأحداث من اهل بيته على الجلّة الأكابر من اصحاب محمّد (ص) قالوا لعبدالرّحمن بن عوف هذا عملک و اختيارک لامّة محمد. قال لم اظن هذا به. و دخل على عثمان فقال له انّى انمّا قدمّتک على ان تسير فينا بسيرة ابى بكر و عمر ، و قد خالفتها. فقال عمر كان يقطع قرابته فى اللّه و انا اصل قرابتى فى اللّه. فقال له للّه علىّ ان لااكلّمـــک ابداً. فمات عبدالرحمن و هو لايكلّم عثمان.

اقول: هذا اوّل من وافق خلافة عثمان و حكم بها ، و هو يقول انمّا قدّمتـک لتسير فينا بسيرة ابى بكر وعمر.

و قد سبق فى فصل فتنه امر الشّورى انّ عبدالرّحمن قال له ـ عليک عهداللّه و ميثاقه لتعملنّ بكتاب اللّه و سنّة رسوله و سيرة الخليفتين من بعده قال عثمان نعـم.

فبايعه .

فالتزم عثمان و تعهّد فی اللّه ان یعمل بالکتاب والسّنة وسیرة الخلیفتین ، و انت تری هذه الأحداث المخالفة الّتی لاتطابق قرآنا ولاسنّة .

والعجب من قوله و انا اصل قرابتی فی اللّه ـ و هذاالکلام منه فی غایةالبعد ، و انّه نظیر من ینفق من مال مغضوب و یدّعی انّه من المنفقین المحسنین .

عقدالفرید (ج۴ ص ۲۸۹) ثمّ فکّ محمّد الکتاب بمحضرمنهم ، فاذا فیه . اذا جاءک محمّد و فلان و فلان فاحتلْ لقتلهم وابطل کتابهم و قرّ علی عملک حتّی یأتیک رأیی ، و احتبس من جاء یتظلّم منک لیأتیک فی ذلک رأیی ان شاءاللّه . فلما قرءوا الکتاب بخواتیم القوم الّذین ارسلوا معه ودفعواالکتاب الی رجلٍ منهم ، و قدموا المدینة فجمعوا علیاً و طلحة و الزّبیر و سعدا و من کان من اصحاب رسول اللّه (ص) ، ثمّ فکّوا الکتاب بمحضر منهم و اخبروهم بقصّة الغلام ، و اقرءوهم الکتاب فلم یبق احد فی المدینة الاّ حنق علی عثمان ، و ازداد من کان منهم غاضبا لابن مسعود و ابی ذرّ وعمار بن یاسر غضبا و حنقا ، و قام اصحاب النبی (ص) فلحقوا منازلهم ، ما منهم احد الاّ و هو مغتمّ بما قرءوا فی الکتاب ، و حاصرالنّاس عثمان ، و اجلب علیه محمّدبن ابی بکر بنی تیم و غیرهم و اعانه طلحة بن عبیداللّه علی ذلک و کانت عایشةتقرضه کثیرا ، فلمّا رأی ذلک علیّ بعث الی طلحة والزبیر وسعد و عمّار و نفر من اصحاب رسول اللّه (ص) کلّهم بدریّ ، ثمّ دخل علی عثمان و معه الکتاب والغلام والبعیر . . . و سألوه ان یدفع الیهم مروان ، فابی ، و کان مروان عنده فی الدّار ، فخرج اصحاب محمّد (ص) من عنده غضابا ، و شکوا فی أمر عثمان . . .الخ .

الطبقات (ج ۳ ص ۶۵) عن جابر انّ المصریّین لمّا اقبلوا من مصر یریدون عثمان و نزلوا بذی خشب ، دعا عثمان محمدبن مسلمه فقال اذهب الیهم فارددهم عنّی واعطهم الرضی واخبرهم انی فاعل بالأمور الّتی طلبوا و نازع عن کذابالامورالتی تکلموا فیها . . . فاتاهم محمدبن مسلمة فقال انّ امیرالمومنین یقول کذا و یقول کذا ، و اخبرهم بقوله فلم یزل بهم حتّی رجعوا ، فلما کانوا بالبویب راواجملا علیه میسم الصدقه فاخذوه فاذا غلام لعثمان فاخذوا متاعه ففتّشوه فوجدوا فیه قصبة من رصاص فیها کتاب فی جوف الاداره فی الماء الی عبداللّه بن سعد ان افعل بفلان کذا و بفلان کذامن القوم الذین شرعوا فی عثمان ، فرجع القوم ثانیه حتی نزلوا بذی خشب ، فارسل عثمان الی محمدبن مسلمه فقال اخرج فارددهم عنی ، فقال لافعل ، قال فقدموا فحصرواعثمان .

و یروی ایضا عن سفیان قال انکر عثمان ان یکون کتب الکتاب او ارسل ذلک الرّسول ، و قال فعل ذلک دونی .

تاریخ الطبری (ج۵ ص ۱۰۷) ثمّ رجع الوفد المصریون راضین فبیناهم فی

الطّريق اذاهم براكب يتعرّض لهم ثمّ يفارقهم ثمّ يرجع اليهم ثمّ يفارقهم ويشيئهم ، قال ، قالوا له مالك انّ لك لامرا ماشانك؟ قال ، فقال انا رسول اميرالمؤمنين الى عامله بمصر ففتشوه فاذاهم بالكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله ان يصلبهم او يقتلهم او يقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف ، قال ، فاقبلوا حتى قدموا المدينه ،قال ، فأتوا عليّاً فقالوا الم تر الى عدوّالله انه كتب فينا بكذا و كذا ، و ان الله قد احلّ دمه ، قم معنا اليه ، قال والله لااقوم معكم .

و يروى فى (ص ١١١) ثمّ انّ علياً جاء عثمان بعد انصراف المصرّيين فقال له تكلّم كلاما يسمعه الناس ويشهدون عليه و يشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والأنابة فانّ البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ركبا آخرين يقدّمون من الكوفه فتقول ياعلى اركب اليهم ، ولااقدر ان اركب اليهم ولااسمع عذرا ، و يقدّم ركب آخرون من البصرة فتقول ياعلّى اركب اليهم فان لم أفعل رأيتنى قد قطعت رحمك و استخففت بحقك ، قال ، فخرج عثمان فخطب الخطبة الّتى نزع فيها و اعطى النّاس من نفسه التّوبة ، فقام فحمد اللّه و اثنى عليه بما هو اهله ، ثمّ قال اما بعد ، ايّها النّاس فواللّه ما عاب من عاب منكم شيئاً اجهله و ما جئت شيئاً الّا و انا اعرفه ، و لكنّى منتنى نفسى و كذبتنى و ضلّ عنّى رشدى ، و لقد سمعت رسول اللّه (ص) يقول من زلّ فليتب و من اخطأ فليتب و لا يتمادى فى الهلكة ، انّ من تمادى فى الجوركان أبعد من الطّريق ، فانا اوّل من اتّعظ ، استغفراللّه ممّا فعلت و اتوب اليه ، فمثلى نزع و تاب ، فاذا نزلت فليأتنى اشرافكم و ليرونى رأيهم ، فواللّه لئن ردّنى الحق عبداً لأستنّ لسنّة العبد . . . فلمّا نزل عثمان وجد فى منزله مروان و سعيداً و نفراً من بنى اميّة و لم يكونوا شهدوا الخطبة ،فلمّا جلس قال مروان: يا امير المؤمنين اتكلّم ام اصمت ؟ فقالت نائلة ابنة الفرافصه امرأة عثمان الكلبية لابل اصمت؛ فانّهم واللّه قاتلوه و مؤتّموه ، انّه قد قال مقالة لا ينبغى له ان ينزع عنها ، فأقبل عليها مروان فقال ما انت و ذاك فواللّه لقدمات ابوك و ما يحسن يتوضّاء ، فقالت له مهلاً: يامروان عن ذكرالآباء تخبر عن ابى و هو غائب تكذب عليه و انّ اباك لا يستطيع ان يدفع عنه ، اما واللّه لولا انّه عمّه و انّه يناله غمّه اخبرتك عنه ما لن اكذب عليه ، قال ، فأعرض عنها مروان ، ثمّ قال: يا اميرالمؤمنين اتكلّم ام اصمت ؟ قال بل تكلّم . فقال مروان بابى انت و امّى واللّه لوددت انّ مقالتك هذه كانت و انت ممتنع منيع فكنت اوّل من رضى بها و اعان عليها و لكنّك قلت ما قلت . . . واللّه لأقامة على خطيئة تستغفراللّه منها اجمل من توبة تخوف عليها و انّك ان شئت تقرّبت بالتّوبة ولم تقرر بالخطيئة ، و قد أجتمع اليك على الباب مثل الجبال من النّاس ، فقال عثمان فاخرج اليهم فكلّمهم فانّى استحيى ان اكلّمهم ، قال: فخرج مروان الى الباب والنّاس يركب بعضهم بعضاً ، فقال ماشأنكم قد اجتمعتم كانّكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه

كل انسان اخذ باذن صاحبه الامن اريد جئتم تريدون ان تزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنّا اما واللّه لئن رمتمونا ليمرّ ن عليكم منّا امر لايسرّكم ، ولاتحمدوا غبّ رأيكم ، ارجعوا الى منازلكم فانّا واللّه ما نحن مغلوبين على ما فى ايدينا ، قال ، فرجع الناس و خرج بعضهم حتّى اتى عليّاً فاخبره الخبر ، فجاء علىّ عليه السّلام مغضباً حتى دخل على عثمان فقال: اما رضيت من مروان ولارضى منك الّا بتحرّفك عن دينك و عن عقلك مثل جمل الظعينه يقاد حيث يساربه ، واللّه ما مروان بذى رأى فى دينه و لانفسه ، وايم اللّه انّى لأراه سيوردك ثمّ لايصدرك ، و ما انا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك ، اذهبت شرفك وغلبت على امرك . فلمّا اخرج على دخلت عليه نائلة ابنة الفرافصة امرأته فقالت: اتكلّم او اسكت ؟ فقال تكلّمى . فقالت قد سمعت قول علّى لك و انّه ليس يعاودك ، وقد اطعت مروان يقودك حيث شاء . قال فما اصنع ؟ قالت تتقّى اللّه وحده لاشريك له و تتّبع سنّة صاحبيك من قبلك ، فانّك متى اطعت مروان قتلك ، و مروان ليس له عند النّاس قدر ولا هيبة و لا محبّة ، و انّما تركك النّاس لمكان مروان ، فارسل الى علّى فاستصلحه فانّ له قرابة منك و هو لايعصى . قال فارسل عثمان الى علّى فابى ان يأتيه ، و قال قد اعلمته انّى لست بعائد . قال فبلغ مروان مقالة نائلة فيه ، قال فجاء الى عثمان فجلس بين يديه فقال اتكلّم اواسكت ؟ فقال تكلّم ، فقال انّ بنت الفرافصة ، فقال عثمان لاتذكرنّها بحرفٍ فأسوء لك وجهك فهى واللّه انصح لى منك ، قال فكفّ مروان .

و يروى فى (ص ١١٢) سمعت عبدالرّحمن بن الأسود يذكر مروان بن الحكم قال قبح اللّه مروان خرج عثمان الى النّاس فاعطاهم الرّضا و بكى على المنبر وبكى النّاس حتى نظرت الى لحية عثمان مخضلّة من الدّموع و هو يقول اللّهم انّى اتوب اليك . . . و دخل بيته و دخل عليه مروان فلم يزل يفتله فى الذّروة والغارب حتّى فتله عن رأيه و ازاله عمّا كان يريد ، فلقد مكث عثمان ثلاثة ايّام ماخرج استحياءً من النّاس ، و خرج مروان الى النّاس فقال شاهت الوجوه ألا من اريد . . . قال ، فاقبل علىّ علىٌّ فقال احضرت خطبة عثمان ؟ قلت نعم . قال افحضرت مقالة مروان للنّاس ؟ قلت نعم . قال علىّ . عياذالله يالله المسلمين انّى ان قعدت فى بيتى قال لى تركتنى و قرابتى وحقّى ، و انّى ان تكلّمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السّن و صحبة رسول اللّه (ص) .

اقول: فى هذه الكلمات المنقولة من الطّبرى موارد للنّظر:

١ــ اذاً هم براكب ، فاذاهم بالكتاب: هذا الرّاكب و هذا الكتاب امّا ان كانا بامر الخليفة ، او بدون اطلاّع منه والثانى اشدّ محذورا و اكثر اشكالاً ، فكيف يليق بالأمارة من كان اختياره فى ايدى آخرين ، يأمرون و ينهون و يصلبّون و يقتلون و يكتبون ويفعلون مايشاءون .

٢ــ و يشهداللّه على ما فى قلبك من النزوع والأنابة، استغفراللّه مما فعلت و اتوب اليه قد امره علّى (ع) بالأنابة والأستغفار من اعماله و هو اظهرعلى المنبرالتّوبة والاستغفار، فيعترف بمعاصيه و يثبت انّه كان مذنباً خاطئا.

٣ــ فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفة، ركب آخرون من البصرة. يظهر انّ المسلمين الساكنين فى مصر و كوفة و البصرة و حواليها و هى من اعظم البلاد الأسلاميّة يومئذ كانوا غير راضين عن الحكومة و اعمالها و عمّالها.

٤ــ واللّه ما مروان بذى رأى فى دينه و لانفسه، و قد اطعت مروان يقودك حيث شاء، قبح اللّه مروان، يلعب به مروان هذه الجملات دالّة على غاية ضعف مقام مروان عندالناس، و مع ذلك فله تأثير عميق فى افكار عثمان و اعماله، يلعب به و يسوقه حيث يشاء بعد كبرالسن و صحبة الرسول (ص).

٥ــ يستكشف من هذه الجملات المنقولة انّ عثمان غير مأمون ولا معصوم من الخطاء و الزلل و الذنب و العصيان، بل هو معترف بها حيث يقول: بل منتنى نفسى و كذبتنى و ضلّ عنّى رشدى فانا اوّل من اتّعظ. و مع ذلك فهو مغلوب على امره من مروان و اقرانه، يلعب به مروان و امثاله من بنى اميّة، فكيف يصلح من شأنه كذلك ان يكون خليفة للّه و لرسوله فى دينه، و كيف يجب بل كيف يجوز للمسلمين ان يتّبعوه و يسلكوا طريقه.

الطّبقات (ج٥ ص ٣٦) فلم يزل مروان مع ابن عمّه عثمان و كان كاتباً له وامر له عثمان باموال و كان يتأوّل فى ذلك صلة قرابته، و كان النّاس ينتقمون على عثمان تقريبه مروان و طاعته له، و يرون انّ كثيرا مما ينسب الى عثمان لم يأمر به و انّ ذلك عن رأى مروان دون عثمان.

البدء و التاريخ (ج٥ ص٢٠٤) و لمّا أعطى عثمان القوم ما أرادوا قال مروان بن الحكم لحمران بن أبان كاتب عثمان فكان خاتم عثمان مع مروان بن الحكم انّ هذا الشيخ قد وهن وخرف و قم فاكتب الى ابن ابى سرح ان يضرب اعناق من البّ على عثمان، ففعلا و بعث الكتاب مع غلام لعثمان يقال له مدس على ناقة من نوقه، فمرّ بالقوم؛

اقول: يستفاد من الرّوايتين امور:

١ــ انّ مروان كان كاتبه، و كان خاتمه عنده.

٢ــ امر له باموال و كان يتأوّل فى ذلك صلة قرابته.

٣ــ كان الناس ينقمون على عثمان تقريبه مروان و طاعته له.

٤ــ كان مروان يقول فى غيابه انّه قدوهن و خرف.

٥ــ كان لمروان اختيارتامّ فى التّصرف فى الأمور والحكم فى المملكة و النّصب والعزل و غيرها.

الفائق (ج٢ ص ٢٦٩ـ فرخ) علّى رضى اللّه تعالى عنه ـ انّ قوماً أتوه فاستأمروه فى قتل عثمان ، فنهاهم و قال ان تفعلوا فبيضاً فلتفرخنّه .

قال الزّمخشرى : اراد ان تقتلوه تهيّجوا فتنة يتولّد منها شرّ كثير . كما قال بعضهم .

أرى فتنة هاجت و باضت و فرّخت ؛ ولو تُركت طارت اليك فراخها .

و يروى ايضاً (ج٣ ص ١١٦) و منه حديث علىّ رضى اللّه تعالى عنه . لوددت انّ بنى اميّة رضوا ونفّلناهم خمسين رجلا من بنى هاشم يحلفون ما قتلنا عثمان ولانعلم له قاتلا .

قال الزّمخشرى : نفلته اى حلفته . يريد نفّلنالهم .

تاريخ الطبرى (ج٥ ص ١٤٤) كان أوّل من اجتراء على عثمان بالمنطق السيّى جبلة بن عمر و الساعدى مرّبه عثمان و هو جالس فى ندىّ قومه و فى يد جبلة بن عمر و جامعة ، فلمآ مرّ عثمان سلّم ، فردّ القوم ، فقال جبلة لم تردّون على رجل فعل كذا و كذا ، قال ، ثمّ اقبل على عثمان فقال واللّه لأطرحنّ هذه الجامعة فى عنقك او لتتركنّ بطانتك هذه ، قال عثمان اىّ بطانة فواللّه انّى لا اتخيّر الناس ، فقال مروان تخيّرته و معاوية تخيّرته و عبداللّه بن عامر تخيّرته ، و عبداللّه بن سعد تخيّرته ، منهم من نزل القرآن بذمّه و اباح رسول اللّه (ص) دمه ، قال ، فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه الى هذا اليوم .

و يروى فى (ص ١١٥) لمآ رأى النّاس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النّبى (ص) الى من بالأفاق منهم ، و كانواقد تفرّقوا فى الثّغور ، انّكم انماخرجتم ان تجاهدوا فى سبيل اللّه عزّ وجلّ تطلبون دين محمّد (ص) فانّ دين محمّد قد افسد من خلفكم و ترك ، فهلمّوا فأقيموا دين محمّد (ص) ، فاقبلوا من كل افق حتّى قتلوه .

اقول : الشّاهد يرى مالايراه الغائب ، و هولاء اصحاب رسول اللّه (ص) المقيمون بالمدينة يكتبون الى من بالأفاق فهلمّوا فأقيموا دين محمّد (ص) فانّه قد أفسدو ترك ، وكفى فى هذه القضيّة نفوذ مروان بن الحكم و سلطانه على عثمان ، و قد قال رسول اللّه (ص) فيه انّه الملعون ابن الملعون ، و قال ايضا ويل لأمّتى من هذا و لد هذا .

و يروى ايضا انّما ردّ اهل مصر الى عثمان بعد انصرافهم عنه انّه ادركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة الى امير مصران يقتل بعضهم و ان يصلّب بعضهم ، فلمّا أتوا عثمان قالوا هذا غلامك ؟ قال غلامى انطلق بغير علمى . قالوا جملك ؟ قال اخذ ه من الدّار بغير امرى . قالوا خاتمك ؟ قال نقش عليه . . . فلمّا رأى عثمان ما قد نزل و ما

قدانبعث عليه من النّاس كتب الى معاوية بن ابى سفيان و هو بالشّام ـ بسم اللّه الرّحمن الرّحيم ، أمّا بعد ، فانّ اهل المدينة قد كفروا واخلفوا الطّاعة و نكثوا البيعة فابعث الّى من قبلك من مقاتلة اهل الشام على كلّ صعب و ذلول . فلمّا جاء معاوية الكتاب تربّص به و كره اظهار مخالفة أصحاب رسول اللّه (ص) و قد علم اجتماعهم ، فلمّا ابطاء امره على عثمان: كتب الى يزيدبن اسدبن كرز والى اهل الشام يستنفرهم و يعظّم حقّه عليهم و يذكرالخلفاء و ما امراللّه عزّ وجّل به من طاعتهم و مناصحتهم و وعدهم ان ينجدهم جنداً و بطانة دون النّاس و ذكّرهم بلاءه عندهم و صنيعه اليهم فان كان عندكم غياث فالعجل العجل فانّ القوم معاجلى .

اقول: فى هذه العبارات المنقولة موارد للنّظر:

١ـ من اعجب الأمور نهى علىّ (ع) ومنعه عن قتل عثمان ، بل و بعثه الحسنين لنصره و حفظه ، و ردّه الوفد المصريين ، و مع هذا فقد اظهر و اشاع معاوية فى الخارج انّ علياً هو قاتل عثمان و بهذاالعنوان تخلّف عن بيعته و ادّعى انّه طالب لدم عثمان و قد رأيت الطّبرى يروى انّ معاوية تربّص به و كره اظهار مخالفة الأصحاب وابطاء فى بعث مقاتلى اهل الشام لنصر عثمان ، حتّى كتب عثمان الى يزيدبن اسد والى الشام يستنصر منه .

٢ـ و من عجايب أمر عثمان انّ غلامه على جمله بصحيفة مختومه بخاتمه يبعث الى مصران يقتل بعض ويصلّب بعض آخر من المخالفين و هو يدّعى انّ غلامه ساروانطلق بغيرعلمه ، و اخذ جمله من داره بغير أمره ، و نقش خاتمه بغير اطلاعه . و مع هذا يكتب الى معاوية انّ اهل المدينة قد كفروا و اخلفوا الطّاعة .

٣ـ فهل حكومة عثمان كانت اصلا من اصول الديانة الأسلاميّة حتّى يكون المتخلّف كافراً و مستوجباً للقتل و الصّلب ؟ و هل كان عثمان منصوبا من جانب اللّه و رسوله حتّى يجب اتّباعه وطاعته؟ و هل كانت اعماله و اوامره بالهام اللّه و بنظرالحق فكيف يتخيّر من نزل القرآن بذمّه و اباح رسول اللّه (ص) دمه؟

و يروى الطّبرى (ص ١١٧) انّ المصريّين بعد ان لم يغيّر عثمان شيئا مماكرهوا ولم يعزل عاملا ولم يعمل بما اعطاهم عهداللّه و ميثاقه عليه؛ قالوا فانّا لانعجّل عليك وان كنّا قد اتّهمناك ، أعزل عنّا عمّا لك الفسّاق و أستعمل علينا من لايتّهم على دمائنا و أموالنا وأردد علينا مظالمنا قال عثمان ماأرانى اذاً فى شىء ان كنت استعمل من هو ـ يتم واعزل من كرهتم ،الامر اذا امركم .

اقول؛ فليقض فى هذاالجواب الأستبدادى والكلام الموهون كل قارىء كريم ،و ياليت ان لوكان هذاالأستبداد والنظر الموهون منبعثا من ارادة الخليفه نفسه ، لامن تدبير مروان و غيره .

كما يروى الطبرى (ص ١١٦) فقال مروان ـ يا أميرالمؤمنين مقاربتهم حتى تقوى امثل من مكاثرتهم على القرب فاعطهم ماسألوك وطاولهم ماطاولوك فانّما هم بغوا عليك فلا عهدلهم .

و لنعم ماقال بعض المصريين لعثمان كما فى الطبرى (ص ١٢٠) قالوا فالكتاب كتاب كاتبك ؟ قال أجل ولكنّه كتبه بغير أمرى . قالوا فانّ الرسول الذى وجدنا معه الكتاب غلامك ؟ قال أجل ولكنّه خرج بغير أذنى . قالوا فالجمل جملك ؟ قال أجل ولكنّه اخذ بغير علمى . قالوا ما انت الاّصادق او كاذب ، فان كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دمائنا بغير حقّها ، و ان كنت صادقا فقد استحققت ان تخلع لضعفك و غفلتك و خبث بطانتك لانّه لا ينبغى لنا ان نترك على رقابنا من يقتطع مثل الأمر دونه لضعفه و غفلته و قالواله انّك ضربت رجالا من أصحاب النبى (ص) و غيرهم حين يعظونك و يأمرونك بمراجعة الحق عند ما يستنكرون من اعمالك فأقدمن نفسك من ضربته و انت ظالم له . فقال: الأمام يخطئ و يصيب فلا اقيد من نفسى لانّى لو اقدت كل من اصبته بخطاء أتى على نفسى . قالوا انّك قداحدثت احداثا عظاما فاستحققت بها الخلع فاذا كلّمت فيها أعطيت التوبة ثمّ عدت اليها و الى مثلها ، ثمّ قدمنا عليك فاعطيتنا التوبة والرجوع الى الحق ولامنافيك محمدبن مسلمة و ضمن لنا ما حدث من امر ، فاخفرته فتبرّاء منك و قال لاادخل فى امره ، فرجعناه أوّل مرّة لنقطع حجّتك و نبلغ اقضى الا عذار اليك نستظهر بالله عزوجلّ عليك فلحقنا كتاب منك الى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل و القطع و الصلب و زعمت انّه كتب بغير علمك وهو مع غلامك و على جملك و بخطّ كاتبك و عليه خاتمك ، فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور فى الحكم والأثره فى القسم والعقوبة للأمر بالتبسط من الناس والأظهار للتوبة . . . فقال عثمان . . . اما قولكم تخلع نفسك فلا انزع قميصاً قمصّنيه الله عزّ وجلّ و اكرمنى به و خصّنى به على غيرى والله الفقير الى الله . . . قالوا انّ هذا لوكان اوّل حدث احدثته ثمّ تبت منه و لم تقم عليه لكان علينا ان نقبل منك وان ننصرف عنك .

اقول: و فى هذه المكالمة دقايق تاريخيّة للمعتبر

١ـ الأمام يخطئ و يصيب عقيدتنا انّ الأمام اذا كان منصوبا من الله ورسوله فهو خليفه الله و خليفه رسوله و لايخطى ، فان قول الامام و فعله حجّتان للناس ، و للناس ان يطيعوا الأمام و يتبعوه ، و اذا جازله الخطاء و العمل بخلاف ما جاء به الرسول فكيف يكون حجّة بين الله و بين الناس .

٢ـ فلا اقيد من نفسى . فاذاكان عثمان مخطاء فهو كأحد من الناس ، مضافا الى انّ احكام الديات و القصاص كسائر الاحكام الدينية غير مخصوصة لجماعة دون آخرين ، حتّى انّ رسول الله (ص) قال فى آخر ايّامه من كان له علىّ حق او قصاص فليأخذه .

٣ـ فلأنزع قميصاً قمصنيه اللّه: هذه دعوى يدّعيها كلّ من له مقام او عنوان دنيوّى، فهل يصحّ هذاالقول ممّن ينتخب من جانب الرعّية لمقام من انواع الرّياسات و الحكومات؟ او ينتخب من جانب هيئة الوكلاء اوالوزراء؟ فهل كان حيازة عثمان لهذا المقام من طريق آخر سماوىّ؟

٤ـ ولكنّى اتوب و انزع ولا اعود هذاينا فى ما ادعاّه من انّ مقامه قميص قمصه اللّه، فكيف يجوزالتوبة من آثار ذلك القميص والاعمال اللاحقة به والمتنزعة منه.

" ما قيل فى عثمان "

مسند احمد (ج١ ص ٦٨) لقى عبدالرّحمن بن عوف الوليد بن عقبة، فقال له الوليد مالى اراك قد جفوت اميرالمؤمنين عثمان؟ فقال له عبدالرّحمن ابلغه انّى لم افرّ يوم أحد ولم أتخلّف يوم بدر و لم اترك سنّة عمر، قال، فانطلق فخبر ذلك عثمان قال، فقال: امّا قوله انى لم افرّ يوم أحد فكيف يعيّرنى بذنب و قد عفااللّه عنه فقال انّ الذّين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان انّما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبواوقدعفا اللّه عنهم. و امّا قوله انّى تخلّفت يوم بدرٍ فانّى كنت امرض رقيّة بنت رسول اللّه (ص) حين ماتت و قد ضرب لى رسول اللّه (ص) بسهمى، و من ضرب له رسول اللّه (ص) بسهمه فقد شهد. و اما قوله انّى لم اترك سنّة عمر، فانّى لا اطيقها و لاهو. فأتّه فحدّثه

الأستيعاب (ج٢ ص ٨٢٨) عبدالرّحمن بن حنبل اخوكلدة و هو القائل فى عثمان لمّا اعطى مروان خمسمائة الف من خمس افريقيّة.

و احلف باللّه جهد اليمين ما ترك اللّه امراً سدى
ولكن جعلت لنا فتنة لكى نبتلى بك او تبتلى
دعوت الطّريد فآذيته خلافا لما سنّه المصطفى
و ولّيت قرباك امر العباد خلافا لسنّة من قد مضى
و اعطيت مروان خمس الغنيمة آثرته و حميت الحِمى
و مالاً أتاك به الأشعرى من الفيىء أعطيته من دنى

عقدالفريد (ج٤ ص ٩٠) و فى خطبة لعبدالملك بن مروان انّى واللّه ما انا بالخليفة المستضعف يعنى عثمان، و لابالخليفة المداهن يعنى معاوية، ولا بالخليفة المأفون يعنى يزيد.

و يروى (ص ٢٨٣) ومما نقم النّاس على عثمان انّه آوى طريد رسول اللّه (ص) الحكم بن العاص ولم يؤوه ابوبكر ولاعمر وأعطاه مائة ألف، و سيّر اباذرّ الى الرّبذة

و سيّر عامربن عبد قيس من البصرة الى الشام ، و طلب منه عبيدالله بن خالدبن اسيد صلة فاعطاه اربعمأته الف ، و تصدّق رسول الله (ص) بمهزور موضع سوق المدينة على المسلمين فأقطعها الحارث بن الحكم اخا مروان ، و اقطع فدک مروان و هی صدقة لرسول الله (ص) و افتتح افريقيّة و اخذ خمسه فوهبه لمروان ، فقال عبدالرحمن بن حنبل الجمحی .

فانّ الامينين قد بيّنا ... مناراً لحقٍّ عليه الهدى
فماأخذ درهما غيلة ... و ما تركا درهما فی هوی
واعطيت مروان خمس العبا ... دهيهات شأوک ممّا شأی

و يروی (ص ۳۰۴) و استعمل عبدالملک بن مروان نافع بن علقمة على مكّة ، فخطب ذات يوم و ابان بن عثمان قاعد عند أصل المنبر ، فنال من طلحة و الزبير ، فلمّا نزل قال لأبان أرضيتک من المدهنين فی اميرالمؤمنين ؟ قال لا ، و لكنّک سؤتنی ، حسبی ان يكونا بريئين من امره . و على هذاالمعنى قال اسحاق بن عيسى اعيذ عليّاً بالله ان يكون قتل عثمان ، و اعيذ عثمان ان يكون قتله علیّ .

عقدالفريد (ج۴ ص ۲۸۸) فخرج اهل مصرفی سبعمائة رجل الى المدينة فنزلواالمسجد ، وشكوا الى اصحاب رسول الله (ص) فی مواقيت الصلوة ما صنع ابن ابی سرح ، فقام طلحة بن عبيدالله فكلّم عثمان بكلام شديد . و ارسلت اليه عايشة قدتقدم اليک اصحاب رسول الله (ص) و سألوک عزل هذاالرجل فابيت ان تعزله ، فهذا قد قتل منهم رجلافانصفهم من عاملک ، و دخل عليه علیّ و كان متكلّم القوم فقال انّما سألوک رجلا مكان رجل و قد ادّعوا قبله دماً فاعزله عنهم و اقض بينهم .

نهج البلاغة (خطبه الشقشقيه) فياللّه و للشورى متى اعترض الريب فیّ مع الأوّل منهم حتّى صرت اقرن الى هذه النظائر ، ولكنّی اسففت اذا اسفوا و طرت اذطاروا ، فصغى رجل منهم لضغنه و مال الأخر لصهره مع هنّ و هن ، الى قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه ، و قام معه بنو ابيه يخضمون مال اللّه خضمة الأبل نبتة الربيع ، الى ان انتكث فتله ، و أجهز عليه عمله ، و كبت به بطنته .

سنن الترمذی (ص۵۳۲) انّ رجلاً من اهل مصر حجّ البيت فرأى قوماً جلوسا فقال من هولاء قالوا قريش . قال فمن هذاالشيخ ؟ قالوا ابن عمر . فأتاه فقال انّی سائلک عن شیء ؟ فحدّثنی أنشدک بحرمة هذاالبيت أتعلم انّ عثمان فرّ يوم أحد قال نعم ، قال أتعلم انّه تغيّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم ، قال أتعلم انّه تغيّب يوم بدر فلم يشهده قال نعم ، فقال اللّه اكبر ، فقال له ابن عمر تعال حتّى ابيّن لک ماسألت عنه امّا فراره يوم أحد فاشهد انّ اللّه قد عفا عنه و غفر له ، و اما تغيّبه يوم بدر فانّه كانت عنده او تحته ابنة رسول اللّه (ص) فقال له رسول اللّه (ص) لک اجر رجل شهد بدراً و

سهمه واما تغيبّه عن بيعةالرّضوان فلوكان احد اعزّ ببطن مكّة من عثمان لبعثه رسول اللّه (ص) . . . الخ .

و فى حاشية الكتاب: قوله قد عفا عنه يعنى بقوله تعالى انّ الّذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان انّما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا و لقد عفااللّه عنهم انّ اللّه غفور حليم .

خصائص النسائى (ص٢٠) عن عرار: قال سألت عبداللّه بن عمر قلت الاتحدّثنى عن علىّ و عثمان؟ قال امّا علىّ فهذا بيته من بيت رسول اللّه (ص) و لا احدّثك عنه بغيره، و اما عثمان فانّه اذنب يوم احد ذنباً عظيماً عفى اللّه عنه، و اذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه .

و يروى روايات قريبة منها .

" جريان أمرة اميرالمومنين ع "

يراد أمارته العرفيّة و خلافته الظاهريّة الحقّة، و امّا الامارة الحقيقيّة والامامة و الخلافة الالهيّة المنصوصة فهى ثابتة له (ع) من اوّل يوم ارتحل النّبى (ص) سواء أقبل النّاس اليه ام أدبروا .

المحاسن للبيهقى (۴۸) عن عبداللّه بن معاوية كان اياس بن معاوية لى صديقا فدخلنا على عبدالرّحمن بن القاسم بن ابى بكر الصدّيق، و عنده جماعة من قريش يتذاكرون السلف، ففضّل قوم ابابكر و قوم عمر و آخرون عليّاً، فقال اياس انّ عليّا رحمه اللّه كان يرى انّه احق النّاس بالأمر، فلمّا بايع النّاس ابابكر و رأى انّهم قداجتمعوا عليه و انّ ذلك قد اصلح العامّة اشترى صلاح العامّة بنقض رأى الخاصّة، يعنى بنى هاشم ثمّ ولّى عمر، ففعل مثل ذلك به و بعثمان، فلمّا قتل عثمان و اختلف النّاس و فسدت الخاصّة والعامّة وجداعواناً فقام بالحق و دعا اليه .

نهج البلاغة (خطبة ٢٥) فنظرت فاذاً ليس لى معين الّا اهل بيتى فضننت بهم عن الموت، و اغضيت عن القذى، و شربت على الشّجى، و صبرت على اخذ الكظم و على امرّ من طعم العلقم .

و يقول فى الخطبة الشقشقيّة فما راعنى الّا والنّاس كعرف الضبع الىّ ينثالون علىّ من كل جانب، حتّى لقد وطئت الحسنان، و شقّ عِطفاى، مجتمعين حولى كربيضة الغنم، فلما نهضت بالأمر فنكثت طائفة، و مرقت اخرى، و قسط آخرون .

و فى تاريخ الطّبرى (ج۵ ص ٢٢٧) فخرج قيس بن سعد فى سبعة نفرٍ من اصحابه حتّى دخل مصر، فصعد المنبر فجلس عليه وامر بكتاب معه من اميرالمؤمنين فقرى على

اهل مصر ـ بسم اللّه الرّحمن الرّحيم ، من عبداللّه علىّ اميرالمؤمنين الى من بلغه . . . فلما قضى من ذلک ماعليه قبضه اللّه عزّوجلّ صلوات اللّه عليه و رحمته و بركاته ، ثمّ انّ المسلمين استخلفوا به اميرين صالحين عملا بالكتاب والسّنة واحسنا السّيرة و لم يعدوا السّنة ثمّ توفّاهما اللّه عزّوجّل رضى اللّه عنهما ثمّ ولّى بعدهما وال فاحدث احداثاً فوجدت الأمّة عليه مقالا فقالوا ثمّ نقموا عليه فغيّروا ، ثمّ جاؤنى فبايعونى ، فاستهد ى اللّه عزوجل بالهدى و استعينه على التّقوى ، الا و انّ لكم علينا العمل بكتاب اللّه و سنّة رسوله (ص) و القيام عليكم بحقّه و التنفيذ لسنتّه .

اقول: اشارة الى الحكومة الظّاهرية والخلافة الدّنيويّه التى لاتتحصّل الأبانتخاب النّاس و انقيادهم و اطاعتهم ، ثمّ اشار الى انّ الحاكمين الأولّين كانا مقيّدين بالعمل بكتاب اللّه و سنّة رسوله (ص) بخلاف الثّالث فانّه احدث احداثا ، ثمّ صرّح بانّ اللازم للأمام والرعّية العمل بالكتاب و سنّة رسول اللّه (ص) خلافا لما قال ابوعبيدة فى الشّورى بانّ اللّازم العمل بهما و بسنّة الخلفاء ، فانّ الخليفة اذا لم يكن منتخبا من جانب اللّه تعالى لايجب العمل لسنّته .

عقدالفريد (ج۴ ص ۷۲) و فى خطبته بالكوفة ثمّ ولّى عثمان فنال منكم و نلتم منه ، حتى اذا كان من امره ما كان ، أتيتموه فقتلتموه ، ثمّ أتيتمونى فقلتم لى بايعنا ، فقلت لكم لافعل ، و قبضت يدى فبسطتموها و نازعتم كفّى فجذبتموها و قلتم لانرضى الّا بک ، ولانجتمع الّا عليک ، و قد اكتم علىّ تداكک الأبل الهيم على حياضها يوم وردها ، حتّى ظننت انكم قاتلى و انّ بعضكم قاتل بعض ، فبايعتمونى وبايعنى طلحة والزّبير ، ثم مالبثا ان استاذنانى للعمره ، فسار الى البصرة .

الامامة والسياسه (ج۱ ص ۴۱) ثمّ قام الزبير فحمداللّه واثنى عليه ثمّ قال . ايهاالناس انّ اللّه قدرضى لكم الشورى فاذهب بهاالهوى ، و قدتشاورنا فرضينا عليّاً فبايعوه ، و اما قتل عثمان فانّا نقول فيه انّ امره الى اللّه و قد احدث احداثاواللّه وليّه فيماكان . فقام الناس فاتوا عليا فى داره فقالوا نبايعک فمدّ يدک ، لابدّ من امير فأنت احق بها . فقال ليس ذلک اليكم انما هولأهل الشورى واهل بدر فمن رضى به اهل الشورى واهل بدر فهوالخليفه ، فنجتمع وننظر فى هذاالأمر ، فابى ان يبايعهم ، فانصرفوا عنه و كلم بعضهم بعضا ، فقالوا يمضى قتل عثمان فى الأفاق والبلاد فيسمعون بقتله ولا يسمعون انه بويع لاحد بعده فيثور كلّ رجل منهم فى ناحية فلاناً من ان يكون فى ذلک افساد ، فارجعوا الى علىّ فلاتتركوه حتّى يبايع .

اقول فظهر انّ مبايعة اميرالمؤمنين علىّ (ع) كان اقوى من مبايعة ابى بكر و عمر و عثمان ، فانّها وقعت من اتفاق اهل المدينة و من مشاورة اهل الشورى و اهل بدر و من دون ان يظهر خلاف منهم ، فكيف يجوز القيام عليه .

" القعود والخروج والقتال "

الشّريعة (ص ۴۲) عن ابی‌هريرة ، قال رسول اللّه (ص) تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشی والماشی فيها خير من السّاعی ، من يستشرف لها يستشرف له ، و من وجد منها ملجأ او معاذا فليعُذبه .

اقول: القعود لازم فی الأمر المشتبهه و موارد الفتن ، لا فی مقام يجب الطّاعة و التسليم ، كالطّاعة لمن والی المسلمين ، فالتّحذير فی الحديث يتوجّه الی الماشين و السّاعين الی قتال اميرالمؤمنين علیّ (ع) فی حرب الجمل و صفيّن والخوارج ، الذّين نقضوا عهدهم و نكثوا بيعتهم و خرجوا عليه .

و قد صرّح فی الحديث بانّ هذاالحكم مخصوص بمورد الفتنة و فی وجاهها ، ای فی مورد يشتبه التكليف و ان تكون الوظيفة الدّينيه من جهة القعود او القتال مجهولة .

فالتّكليف الدّينی الألهّی للخليفةالحق هوالقيام و القتال فی مقابل المخالفين و دفع شرّهم و رفع فتنتهم ، و يجب للمسلمين ان يكونوا مع الأمام و ينصروه ويجاهدوا معه علی اعدائه . و امّا اذالم يكونوا مع امام الهّی ، واشتبه الأمر ولم يعرف الحقّ . فالتّكليف يومئذ هوالقعود والأحتياط.

فالقاعد فی زمان الأمام الألهّی كالقاعد فی زمان رسول اللّه (ص) . قال تعالی انّكم رضيتم بالقعود أوّل مرّة فاقعدوا مع القاعدين . و فضّل اللّه المجاهدين علی القاعدين اجراً عظيما .

مستدرک الحاكم (ج۳ ص ۱۴۰) عن ابی ايّوب قال: سمعت النبّی (ص) يقول لعلیّ بن ابيطالب تقاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنّهروانات و بالشعفات ، قال ابوايّوب ، قلت يا رسول اللّه مع من نقاتل هولاء الأقوام ؟ قال مع علیّ بن ابيطالب .

اقول: ففی هذه الرّواية الشّريفة قد صرّح رسول اللّه (ص) بانّ تكليف الأمام الحقّ هوالقتال والمجاهدة فی مقابل الناكثين والقاسطين والمارقين . وبانّ تكليف الرعيّة والمسلمين ايضا هو اطاعته و اتبّاعه والقتال معه، المخالفين .

فتبيّن انّ قعود بعض المتنسّكين والمتورّعين عن نصرة اميرالمؤمنين علیّ (ع) ليس الاّ علی الباطل .

و من هولاء المتنسّكين القاعدين ابوموسی الأشعری واتباعه واشباهه ، الجاهلون بوظائفهم ، و القاصرون عن معرفة امامهم . و المقصّرون فی العمل بمايجب لهم .

وقد يصرّح رسول اللّه (ص) ايضا بهذه الوظائف و يبيّنها و يوضحها حتّى يرتفع الأشكال و يتبيّن الحق.

مسند احمد (ج٣ ص ٣٣) عن ابى سعيد، قال رسول اللّه (ص) انّ منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، قال، فقام ابوبكر و عمر، فقال لا ولكن خاصف النّعل، و علىٌّ يخصف النّعل.

و يروى فى (ص ٨٢) عنه، قال كنّا جلوسا ننتظر رسول اللّه (ص) فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلّف عليها علىّ يخصفها، فمضى رسول اللّه (ص) و مضينا معه، ثمّ قام ينتظره و قمنا معه، فقال انّ منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرفنا و فينا ابوبكر و عمر، فقال لا ولكنّه خاصف النعل، قال فجئنا نبشّره، قال، و كأنّه قد سمعه.

اقول: يستفاد من هذه الأحاديث انّ مقاتلة رسول الله (ص) و مجاهدته كانت على تنزيل الكتاب و تثبيت احكام القرآن و تحقيق آياته، و اما مقاتلة امير المؤمنين علىّ (ع) فيكون على تأويل الكتاب و تبيين آياته وفى مقام العمل بالأحكام وفى اجرائها و فى مصاديق تلك الأحكام.

فالتّنزيل مرحلة أوّلية للأسلام، والمبعوث به هو الرّسول. و التّأويل مرحلة ثانويّة له، والمباشريه هو الأمام المنصوب من جانب اللّه و من جانب رسوله.

و هذا التّعبير ابلغ بيان فى مقام تعيين الخليفة الألهىّ.

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ١١٥) عن طارق قال رأيت عليّا (رض) على رحل رثّ بالربذة و هو يقول للحسن والحسين مالكما تحنّان حنين الجارية، واللّه لقد ضربت هذا الأمر ظهر البطن فما وجدت بدّاً من قتال القوم اوالكفر بما انزل على محمّد (ص).

و يروى فى (ص١١٩) عن عمرة قالت: لمّا سار علىّ الى البصرة دخل علىّ امّ سلمة زوج النبّى (ص) يودعها، فقالت: سر فى حفظ اللّه و فى كنفه، فواللّه انّك لعلى الحقّ والحقّ معك، و لولا انّى اكره ان اعصى اللّه و رسوله فانّه امرنا صلّى اللّه عليه و آله وسلم ان نقرّ فى بيوتنا لسرت معك، و لكن واللّه لارسلنّ معك من هو افضل عندى و اعزّ علىّ من نفسى ابنى: عمر.

الفائق (ج٢ ص ٤٥٩ـ لدد) علىّ رضى اللّه عنه اقبل يريد العراق فاشار عليه الحسن بن على ان يرجع، فقال واللّه لاكون مثل الضّبع تسمع اللّدم حتّى تخرج فتصاد.

قال الزمخشرى هو الضّرب: بحجر ونحوه، يعنى لا أخدع كما يخدع الضّبع بان يلدم باب حجرها فتحسبه شيئا تصيده فتخرج فتصاد.

تاريخ الطّبرى (ج٥ ص ١٧٠) فخرج يعترض لها ليردّهما، فبلغه انّهما قد فاتاه

فهو يريد ان يخرج فى آثارهما ، فقلت انّا للّه و انّا اليه راجعون ، اتى عليّاً فأقاتل معه هذين الرّجلين و امّ المؤمنين او اخالفه ، انّ هذاالشّديد ، فخرجت فأتيته فاقيمت الصّلاة بغلس فتقدّم فصلّى ، فلمّاانصرف اتاه ابنه الحسن فجلس فقال قدأمرتك فعصيتنى فتقتل غداً بمصعبة لاناصرلك ، فقال علّى (ع) انّك لا تزال تحنّ حنين الجارية و ما الّذى امرتنى فعصيتك ؟ قال أمرتك يوم احيط بعثمان ان تخرج من المدينة فيقتل و لست بها ، ثمّ أمرتك يوم قتل الاّ تبايع حتّى يأتيك وفود اهل الأمصار والعرب و بيعة كلّ مصر ، ثمّ أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا ان تجلس فى بيتك حتّى يصطلحوا فانكان الفساد كان على يدى غيرك ، فعصيتنى فى ذلك كلّه . قال اى بنّى اماّ قولك لو خرجت من المدينة حين احيط بعثمان فواللّه لقد احيط بنا كما احيط به . و اما قولك لاتبايع حتّى يأتى بيعة الأمصار فانّ الأمر امر اهل المدينة و كرهنا ان يضيع هذاالأمر . و اماّ قولك حين خرج طلحة والزّبير فانّ ذلك كان وهنا على اهل الأسلام وواللّه مازلت مقهورا مذوليّت منقوصاً لاُاصل الى شىء ممّا ينبغى . و اماّ قولك اجلس فى بيتك فكيف لى بما قدلزمنى او من تريدنى أتريد ان اكون مثل الضّبع الّتى يحاط بها ويقال دبابِ دبابِ ليست هيهنا حتّى يحلّ عُرقوباها حتّى تخرج ، و اذالم انظر فيما لزمنى من هذا الأمر و يعنينى فمن ينظر فيه ، فكُفّ عنك اى بنّى .

اقول: احيط بنا ـ اى من الطّرفين لردّ الفتنة و رفع المشكل و حلّ الخلاف و البغضاء ، فكيف يمكن لنا الخروج فى هذاالمقام .

و قوله: فانّ الأمر امر اهل المدينة ـ اى فى عرف الناس فانّ فيها الأكابر من المهاجرين والأنصار ، و هى مدينة رسول اللّه (ص) ، و فيها وقعت الحلّ والعقد ، و عليهذا جرت سيرة الخلفاء الماضين ، و كانت البلاد تابعة لها . و مع تحقّق هذه الشرائط هل يجوز التوانى و التعلّل فى أخذ الحقّ لصاحبه .

و قوله: كان وهنا اى الجلوس فى البيت و ترك أمورالمسلمين فيبقوا حيارى و يضلّوا عن الحق ولو فى ايّام قليلة . فيجب أجراء الحقّ و هداية النّاس و طرد الباطل مهما امكن وكيف يمكن .

واما اعتراض ابنه الأمام الحسن (ع) فاماّمن جهة ان يتوجّه اليه آخرون من المسلمين ، و ترتفع شبهاتهم . و اماّ من جهة العلوم والسياسات العرفيّة الظاهريّة ، و لاريب انّ الأمام يعلم مالايعلم غيره ، و للأمام تكاليف خاصّة يتوجّه اليها بقلبه ويعرفها بنورالّلهى .

و قد سبق قوله (ع) كما فى عقدالفريد (ج۶ ص ۶۷) الا وانّا اهل البيت من علم اللّه علمنا و بحكم اللّه حكمنا ، و من قول صادق سمعنا ، فان تتّبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، معنا راية الحقّ من يتبعها لحق و من تأخّر عنها غرق .

وفي الأستيعاب (ج٢ ص ٤٩٩) ومن كلام لعلّي (ع) وما تبعة دم عثمان الاّ عليهم ، و انّهم لهم الفئة الباغية بايعونى و نكثوا بيعتى ، و ما استأنوا بى حتّى يعرفوا جورى من عدلى ، وانّى لراض بحجّة اللّه عليهم و علمه فيهم ، وانّى مع هذا لداعيهم و معذّرفيهم فان قبلوا فالتّوبة مقبولة والحق اولى ممّا افضواليه ، و ان أبوا اعطيتهم حدّ السيف ، و كفى به شافياً من باطل و ناصراً .

" فتنة طلحة والزّبير "

تاريخ الطّبرى (ج٥ ص ١٦٢) دعا علىّ طلحة و الزّبير فقال: انّ الّذى كنت احذّركم قدوقع ياقوم ، و انّ الأمر الّذى وقع لايدرك الاّ بامانته ، و انّها فتنة كالنّار كلّما سعرت ازدادت و استتارت ، فقالا له فأذن لنا ان نخرج من المدينة فامّا ان نكابر وامّا ان تدعنا ، فقال سامسك الأمر ما استمسك فاذا لم اجد بدّاً فآخر الدّواء الكىّ .

و يروى فى (ص ١٦٤) من كلام علىّ (ع) الا وانّ طلحة والزّبير وامّ المؤمنين قد تمالؤوا على سخط امارتى ودعواالناس الى الأصلاح وسأصبر مالم اخف على جماعتكم و اكفّ ان كفّوا و اقتصر على ما بلغنى عنهم ، ثمّ أتاه انّهم يريدون البصرة لمشاهدة النّاس والأصلاح ، فتعبّى للخروج اليهم و قال ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين و ماكان عليهم فى المقام فينا مؤونة و لاأكرام .

و يروى ايضا (ص ١٨٩) انّ عبد خير الخيوانى قام الى أبى موسى ، فقال يا اباموسى هل كان هذان الرّجلان يعنى طلحة والزّبير ممّن بايع عليّا ؟ قال نعم : قال هل احدث حدثا يحلّ به نقض بيعته ؟ قال لاادرى . قال لادريت فانّا تاركوك حتّى تدرى .

و يروى (ص ١٩٩) فلمّا تراءى الجمعان خرج الزّبير على فرس عليه سلاح ، فقيل لعلىّ هذاالزّبير ، قال اما انّه احرى الرجلين ان ذكر باللّه ان يذكر ، و خرج طلحة ، فخرج اليهما علىّ فدنامنهما حتّى اختلف اعناق دوابّهم ، فقال علىّ لعمرى لقداعددتما سلاحا وخيلا ورجالاً ان كنتما اعددتما عنداللّه عذراً ، فاتقيا اللّه سبحانه و لاتكونوا كالّتى نقضت غزلها من بعد قوّة انكاثاً ، الم اكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمى و احرم دمائكما فهل من حدث احلّ لكمادمى ؟ قال طلحة الّبتَ النّاس على عثمان ، قال علىّ . يومئذٍ يوفّيهم اللّه دينهم الحق و يعلمون انّ اللّه هوالحقّ المبين ، يا طلحة تطلب بدم عثمان فعلن اللّه قتلة عثمان ، يازبير اتذكر يوم مررت مع رسول اللّه (ص) فى بنى غنم فنظر الىّ فضحك و ضحكت اليه فقلت لايدع ابن ابى طالب زهوه ، فقال لك رسول اللّه (ص) انّه ليس به زهو ، و لتقاتلنّه وانت له ظالم ، فقال اللّهم نعم و لوذكرت ماسرت مسيرى هذا واللّه لا اقاتلك ابداً ، فانصرف علىّ الى أصحابه ، فقال: اما الزّبير فقد اعطى اللّه عهدا الايقاتلكم و رجع الزّبير الى عائشة فقال لها ما كنت فى موطن

منذ عقلت الاّ وأنا اعرف فيه امرى غير موطنى هذا ، قالت فما تريد ان تصنع ؟قال اريد ان ادعهم واذهب ، فقال لهابنه عبداللّه جمعت بين هذين الغارين حتّى اذا حـــدّد بعضهم لبعض اردت ان تتركهم و تذهب ، احسست رايات ابن أبى طالب و علمت انّها تحملها فتية انجاد ، قال انّى قد حلفت الاّ اقاتله و احفظه ما قال له ، فقال كفّر عـــن يمينك و قاتله ، فدعا بغلام له يقال له مكحول فأعتقه .

اقول: الأعتاق كفارة عن يمينه ، فتبقى الأشكالات الماضية فى كلام علىّ (ع) على حالها .

البدء والتاريخ (ج٥ ص ٢١٠) و سأل طلحة والزّبير ان يوليّهما البصرة! فابى و قال تكونان عندى اتحمّل بكما فانّى استوحش لفراقكما ، و استأذناه فى العمرة ! فاذ ن لهما فقدما على عائشة و عظّما من أمر عثمان ، و قالا ماكنّا نرى فى التألّب عليـــه ان يقتل ، فامّا ان قتل فلاتوبة لنا الاّ الطّلب بدمه ، و نقضا البيعة واقاما بمكّة .

اقول: تدّل هذه الرّواية على انّ طلحة والزّبير يريد ان ولاية البصرة ، و لمّا يئسا منها وايقنا انّ عليّا (ع) لايوليهما البصرة استأذنا العمرة ؛ حتّى يخرجا من المدينة و ينقضا البيعة .

سنن البيهقى (ج٨ ص ١٥٩) عن عبداللّه بن عمر قال سمعت رسول اللّه (ص) يقول ـ انّ الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان ، و انّ من اعظـــم الغدر بعد الأشراك باللّه ان يبايع رجل رجلاً على بيع اللّه و رسوله ثمّ ينكث بيعته .

مسند احمد (ج١ ص ١٦٥) عن مطرف قال: قلنا للزّبير يا اباعبداللّه ماجاء بكم ضيعتم الخليفة حتّى قتل ثمّ جئتم تطلبون بدمه! قال الزّبير: انّا قرأناها على عهـــد رسول اللّه (ص) و ابى بكر وعمر و عثمان واتقّوا فتنة لاتصيبّن الذّين ظلموا منكم خاصّة ـ لم نكن نحسب انّا اهلها حتّى وقعت منّا حيث وقعت .

مستدرك الحاكم (ج٣ ص ١١٨) عن علقمة بن وقّاص ، قلت لطلحة يا ابامحمّد انّى اراك واحبّ المجالس اليك اخلاها و انت ضاربٌ بلحيتك على زورك ، ان كنت تكره هذا الأمر فدعه فليس يكرهك عليه أحد ، قال يا علقمة بن وقّاص لا تلمنى كنّا امس يداً واحدةً على من سوانا فاصبحنا اليوم جبلين من حديد يزحف احدنا الى صاحبه .

اقول: يعترف طلحة بظهور الاختلاف بين المسلمين ، الموجب لضعفهم وتفرّقهم و استيلاء الأجانب عليهم . و يظهر انّ طلحة كان كارها للخلاف و متردّدا و متزلزلا فى امره و متحيّراً فى نقض بيعته .

ثمّ انّ طلحة والزّبير و عايشة عللّوا خلافهم و خروجهم، بانّهم يطلبون بـــدم عثمان من اميرالمؤمنين علىّ (ع) ، مع انّ هولاء كانوا من اشدّ المخالفين ، و انّ عليّـــاً (ع) كان ممّن أعانه و دفع عنه .

الأمامة والسياسة (ج١ ص ٦٤) و ذكروا انّ الزّبير دخل على عايشة ، فقال يا امّاه! ماشهدت موطنا قطّ في الشرك ولافي الأسلام الاّولى فيه رأى وبصيرة غيرهذاالموطن فانّه لا رأى لي فيه ولابصيرة وانّي لعلى باطل . قالت عايشه يا اباعبدالله خفت سيوف بني عبدالمطّلب . فقال اما والله انّ سيوف بني عبدالمطلب طوال حداد يحملهافتية انجاد . ثمّ قال لأبنه عليك بحربك امّا انا فراجع .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ١١٨) عن اسرائيل قال: سمعت الحسن يقول: جاء طلحة والزبير الى البصرة ، فقال لهم النّاس ما جاء بكم ؟ قالوا نطلب دم عثمان ،قال الحسن: ايا سبحان الله افما كان للقوم عقول فيقولون والله ما قتل عثمان غيركم .

اقول: في هذاالحديث موارد للنّظر

١ـ انّ عثمان كانت له عائلة واولاد ، و هم اولياء دمه ، واذا فقدوا كان الأمام وليّاً له .

٢ـ انّ طلب الدم لازم ان يكون بالمراجعة الى الأمام اوالقاضي المنصوب من قبله ، فهذا بعد ثبوت الأمام و بعد البيعة له .

٣ـ نقض البيعة بعد البيعة باطل ، و طلب الدّم يتوقف على البيعة لاعلى نقضها .

٤ـ ان كان غرضهم طلب الدم من اميرالمؤمنين علّي (ع) بعنوان انّه من قتله عثمان، فهو باطل ، لانّه كان ممّن اعانه و دفع عنه . و ان كان قصدهم طلب افراد اشتركوا في أثارة الفتنة و تهييج النّاس فهولاء الطّالبون كانوا من اشّد المثيرين و في رأس المخالفين .

" أتمام الحجّة عليهم "

كان الأمر واضحا ، والحق بيّنا ، افمن يهدى الى الحقّ احقّ ان يتّبع امّن لا يهّدى الاّ ان يهدى ، و مع هذا اراد الأمام ان يتّم الحجّة ، لئلّا يكون للنّاس على الله حجّة .

تاريخ الطّبرى (ج ٥ ص ٢٠٤) فقال علّي لأصحابه ايّكم يعرض عليهم هذا المصحف و مافيه ، فان قطعت يده أخذه بيده الأخرى ،و ان قطعت اخذه باسنانه؟ قال فتى شابّ انا ، فطاف علّي على أصحابه يعرض ذلك عليهم ، فلم يقبله الاّ ذلك الفتى ، فقال له علّي اعرض عليهم هذا و قل هو بيننا و بينكم من اوّله الى آخره والله في دمائنا ودمائكم ، فحمل على الفتى و في يده المصحف فقطعت يداه فاخذه باسنانه حتّى قتل ، فقال علّي قد طاب لكم الضراب فقاتلوهم ، فقتل يومئذ سبعون رجلاً كلّهم يأخذ

بخطام الجمل.

اقول: هذا تمام الحجّة، و فيه ينقطع الكلام ، و يتمّ الأعتذار، فانّ كلام اللّه فوق كلمات المخلوقين، و فيه يرتفع الخلاف، و هو الحقّ من ربّكم، لاريب فيه هدىً للمتّقين.

فانظر الى جوابهم والى ما عملوا في قبال هذه الدّعوة الحقّة، فقتلوا داعيها واظهروا الخلاف والعدوان، و خالفوا كلام اللّه الحقّ، و اعرضوا عن الحقيقة، و ضلّوا و اضلّوا كثيرا من النّاس.

" ينهى أصحابه عن العدوان "

ثمّ بعد ان تمّت الحجّة البالغة عليهم، و اصرّوا و استكبروا استكبارا، فاقبل علىّ اميرالمؤمنين (ع) على أصحابه، يوصيهم و يأمرهم بالتّقوى، و ينهيهم عن العدوان.

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ٣٧١) لمّا كان يوم الجمل نادى علىّ فى النّاس لا ترموا احداً بسهم ولاتطعنوا برمح ولاتضربوا بسيف ولاتطلبوا القوم فانّ هذامقام من افلج فيه افلج يوم القيامه، قال فتوافقنا ثم ان القوم قالوا باجمع يا ثارات عثمان قال ابن الحنفيه اما منا بربوه معه اللواء، قال فناداه على قال ماقبل علينا يعرض وجهه، فقال يا اميرالمومنين يقولون يا ثارات عثمان، فمد على يديه وقال اللهم اكب قتله عثمان اليوم بوجوههم، ثم ان الزبير قال للاساوره كانوا معه قال ارموهم برشق، وكانه اراد ان ينشب القتال، فلمانظر اصحابه الى الانتشاب لم ينتظروا واحملوا فهزمهم الله، ورمى مروان بن الحكم طلحه بن عبيدالله بسهم فشک ساقه بجنب فرسه فقبض به الفرس حتى لحقه فذبحه، فالتفت مروان الى ابان بن عثمان وهومعه فقال لقد كفيتک احد قتله ابيک.

عقدالفريد (ج٤ ص ٣٢٤) و من حديث ابن ابى شيبه قال كان علىّ يخرج مناديه يوم الجمل يقول لا يسلبنّ قتيل و لايتبع مدبر ولايجهز على جريح.

اقول: يستفاد من هذه الرواية امور:

١ـ انّ علياً (ع) نهى عن الابتداء بالحرب.

٢ـ انّه دعا على قتلة عثمان.

٣ـ انّ الزّبير امر قومه بالرمىّ وابتدءوا بالحرب.

٤ـ انّ مروان رمى طلحة بسهم فشک ساقه.

٥ـ انّه اعترف بانّ طلحة احد قتلة عثمان.

مذاكرة علی (ع) معهما

الكنی للبخاری (ص ٢١) عن ابی جروه سمعت علیاً والزبیر، قال علّی حین توافقا هل سمعت النّبی (ص) یقول انت تقاتلنی ظالما؟ قال نعم.

الكنی للدولابی (ج١ ص ٩) عن الأسود بن قیس قال حدثّنی من رأی الزّبیر یقعص الخیل قعصا بالرمح، فناداه علّی یاابا عبداللّه، فأقبل حتّی التقت اعناق دوابّهما فقال انشدک باللّه اتذکر یوم کنت اناجیک فأتانا رسول اللّه (ص) فقال تناجیه فواللّه لیقاتلنّک یوما و هولک ظالم، قال فلم یعد ان یسمع الحدیث فضرب وجه دابتّه وذهب.

سیر الأعلام (ج١ ص ٣٧) یروی نظیرا من الروایتّین.

و یروی ایضا (ص ٣٨) عن ابن ابی لیلی: انصرف الزّبیر یوم الجمل عن علیّ فلقیه ابنه عبداللّه، فقال جبناً جبناً: قال قد علم النّاس انّی لست بجبان، و لکن ذکرنی علیّ شیئا سمعته من رسول اللّه (ص) فحلفت ان لا اقاتله، ثمّ قال:

ترک الأمور التّی اخشی عواقبها فی اللّه احسن فی الدّنیا و فی الدّین

مستدرک الحاکم (ج٣ ص ٣٦٦) عن ابی حرب قال شهدت علیّا و الزّبیر لمّا رجع الزّبیر علی دابتّه یشقّ الصّفوف، فعرض له ابنه عبداللّه فقال مالک؟ فقال ذکرلی علیّ حدیثاً سمعته من رسول اللّه (ص) یقول: لتقاتلنّه وانت ظالم له فلا أقاتله، قال و للقتال جئت؟ انّما جئت لتصلح بین النّاس و یصلح اللّه هذا الأمر بک، قال وقد حلفت ان لّا اقاتل، قال فاعتق غلامک جرجس وقف حتّی تصلح بین النّاس، قال فاعتق غلامه جرجس و وقف، فأختلف امر النّاس، فذهب علی فرسه.

قال الحاکم: وقد روی اقرار الزّبیر لعلّی بذلک من غیر هذه الوجوه والروایّات ثمّ یروی روایات دالّة علیه.

اقول: یستفاد من هذه الأحادیث امور:

١ـ الحدیث الوارد الثابت المسلّم، و هو قوله (ص) یقاتل الزبیر و هو ظالم لعلیّ ـ فلا یبقی ریب فی انّ علیّاً مظلوم و هو مع الحق، و انّ مخالفیه ظالمون له.

٢ـ و من اعجب العجایب قول عبداللّه بن الزّبیر، انّما جئت لتصلح بین الناس ـ فلا ندری من المراد من النّاس؟ هل کان احد غیره و غیر طلحة و عایشة مثیرا لهذه الفتنة؟ و هل یصحّ ان نقول ـ انّ الخلاف للخلیفة ـ و نقض بیعته و القیام علیه هو الأصلاح بین النّاس.

الأمامة والسیّاسة (ج١ ص ٦٦) قال علیّ لطلحة انّما کان لکما ان لا ترضینا قبل الرضی وقبل البیعه، واما الان فلیس لکما غیر ما رضیتما به الا ان تخرجا مما بویعت علیه بحدث، فان کنت احدثت حدثا فسمّوه لی، و اخرجتم امّکم عایشة و ترکتم نساءکم فهذا اعظم

الحدث منكم ، أرضى هذا الرسول الله ان تهتكوا سترا ضربه عليها و تخرجوها منه .

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۳۷۱) عن الضبیّ: کنّا مع علیّ یوم الجمل فبعث الی طلحة بن عبدالله ، فأتاه طلحة ، فقال نشدتک الله هل سمعت رسول الله (ص) یقول من کنت مولاه فعلیّ مولاه اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه ، قال نعم ، قال فلم تقاتلنی ؟ قال لم اذکر ، قال فأنصرف طلحة .

و یروی ایضا (ص ۳۷۳) عن ثوربن مجزأة قال: مررت بطلحة بن عبیدالله یوم الجمل و هو صریع فی آخر رمق ، فوقفت علیه فرفع رأسه فقال انّی لأری وجه رجل کأنه القمر ممّن انت ؟ فقلت من اصحاب امیرالمؤمنین علیّ ، فقال ابسط یدک ابایعک ؟ فبسطت یدی و بایعنی فقاضت نفسه ، فأتیت علیّاً فاخبرته بقول طلحة ، فقال الله اکبر الله اکبر صدق رسول الله (ص) ابی الله ان یدخل طلحة الجنة الاّ وبیعتی فی عنقه .

اقول: فالروایتان تدلاّن علی رجوع طلحة و توبته .

نعم لایمکن تأویل قول رسول الله (ص) ــ و عاد من عاداه ــ بوجه من الوجوه ولایمکن الأعتراف بقوله ــ من کنت مولاه فعلی مولاه ــ الاّ بان یولّی علیّاً علی نفسه و یصیر مطیعا و موالیا و مبایعاله .

مروان و طلحة

و لمّا تسامح طلحة فی اظهار التوبة ، و قصّر و کفّ عن تبیین الحق ، فسلط الله عزّوجّل علیه و احدا من اصحابه و اصدقائه ، فرماه بسهم و قتله به ، و هذا احد معانی قوله (ص) و عاد من عاداه .

الطّبقات (ج۵ ص ۳۸) فلمّا رأی مروان انکشاف النّاس نظرالی طلحة بن عبیدالله واقفا ، فقال والله ان دم عثمان الاّ عند هذا ، هو کان اشدّ النّاس علیه و ما اطلب اثراً بعد عین ، ففوّق له بسهم فرماه به فقتله .

سیرالأعلام (ج۱ ص ۲۳) عن قیس: رأیت مروان بن الحکم حین رمی طلحة یومئذ بسهم فوقع فی رکبته ، فما زال ینسحّ حتّی مات .

و یروی ایضا عن علیّ انّه قال بشّروا قاتل طلحة بالنّار .

و یروی ایضا: انّ مروان رمی طلحة بسهم فقتله ، ثمّ التفت الی ابان فقال قد کفیناک بعض قتلة ابیک .

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۳۷۰) عن عکراش قال کنّا نقاتل علیّاً مع طلحة و معنا مروان ، قال فانهزمنا ، قال ، فقال مروان لا ادرک بثاری بعد الیوم من طلحة ، قال فرماه بسهم فقتله .

عقدالفرید (ج ۴ ص ۳۲۱) قال طلحة یوم الجمل:

ندمت ندامة الكُسعيّ لمـّـا طلبت رضابنى حزم بزعمى

اللّهم خذمنّى لعثمان حتّى يرضى.

و من حديث ابى بكربن ابى شيبة لمّا رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيداللّه قال: لا انتظر بعداليوم بثارى فى عثمان، فانتزع له سهماً فقتله.

الأستيعاب (ج٢ ص ٧٦٨) يروى ما يقرب منها.

اقول: هذا اجمال ما وصل الينا من جريان أمر طلحة والزّبير، فى زمان خلافة اميرالمؤمنين على (ع).

ومن اعجب العجب: ما تركاه من الأموال الكثيرة و من العقار والأصول والعروض.

ما تركا من الأموال

سيرالأعلام (ج١ ص ٢٥) قتل طلحة و فى يد خازنه الف الف درهم و مئتا الف درهم، و قوّمت اصوله و عقاره ثلاثين ألف درهم.

و اعجب مامرّبى قول ابن الجوزى فى كلام له على حديث قال: و قـــد خلف طلحة ثلاث مأئة حمل من الذّهب.

و يروى فى (ص ٤٢) عن هشام عن ابيه: انّ الزّبير ترك من العروض بخمسين ألف ألف درهم و من العين خمسين الف الف درهم.

و يروى ايضاً (ص ٤٣) اقتسم مال الزّبير على اربعين الف الف.

اقول: و سيجىء فى فتنة عايشة و فى فتنة الجمل ما يتعلّق بهما و ما يرتبـــط بأمرهما.

عقدالفريد (ج٤ ص ٣٢٤) قال عبداللّه بن الزبّير فقتل الزّبير و نظرت فى دينه فاذا هو الف الف و مائة الف (١١٠٠٠٠٠) قال فبعت ضيعة له بالغابة بالف الف و ستّمائة الف (١٦٠٠٠٠٠)، ثمّ ناديت من كان له قبل الزّبير شىء فليأتنا نقضـــه. فلمّا قضيت دينه... اخذت الثّلث لولدى، ثمّ قسّمت الباقى، فصار لكل امرأة من نسائه ــ و كان له اربع نسوة ــ فى ربع الثّمن الف الف و مائة الف (١١٠٠٠٠٠) فجميع ماترك مائة الف الف و سبعمائة الف الف [1] (١٠٠٧٠٠٠٠٠).

" فتنة خروج عايشة "

الفائق (ج١ ص ٥٨٤ ــ سدل) امّ سلمة رضى اللّه تعالى عنها أتت عايشة لمّا ارادت الخروج الى البصرة، فقالت لها انّك سدّة بين رسول اللّه (ص) وامّته، وحجابك مضروب على حرمته، و قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه و سكّن عُقيراك فلا تصحربها اللّه من وراء هذه الأمّة لواراد رسول اللّه (ص) ان يعهداليك عهد، عُلتِ عُلتِ، بـــل

قدنهاک رسول اللّه (ص) عن الفرطة فی البلاد ، انّ عمودالاسلام لایثقاب بالنّساء ا ن مال ، ولایراب بهن ان صدع ، حمادیات النساء غض الاطراق وحفرالاعراض وقصرالوهازه ، ماکنت قائله لو ان رسول الله (ص) عارضک ببعض الفلوات ناصه قلوصا من منهل الی آخر ، ان بعین الله مهواک ، وعلی رسوله تردین ، قد وجهت سلافته ، و ترکت عهیداه لوسرت مسیرک هذا ثم قیل ادخلی الفردوس لاستحییت ان القی محمدا هاتکه حجا با قد ضربه علی . اجعلی حصنک بیتک و وقاعه السترقبرک ، حتی تلقینه و انت علی تلک اطوع ما تکونین لله مالزمیه .

قال الزمحشری السده الباب ، ندح الشیء فتحه و وسعه .

عقر اذا بقی فی مکانه و کانها تصغیرالعقری . اصحر خرج الی الصحراء . و العول المیل . والفرطه . التقدم ، واثابه اذا قومه . و حماداک قصاراک و غایه امرک والخفر الامن والاستیجار الوهازه الخطو و نصل الناقه دفعها فی السیر . و توجیه السلافه هتک الستاره . و العهیدی من العهد . و قاعه الستر ساحته و موضعه . والضمیر فی لزمته للستر . انتهی ملخصا . و قریب منها فی عقدالفرید (ج۴ ص ۳۱۶)

تاریخ الطبری (ج۵ ص ۱۶۶) خرجت عایشه نحو المدینه من مکه بعد مقتل عثمان و اجتمع الناس علی علی والامر امرالغوغاء . فقالت ما اظن ذلک تا ماردونی . فانصرفت راجعه الی مکه حتی اذا دخلتها اتاه عبدالله بن عامر الحضرمی و کان امیر عثمان علیها ، فقال ما ردک یا ام المومنین ؟ قالت ردنی ان عثمان قتل مظلوما و ان الامر لایستقیم و لهذه الغوغاء امر ، فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الاسلام ، فکان اول من اجابها عبدالله بن عامر الحضرمی ، و ذلک اول ما تکلمت بنوامیه بالحجاز و رفعوا روسهم ، و قام معهم سعیدبن العاص والولید بن عقبه و سائر بنی امیه ، وقدقدم علیهم عبدالله بن عامر من البصره و یعلی بن امیه من الیمن و طلحه والزبیر من المدینه ،و اجتمع ملاهم بعد نظر طویل فی امرهم علی البصره ، و قالت ایهاالناس ان هذا حدث عظیم و امر منکر ، فانهضوا فیه الی اخوانکم من اهل البصره فانکروه ، فقد کفاکم اهل الشام ماعندهم لعل الله عزّوجلّ یدرک لعثمان و للمسلمین بثارهم .

أقول: قد مرّت انّ عایشة کانت ممن یطعن فی عثمان و یأمر النّاس بطرده و انکاره و خلافه و نقض بیعته .

و یروی ایضا فی (ص ۱۶۷) و قد کان أزواج النبّی (ص) معها علی قصدالمدینة فلمّا تحوّل رأیها الی البصرة ترکن ذلک و انطلق القوم بعدها الی حفصة ، فقالت رأیی تبع لرأی عایشة حتّی اذالم یبق الّا الخروج قالوا کیف نستقل و لیس معنا قال نجهز بهالنّاس ، فقال یعلی بن امیّة معی ستّمائة الف و ستّمأة بعیر فارکبوها ، و قال ابن عامر معی کذا و کذا ، فتجهّزوا به فنادی المنادی انّ امّ المؤمنین و طلحة و الزّبیر شاخصون

الى البصرة فمن كان يريد اعزاز الأسلام و قتال المحلّين و الطلب بثار عثمان و لم يكن عنده مركب و لم يكن له جهاز فهذا جهاز و هذه نفقة، فحملوا ستّمائة رجل على ستّمائة ناقة سوى من كان له مركب وكانوا جميعا الفا و تجهّزوا بالمال و ناذوا بالرّحيل واستقلّوا ذاهبين، و ارادت حفصة الخروج فأتاها عبدالله بن عمر فطلب اليها ان تقعد فقعدت

اقول: من اعجب العجب نداء المنادى بتلك الكلمات:

١ــ قوله من كان يريد اعزاز الأسلام لادرى بخروجهم على الخليفة الحقّ يعزّ الأسلام او باثارة الفتنة.

٢ــ قوله قتال المحلّين ان كان نظرهم الى قتال المحلّين، فهولاء الثّلاثة (طلحة، الزبير، عايشة) فى رأس المحلّين والمخالفين.

٣ــ قوله و الطّلب بثار عثمان هذا الكلام فى غاية الضّعف، فانّ طالب الثّار يلزم ان يكون ولّى الدّم او اماما او قاضيا منصوبا.

الطّبقات (ج٥ ص ٣٤) فلمّا خرج طلحة والزّبير وعايشة من مكّة يريدون البصرة خرج معهم سعيد بن العاص و مروان بن الحكم و عبدالرّحمن بن عتّاب والمغيرة بن شعبة فلمّا نزلوا مرّ الظهران و يقال ذات عرق، قام سعيد بن العاص فحمدالله... و قد زعمتم ايّها النّاس انكم انّما تخرجون تطلبون بدم عثمان، فان كنتم ذلك تريدون فانّ قتلة عثمان على صدور هذه المطىّ واعجازها فميلوا عليها باسيافكم والاّ فانصرفوا الى منازلكم ولاتقتلوا فى رضى المخلوقين انفسكم، فقال مروان لابل نضرب بعضهم ببعض فمن قتل كان الظّفر فيه و يبقى الباقى فنطلبه و هو واهن، و قام المغيرة و قال: انّ الراى ما رأى سعيد، من كان من هوازن فاحبّ ان يتّبعنى فليفعل. فتبعه منهم اناس و خرج حتّى نزل الطّائف، و رجع سعيد بن العاص بمن اتبّعه حتّى نزل مكّة فلم يزل بها حتّى مضى الجمل و صفّين.

تاريخ الطّبرى (ج٥ص ١٦٨) لقى سعيد بن العاص مروان بن الحكم و أصحابه بذات عرق فقال اين تذهبون و ثاركم على اعجاز الأبل اقتلوهم ثمّ ارجعوا الى منازلكم لاتقتلوا انفسكم، قالوا بل نسير فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعاً، فخلا سعيد بطلحة و الزّبير فقال ان ظفرتما لن تجعلان الأمر اصدقانى؟ قالا لأحدنا اينا اختاره النّاس. قال بل اجعلوا الولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه. قالا ندع شيوخ المهاجرين و نجعلها لأبنائهم.

اقول: فى هذه الكلمات موارد للاعتبار

١ــ قد مرّ فى فصل قتل عثمان انّ اوّل من نصح عثمان و اعانه و ذبّ عنه اميرالمؤمنين علىّ (ع)، و ممّن خالفه و عانده و آثار الناس عليه الّذين يطلبون بدمه، كما قال سعيد و ثاركم على أعجاز الأبل.

٢ـ يستكشف انّ مخالفة هولاء و خروجهم على اميرالمؤمنين علىّ (ع) انما كان لطلب الرياسة و تحصيل الدنيا ولأغراض شخصية.

٣ـ جعل الأمارة والسلطنة الدينية باختيارالناس فى الزبير او فى طلحة . مخالف لاىّ قول، فانهم مجمعون بانّ الخلافة امّا بالنص و الوصية من السابق ،اوباجماع الصحابة والمسلمين على اختيار من هو اصلح و افضل ، و اما اختيارجمع من الناس فغير مستقيم والاّ فيختارالناس فى كلّ بلد اماما .

و يروى ايضاً (ص ١٧٦) و اقبل غلام من جهينه على محمّدبن طلحة، و كان محمّد رجلا عابداً، فقال أخبرنى عن قتلة عثمان؟ فقال نعم دم عثمان ثلاثة اثلاث ، ثلث على صاحبة الهودج يعنى عايشة، و ثلث على صاحب الجمل الأحمر يعنى طلحة، و ثلث على علّى بن ابى طالب ، و ضحك الغلام وقال الا أرانى على ضلال ، و لحق بعلىّ و قال فى ذلك شعراً

سألت ابن طلحة عن هالك ... بجوف المدينة لم يقبر
فقال ثلاثة رهط هم ... أماتوا ابن عفّان و استعبر
فثلث على تلك فى خدرها ... و ثلث على راكب الأحمر
و ثلث على ابن ابى طالب ... و نحن بدوية قرقر
فقلت صدقت على الأوليّن ... واخطأت فى الثالث الأزهر

اقول: فأذا اعترف ابن طلحة بانّ الثلّين من دم عثمان على طلحة و عايشة، فأعترافه عليها نافذومعتبر، فانّه اعتراف على نفسه. و اما نسبة ثلث الدّم الى امير المؤمنين (ع) فهى محتاجة الى الأثبات ولادليل لها ، بل الظاهر من كتب التاريخ و الحديث خلافها ، و قد مرّ ما يدلّ على انّه كان ممن اعان عثمان و دفع عنه ونصحله.

نباح الكلاب عليها

ومن الحوادث التى اخبرعنها رسول الله (ص) مرور عايشة فى مسيرها بالحوأب و نباح كلابها عنها .

مسنداحمد (ج٦ص ٩٧) عن قيس، انّ عايشة قالت لمّا أتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب ، فقالت ما اظنّنى الا راجعة، انّ رسول الله (ص) قال ايتكنّ تنبح عليها كلاب الحوأب . فقال لها الزبير ترجعين عسى الله ان يصلح بك بين الناس.

الأمامة والسياسة (ج١ ص ٥٥) فلمّا انتهواالى ماءالحوأب فى بعض الطريق و معهم عايشة نبحها كلاب الحوأب ، فقالت لمحمّدبن طلحة اىّ ماء هذا؟ قال هذا ماء الحوأب . فقالت ما أرانى الاراجعة . قال ولِم ؟ قال سمعت رسول الله (ص) يقول لنسائه

كانّى باحداكن قدنبحها كلاب الحوأب وايّاكان تكونى انت يا حميراء . فقال لها محمّد بن طلحة تقدّمى رحمك اللّه و دعى هذاالقول .

مستدرک الحاكم (ج٣ص ١١٩) و المحاسن للبيهقى (ص ٤٩) عن سالم ذكر النبّى (ص) بعض امّهات المؤمنين ، فضحكت عايشة ، فقال انظرى يا حميراء ان لاتكونى انت هى ، ثمّ التفت الى علىّ رضوان اللّه عليه ، فقال انظر يا اباالحسن ان وليّت من أمرها شيئا فارفق بها .

و فى المحاسن: قال الزّهرى لمّا سارت عايشة و معها طلحة والزّبير فى سبعمائة من قريش كانت تنزل كلّ منزل فتسأل عنه ، حتّى نبحتها كلاب الحوأب ، فقالت ردّونى لاحاجة لى فى مسيرى هذا ، فقد كان رسول اللّه (ص) نهانى فقال كيف انت يا حميراء لو قد نبحت عليک كلاب الحوأب او اهل الحوأب فى مسيرک تطلبين امراً انت عنه بمعزل ؟

فقال عبداللّه بن الزبير ليس هذا بذلک المكان الذّى ذكره رسول اللّه (ص) ، ودارعلى تلک المياه حتّى جمع خمسين شيخا قَسامة فشهدوا انّه ليس بالماء الّذى تزعمه انّه نهيت عنه .

فلمّا شهدوا قبلت و سارت حتّى وافت البصرة ، فلمّا كان حرب الجمل اقبلت فى هودج من حديد ، و هى تنظر من منظر قد صيّر لها فى هودجها ، فقالت لرجل من ضبّة و هو آخذ بخطام جملها او بغيرها اين ترى علىّ بن ابيطالب رضى اللّه عنه ؟ قال هوذا واقف رافع يده الى السماء ، فنظرت فقالت ما اشبهه باخيه !

قال الضبّى و من أخوه ؟ قالت رسول اللّه (ص) ، قال فلا أرانى اقاتل رجلا هو اخو رسول اللّه (ص) ، فنبذ خطام راحلتها من يده و مال اليه .

و فى المستدرک (ج٣ ص ١٢٠) عن قيس قال: لمّا بلغت عايشة بعض ديار بنى عامر نبحت عليها الكلاب ، فقالت ايّ ماء هذا ؟ قالوا الحوأب ، قالت: ما اظنّنى الّا راجعة ، فقال الزّبير لابعد تقدّمى و يراک النّاس و يصلح اللّه ذات بينهم ، قالت ما اظنّنى الّا راجعة ، سمعت رسول اللّه (ص) يقول: كيف بأحداكن اذانبحتها كلاب الحوأب .

تاريخ الطّبرى (ج٥ ص ١٧٠) حدّثنى العُرنى صاحب الجمل قال بينما انا أسير على جمل اذ عرض لى راكب فقال يا صاحب الجمل تبيع جملک ؟ قلت نعم : قال بكم ؟ قلت: بالف درهم . قال مجنون انت جمل يباع بالف درهم . قال ، قلت نعم جملى هذا . قال و ممّ ذلک ؟ قلت ما طلبت عليه احدا قطّ الّا ادركته ولا طلبنى وانا عليه احد قطّ الا فُتّه . قال لو تعلم لمن نريده لاحسنت بيعنا . . . . فرجعت فأعطونى ناقة لها مهريّة و زادونى اربعمائة او ستّمائة درهم ، فقال لى ياا خا عرينه هل لک دلالة بالطّريق ؟ قال قلت: نعم انا من ادرک الناس ، قال فسرمعنا ، فسرت معهم فلا امرّ على واد و لا ماء الّا

سألونی عنه، حتّی طرقنا ماء الحوأب فنبحتنا کلابها، قالوا ایّ ماء هذا؟ قلت ماء الحوأب، قال فصرخت عایشة بأعلی صوتها ثمّ ضربت عضد بعیرها فاناخته ثمّ قالت انا واللّه صاحبة کلاب الحوأب طروقا ردّونی! تقول ذلک ثلاثا، فاناخت واناخوا حولها وهم علی ذلک وهی تأبی، حتّی کانت الساعة التّی أنا خوافیها من الغد، قال، فجاءها ابن الزّبیر فقال النجاء النجاء فقد ادرککم واللّه علیّ بن ابی طالب، قال فارتحلوا وشتمونی فانصرفت فما سرت الاّ قلیلا و اذا انا بعلیّ و رکب معه نحو من ثلثمائة، فقال لی علّی یا ایّها الرّاکب فاتیته، فقال این اتیت الظّعینه؟ قلت فی مکان کذا و کذا، و هذه ناقتها وبعتهم جملی.

اقول: فی هذه الکلمات موارد للنّظر

۱ـ قوله ـ ان لاتکونی انت هی فقد کان رسول اللّه (ص) نهانی، کیف باحدا کّن اذانبحتها کلاب الحوأب، انا واللّه صاحبة کلاب الحوأب طروقا ردّونی تدلّ هذه الجملات علی نهیه الشدّید عن هذاالمسیر و هذه الفتنة.

۲ـ قوله ـ تطلبین أمرا انت عنه بمعزل تدلّ علی مباشرتها امراً یخرج عن وظیفتها ولایصلح لها.

۳ـ حتّی جمع خمسین شیخا قسامة فشهدوا انّه لیس بالماء الذّی نهیت عنه. اذا کان من شأن القوم ان لایبالوا من خلاف الرّسول و من الأستشهاد فریة فی انفاذ ما استهووا فکیف یتوقّع منهم التولّی و الاتباع لامیرالمومنین (ع). و یقول فی الامامة و السیاسة (ص ۵۶) و أتاها ببیّنة زور من الأعراب فشهدوا بذلک فزعموا انّها اوّل شهادة زور فی الأسلام.

۴ـ ما اشبهه بأخیه، قالت رسول اللّه (ص) اعترفت بانّه اخورسول اللّه (ص).

مسیرها و خروجها

قال اللّه تعالی (احزاب ۳۲) یا نساء النبّی لستّن کأحد من النّساء ان اتقیتنّ فلا تخضعن بالقول فیطمع الذّی فی قلبه مرض و قلن قولا معروفا و قرن فی بیوتکنّ ... الأیة.

الطبقات (ج۵ ص ۶) و کان عبدالرّحمن بن الحارث قد شهد الجمل مع عایشة و کانت عایشة تقول لأن اکون قعدت فی منزلی عن مسیری الی البصرة احبّ الیّ من ان یکون لی من رسول اللّه عشرة من الولد کلهم مثل عبدالرّحمن بن الحارث.

و یروی ایضا (ج۸ ص ۸۱) حدّثنی من سمع عایشة، اذا قرأت هذه الأیة (وقرن بیوتکن) بکت حتّی تبلّ خمارها.

انساب الأشراف (ج١ ص ٨١) عن ابى يزيد المدنى انّ عمّاراً قال لعايشة يوم الجمل بعد ما فرغ النّاس من القتال ، سبحان اللّه يا امّ المؤمنين ما ابعد هذا الأمر من الأمر الذى عهد رسول اللّه (ص) اليك ، فيه امرك ان تقرّى فى بيتك فقالت من هذا ابواليقظان ؟ قال نعم . قالت واللّه انّك ما علمت تقول الحق . فقال الحمدللّه الذى قضى لى على لسانك .

و فى تاريخ الطبرى (ج٥ ص ٢٢٥) ما يقرب منها .

المحاسن للبيهقى (ص ٤٩) عن الحسن البصرى ، انّ الأحنف بن قيس قال لعايشة يوم الجمل يا امّ المؤمنين هل عهد عليك رسول اللّه (ص) هذاالمسير ؟ قالت اللّهم لا . قال فهل وجدته فى شىء من كتاب اللّه جلّ ذكره ؟ قالت : ما نقرأ الّا ماتقرأون قال فهل رأيت رسول اللّه (ص) استعان بشىء من نسائه اذا كان فى قلّة و المشركون فى كثرة ؟ قالت اللّهم لا . قال الأحنف فاذاً ما هوذنبنا .

و يروى ايضا (ص ٢٩٧) عن عايشة انّها دخلت على امّ سلمة بعد رجوعها من وقعة الجمل و قد كانت امّ سلمة حلفت ان لا تكلّمها ابداً من اجل مسيرها الى محاربة علىّ بن ابيطالب ، فقالت عايشة السّلام عليك يا امّ المؤمنين فقالت : يا حائط الم انهك الم اقل لك ؟ قالت عايشة فانّى استغفراللّه و أتوب اليه ، كلمينّى يا امّ المؤمنين . قالت : يا حائط الم اقل لك الم انهك ؟ فلم تكلّمها حتّى ماتت . و قامت عايشة و هى تبكى و تقول وا أسفاه على ما فرط منّى .

و يروى ايضا (ص ٢٩٨) عن جميع : قلت لعايشة حدّثينى عن علّى رضى اللّه عنه ، فقالت تسألنى عن رجل سالت نفس رسول اللّه (ص) فى يده و ولّى غسله وتغميضه و ادخاله قبره . قلت : فما حملك على ما كان منك ؟ فارسلت خمارها على وجهها و بكت و قالت امركان قضى علىّ .

تاريخ الطّبرى (ج٥ ص ١٧٦) واقبل جارية بن قدامة السعدى فقال يا امّ المؤمنين واللّه لقتل عثمان بن عفّان اهون من خروجك من بيتك على هذاالجمل الملعون عرضة للسّلاح ، انّه قدكان لك من اللّه ستروحرمة فهتكت سترك وابحت حرمتك ، انّه من رأى قتالك فانّه يرى قتلك ، ان كنت اتيتنا طائعة فارجعى الى منزلك و ان كنت اتيتنا مستكرهة فاستعينى بالنّاس . قال فخرج غلام شابّ من بنى سعد الى طلحة والزّبير فقال أما انت يازبير فحوارىّ رسول اللّه (ص) و اما انت يا طلحة فوقيت رسول اللّه (ص) بيدك ، وارى امكما معكما ، فهل جئتما بنسائكما ؟ قالالا ، قال فما انا منكما فى شىء و اعتزل . و قال السعدى فى ذلك :

صنتم حلائلكم وقُدتم امّكم ... هذا لعمرك قلّة الأنصاف

أُمرت بجرّ ذيولها فى بيتها ... فهوت تشقّ البيد بالأيجاف

و يروى ايضا (ص ١٨٤) قال زيدبن صوحان: رحم اللّه امّ المؤمنين أُمرت ان تلزم بيتها و أمرنا أن نقاتل، فتركت ما امرت به و أمرتنا به، و صنعت ما امرنا بـــه و نهتنا عنه.

اقول: فى هذه الرّوايات موارد للنّظر و التّحقيق

١ـ اعترفت عايشة بانّ رسول اللّه (ص) ما أستعان بشيء من نسائه، و لا عهد عليها رسول اللّه هذا المسير، ولاوجدته فى شئ من كتاب اللّه تعالى.

٢ـ يدّل قولها زلأن اكون قعدت فى منزلى، بكت حتّى تبلّ خمارها، وا أسفاه على ما فرط منّى على شدّة ندامتها و نهاية تأثّرها.

٣ـ يستكشف انّ رسول اللّه (ص) عهد عليها ان تقرّ فى بيتها، و قد صرّحت الأية الكريمة ـ و قرن فى بيوتكنّ ـ بلزوم قرارها فى البيت و عدم جوازالخروج منها.

٤ـ انّها هتكت حرمة رسول اللّه (ص) بخروجها.

٥ـ انّها استغفرت و تابت و مع هذا فلم تكلّمها امّ سلمة. ثمّ انّهاتولّت وكانت خطيبةالقوم وهم لهاتبع، مع انّ رسول اللّه (ص) قد نهى عن تولّى النساء واستخلافهن:

الأستيعاب (ج٤ ص ١٨٨٥) عن ابن عبّاس، قال رسول اللّه (ص) ايّتكنّ صاحبة الجمل الأديب، يقتل حولها قتلى كثير و تنجو بعد ما كادت. و هذا الحديث من اعلام نبوّته.

مستدرك الحاكم (ج٣ ص ١١٨) قال علقمة لمّا خرج طلحة و الزّبير و عايشة تطلب دم عثمان، كانت عايشة خطيبة القوم بها و هم لها تبع.

و يروى عن ابى بكرة قال: عصمنى اللّه بشيء سمعته من رسول اللّه (ص) لمّا هلك كسرى، قال من استخلفوا؟ قالوا ابنته، قال، فقال لن يفلح قوم ولّوا امرأة، قال فلمّا قدمت عايشة ذكرت قول رسول اللّه (ص) فعصمنى اللّه به.

ويروى فى (ص ١١٩) عن عايشة قالت وددت انّى كنت ثكلت عشرة مثـــل الحارث بن هشام، و انّى لم اسر مسيرى مع ابن الزّبير.

سنن التّرمذى (ص ٣٣٠) عن ابى بكرة ـ كما فى المستدرك.

اقول: فى هذه الرّواية نهى شديد ومنع اكيد عن تولية النّساء، و قد صرّح رسول اللّه (ص) بانّ قوماً ولّوا امرأة لن يفلحوا، ففيها دلالة على خلاف طلحة والزّبير وعدم انتهاهم بهذا النّهى الصّادر من رسول اللّه (ص)، حيث جعلوها خطيبة القوم و داعية الى الخلاف والقوم لها تبع.

الأستيعاب (ج٣ ص ٩١٠) قالت عايشه: اذا مرّ ابن عمر فارونيه! فلمّا مرّ ابن عمر قالوا هذا ابن عمر. فقالت يا اباعبدالرّحمن مامنعك ان تنهانى عن مسيرى؟ قال رأيت رجلا قد غلب عليك وظننت انّك لاتخالفينه ـ يعنى ابن الزّبير. قالت اماانّك لونهيتنى

ماخرجت .

اقول: ابن الزّبير هو عبدالله بن الزبير ، و امّه اسماء بنت ابی بکر ، فعایشة تکون خالة ابن الزّبير . قال علیّ (ع) ما زال الزّبير يعدّمنّا اهل البيت حتّی نشاء عبدالله ـ رواه فی ص ۹۰۶ من الأستيعاب .

عقدالفريد (ج۴ ص ۲۹۶) دخل المغيرة بن شعبة على عايشة فقالت يا ابا عبدالله لورأيتنی يوم الجمل و قد نفدت النصال هَودجی حتّی وصل بعضها الی جلدی . قال المغيرة وددت والله انّ بعضها كان قتلک . قالت يرحمک الله ولم تقول هذا ؟ قال لعلّها تكون كفّارة فی سعيک على عثمان . قالت اما والله لئن قلت ذلک لما علم الله انّی اردت قتله ، ولكن علم الله انّی اردت ان يقاتل فقوتلت ، واردت ان يرمی فرميت ، واردت ان يعصی فعصيت ، و لو علم انّی اردت قتله لقتلت .

الأمامة والسيّاسة (ج۱ ص ۶۸) و اتی محمدبن ابی بكر فدخل على اخته عايشة قال لها اما سمعت رسول الله (ص) يقول ـ علیّ مع الحق و الحقّ مع علیّ ، ثمّ خرجت تقاتلينه بدم عثمان ، ثمّ دخل عليهما علیّ فسلّم و قال يا صاحبة الهودج قدامرک الله ان تقعدی فی بيتک ثمّ خرجت تقاتلين ، اترتحلی ؟ قال ارتحل . فبعث معها علیّ (رض) اربعين امرأة .

عقدالفريد (ج۴ ص ۳۲۸) لمّا كان يوم الجمل ما كان ، و ظفر على بن ابی طالب دنا من هودج عايشة ، فكلّمها بكلام . فأجابته : ملكت فأسجع . فجهّزها علیّ باحسن الجهاز وبعث معها اربعين امرأة ـ وقال بعضهم سبعين امرأة ـ حتّی قدمت المدينه

اقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور :

۱ـ انّها ارادت ان يقاتل عثمان و ان يعصی وان يرمی .

۲ـ انّها سمعت من رسول الله (ص) علیّ مع الحقّ والحقّ مع علیّ .

۳ـ قد امرها الله ان تقعد فی بيتها ـ و قرن فی بيوتكن .

۴ـ انّها خرجت تقاتلين عليّاً ، و قال رسول الله (ص) اللّهم عاد من عاداه .

★★★

فتنة الجمل فی زمان اميرالمؤمنين ع

الملل و النحل (ج۱ ص ۲۱) الخلاف العاشر فی زمان امير المؤمنين علیّ كرّم الله وجهه بعدالاتّفاق عليه و عقد البيعة له ، فأوّل خروج خروج طلحة والزّبير الی مكّة ثمّ حمل عائشة الی البصرة ، ثمّ نصب القتال معه ، و يعرف ذلک بحرب الجمل ، و الحقّ انّهما رجعا وتابا اذذكرهما امرا فتذكّرا ، فاماالزّبير فقتله ابن جرموز وقت الأنصراف و هو فی النّار ، لقول النبّی (ص) : بشّر قاتل ابن صفيّة بالنّار . و اما طلحة فرماه مروان

بن الحكم بسهم وقت الأعراض فخرّميتاً . و اما عايشة و كانت محمولة على ما فعلت ثمّ تابت بعد ذلک و رجعت .

تاريخ الطّبرى (ج٥ ص ١٨٧) و لمّا رجع ابن عبّاس الى علىّ بالخبر دعـــا الحسن بن على فأرسله ، فأرسل معه عمّاربن ياسر ، فقال له انطلق فأصلح ما افسـد ت فأقبلا حتىّ دخلا المسجد (فى الكوفة) فكان . . . فخرج ابوموسى فلقى الحسن فضمّه اليه واقبل على عمّار فقال يا ابااليقظان اعدوت فيمن عدا على اميرالمؤمنين فأحللت نفسک مع الفجّار ، فقال لم افعل ولم تسؤنى ، و قطع عليهما الحسن فأقبل على ابى موســى فقال يا اباموسى لم تثبّط النّاس عنّا فواللّه ما اردنا الّا الأصلاح و لا مثل امير المؤمنين يخاف على شىء ، فقال صدقت بابى انت و امّى و لكن المستشار مؤتمن ، سمعت رسو ل اللّه (ص) يقول انّها ستكون فتنة القاعد فيها خيرٌ من القائم و القائم خير من الماشى و الماشى خير من الرّاكب .

اقول: قلنا انّ هذه الرواية ناظرة الى مورد الأشتباه و الفتنة ، و امّا فى هـذ ا المقام فالتكليف فيها واضحة متعيّنة حيث انّ الدّعوة صادرة من اميرالمؤمنين علىّ (ع) و هو خليفة رسول اللّه (ص) ظاهراً و باطناً والحقّ معه حيث مادار ، و كما قال الحســن سيّد شباب اهل الجنة: ما أردنا الّا الأصلاح ولامثل اميرالمؤمنين يخاف على شىء .

و يروى ايضا (ص ١٨٨) و اقبل زيد على حمار حتّى وقف بباب المسجد و معه الكتابان من عايشة اليه و الى اهل الكوفه ، و قد كان طلب كتاب العامّة فضمّه الى كتابه فأقبل بهما و معه كتاب الخاصّة و كتاب العامّة ، اما بعد فثبّطوا ايّها النّاس و اجلسوا فى بيوتكم الأعن قتلة عثمان بن عفّان . فلمّا فرغ من الكتاب قال اُمِرتُ بامر واَمَرَنا بامر ، اُمِرتُ اَن تَقَرَّ فى بيتها فَاَمَرنا ان نقاتل حتّى لاتكون فتنة ، فأمرتنا بما امرت بهوركبت ما امرنابه ، فقام اليه شبث بن ربعى . . . فقام القعقاع بن عمرو فقال انّى لكم ناصح وعليكم شفيق احبّ ان ترشدوا و لأقولن لكم قولا هوالحقّ ، اما ما قال الأمير (يريدابا موسى) فهو الأمر لوانّ اليه سبيلا ، و امّا ما قال زيد فزيد فى هذاالأمر فلا تستنصحوه فانّـه لاينتزع احد من الفتنه طعن فيها و جرى اليها ، و القول الّذى هوالقول انّه لابدّ من أمارة تنظم الناس و تزع الظالم و تعزّ المظلوم و هذا علىّ يلى بما ولى و قد انصف فى الدّعاء وانّما يدعوالى الأصلاح فانفروا وكونوا من هذاالأمر بمرأى و مسمع ، و قال سيحان: ايّها النّاس انّه لابدّ لهذاالأمر وهولاء النّاس من وال يدفع الظّالم و يعزّ المظلوم و يجمع النّاس ، و هذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه و بين صاحبيه ، و هو المأمون على الأمّة الفقيه فى الدين فمن نهض اليه فانّا سائرون معه . . . و قام الحسن بن على فقال يا ايّها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروالى اخوانكم فانّه سيوجد لهذاالأمر من ينفر اليه ، واللّه لأن يليه أولواالنّهى امثل فى العاجلة وخير فى العاقبة ، فاجيبوا دعوتنا واعينونا على

ما ابتلينا به وابتليتم . فسامح النّاس واجابوا ورضوابه .

و يروى ايضاً (ص ١٩٣) عن كليب الجرمى قال: فانتهينا الى علىّ فسلّمنا عليه ثمّ سألناه عن هذاالأمر ، فقال : عداالنّاس على هذاالرّجل وانا معتزل فقتلوه ثمّ ولّونى وانا كاره ولولا خشية على الدّين لم اجبهم ، ثمّ طفق هذان فى النكث فأخذت عليهما و أخذت عهودهما عند ذلك و اذنت لهمافى العمرة ، فقد ما على امّهما حليلة رسول اللّه (ص) فرضيالها مارغبا لنسائهما عنه وعرضاهالما لايحلّ لهما و لا يصلح ، فاتّبعتهما لكيلا يفتقوا فى الأسلام فتقا ولايخرقوا جماعة ، ثمّ قال اصحابه: واللّه مانريد قتالهم الّا ان يقاتلوا وماخرجنا الّا لأصلاح .

و يروى ايضا (ص ١٩٧) قال الأحنف فلقيت طلحة والزّبير فقلت: من تأمرانى به وترضيانه لى فانّى لاأرى هذاالرّجل الّامقتولا ؟ قالا علىّ . قلت اتأمرانى به وترضيانه لى ؟ قالا نعم . فانطلقت حتّى قدمت مكّة فبينا نحن بها اذ أتانا قتل عثمان ، و بها عايشة امّ المؤمنين ، فلقيتها فقلت من تأمرينى ان ابايع ؟ قالت علىّ . قلت تأمرينى به وترضينه لى ؟ قالت نعم . فمررت على علىّ بالمدينة فبايعته ثمّ رجعت الى اهلى بالبصرة ولارى الأمر الّا قد استقام ، قال فبينا انا كذلك اذا تانى آت فقال هذه عايشة و طلحة والزّبير قدنزلوا جانب الخريبة ، فقلت ماجاء بهم ؟ قالوا ارسلواالبك يدعونك يستنصرون بك على دم عثمان ، فأتانى افظع امر لم يأتنى قطّ ، فقلت انّ خذلانى هولاء و معهم امّ المومنين و حوارى رسول اللّه (ص) لشديد ، و انّ قتالى رجلاً ابن عمّ رسول اللّه (ص) قد أمرونى ببيعته لشديد ، فلمّا أتيتهم قالوا جئنا لنستنصر على دم عثمان قتل مظلوما فقلت يا امّ المؤمنين انشدك باللّه اقلت لك من تأمرينى به ؟ فقلت علىّ . فقلت اتأمرينى به ؟ و ترضينه لى قلت نعم ؟ قالت نعم و لكنّه بدّل .

فقلت يازبير يا حوارى رسول اللّه ياطلحة انشدكما اللّه أقلت لكما ما تأمرانى ؟ فقلتما علىّ . فقلت اتأمرانى به و ترضيانه لى ؟ فقلتما نعم . قالا نعم ولكنّه بدّل . فقلت واللّه لاأقاتلكم و معكم امّ المومنين و حوارى رسول اللّه (ص) ، ولا اقاتل رجلا ابن عمّ رسول اللّه (ص) أمرتمونى ببيعته .

عقدالفريد (ج٤ ص ٣٢٠) نظيره

اقول: فى هذه الكلمات موارد للنظّر والتدّبر

١ــ قوله والحقّ انّهما رجعا وتابا ، ثمّ تابت بعد ورجعت خلافهم و عصيانهم و افسادهم فى الأرض محقّق واقع ، واماّ توبتهم ورجوعهم وقبول توبتهم امرمحتمل الصّدق والكذب ، ولابدّ من اقامة الدّليل و اثبات المدّعى . نعم يدّل على توبة الزّبير حديث بشّر قاتل ابن صفيّه بالنّار ــ ان صحّ الحديث . و كذا حديث ابى اللّه ان يدخل طلحة الجنه الّا و بيعتى فى عنقه .

٢ـ و اجلسوا فی بیوتکم الّا عن قتلة عثمان: هذا القول من عایشة فی نهایة الضّعف، فانّ القعود عن الدّفاع و الخلاف علی الأمام لایوافق کتاباً ولاسنّة. واما محاربة قتلة عثمان فان کان المراد القتلة حقیقتاً، فهم لایتجاوزون عن ثلثة افراد. وان ارادت منهم من اعدّواستعدّ لقتاله فهی والزّبیر و طلحة فی رأسهم.

٣ـ و لکنّه بدّل: هذه الکلمة من عایشة والزّبیر و طلحة بعد اعترافهم علی مقام الخلافة والأمامة لعلیّ (ع) انّما وقعت فی زمان خلافهم وتمرّدهم وعصیانهم، و سبق انّهم تابوا و رجعوا الی عقیدتهم. ثمّ انّ اهلیّة الأمامة و مقام الخلافة ثابتة له، و اما تبدیله فلم یثبت و یحتاج الی الأثبات، مع انّ رسول اللّه (ص) قال علیّ مع الحقّ و الحقّ مع علیّ یدور حیث مادار، و قال انّی تارک فیکم الثّقلین کتاب اللّه وعترتی.

عقدالفرید (ج۴ ص ۳۲۸) عن ابن أبزی قال انتهی عبداللّه بن بدیل (کان سیّد خزاعه و کان له قدر وجلالة) الی عایشة و هی فی الهودج، فقال یا امّ المؤمنین أنشدک باللّه اتعلمین انّی اتیتک یوم قتل عثمان فقلت لک انّ عثمان قد قتل فما تأمرینی به فقلت لی الزم علیّا؟ فواللّه ما غیّرو مابدّل. فسکتت. ثمّ أعاد علیها، فسکتت ثلاث مرّات. فقال أعقروا الجمل، فعقروه.

ثمّ یروی عن عکرمة: لمّا انقضی امرالجمل دعا علیّ بن ابی طالب... این ابن عبّاس؟ قال ابن عبّاس فدعیت له من کلّ ناحیة، فاقبلت الیه، فقال ائت هذه المرأة فلترجع الی بیتها الذّی امرها اللّه ان تقرّ فیه. قال فحبئت فاستأذنت علیها فلم تأذن لی، فدخلت بلا آذن ومددت یدی الی وسادة فی البیت فجلست علیها، فقالت تاللّه یابن عبّاس ما رأیت مثلک تدخل بیتنا بلا أذننا و تجلس علی وسادتنا بغیر أمرنا. فقلت واللّه ماهو بیتک، ولابیتک الاالّذی امرک اللّه ان تقرّی فیه فلم تفعلی، انّ امیر المؤمنین یأمرک ان ترجعی الی بلدک الذّی خرجتِ منه.

الأستیعاب (ج۲ ص ۴۹۷) لمّاخرج طلحة والزّبیر کتبت امّ الفضل بنت الحارث الی علیّ بخروجهم، فقال علیّ: العجب لطلحة و الزّبیر انّ اللّه عزّوجلّ لمّا قبض رسوله (ص) قلنا: نحن أهله و اولیاؤه لا ینازعنا سلطانه احد، فأبی علینا قومنا فولّواغیرنا، وایم اللّه لولا مخافة الفرقة وان یعود الکفر ویبوء الدّین لغیرنا، فصبرنا علی بعض الألم، ثمّ لم نر بحمداللّه الأخیرا، ثمّ وثب الناس علی عثمان فقتلوه، ثمّ بایعونی ولم استکره احداً، وبایعنی طلحة والزّبیر ولم یصبرا شهرا کاملا حتّی خرجا الی العراق ناکثین، اللّهم فخذهما بفتنتهما للمسلمین.

الأستیعاب (ج۱ ص ۳۶۸) انّ عثمان بن حنیف لمّا کتب الکتاب بالصّلح بینه و بین الزّبیر و طلحة و عایشة ان یکفّوا عن الحرب و یبقی هو فی دارالأمارة خلیفة لعلیّ علی حاله حتّی یقدم علیّ (رض) فیرون رأیهم، قال عثمان بن حنیف لأصحابه ارجعوا

وضعوا سلاحكم . فلمّا كان بعد ايّام جاء عبدالله بن الزبير فى ليلة ذات ريح و ظلمة و برد شديد ، و معه جماعة من عسكرهم ، فطرقوا عثمان بن حنيف فى دارالإمارة فأخذوه ثمّ انتهوا به الى بيت المال فوجدوا اناسا من الزطّ يحرسونه ، فقتلوا منهم اربعين رجلاً وارسلوا بما فعلوه من اخذ عثمان واخذ مافى بيت المال الى عايشة يستشيرونها فى عثمان ، و كان الرّسول اليها ابان بن عثمان ، فقالت اقتلوا عثمان بن حنيف . فقالت لها امرأة ناشدتك الله يا امّ المؤمنين فى عثمان بن حنيف و صحبته لرسول الله (ص) . فقالت ردّوا اباناً ، فردّوه ، فقالت أحبسوه ولاتقتلوه . فقال ابان لو اعلم انّك رددتنى لهذا لم أرجع ، وجاء فأخبرهم . فقال لهم مجاشع بن مسعود اضربوه و انتفوا شعر لحيته ، فضربوه اربعين سوطاً و نتفوا شعر لحيته و حاجبه واشفارعينه .

اقول: انظروا فى جنايات هذه الطائفة المضلّة ، الذين ادّعوا بانّهم انّما خرجوا لأصلاح الأمّة الأسلاميّة .

وليعلم: بانّ هذه الفتن الثّلاثة (خروج طلحة والزّبير ، خروج عايشة ، حرب الجمل) مستندة الى طلحة والزّبير ، وقد اتّضح من روايات هذه الفتن انّ خلافهما و نقض بيعتهما قد أثار هذه الفتن ، بل وفتنة حكومة معاوية و حرب صفّين ايضاً .

ولايبعدان نقول انّ مبدء الفتن كلّها و منشاء الخلاف فى المسلمين انّما تحقّق فى نقطتين ، و هاتان النقطتان اوليهما المنع: عن وصيّته رسول الله (ص) . و ثانيتهما نقض بيعة طلحة والزّبير .

و قد قال ابن عبّاس فى الأولى الرزيّة كلّ الرزيّة : ماحال بين رسول الله (ص) و بين وصيّته وما يوم الخميس . و نحن نقول فى الثّانيه: وتمام الرزيّة و كمالها فى يوم نقض طلحة والزّبير بيعة اميرالمؤمنين علىّ (ع) .

نعم هاتان النقطتان منعتا عن بسط الحقّ و العدل ، و أثارتا الفتن والأحداث واشاعتا الجوروالعدوان ، وغيرتا سبيل الهدى وفى اثرهذا التغيير والتحريف ظهرت الحكومة الأمويّة ثمّ العباسيّه ، فبدّلوا و حرفّوا و ظلموا وضلّوا واضلّوا .

و عليهذا يقول علىّ (ع) ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين . و يقول . انّها فتنة كالنّار كلّما سعرت ازدادت . و يقول اتريد ان اكون مثل الضّبع التى يحا ط بها . و قد قال رسول الله (ص) انّه يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله . فمن منع عن الوصّية فقد منع عن اجراء التّنزيل .

و من نقض البيعة لعلىّ (ع) فقد منع عن اجراء التّأويل .

فتنة حكومة معاوية
أوّل حكومة اسّست للدّنيا خالصة

عقدالفريد (ج۴ ص ۳۴۵) أخبرنى الحسن قال علم معاوية واللّه ان لم يبايعه عمر ولم يتمّ له امر ، فقال له ياعمرواتبعّنى قال لماذا ؟ للأخرة فواللّه ما معك آخرة ،ام للدّنيا ؟ فواللّه لاكان حتّى اكون شريكك فيها . قال فأنت شريكى فيها . قال فاكتب لى مصر و كورها! فكتب له مصر و كورها .

و قالوا لمّا قدم عمروبن العاص على معاوية و قام معه فى شأن علىّ ، بعدان جعل له مصرطعمة ، قال له انّ بأرضك رجلاً له شرف وأسم ، واللّه ان قام معك استهويت به قلوب الرجال و هو عبادة بن الصّامت . فأرسل اليه معاوية ، فلمّا أتاه وسّع له بينه وبين عمروبن العاص ، فجلس بينهما . فحمداللّه معاوية وأثنى عليه و ذكر فضل عبادة وسابقته وذكرفضل عثمان وماناله ، وحضّه على القيام معه . فقال عبادة قد سمعت ماقلت ،اتدريان لم جلست بينكما فى مكانكما ؟ قالا نعم لفضلك و شرفك وسابقتك قال لاواللّه ما جلست بينكما كذلك ، و ماكنت لأجلس بينكما فى مكانكما ، ولكن بينما نحن نسير مع رسول اللّه (ص) فى غزاة تبوك ، اذنظر اليكما تسيران وانتما تتحدثّان ، فالتفت الينا فقال اذا رأيتموهما اجتمعا ففرّقوا بينهما فانّهما لا يجتمعان على خير ابداً ، و انا انها كما عن اجتماعكما .

تاريخ الطّبرى (ج۵ ص ۱۵۹) عن ابن عبّاس قدمت المدينة و قد بويع لعلّى فأتيته فى داره ، فوجدت المغيرة بن شعبة مستخلياً به ، فحبسنى حتّى خرج من عنده ، فقلت ماذا قال لك هذا ؟ فقال قال لى قبل مرّته هذه ـ أرسل الى عبداللّه بن عامر والى معاوية والى عمّال عثمان بعهودهم تقرّهم على اعمالهم و يبايعون لك النّاس فانّهم يهدئون البلاد و يسكنون النّاس ، فابيت ذلك عليه يومئذ و قلت واللّه لوكان ساعة من نهار لاجتهدت فيها رأيى ولاولّيت هولاء ولامثلهم يولّى . . . قال ابن عبّاس فقلت لعلىّ اماالمرّة الأولى فقدنصحك ، و اما المرّة الأخرة فقد غشّك ، قال له علىّ ولم نصحنى قال ابن عباس لانّك تعلم انّ معاوية وأصحابه اهل دنيا فمتى تثبتهم لايبالوابمن ولى هذا الأمر ، و متى تعزلهم يقولوا اخذ هذاالأمر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلّبون عليك اهل الشام و اهل العراق ، مع انّى لا آمن طلحة والزّبير ان يكرّا عليك ، فقال علىّ اما ماذكرت من اقرارهم ، فواللّه ماأشكّ انّ ذلك خيرٌ فى عاجل الدّنيا لأصلاحها ،واماالّذى يلزمنى من الحق والمعرفة بعمّال عثمان فواللّه لااولّى منهم احدًا ابدا ، فان اقبلوا فذلك خيرلهم وان ادبروا بذلت لهم السّيف .

اقول: الحكومة اما لغرض دنيوى من تحصيل المال والعنوان والرياسة والملك و الأختيار التام ، واما لغرض الهى من جهة احقاق الحق وابطال الباطل و ترويج الحقيقة واجراء الأحكام الألهيه . ففى القسم الأول لابد من التشبث والتوسل باى وسيلة ممكنة والسلوك باى طريق موصلة الى المقصد الدنيوى المنظور ، من تزوير و ظلم وجوروابطال حق ومخالفة صدق وسياسة غيرصحيحة وتدبيرات فاسدة وارعاب الناس وقتلهم و صلبهم و حبسهم بعناوين مختلفة .

واما القسم الثانى : فليس المقصود الأعلى فيه الاحياء الحق واحقاقه و كسر الباطل وأبطاله ، ولوتعارض الحكومة واحقاق حق فيختار الحاكم الحقيقة والحق ولايبالى زوال الملك .

و يروى فى (ص ١٦٠) عن ابن عباس قال فان كنت قد ابيت علىّ ، فانزع من شئت واترك معاوية ، فان لمعاوية جرأة و هو فى اهل الشام يسمع منه ولك حجة فى اثباته ، عمر بن الخطاب قدولاه الشام كلها ، فقلت لاوالله لااستعمل معاوية يومين ابدا .

اقول: الهدف المنحصر لعلىّ (ع) من الخلافة ليس الا احقاق الحق ، فلا يرفع قدما فيها الا بالحق وللحق و مع الحق ، بل كما قال رسول الله (ص) ان الحق مع علىّ يدور معه حيث مادار فكيف يمكن له ان يثبت باطلا و يساعده و يمضيه .

و يروى فى (ص ١٦٢) و كان رسول امير المؤمنين الى معاوية سيره الجهنى فقدم عليه ، فلم يكتب معاوية بشىء ولم يجبه ، وردّ رسوله ، و جعل كلما تنجز جوابه لم يز د على قوله .

ادم ادامة حصن اوجداً بيدى حرباً ضروساً تشبّ الجزل و الضَرَما

... حتى اذاكان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية برجل من بنى عبس ، ثم احد بنى رواحة يدعى قبيصة ، فدفع اليه طومارا مختوما عنوانه من معاوية الى علىّ : فقال اذا دخلت المدينة فاقبض على اسفل الطومار ، ثم اوصاه بما يقول و سرّح رسول علىّ ، و خرجا فقدما المدينة فى ربيع الأول لغرّته ، فلما دخلا المدينة رفع العبسى الطومار كما امره ، و خرج الناس ينظرون اليه ، فتفرقوا الى منازلهم و قد علموا ان معاوية معترض ، و مضى حتى يدخل على علىّ فدفع اليه الطومار ففضّ خاتمه فلم يجد فى جوفه كتابه ، فقال للرسول ماوراءك ؟ قال آمن انا ؟ قال نعم ان الرسل آمنة لاتقتل . قال ورائى انى تركت قوماً لايرضون الا بالقود . قال ممن ؟ قال من خيط نفسك ، و تركت ستين الف شيخ يبكى تحت قميص عثمان و هو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق . فقال منى يطلبون دم عثمان ؟ الست موتورا كترة عثمان ؟ اللهم انى ابراء اليك من دم عثمان

اقول: ينبغى ان يتوجه الى امور :

١ ـ بيعة علىّ (ع) اقوى واتم من بيعة ابى بكر الأول ـ انها وقعت من دون اعمال

زور و تزوير و تهيئة مقدّمة والتشبّث بوسائل و مخاطبات واحتجاجات. الثانى ـ انّها وقعت فى المرتبة الأولى باتّفاق من المهاجرين والأنصار فى المسجد، من دون خلاف من احد من اصحاب رسول الله (ص).

الثالث ـ انّها وقعت فيمن وردت الروايات المتواترة والأحاديث الكثيرة فى فضائله وانّه احبّ النّاس الى الله والى رسوله وانّه اعلم الأمّة و اقضيها واتقيها واشجعها فكيف يجوز لمثل معاوية واتباعه ان يخالفه و يعانده و يقاتله.

٢ـ قلنا انّ علياً كان ممّن نصر عثمان و ردّ مخالفيه كرارا، و هو الّذى أرسل ابنيه الحسنين (ع) الى بيته ليذبّا عنه و يدفعا سوء قصد المخالفين. و امّا معاوية فهو الّذى لم يُجب استغاثته واستنصاره، و كفّ عن تأييده بجنوده.

٣ـ ولايخفى: انّ معاوية هو اوّل من عمل بالكيد والمكر والسيّاسة الباطلة و التزوير، ولم يكن له هدف الّا الحكومة والسلطنة، و كان متوسّلا بأىّ عمل منكر و ظلم قبيح للوصول الى مقصده الدنيوى، و نعم ما كتب اليه قيس بن سعد بن عبادة اميرمصر: امّا بعد فانّ العجب من اغترارك بى وطمعك فى واستسقاطك رأيى، اتسومنى الخروج من طاعة اولى النّاس بالأمرة و اقولهم للحقّ واهداهم سبيلاً واقربهم من رسول الله (ص) وسيله وتامرنى بالدخول فى طاعتك طاعه ابعدالناس من هذاالامر واقولهم للزور واضلهم سبيلا وابعدهم من الله عزوجل ورسوله (ص) وسيله ولاضالين مضلين طاغوت من طواغيت ابلهس ـ طبرى ـ ص ٢٢٩

وسيلة ولاضالّين مضلّين طاغوت من طواغيت ابليس ـ طبرى ـ ص ٢٢٩،

و يقول عمّار كما فى الطّبرى ايضا (ج٦ ص ٧) و أخذ عمّار يقول: ياأهل العراق اتريدون ان تنظروالى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلمّا راى الله عزّوجلّ يعزّ دينه و يظهر رسوله أتى النبّى (ص) فأسلم وهو فيما يرى راهب غير راغب، ثمّ قبض الله عزّوجلّ رسوله (ص) فوالله ان زال بعده معروفا بعداوة المسلم وهوادة المجرم، فاثبتوا له و قاتلوه فانّه يطفىء نورالله و يظاهر اعداء الله عزّوجلّ.

عقدالفريد (ج٤ ص ٢٩) قال معاوية لأبى الطّفيل كيف وجدك على علىّ ؟ قال وجدثمانين مثكلا. قال فكيف حبّك له؟ قال حبّ امّ موسى والى الله اشكوالتّقصير. و قال له مرّة اخرى ابا الطّفيل! قال نعم، قال انت من قتلة عثمان؟ قال لا ولكنّى ممن حضره ولم ينصره. قال وما منعك من نصره؟ قال لم ينصره المهاجرون والأنصارفلم أنصره قال لقدكان حقه واجباً وكان عليهم ان ينصروه. قال فما منعك من نصرته ياامير المؤمنين و انت ابن عمّه؟ قال او ما طلبى بدمه نصرة له؟ فضحك ابوالطفيل و قال مثلك و مثل عثمان كما قال الشاعر.

لاعرقنّك بعدالموت تندبنى و فى حياتى مازوّدتنى زاداً

و يروى ايضا (ص ٣٣٢) و كتب علىّ الى معاوية بعد وقعة الجمل سلامٌ عليك

امابعد فانّ بيعتى بالمدينة لزمتك وانت بالشام ، لانّه بايعنى الذّين بايعوا ابابكر وعمر و عثمان على مابويعوا عليه . فلم يكن للشاهد ان يختارو لا للغائب ان يردّ ، و انّما الشّورى للمهاجرين والأنصار ، فاذا أجتمعوا على رجل و سمّوه اماما كان ذلك للّه رضا ، وان خرج عن امرهم خارج ردّوه الى ماخرج عنه ، فان ابى قاتلوه على اتّباعه غيرسبيل المؤمنين و ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم و ساءت مصيرا ، و انّ طلحة والزبير بايعانى ثمّ نقضا بيعتهما و كان نقضهما كردّتهما ، فجاهدتهما بعد ما اعذرت اليهماحتى جاء الحقّ و ظهر امراللّه و هم كارهون . فادخل فيما دخل فيه المسلمون ، فان احبّ الأمور الى قبولك العافية ، و قد اكثرت فى قتلة عثمان ، فان انت رجعت عن رأيك و خلافكو دخلت فيما دخل فيه المسلمون ، ثمّ حاكمت القوم الىّ ، حملتك وايّاهم علىكتاباللّه و اما تلك الّتى تريدها فهى خدعة الصبى عن اللّبن ، ولعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى ابراء قريش من دم عثمان ، واعلم انّك من الطّلقاء الذّين لاتحلّ لهم الخلافة ولا يدخلون فى الشورى .

و يروى فى (ص ٣٣٤) كتابا آخر منه عليه السلام الى معاوية ، و فيه وامّاقولك انّ اهل الشّام هم حكّام اهل الحجاز ، فهات رجلا من اهل الشام يقبل فى الشّورى ا و تحل له الخلافة ، فان سميت كذبك المهاجرون والأنصار ، و نحن نأتيك به من اهل الحجاز . و امّا قولك ادفع الىّ قتله عثمان فما انت و ذاك ، وهاهنا نبو طلب دم عثمان منه فارجع الى البيعه التى لزمتك وحاكم القوم الى .

اقول: فى هذه الكلمات موارد للتحقيق والنظر :

١ــ قول معاويه ــ او ماطلبى بدمه نصرة له قداعترف فى ضمن هذا الكلام بانّه لم ينصر عثمان ولم يجب استنصاره ، بل هيج العداوه و بغض الناس عليهباعماله المخالفه .

٢ــ فان بيعتى بالمدينة لزمتك البيعة للخلافة الظاهريّة والحكومة الدّنيوية نافذة اذا وقعت باتفاق المهاجرين والانصار ، و هم فى الطّبقة الأولى من المسلمين ، فاذا اجتمعوا على امر مختارين غير مكرهين وفيه صلاح المسلمين كان ذلك لله رضا ، و لايجوز لاحد من الحاضرين والغائبين ان يخالفهم .

٣ــ انّك من الطّلقاء وهم الذّين أسلموا بعد ان فتح رسول اللّه (ص) مكّة ، و قال لأهل مكة اذهبوا فأنتم الطّلقاء .

اخباراصفهان (ج١ ص ١٤٦) عن جرير عن النّبى (ص) قال المهاجرون و الانصار بعضهم اولياء بعض فى الدّنيا والأخرة ، والطّلقاء من قريش و العتقاء من ثقيف بعضهم اولياء بعض .

ويروى فى (ص ٣٣٨) ايضا فى جواب سعدبن ابى وقّاص عن ماكتب اليهمعاوية

امّابعد فانّ عمر لم يدخل فى الشّورى الاّ من تحلّ له الخلافة، فلم يكن احداولى بها من صاحبه الاّ باجتماعنا عليه، غير انّ عليّا كان فيه مافينا ولم يكن فينا مافيه، ولولم يطلبها ولزم بيته لطلبته العرب ولو باقصى اليمن، و هذاالأمر قد كرهنا اوّله و كرهنا آخره. واما طلحة والزّبير فلولزما بيوتكما لكان خيرالهما، واللّه يغفر لامّ المؤمنين ما اتت.

الأستيعاب (ج٢ ص ٨٥٠) عبدالرحمن بن غنم الأشعرى، و هو الّذى عاتب ابا هريرة وابا الدّرداء بحمص اذاأنصرفا من عندعلى (رض) رسولين لمعاوية، و كان ممّا قال لهما عجبا منكما كيف جاز عليكما ماجئتمابه، تدعوانّ عليّاً ان يجعلها شورى، و قد علمتما انّه قد بايعه المهاجرون والأنصار واهل الحجاز والعراق، و ان من رضيه خير ممن كرهه، و من بايعه خير ممن لم يبايعه، و اىّ مدخل لمعاوية فى الشّورى و هو من الطّلقاء الّذين لاتجوزلهم الخلافة، وهو وابوه من رؤس الأحزاب، فقد ماعلى مسيرهما و تابامنه بين يديه.

الأستيعاب (ج٤ ص ١٤٤٧) لمّا قتل عثمان و بايع النّاس عليّا، دخل عليه المغيرة بن شعبة، فقال يا اميرالمؤمنين انّ لك عندى نصيحة. قال و ماهى؟ قال ان اردت ان يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيدالله على الكوفة، والزّبيربن العوام على البصرة، وابعث معاوية بعهده علّى الشّام حتى تلزمه طاعتك، فاذا استقرّت لك الخلافة فادرها كيف شئت برأيك. قال علىّ اما طلحة والزّبير فسأرى رأيى فيهما، واما معاوية فلا واللّه لاارانى اللّه مستعملا له ولا مستعينا به مادام على حاله، ولكنّى ادعوه الى الدّخول فيما دخل فيه المسلمون، فان ابى حاكمته الى اللّه. وانصرف عنه المغيرة مغضبا... ثمّ خرج عنه، فلقيه الحسن و هو خارج، فقال لابيه ما قال لك هذاالأعور قال أتانى امس بكذا و اتانى اليوم بكذا... فقال له علىّ ان اقررت معاوية على مافى يده كنت متخذ المضلّين عضدا.

البدء والتاريخ (ج٥ص ٢١٠) و لمّا بلغ الخبر معاوية قال انّ خليفتكم قدقتل مظلوما و انّ النّاس بايعوا عليّاً و لست انكر انّه افضل منّى واولى بهذاالأمر، ولكن انا ولىّ هذاالأمر وولىّ عثمان و ابن عمّه والطّالب بدمه، و قتلة عثمان معه فليدفعهم الىّ اقتلهم بعثمان ثمّ ابايعه. فرأى اهل الشّام انّه قد طلب حقّاً، وهم قوم فيهم غفلة وقلّة فطنة، اما اعرابى جافّ و اما مدنّى مغفّل.

اقول: فى هذاالكلام موارد للنظّر

١ـ قوله خليفتكم قد قتل مظلوما و قد ادّعى اكثر المهاجرين والأنصار انّه ظلم نفسه بتولّيه من ليس له اهلّية و تقسيم المال الى اقاربه و طرد بعض من كبار الصّحابة كابى ذرّ و عمّار و ابن مسعودو غيرهم.

٢ـ قوله انا ولىّ هذاالأمر و ولىّ عثمان وابن عمّه والطّالب بدمه ولايته بالشام كان من جانب الخليفة عثمان لا بالأستقلال ، و تنقضى بموته ، ولابدّ فى بقائها ودوامها ان يجيزها ويولّيه الخليفة اللّاحق ، و قد صرّح واكّد بعزله ، فهو غاصب و من المخالفين الظّالمين . و اما كونه وليّاً لعثمان فليس له هذه الولاية ، ولعثمان اولاد واقارب وارحام قريبة ، لهم ان يتحاكموا عند ولىّ الأمر والقاضى المنصوب ، كما صرّح به امير المؤمنين ع

٣ـ قوله فليدفعهم الىّ : هذاالكلام فى غاية الوهن ، فانّ القاتل على فرض معروفيّته لايجوز ان يدفع الى من ليس بولىّ الأمر ولاولىّ عثمان ، نعم يقبل هذه الاقوال من له غفلة و قلّة فطنة .

ثمّ انّه يستفاد من روايات هذاالفصل امور نشير اليها بالترتيب :

١ـ قول عمروبن العاص خطابا لمعاوية ـ فواللّه ما معك آخرة و عمر و كان من من اعرف النّاس به .

٢ـ قول معاوية لعمرو ـ فانت شريكى فيها ، فكتب له مصر و كورها فأعترف عملا بقوله و صدّقه ولم يكذّبه .

٣ـ حديث عبادة عن رسول اللّه (ص) ـ فانهما لايجتمعان على خير ابداً . فاخبر رسول اللّه (ص) عن حالهما و عن اتفاقهما على الشر .

٤ـ قول ابن عباس ـ انّ معاوية واصحابه اهل دنيا و قد سبق مختصر من احوال اصحابه و عمّاله و سيجىء اجمال احوالهم .

٥ـ قول علّى (ع) ـ لاواللّه لا استعمل معاوية يومين ابداً يدّل على انّ عليّاً (ع) لم يطمئنّ بحكومته و عمله ولو فى يومين .

٦ـ قول قيس ـ وابعدهم من الله ورسوله ولد ضالّين مضلّين طاغوت من طواغيت ابليس يدّل خلاف معاوية عليّاً (ع) و هو احبّ الناس الى اللّه و رسوله و هو مع الحقّ و يهدى الى الحقّ .

٧ـ قول عمّار ـ ان تنظروا الى من عادى اللّه ورسوله وجاهدهما و بغى على المسلمين وظاهر المشركين : يدّل عليه خلافه رسول اللّه (ص) اولاً و عليّاً ثانيا و هو ابن عمّه و خليفته .

٨ـ قول ابوالطّفيل ـ و فى حياة عثمان مازودته زادا و قد سبق ما يدّل عليه فى فصول عثمان .

٩ـ قول علّى (ع) ـ انّك من الطّلقاء ولا تحلّ لهم الخلافة .

١٠ـ قول سعد ـ فانّ عثمان لم يدخل فى الشّورى الاّ من تحلّ له الخلافة .

١١ـ قول عبدالرحمن بن غنم ـ انّه واباه من رؤس الأحزاب .

١٢ـ قول علّى (ع) ـ ان اقررت معاوية كنت متخذّ المضلّين عضدا .

الملل والنحل (ج١ ص ٢٢) والخلاف بينه و بين معاوية و حرب صفّين ، و مخالفة الخوارج و حمله على التحكيم و مغادرة عمروبن العاص اباموسى الأشعرى .

تاريخ الطبرى (ج٥ ص ٢٣٤) فدخل عمر و علىٰ معاوية فقال واللّه لعجب لك انّى ارفدك بما ارفدك وانت معرض عنّى ، ام واللّه ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة انّ فى النّفس من ذلك مافيها ، حيث نقاتل من تعلم سابقته و فضله و قرابته ، و لكنّا انّما اردنا هذه الدّنيا ، فصالحه معاوية و عطف عليه .

و يروى (ج٦ ص ٦) عن جندب الأزدى انّ علياً كان يأمرنا فى كلّ موطن لقينا فيه معه عدوّا فيقول ـ لاتقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فانتم بحمداللّه عزّوجلّ على حجّة و تركهم اياهم حتّى يبدوكم حجة اخرى لكم ، فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبّرا ولاتجهّزوا على جريح ولاتكشفوا عورة ولا تمثّلوا بقتيل ، فاذا وصلتم الى رجال القوم فلا تهتكوا سراً ولاتدخلوا دارا الّا باذن ، ولاتأخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم فى عسكرهم ، ولاتهيجوا امراه باذى و ان شتمن اعراضكم و سبين امراءكم و صلحاءكم ، فانّهن ضعاف القوى والانفس .

اقول: المتحصّل من هذاالكلام انّ اللّازم فى هذه الفتنة هوالدّفاع والصّدعن قتالهم واشاعة أمرهم و حكمهم وتوسعه حكومتهم و نفوذ قدرتهم المادّية الدنيوية .

و يروى ايضا (ص ٢١) عن زيدبن وهب الجهنى: انّ عمّاربن ياسر رحمه اللّه قال يومئذ اين من يبتغى رضوان اللّه عليه و لايوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من النّاس فقال ايهاالنّاس اقصدوا بنا نحو هولاء الذّين يبغون دم ابن عفّان و يزعمون انّه قتل مظلوماً ، واللّه ما طلبتهم بدمه ولكنّ القوم ذاقوا الدّنيا فاستحبّوها واستمرّوها ، و علموا انّ الحقّ اذالزمهم حال بينهم و بين ما يتمرّغون فيه من دنياهم ، ولم يكن للقوم سابقة فى الأسلام يستحقّون بها طاعة النّاس والولاية عليهم ، فخدعوااتباعهم ان قالوا امامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا ، و تلك مكيدة بلغوابها ماترون ولولا هى ما تبعهم من النّاس رجلان ، اللّهم ان تنصرنا فطالما نصرت ، و ان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا فى عبادك العذاب الأليم .

و يروى ايضا (ص ٢٥) انّ عليّا مرّ على جماعة من اهل الشام فيهاالوليد بن عقبة و هم يشتمونه فخبر بذلك ، فوقف فيمن يليهم من اصحابه فقال انهدوا اليهم عليكم السكينة والوقار و قار الاسلام و سيماالصالحين ، فواللّه لأقرب قوم من الجهل قائدهم و موذنهم معاوية وابن النابغة وابوالأعور السلمى وابن ابى معيط شارب الخمر المجلود حدّا فى الأسلام ، و هم اولى من يقومون فينقصوننى و يجذبوننى وقبل اليوم ،

قاتلونی وانا اذ ذاک ادعوهم الی الاسلام وهم یدعوننی الی عبادة الاصنام، الحمدلله قدیما عادانی الفاسقون فعبدهم الله الم یفتحوا انّ هذا لهوالخطب الجلیل انّ فسّاقا کانوا غیر مرضیّین وعلی الاسلام واهله متخوّفین خدعوا شطر هذه الامّة واشربوا قلوبهم حبّ الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافک والبهتان، قد نصبوا لنا الحرب فی اطفاء نور الله عزّوجلّ، اللّهم فافضض خدمتهم وشتّت کلمتهم وابسلهم بخایاهم.

اقول: ابوالاعور هو عمروبن سفیان السلمی، علیه مدار حروب معاویة فی صفّین ادرک الجاهلیة ولیست له صحبة. و من العجب ما یری مرسلا عن النّبی (ص) کما فی الاستیعاب (ج۳ ص ۱۱۷۹) انمّا اخاف علی امتّی شحّا مطاعا و هوی متّبعا و اماما ضالاّ. و هذاالحدیث حجّة تامّة علیه، و قد ختم الله علی قلبه وعلی بصره غشاوة.

عقدالفرید (ج۴ ص ۷) اجتمعت قریش الشّام والحجاز عند معاویة و فیهم عبدالله بن عبّاس و کان جریئا علی معاویة حقّا راله، فبلغه عنه بعض ما غمّه، فقال معاویة... وذنوبکم الینا اکثر من ذنوبنا الیکم خذلتم عثمان بالمدینة و قتلتم انصاره یوم الجمل و حاربتمونی بصفّین، و لعمری لبنوتیم وعدّی اعظم ذنوبا منّا الیکم، اذ صرفوا عنکم هذاالامر و سنّوا فیکم هذه السّنة... فتکلّم ابن عبّاس... و اماستعمال علی ایانا فلنفسه دون هواه، و قد استعملت انت رجالا لهواک لالنفسک، منهم ابن الحضرمی علی البصره فقتل، وابن بشربن ارطاه علی الیمن فخان، و حبیب بن مره علی الحجاز فرد، والضحاک بن قیس الفهری علی الکوفه فحصب، ولو طلبت ماعندنا وقینا اعراضنا، و لیس الذی یبلغک عنا باعظم من الذی یبلغنا عنک، ولو وضع اضغر ذنوبکم الینا علی مائه حسنه لمحقها، و لو وضع ادنی عذرنا الیکم عالی مائه سیئه لحستها، و اما خذلنا عثمان فلولزمنا نصره لنصرناه، و اما قتلنا انصاره یوم الجمل فعلی خروجهم مما دخلوا فیه، و اما حربنا ایاک بصفین فعلی ترکک الحق و ادعائک الباطل، و اما اغراوک ایانا بتیم وعدّی فلواردناها ما غلبونا علیها.

الامامة والسّیاسة (ج۱ ص ۹۵) لمّا انتهی کتاب عمرو الی ابن عبّاس، اتی به الی علّی فاقرأه ایّاه، فقال علّی قاتل الله ابن العاص اجبه؟ فکتب الیه امّا بعد، فانّی لااعلم رجلا اقلّ حیاءا منک فی العرب، انّک مال بک الهوی الی معاویة، و بعته دینک بالثّمن الاوکس، ثمّ خبطت النّاس فی عشواء طمعا فی هذاالملک، فلمّا ترامینا اعظمت الحرب والرماء اعظام اهل الدّین، و اظهرت فیها کراهیّة اهل الورع، لاترید بذلک الاّ تمهید الحرب و کسر اهل الدّین، فان کنت تریدالله فدع مصر وارجع الی بیتک، فانّ هذه حرب لیس فیها معاویة کعلّی، بدأها علی بالحقّ وانتهی فیها بالعذر، و بدأها معاویة بالبغی وانتهی فیها الی السرف، و لیس اهل الشام فیهاکاهل العراق، بایع اهل العراق علیاً و هو خیرمنهم، و بایع اهل الشام معاویة و هم خیر منه، ولست

انا وانت فيها سواء، اردت اللّه واردت مصر.

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۱۰۴) عن الحکم قال شهد مع علّی صفیّن ثمانو ن بدرّیا و خمسون ومائتان ممّن بایع تحت الشّجرة.

الأستیعاب (ج۳ ص ۱۱۳۸) قال عبدالرحمن بن ابزی شهدنا مع علیّ رضی اللّه عنه صفیّن فی ثمانمائة من بایع بیعة الرّضوان قتل منهم ثلاثة و ستّون، منهم عمّار بن یاسر.

و یروی ایضا عن ابی عبدالرحمن السّلمی قال شهدنا مع علّی رضی اللّه عنه صفیّن، فرأیت عمّاربن یاسر لایأخذ فی ناحیة ولاواد من اودیة صفیّن الّا رأیت أصحاب محمّد (ص) یتّبعونه، کانّه علم لهم، و سمعت عمّارا یقول یومئذ لهاشم بن عقبه تقدّم الجنة تحت الأبارقه، الیوم القی الأحبّة محمّدا و حزبه، واللّه لوهزمونا حتّی یبلغو ا بنا سعفات هجر لعلمنا انّا علی الحق و انّهم علی الباطل.

اقول فی مقدّمة الاستیعاب یروی ـ السّابقون الأولّون من المهاجرین والأنصار الّذین بایعوا بیعة الرّضوان، قال اللّه تعالی ـ لقد رضی اللّه عن المؤمنین اذ یبایعونک تحت الشّجرة ـ والشجرة فی الحدّیبیه، وعدتهم اربع عشرة مائة، و کان عدّة اهل بدر ثلاثمائة وثلاث عشرة. و یروی عن رسول اللّه (ص) لن یلج النّار احد شهد بدرا او الحدّیبیة.

الأمامة والسیّاسة (ج۱ ص ۱۷) انّ عبداللّه بن ابیّ محجن الثقّفی قدم علی معاویة فقال یا امیرالمؤمنین انّی أتیتک من عند الغبیّ الجبان البخیل ابن ابی طالب. فقال معاویة للّه انت تدری ما قلت، امّا قولک الغبیّ فواللّه لو انّ السن النّاس جمعت فجعلت لسانا واحدا لکفاها لسان علی، و امّا قولک انّه جبان فثکلتک امّک هل رأیت احدا بارزه الّا قتله، و امّا قولک انّه بخیل فواللّه لوکان له بیتان احدهما من تبر والآخر من تبن لانفد تبره قبل تبنه. فقال الثقّفی فعلی م تقاتله اذًا... ثمّ لحق بعلیّ.

تاریخ الطبری (ج۵ ص ۲۳۸) فأرسل علی الی الأشتر فقال یا مالک... فاذا قدمت علیهم فانت علیهم، و ایّاک ان تبداء القوم بقتال الّا ان یبدءوک حتّی تلقاهم فتدعوهم و تسمع، ولایجرمنّک شنأنهم علی قتالهم قبل دعائهم والاعذار الیهم مرّة بعد مرّة، واجعل علی میمنتک زیادا.

و یروی فی (ص ۲۴۱) فدعا علی صعصعة بن صوحان فقال له ائت معاویة و قل له انّا سرنا مسیرنا هذااالیکم و نحن نکره قتالکم قبل الأعذار الیکم، و انّک قدمت الینا خیلک و رجالک فقاتلتنا قبل ان نقاتلک و بدأتنا بالقتال، و نحن من رأیناالکفّ عنک حتّی ندعوک و نحتّج علیک، و هذه اخری قد فعلتموها قدحلتم بین النّاس وبین الماء، و النّاس غیر منتهین او یشربوا، فأبعث الی أصحابک فلیخلوا بین النّاس و بین الماء، و یکفّوا حتّی ننظر فیما بیننا و بینکم و فیما قدمنا له و قدمتم له.

و يروى فى (ص ٢٤٢) ثمّ انّ عليّا دعا بشيربن عمروبن محصن و سعيدبن قيس الهمدانى و شبث بن ربعى التميمى فقال ائتوا هذاالرجل فادعوه الى اللّه و الى الطاعة والجماعة . . .فحمداللّه واثنى عليه ابوعمرة بشيربن عمرووقال يامعاوية انّ الدنيا عنك زائلة و انك راجع الى الآخرة و انّ اللّه عزّوجلّ محاسبك بعملك و جازيك بماقدّمت يداك ، و انّى انشدك اللّه عزّوجلّ ان تفرق جماعة هذه الأمّة وان تسفك دماءها بينها ، فقطع عليه الكلام و قال هلاّ اوصيت بذلك صاحبك فقال ابوعمرة انّ صاحبى ليس مثلك انّ صاحبى احقّ البريّة كلّها بهذاالأمر فى الفضل والدّين والسّابقة فى الأسلام والقرابة من الرسول (ص) ، قال فيقول ماذا ؟ قال يأمرك بتقوى اللّه عزّوجلّ واجابه ابن عمّك الى ما يدعوك اليه من الحقّ فانّه اسلم لك فى دنياك و خير لك فى عاقبة امرك ، قال معاوية و نطلّ دم عثمان لا واللّه لا افعل ذلك ابدًا ، فذهب سعيدبن قيس يتكلّم فبادره شبث ابن ربعى فتكلّم فحمداللّه واثنى عليه و قال يا معاوية انّى قد فهمت ما رددت على ابن محصن ، انّه واللّه لايخفى علينا ما تغزو و ما تطلب ، انّك لم تجد شيئا تستغوى به النّاس وتستميل به اهواءهم و تستخلص به طاعتهم الاّ قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه ، فاستجاب له سفهاء طغام ، و قد علمنا ان قد ابطأت عنه بالنصر و احببت له القتل لهذه المنزلة التى اصبحت تطلب .

و يروى (ج٦ ص ٢) فبعث على عدىّ بن حاتم و يزيدبن قيس الأرحبى وشبث بن ربعى و زيادبن حفصة الى معاوية ، فلمّا دخلوا حمداللّه عدىّ بن حاتم ثمّ قال امّا بعد ، فانّا اتيناك ندعوك الى امر يجمع اللّه عزّوجلّ به كلمتنا وامتّنا و يحقن به الدماء و يأمن به السّبل و يصلح به ذات البين ، انّ ابن عمّك سيّد المسلمين افضلها سابقة و احسنها فى الأسلام اثراً وقد استجمع له النّاس ، وقد ارشدهم اللّه عزّوجلّ بالّذى رأوا فلم يبق احد غيرك و غير من معك ، فانته يا معاوية لا يصبّك اللّه واصحابك بيوم مثل يوم الجمل ، فقال معاوية كانّك انّما جئت متهدّدا لم تأت مصلحا ، هيهات يا عدىّ ، كلاّ واللّه انّى لابن حرب ما يقعقع لى بالشّنأن ، اما واللّه انك لمن المجلبين على ابن عفّان و انك لمن قتلته ، و انّى لأرجوا ان تكون ممّن يقتل اللّه عزّوجلّ به

اقول ـ يظهر من هذه الخطابات والكلمات امور :

١ـ انّ اميرالمومنين عليّا يدعوالى الحق ولايقصد الاّ اجراء الحقّ و العمل بالكتاب والسّنة والأصلاح بين المسلمين و جمع كلمتهم ، و امّا معاوية فهولايريد الاّ الرياسة والحكومة والدّنيا وليس الى طلبها سبيل الاّ الحرب ، و ليس للحرب مستمسك الاّ طلب الدّم . و ما احسن ما قال شبث بن ربعى واللّه لايخفى علينا ما تغزووماتطلب انك لم تجد شيئا تستغوى به النّاس و تستميل به اهواء هم و تستخلص به طاعتهم الاّ قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطلب بدمه .

٢ـ انّ اميرالمؤمنين عليّاً هو اوّل من اسلم و هو احبّ الناس الى اللّه عزّوجلّ والى رسوله و هو اعلم الأمّة واتقيهم و احسنهم جهادا واثرا فى سبيل اللّه ، و من قال له رسول اللّه (ص) اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه وأنصر من نصره واخذل من خذله ، و انت منّى بمنزلة هارون من موسى ، و انت اخى فى الدّنيا والأخرة ، و غير ذلك ، و اما معاوية فهو ليس من المهاجرين والأنصار ، وليست له سابقة فضل و معرفة و جهاد فى سبيل اللّه ، و كان من المخالفين وفى صفوف الأعداء و من رؤساء المشركين الى ان فتحت مكّة ، فدخل هو وابوه فى الأسلام فيمن دخل ، فهو فى زمان رسول اللّه (ص) كان مخالفاً للأسلام و للمسلمين ، ثمّ اسلم و وافق ظواهر الأسلام و استقرّ تحت لوائه و لم يدخل نور حقيقة الأيمان و حقايق الأسلام فى قلبه ، و لم يخرج حبّ الدّنيا و الرياسة من باطنه ، فهو الأن فى رأس صفوف المنافقين الذّين قالوا بالسنتهم ماليس فى قلوبهم ، ويحاربون المسلمين على حقايق الأسلام ، فانظر الى كلام اميرالمؤمنين (ع) فى حقّه يرويه الطبرى و تدبّر فيه حتّى يظهر لك حقيقة حاله وحقيقة المقام .

يروى فى (ج٦ ص ٤) انّ معاوية بعث الى علىّ حبيب بن مسلمة الفهرى و شرجيل بن السمط و معن بن يزيد بن الأخنس ، فدخلوا عليه و انا عنده ، فحمد اللّه حبيب وأثنى عليه ثمّ قال : امّا بعد فانّ عثمان بن عفّان كان خليفة مهدّيا يعمل بكتاب اللّه عزّوجلّ و ينيب الى امر اللّه تعالى ، فاستثقلتم حياته و استبطأتم وفاته فعدو تم عليه فقتلتموه ، فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انّك لم تقتله نقتلهم به ، ثمّ اعتزل امر النّاس فيكون امرهم شورى بينهم يولّى النّاس امرهم من اجمع عليه و ايّهم . فقال له علىّ بن ابيطالب و ما انت لا امّ لك والعزل و هذا الأمر اسكت ، فانّك لست هناك و لاباهل له ، فقام وقال له واللّه لترينى بحيث تكره فقال علىّ و ما انت ولو اجلبت بخيلك و رجلك لا ابقى اللّه عليك ان ابقيت على احقره و سوءا ، اذهب فصوب وصعد مابدالك . وقال شرجيل بن السمط انّى ان كلمتك فلعمرى ما كلامى الاّ مثل كلام صاحبى قبل فهل عندك جواب غير الّذى اجبته به ؟ فقال علىّ نعم لك و لصاحبك جواب غير الذى اجبته به ، فحمد اللّه واثنى عليه ، ثمّ قال امّا بعد فانّ اللّه جلّ ثناؤه بعث محمّدا (ص) بالحقّ فانقذ به من الضّلالة وانتاش به من الهلكة و جمع به من الفرقة ، ثمّ قبضه اللّه اليه و قدادّى ماعليه صلى اللّه عليه و سلّم ، ثمّ استخلف النّاس ابابكر ، واستخلف ابوبكر عمر ، فاحسنا السّيرة وعدلا فى الأمّة ، و قد وجدنا عليهما ان توليّا علينا ونحن آل رسول اللّه (ص) فغفرنا ذلك لهما ، و ولّى عثمان فعمل لاشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه ، ثمّ أتانى النّاس و انا معتزل امورهم فقالوالى بايع فابيت عليهم ، فقالوالى بايع فانّ الأمّة لاترضى الاّ بك وانا نخاف ان لم نفعل ان يفترق النّاس فبايعتهم فلم يرعنى الاّ شقاق رجلين قد بايعانى و خلاف معاوية الّذى لم يجعل اللّه عزّ وجلّ

له سابقة فی الدّین ولاسلف صدق فی الأسلام طلیق ابن طلیق حزب من هذه الأحزا ب لم یزل للّه عزّوجلّ و لرسوله (ص) و للمسلمین عدّوا هو وابوه حتّی دخلا فی الأسلا م کارهین ، فلاغروا الأخلافکم معه و انقیادکم له ، و تدعون آل نبیّکم (ص) الذّین لاینبغی لکم شقاقهم و لاخلافهم ولا ان تعدلوا بهم من الناس احدا ، الاّ انی ادعوکم الی کتاب الله عزّوجلّ و سنة نبیه (ص) و اماتة الباطل واحیاء معالم الدّین ، اقول قولی هـذا و أستغفرالله لی و لکم و لکلّ مؤمن و مؤمنة و مسلم و مسلمة . فقال اشهد انّ عثمان قتـل مظلوما . فقال لهما لا اقول انّه قتل مظلوما ولا انّه قتل ظالماً . قالوا فمن لم یزعم انّ عثمان قتل مظلوما فنحن منه برآء . ثمّ قاما فانصرفا . فقال علیّ انک لاتسمع الموتی و لا تسمع الصّم الدّعاء اذا ولوا مدبرین ، و ما انت بهاد العمی عن ضلالتهم ان تسمع الاّ من یؤمن بآیاتنا فهم مسمعون .

اقول: فی هذه الکلمات موارد للنّظر نشیر الی بعضها .

۱ـ قول حبیب فقتلتموه فادفع الینا قتلته قد مرّ انّ امیرالمؤمنین علیّاکان من الناصّحین المدافعین الناصرین لعثمان ، و اما معاویة فکان ممّن تسامح فی نصرته والدّفاع عنه و اجابه دعوته .

و ثانیا ـ بیعة الأمام و اطاعته واجبة علی کلّ فرد مسلم ، والأمام علی عقیدتهم من یتعیّن من جانب المهاجرین والأنصار فی مدینة رسول الله (ص) ولا یتوقّف هذا علی حکم آخر ، بمعنی انّ المبایعة واجبة ، و طلب الثّار حکم آخر فرعی لابدّ فیها من المراجعة الی الحاکم والقاضی حتّی یحکم بعد التحقیق عن القاتل و کیفیّة القتل و القصد فیه و ثبوت الجنایة بالطّریق الشرعی ، بحکم خاصّ .

و ثالثاً ـ انّ معاویة فرد من افراد المسلمین ولیس بولیّ عثمان و لا بولیّ المسلمین حتّی یدعی انّه یطلب ثار عثمان او یطلب قتلته من خلیفة المسلمین ، و اعجب منـه قوله واعتزل امرالناس حتّی یکون شوری فراجع ثمّ راجع کلام علیّ (ع) فی جوابه حتّی تعلم حقیقة الأمر .

و یروی ایضا (ص ۲۱) انّ عمّاربن یاسر خرج الی النّاس فقال اللّهم انک تعلم انّی لو اعلم انّ رضاک فی ان أقذف بنفسی فی هذاالبحر لفعلته ، اللّهم انک تعلم انّی لو أعلم انّ رضاک فی ان اضع ظبّة سیفی فی صدری ثمّ انحنی علیها حتّی تخرج من ظهری لفعلت ، و انّی لا أعلم الیوم عملا هو ارضی لک من جهاد هولاء الفاسقین ، و لو اعلم انّ عملاً من الأعمال هو ارضی لک منه لفعلته .

اقول هذا ما یعتقد به عمّاربن یاسر و هو من خوّاص اصحاب رسول اللّه (ص) و قد قال (ص) فی حقّه تقتله الفئة الباغیة . و قلنا انّ معاویة قد حارب المسلمین فی زمن رسول اللّه (ص) خلافا للّه و لرسوله و للاسلام ، و فی هذاالیوم یحارب المسلمیـن

ایضا طلبا للریاسة والدّنیا و خلافا لحقایق الأسلام ، و نعم ما قال عمّار بن یاسر (الطبری ص ۲۲) و هو یقول لعمرو بن العاص بصفّین: لقد قاتلت صاحب هذه الرّایة ثلاثة مع رسول الله (ص) و هذه الرابعة ماهی بابرّ ولا اتقی .

ولیس ببعید ان نقول انّ خلاف معاویة فی الیوم اشدّ ضررا للأسلام وللمسلمین و اکثر تأثیرا فی قلوب المؤمنین من حربه لرسول اللّه و علیّ (ع) زمان کفره ، و من هنا تری علیّا (ع) اذا صلّی الغداة یقنت و یقول اللّهم العن معاویة و عمرواو ابا الأعور السلمی و حبیبا و عبدالرحمن بن خالد و الضّحاک بن قیس والولید . کمافی الطبری ص ۴۰ .

و قال عبدالله بن عمر وصحّ عنه من وجوه (الاستیعاب ج ۱ ص ۷۷) ما آسی علی شیء کما آسی انّی لم اقاتل الفئة الباغیة مع علّی (ع) .

و یروی فی (ج۳ ص ۹۵۳) روایات باسناده قریبة منها .

و فی (ج۳ ص ۹۵۸) انّ عبداللّه بن عمروبن العاص کان یقول مالی و لقتال المسلمین و لصفّین لوددت انّی متّ قبله بعشر سنین ، اما واللّه ماضربت فیها بسیف و لاصعنت برمح ولارمیت بسهم ، و لو ددت انّی لم احضر شیئا منها ، و استغفر اللّه من ذلک و اتوب الیه .

اقول: یستفاد من روایات هذاالفصل امور:

۱ــ قول عمرو ــ حیث نقاتل من تعلم سابقته و فضله و قرابته و لکنّا انّما اردنا هذه الدّنیا فصالحه معاویة .

۲ــ قول علی (ع؟ فانتم علی حجّة و ترککم ایاهم حتّی یبدءوکم حجّة اخری لکم ... فلا تقتلوا مدبرا ... ولا تأخذوا شیئا من اموالهم .

۳ــ قول عمّار ــ واللّه ما طلبتهم بدمه ولکن القوم ذاقواالدنیا فاستحبّوها و استمرءوها و علموا انّ الحقّ اذا لزمهم حال بینهم .

۴ــ قول علیّ (ع) ــ فواللّه لأقرب قوم من الجهل قائدهم و مؤدنهم معاویة و ابن النابغة وابوالأعور السلمی وابن ابی معیط شارب الخمر المجلود فی الأسلام و هم اولی من یقومون فینقضوننی .

۵ــ قول ابن عبّاس ــ و امّا قتلنا انصاره یوم الجمل فعلی خروجهم ممّا دخلوا فیه ، و امّا حربنا ایاک بصفین فعلی ترکک الحق وادعائک الباطل .

۶ــ قول ابن عبّاس و کتابه الی عمرو ــ فانّی لا اعلم رجلا اقل حیاءا منک فی العرب انّک مال بک الهوی الی معاویة و بعته دینک بالثّمن الأوکس ثمّ خبطت النّاس فی عشواء .

۷ــ قول الحکم ــ شهد مع علیّ صفین ثمانون بدریّا و خمسون ومائتان ممّن

بايع تحت الشجرة منهم عمّاربن ياسر.

٨ـ قول عمّار ـ تقدّم الجنّة تحت الأبارقه ، والله لوهزمونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انّا على الحقّ و انّهم على الباطل.

٩ـ قول معاوية ـ فوالله لوكان لعلىّ بيتان احدهما من تبروالأخر من تبـــن لانفذ تبره قبل تبنه.

١٠ـ قول على (ع) لمالک ـ ولايجرمنّک شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم و الأعذار اليهم مرّة بعد مرّة.

١١ـ قول علّى (ع) لمعاوية ـ انک قدمت الينا خيلک و رجالک فقاتلتنا قبل ان نقاتلک و بدأتنا بالقتال و نحن من راينا الكفّ عنک حتّى ندعوک ونحتجّ عليک.

١٢ـ قول ابوعمرة بشيربن عمرو لمعاوية ـ انّ عليّاً يأمرک بتقوى الله عزّوجلّ واجابه ابن عمّک الى ما يدعوک اليه من الحقّ فانّه اسلم لک فى دنياک و خير لک فى عاقبة امرک.

١٣ـ قول عدىّ بن حاتم ـ انّا اتيناک ندعوک الى امريجمع الله عزّ و جلّ به كلمتنا و امّتنا و يحقن به الدّماء و يأمن به السّبل و يصلح به ذات البين انّ ابن عمّک سيدالمسلمين افضلها سابقة.

١٤ـ قول علّى (ع) فى جواب حبيب بن مسلمة ـ ثمّ أتانى النّاس و انامعتزل امورهم فقالوا لى بايع . . . فلم يرعنى الاّشقاق رجلين قد بايعانى و خلاف معاويـــة الّذى لم يجعل الله عزّ وجلّ له سابقة فى الّدين ولاسلف صدق فى الأسلام طليق ابن طليق.

١٥ـ قول عمّار ـ اللّهم انّى لاأعلم اليوم عملاً هو ارضى لک من جهادهولاء الفاسقين.

١٦ـ قول عبدالله بن عمروبن العاص ـ مالى و لقتال المسلمين و لصفيّـــن لوددت انّى متّ قبله بعشر سنين.

١٧ـ قول عبدالله بن عمربن الخطّاب ـ ما آسى على شىء كما آسى انّى لم اقاتل الفئة الباغية مع علىّ.

١٨ـ قول عمّار ـ لقد قاتلت معاوية ثلاثا مع رسول الله (ص) و هذه الرّابعـة ماهى بابرّ ولااتقى.

" فتنة التّحكيـــــم "

الأمامة والسّياسة (ج١ ص ١٠٨) فاقبل الأشعث بن قيس فى اناس كثير من اهل اليمن فقالوا لعلىّ لانرّد ما دعاك القوم اليه قد انصفك القوم ، واللّه لئن لم تقبل هذا منهم لاوفاء معك ولانرمى معك بسهم ولاحجر ولا نقف معك موقفاً .

و يروى (ص ١٠٩) انّ معاوية قال لأصحابه حين استقامت المدّة و لم يسـمّ الحكمين من ترون علياً يختار ، فامّا نحن فصاحبنا عمروبن العاص . قال عتبة بن ابى سفيان انت اعلم بعلىّ منّا . فقال معاوية انّ لعلى خمسة رجال من ثقاته منهم عدىّ بن حاتم وعبداللّه بن عباس و سعدبن قيس و شريح بن هانى والأحنف بن قيس . . . و مع هذا انّ النّاس قدملّوا هذه الحرب و لم يرضوا الّا رجلا له تقيّة ، و كلّ هولاء لاتقيّة لهم ولكن انظروا اين انتم من رجل من اصحاب رسول اللّه (ص) تأمنه اهل الشّام وترضى به اهل العراق ؟ فقال عتبه ذلك ابوموسى الأشعرى .

عقدالفريد (ج٤ ص ٣٤٦) لمّا كان يوم الهرير و هو اعظم يوم بصفّين ، زحف اهل العراق على اهل الشّام فأزالوهم عن مراكزهم حتّى انتهوا الى سرادق معاويـة ، فدعا بالفرس و هم بالهزيمة ، ثمّ التفت الى عمروبن العاص و قال له ما عندك ؟ قال تامر بالمصاحف فترفع فى اطراف الرماح . . . ثمّ اجمع رأيهم على التّحكيم ، فهم على ان يقدم اباالاسود الدولى ، فابى النّاس عليه . . . ثمّ اجتمع اصحاب البرانس و هـم وجوه اصحاب علىّ ، على ان يقدموا اباموسى الأشعرى و كان مبرنسا ، و قالوا لا نرضى بغيره . فقدّمه علىّ ، و قدم معاوية عمروبن العاص فقال معاوية لعمرو انّك قدرميت برجل طويل اللسان قصيرالرأى فلا تـمه بعقلك كلّه .

و يروى (ص ٣٤٩) لمّا قدم ابوالأسود الدولى على معاوية عام الجماعة ، قال له معاوية بلغنى يا اباالأسود انّ علىّ بن ابى طالب اراد ان يجعلك احد الحكمين ، فما كنت تحكم به ؟ قال لوجعلنى احدهما لجمعت الفاً من المهاجرين و ابناء المهاجرين و الفا من الأنصار وابناء الانصار ، ثمّ ناشدتهم اللّه : المهاجرون وابناء المهاجرين اولى بهذا الأمر ام الطلّقاء ؟ قال له معاوية للّه ابوك ايّ حكم كنت تكون لوحكّمت .

تاريخ الطبرى (ج٦ ص ٢٦) فلمّا راى عمروبن العاص انّ امر اهل العراق قد اشتدّ وخاف فى ذلك الهلاك قال لمعاوية هل لك فى امر أعرضه عليك لايزيدنـا الّا اجتماعا ولايزيدهم الّا فرقة ؟ قال نعم . قال نرفع المصاحف ثمّ نقول مافيها حكم بيننا و بينكم ، فان ابى بعضهم ان يتقبّلها وجدت فيهم من يقول بلى ينبغى ان نقبل فتكون فرقة تقع بينهم ، و ان قالوا بلى نقبل مافيها رفعنا هذاالقتال عنّا و هذه الحرب الى اجل او الى حين ، فرفعوا المصاحف بالرّماح . . . انّ علياً قال عباداللّه امضوا على حقّكم

و صدقكم قتال عدوّكم ، فانّ معاوية و عمروبن العاص و ابن ابى معيط و حبيب بن مسلمه و ابن ابى سرح والضحّاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، انا اعرف بهم منكم قد صحبتهم اطفالا و صحبتهم رجالا فكانوا شرّ اطفال و شرّ رجال ، و يحكم انّهم مارفعوها ثمّ لايرفعونها ولا يعلمون بما فيها و ما رفعوها لكم الاّ خديعة و دهنا و مكيدة . فقالوا له ما يسعنا ان ندعى الى كتاب اللّه عزّو جلّ فنأبى ان نقبله . فقال لهم فانّى انّما قاتلتهم ليدينوا بحكم هذاالكتاب ، فانّهم قد عصوا اللّه عزّوجلّ فيما امرهم و نسوا عهده و نبذواكتابه . فقال له مسعربن فدكى التميمى و زيدبن حصين الطّائى ثمّ السنبسى فى عصابة معهما من القرّاء الذّين صاروا خوارج بعد ذلك يا على اُجب الى كتاب اللّه عزّ وجلّ اذ دعيت اليه والاّ ندفعك برمّتك الى القوم او تفعل كما فعلنا بابن عفّان انّه علينا ان نعمل بما فى كتاب اللّه عزّ و جلّ فقبلناه واللّه لتفعلنّها او لنفعلنّها بك ، قال فاحفظوا عنّى نهيى اياّكم و احفظوا مقالتكم فىّ ، امّا انا فان تطيعونى تقاتلواوان تعصونى فاصنعوا مابدالكم . قالواله امّا لافأبعث الى الأشتر فليأتك . . . . فقال الأشتر . ليس هذه الساعة التّى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انّى قد رجوت ان يفتح لى فلا تعجّلنى . فرجع يزيدبن هانى الى علىّ فاخبره فما هو الاّ ان انتهى الينا ، فارتفع الرهج و علت الأصوات من قبل الأشتر ، فقال له القوم واللّه ما نراك الاّ امرته ان يقاتل قال من اين ينبغى ان تروا ذلك رأيتمونى سارته أليس انّما كلّمته على رؤسكم علانية و انتم تسمعونى قالوا فأبعث اليه فليأتك والاّ واللّه اعتزلناك . قال له ويحك يا يزيدقل له اقبل الىّ فانّ الفتنة قد وقعت .

اقول: بايع المهاجرون والأنصار علياً (ع) على ان يعمل بالكتاب و سنّة رسول اللّه (ص) ، و هو اعلم الأمّة واتقيها واقضيها واحبّ النّاس الى اللّه و الى رسوله و هو مع الحقّ والحقّ يدورمعه كيفما دار وهو ولىّ كلّ مؤمن و مؤمنة واخو رسول اللّه (ص) و ابن عمّه و زوج البتول و اوّل من اسلم و جاهد فى سبيل اللّه عزّوجلّ ، فمن اراد ان يعمل بالكتاب والسّنة فلابدّ ان يبايع علياً (ع) و يستقرّ تحت رايته و يهتدى بهداه و يتّبع سبيله . و من خالفه فهو مخالف للكتاب و السّنة ، و الدّعوة الى علىّ (ع) هى الدّعوة الى كتاب اللّه ، و التّابع له على يقين من امره و دينه ، فلا معنى فى دعوه معاويه وعمروالعاص له الى العمل بالكتاب و ان يكون الكتاب حكما بينهما ، وهذانهايه تنزيل مقام اميرالمومنين على (ع) ، و يدل على نهايه جهل اصحابه و قصورمعرفتهم و ضعف دينهم حيث قالوا يا على اجب الى كتاب اللّه اذا دعيت اليه ولا ندفعك برمّتك الى القوم اونفعل كما فعلنا بابن عفّان . و ليعلم انّ هذه الفتنة اشدّ من فتنة حرب صفّين فانّ نتيجة هذه الفتنة هى تنزيل مقام اميرالمؤمنين و التّسليم لحكم معاوية والأنخداع بخدعته وترك حكومة الحقّ والخلاف لعلىّ (ع) ، و من هذاالخلاف نشاء حرب الخوارج

تاريخ الطبرى (ج٦ ص ٢٨) فقال اهل الشّام فانّا قد اخترنا عمروبن العاص فقال الأشعث و اولئک القوم الّذين صاروا خوارج بعد فانّا قد رضينا بابى موسى الأشعرى قال علىّ فانكم قد عصيتمونى فى اوّل الأمر فلا تعصونى الأن ، انّى لا ارى انّ اولّى ابا موسى . فقال الأشعث و زيدبن حصين الطّائى و مسعربن فدكى لانرضى الّابه ، فانّه ما كان يحذّرنا وقعنا فيه .

قال علىّ : فانّه ليس لى بثقة قد فارقنى و خذل الناس عنّى ثمّ هرب منّى حتّى امنته بعد أشهر ، و لكن هذاابن عبّاس نولّيه ذلک . قالوا ما نبالى انت كنت ام ابن عبّاس لا نريد الّا رجلا هومنک و من معاوية سواء ليس الى واحدمنكما بأدنى منه الى الاخر . فقال علىّ فانّى اجعل الأشتر . قال الأشعث وهل سعر الارض غير الأشتر ... قال علىّ : فقد ابيتم الّا اباموسى ؟ قالوا نعم . قال فاصنعوا ما أردتم . فبعثوا اليه و قد اعتزل القتال وهو بعُرض .

اقول : يظهر من جملات (فانّه ما كان يحذّرنا وقعنا فيه ، و خذل النّاس عنّى ، هو منک و من معاوية سواء ، و هل سعر الأرض ، و قد اعتزل القتال) انّهم ندموا ورجعوا عن الحرب ، و قد اختاروا رجلا معتزلا عنه ، حتّى يختارالأعتزال ، و يحذّرهم عن الحرب و ان كان خلاف رأى علىّ (ع) .

تاريخ الطّبرى (ج٦ ص ٣١) انّ عليّا قال للنّاس يوم صفّين لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوّة واسقطت منّة و اوهنت و اورثت وهنا و ذلّة . ولما كنتم الأعلين و خاف عدوّكم الأجتياح و استحرّ بهم القتل و وجدوا الم الجراح رفعوا لمصاحف و دعوكم الى مافيها ليفثؤكم عنهم و يقطعواالحرب فيمابينكم و بينهم و يتربّصون ريب المنون خديعة و مكيدة ، فأعطيتموهم ماسألوا وأبيتم الّا ان تدهنواو تجوزّوا وايم اللّه ما اظنّكم بعدها توافقون رشداً ولاتصيبوا باب حزم .

اقول : ضعضع اى وضع . المنّة كالقوّة لفظاً و معناً . اجتاح استأصل واهلک . فثأالحرّ والغضب سكن غليانها .

جريان امر الحكمين

خصائص النسّائى (ص ٣٦) عن علقمة قال قلت لعلّى رضى اللّه عنه تجعل بينک و بين ابن آكلة الأكباد ؟ قال انّى كنت كاتب رسول اللّه (ص) يوم الحديبيّة فكتب هذا ما صالح عليه محمّد رسول اللّه ، قالوا لو نعلم انّه رسول اللّه ماقاتلناه امحها قلت هو واللّه رسول اللّه (ص) و انّ رغم انفک ولا واللّه لاامحوها ، فقال لى رسول اللّه (ص) أرنيه فأريته فمحاها ، و قال اما انّ لک مثلها و ستأتيها وانت مضطّر .

تاريخ الطبرى (ج٦ ص ٢٩) فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علىّ اميرالمؤمنين . فقال عمرو اكتب اسمه و اسم ابيه ، هو اميركم و اما امير نافلا . و قال الأحنف لاتمح اسم أمارة المومنين فانّى اتخوّف ان محوتها الاّ ترجع اليك ابداً ، لاتمحها و ان قتل النّاس بعضهم بعضاً . فابى ذلک علىّ ملياً من النّهار ، ثمّ انّ الأشعث بن قيس قال امح هذا الأسم برّحه اللّه ، فمحى ، وقال علىّ اللّه اكبر سنّة بسنّة و مثل بمثل ، و اللّه انّى لكاتب بين يدى رسول اللّه (ص) يوم الحديبيّه اذ قالوا لست رسول اللّه و لانشهدلک به ولكن اكتب اسمک واسم ابيک . فقال عمروبن العاص سبحان اللّه! و مثل هذا ان تشبّه بالكفار و نحن مؤمنون . فقال علىّ يا ابن النابغة و متى لم تكن للفاسقين وليّا وللمسلمين عدّوا وهل تشبه الاّ امّک التى وضعت بک .

الطبقات مج٤ ص ٢٥٦) فاجتمعا على امرهما فأداره عمروعلى معاوية فأبى ، و قال ابوموسى عبداللّه بن عمر ، فقال عمرو اخبرنى عن رأيک ؟ فقال ابوموسى أرى ان نخلع هذين الرّجلين و نجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين فيختارون لأنفسهم من احبّوا ، فقال عمرو الرّأى مارأيت ، فاقبلا على النّاس و هم مجتمعون ، فقال له عمرو يا اباموسى اعلمهم بانّ رأينا قد اجتمع ، فتكلّم ابوموسى فقال انّ رأينا قد اتّفق على امر نرجوان يصلح به امر هذه الأمّة ، فقال عمرو صدق وبرّونعم النّاظر للأسلام و اهله ، فتكلّم يا ابا موسى! فأتاه ابن عبّاس فخلا به فقال انت فى خدعة ألم اقل لک لاتبتدأه و تعقّبه فانّى اخشى ان يكون اعطاک امرا خاليا ثمّ ينزع عنه على ملإٍ من النّاس واجتماعهم فقال الأشعرى لاتخش ذلک قد اجتمعنا و اصطلحنا ، فقام أبوموسى فحمداللّه واثنى عليه ثمّ قال: ايّها النّاس قدنظرنا فى امرهذه الأمّة فلم نرشيئا هو اصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها من ان تبتزّامورهاو لا نعصبها حتّى يكون ذلک عن رضى منها و تشاور ، و قداجتمعت انا وصاحبى على امر واحد ، على خلع علىّ و معاوية و تستقبل هذه الأمّة هذا الأمر فيكون شورى بينهم يولّون منهم من احبّوا عليهم ، و انّى قد خلعت عليّاً و معاوية فولّوا امركم من رأيتم ، ثمّ تنحّى . فاقبل عمروبن العاص فحمداللّه و أثنى عليه ثمّ قال انّ هذاقد قال ماقد سمعتم و خلع صاحبه و انّى اخلع صاحبه كما خلعه و اثبت صاحبى معاوية فانّه ولىّ ابن عفّان و الطّالب بدمه و احقّ النّاس بمقامه ، فقال سعدبن ابى وقّاص ويحک يا اباموسى ما اضعفک عن عمرو و مكائده! فقال ابوموسى فما اصنع ؟ جامعنى على امر ثمّ نزع عنه ، فقال ابن عبّاس لاذنب لک يا اباموسى الذنب لغيرک للّذى قدّمک فى هذا المقام ، فقال ابوموسى رحمک اللّه غدرنى فما اصنع و قال ابوموسى لعمرو انّما مثلک كالكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ، فقال له عمرو انّما مثلک مثل الحمار يحمل اسفارا . فقال ابن عمر: الى م صبرت هذه الأمّة ؟ الى رجل لايبالى ما صنع وآخر ضعيف . و قال عبدالرّحمن بن ابى بكر لو مات الأشعرى من قبل هذا كان خيرا له .

اقول: يظهر من هذه الكلمات مقام ابى موسى علما و معرفة.

١ـ وقال ابوموسى عبدالله بن عمر هذا خلاف ما راى ابوعمرو، قال فى حقّه ولم يجعله من افراد الشورى، و العجب انّ اباموسى فضّله على اميرالمؤمنين علىّ (ع) ورأى خلعه و نصب عبدالله.

٢ـ ارى ان نخلع هذين الرّجلين انّ رسول الله (ص) نصب عليّاً علما و هاديا واميرا و خليفة ووليّا و مولى لقاطبة المسلمين، فقال من كنت مولاه فعلىّ مولاه. و يريد ابوموسى ان يخلعه كما يريد ان يخلع معاوية.

٣ـ غدرنى فماأصنع من كان نظره وعرفانه بهذه الدّرجة من الضعف والانحطاط والتّزلزل فهو محجوب عن الحقّ و واقع فى معرض الغدر و الحيلة.

٤ـ مثل الحمار يحمل اسفاراً اشار عمرو الى ضعف معرفته و تدبّره و سياسته. راجع و تدّبر فى مكالماته عمرا فى مايرويه الطّبرى و عقدالفريد.

عقدالفريد (ج٤ ص ٣٤٧) فأخلى لهما مكان يجتمعان فيه، فأمهله عمروبن العاص ثلاثةايّام ثمّ اقبل اليه بانواع من الطّعام يشهّيه بها، حتّى اذا استبطن ابوموسى ناجاه عمرو فقال له يا اباموسى انّك شيخ اصحاب محمّد (ص) و ذو فضلها و ذو سابقتها و قد ترى ما وقعت فيه هذه الأمّة من الفتنة العمياء الّتى لابقاء معها، فهل لك ان تكون ميمون هذه الأمّة فيحقن الله بك دماءها. فانّه يقول فى نفس واحدةٍ و من احياها فكأنّما احياالنّاس جميعا ـ فكيف بمن احيا أنفس هذا الخلق كلّه قال له وكيف ذلك؟ قال تخلع انت علىّ بن ابى طالب و اخلع انا معاوية بى أبى سفيان، و نختار لهذه الأمّة رجلا لم يحضر فى شىء من الفتنة ولم يغمّس يده فيها. قال له و من يكون ذلك؟ و كان عمروبن العاص قد فهم رأى ابى موسى فى عبدالله بن عمر، فقال له عبد الله بن عمر. فقال انّه لكما ذكرت، و لكن كيف لى بالوثيقة منك؟ فقال له يا اباموسى ألابذكر الله تطمئنّ القلوب، خذمن العهود والمواثيق حتّى ترضى، ثمّ لم يُبق عمروبن العاص عهدا ولا موثقا ولايمينا مؤكّدة حتّى حلف بها، حتى بقى الشّيخ مبهوتا، و قال له قد اجبت. فنودى فى النّاس بالاجتماع اليهما، فاجتمعوا. فقال له عمرو قم: فاخطب النّاس يا ابا موسى. فقال قم انت اخطبهم. فقال سبحان الله انا اتقدّمك و انت شيخ اصحاب رسول الله (ص) والله لافعلت ابداً، قال او عسى فى نفسك امرٌ؟ فزاده ايماناو توكيداً، حتّى قام الشّيخ فخطب النّاس، فحمدالله و أثنى عليه، ثمّ قال يا ايّها النّاس انّى قداجتمعت انا و صاحبى... الخ.

تاريخ الطبرى (ج٦ ص ٣٨) والتقى الحكمان، فقال عمروبن العاص ياأباموسى الست تعلم انّ عثمان قتل مظلوما؟ قال اشهد. قال الست تعلم انّ معاوية وآل معاوية اولياؤه؟ قال بلى. قال فانّ الله عزّ وجلّ قال: و من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً

فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا ـ فما يمنعک من معاوية ولىّ عثمان ، يا ابا موسى و بيته فى قريش كما قد علمت ، فان تخوّفت ان يقول الناس ولى معاوية وليست له سابقة فانّ لک بذلک التدبير ، و هو اخوام حبيبة زوجة النبى (ص) وقد صحبه فهو احد الصحابة ، ثمّ عرض له بالسلطان ، فقال ان ولى اكرمک كرامة لم يكرمها خليفة . فقال ابوموسى: ياعمر واتق اللّه عزّوجلّ فامّا ما ذكرت من شرف معاوية فانّ هذا ليس على الشرف يولّاه اهله ، و لوكان على الشرف لكان هذاالأمر لال ابرهة بن الصباح ، انّماهو لاهل الدّين والفضل مع انّى لو كنت معطية افضل قريش شرفا اعطيته علىّ بن ابيطالب و امّا قولک انّ معاوية ولىّ دم عثمان فولّه هذاالأمر فانّى لم اكن لاولّيه معاوية و ادع المهاجرين الأوّلين . و امّا تعريضک لى بالسلطان فواللّه لو خرج لى من سلطانه كلّه ما وليته ، وماكنت لأرتشى فى حكم اللّه عزّوجلّ و لكنّک ان شئت احيينا اسم عمر بن الخطّاب

اقول: طلب الثار دعوى خصوصىّ لاارتباط له بالخلافة والبيعة و وحدة الكلمة ثمّ انّ معاوية من اين جعل وليّا لعثمان ، مع انّه خذله و ترک نصرته فى حياته .

و يروى ايضا (ص ٣٩) عن ابى جناب الكلبى انّ عمرواو اباموسى حيث التقيا بدومة الجندل ، اخذ عمرو يقدّم اباموسى، فى الكلام يقول انّک صاحب رسول اللّه (ص) و انت اسنّ منّى ، فتكلّم واتكلم ، فكان عمروقدعوّد اباموسى ان يقدّمه فى كلّ شئ اعتزى بذلک كلّه ان يقدّمه فيبداء بخلع علىّ ، قال ، فنظر فى امرهما و ما اجتمعا عليه ، فأراده عمروعلى معاوية فأبى واراده على ابنه فأبى ، اراد ابوموسى عمرا على عبداللّه بن عمر فأبى عليه . فقال له عمر و خبّرنى ما رأيک ؟ قال رأيى ان نخلع هذين الرّجلين و نجعل الأمر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من احبّوا ، فقال له عمرو فانّ الرأى ما رأيت فاقبلا الى النّاس و هم مجتمعون ، فقال يا اباموسى اعلمهم بانّ رأينا قداجتمع واتفق ، فتكلّم ابوموسى فقال انّ رأيى ورأى عمر وقد اتفق على امر نرجو ا ن يصلح اللّه عزّوجلّ به امر هذه الأمّة ، فقال عمر وصدق وبرّ ، يا اباموسى تقدّم ، فتقدّم ابوموسى ليتكلّم فقال له ابن عبّاس ويحک واللّه انّى لاظنّه قد خدعک ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدّمه فليتكلّم بذلک الأمر قبلک ثمّ تكلّم انت بعده فانّ عمرو رجل غادر ولاآمن ان يكون قد اعطاک الرّضا فيما بينک و بينه فاذا قمت فى النّاس خالفک ، وكان ابوموسى مغفّلاً ، فقال انّا قد اتفقنا ، فتقدّم ابوموسى فحمداللّه عزّوجلّ واثنى عليه ثمّ قال ايّها النّاس انّا قد نظرنا فى امر هذه الأمّة فلم نر اصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها من امر قداجمع رأيى ورأى عمروعليه ، و هو ان نخلع علياً و معاوية و تستقبل هذه الأمّة هذا الامر ، فيولّوا منهم من احبّوا عليهم ، و انّى قد خلعت علياً و معاوية ، فاستقبلوا امركم وولّوا عليكم من رأيتموه لهذاالأمر اهلا ، ثمّ تنحّى . و اقبل عمروبن العاص فقام مقامه فحمداللّه و أثنى عليه و قال انّ هذا قد قال ما سمعتم و خلع صاحبه و انااخلع صاحبه

كما خلعه و اثبت صاحبى معاوية فاتّه ولّى عثمان بن عفّان و الطّالب بدمه واحقّ النّاس بمقامه. فقال ابوموسى مالك لاوفّقك اللّه غدرت و فجرت ، انّما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث. قال عمرو انّما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفاراً . و حمل شريح بن هانى على عمرو فقنّعه بالسّوط . . . فكان أبوموسى يقول حذّرنى ابن عبّاس غدرة الفاسق و لكنّى أطمأننت اليه و ظننت انّه لن يؤثر شيئا على نصيحة الأمّة.

اقول: التحكيم كان باطلاً من اصله ، حيث انّ خلافة علىّ (ع) كانت بالحقّ و للحق و على الحقّ ، و كانت واقعة و محقّقة بالنّص والأجماع والعجب من جمود فكر ابو موسى و قصور عقله حيث سوّى بين على (ع) و بين رجال آخرين ، ثمّ انخدع بخد عة عمرو ولم يتنبّه ولم يحتط فى مثل هذه المسئله مع تحذير ابن عبّاس و تنبيهه.

و نعم ماقال ابن عبّاس كما فى (البدء والتاريخ ج٥ ص ٢٢٧) فقال ابن عبّاس لأبى موسى انّك قدرميت بحجر الأرض وداهية العرب ، فمهما نسيت فلاتنس انّ عليّاً بايعه الذّين بايعوا ابابكر و عمر و عثمان ، و ليست فيه خصلة واحدة تباعده من الخلافة و ليس فى معاويه خصلة واحده تدانيه من الخلافة.

هذا مضافا الى انّ نصب على (ع) للخلافة كان من جانب اللّه و من جانب الرّسول (ص) ، فهو خليفة الهىّ و امام منصوب و ولىّ اللّه فى خلقه و حجّته على عباده و افضل الأمّة و اعلمها و اتقيها ، و احبّ النّاس الى اللّه و الى رسوله. كما قال رسول اللّه (ص) انت منّى بمنزلة هارون من موسى ، و من والاك فقد والانى و من عاداك فقد عادانى ، و انّه احبّ الخلق الى اللّه والى رسوله.

فكيف يجوز ان يقول فيه كلّ ضعيف محجوب ما يقول ، هذا مثل ما قالوا فى رسول اللّه بعقولهم الضّعيفة ، و كما قالوا فى القرآن الكريم ، و داؤهم جهلهم و ضعف تفطّنهم و قلّة معرفتهم. فأنظر الى هذه الرّوايات فى حقّ ابوموسى:

عقدالفريد (ج٤ ص ٣٤٨) فكتب ابوموسى الى معاوية فى جواب كتابه: سلام عليك ، امّا بعد : فانّى لم يكن منّى فى علىّ الّا ما كان من عمروفيك ، غير انّى اردت بما صنعت ما عنداللّه ، و اراد به عمرو ما عندك. و قد كان بينى و بينه شروط و شورى عن تراض ، فلمّا رجع عمرو رجعت. امّا قولك انّ الحكمين اذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما ، فانّما ذلك فى الشّاة والبعير والدّينار والدرهم ، فامّا امر هذه الأمّة فليس لاحدٍ فيما يكره حكم ، و لن يذهب الحقّ عجز عاجز ولاخدعة فاجر.

و يروى (ص ٣٤٩) فبلغ علياً كتاب معاوية الى ابى موسى الأشعرى فكتب اليه سلام عليك ، امّابعد ، فانّك امرؤ ظلمك الهوى واستدرجك الغرور ، حقّق بك حسن الظّن لزومك بيت اللّه الحرام غير حاجّ ولا قاطن ، فاستقبل اللّه يقلك ، فانّ اللّه يغفرو لايغفل ، واحبّ عباده اليه التوّابون.

و يروى (ص ٣٥٠) فبينما علىّ يوماً على المنبر اذاالتفت الى الحسن ابنه فقال قم يا حسن فقل فى هذين الرجلين عبدالله بن قيس و عمروبن العاص . فقام الحسن فقال ايهاالناس انكم قد اكثرتم فى هذين الرجلين ، و انما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى ، فحكما بالهوى على الكتاب ، و من كان هكذا لم يسمّ حكماولكنّه محكوم عليه ، و قد اخطاء عبدالله بن قيس اذجعلها لعبدالله بن عمر ، فاخطأفى ثلاث خصال : واحدة انه خالف اباه اذلم يرضه له و لم يجعله من اهل الشورى ، و اخرى انه لم يستأمره فى نفسه ، و ثالثة انه لم يجتمع عليه المهاجرون و الأنصار الذين يقعدون الأمارة و يحكمون بها على الناس.

اقول : يستفاد من روايات هذه الفتنة امور راجعة الى اميرالمؤمنين علىّ والى معاوية والى عمروبن العاص والى ابى موسى :

اما مايرجع الى علىّ (ع) فنذكرها بالترتيب .

١ــ قول اهل اليمن له (ع) ــ لانرد ما دعاك القوم اليه قد انصفك القوم و الله لئن لم تقبل هذامنهم لاوفاء .

٢ــ فهم علىّ ان يقدّم اباالأسود الدولى فأبى الناس عليه .

٣ــ انّ علياً قال عبادالله امضوا على حقّكم وصدقكم قتال عدوّكم .

٤ــ قول الخوارج له : ياعلى اجب الى كتاب الله أذ دعيت اليه و الاّ ندفعك برمّتك الى القوم اونفعل كما فعلنا بابن عفان .

٥ــ قول علىّ الى الأشتر ويحك يايزيد قل له اقبل الىّ فانّ الفتنةقدوقعت .

٦ــ قال علىّ فانكم قد عصيتمونى فى أوّل الأمر فلا تعصونى الأن .

٧ــ قال علىّ قدفعلتم فعلة ضعضعت قوّة واسقطت مُنّة واوهنت واورثت وهناو ذلّة .

٨ــ قال رسول الله (ص) لعلىّ : اما انّ لك مثلها و ستأتيها وانت مضطر .

٩ــ قال ابن عباس لابى موسى : فلاتنس انّ علياً بايعه الذين بايعوا ابابكر و عمر و عثمان .

١٠ــ كتب ابوموسى الى معاوية : لم يكن منّى فى علىّ الاّ ماكان من عمرو فيك .

واما يرجع الى معاويه

١ــ حتّى انتهوا الى سرادق معاوية فدعا بالفرس وهمّ بالهزيمة .

٢ــ قول ابى الأسود ــ المهاجرون أولى بهذاالأمر ام الطلّقاء .

٣ــ قول علىّ (ع) ــ فانّ معاوية و عمراً و ابن ابى معيط و حبيب وابن ابى سرح والضحّاك ليسوا باصحاب دين ولاقرآن .

٤ـ قال علیّ: و یحکم انّهم مارفعوها لکم الاّ خدیعة و دهناً . . .انّماقاتلتهم لیدینوا بحکم هذاالکتاب .

٥ـ قال ابوموسی: امّا ماذکرت من شرف معاویة فانّ هذا لیس علی الشرف یولاّه اهله . . . مع انّی لوکنت معطیة افضل قریش شرفا اعطیته علیّ بن ابی طالب . . . فانّی لم اکن لاُولّیه معاویة وادع المهاجرین الأوّلین .

٦ـ کتب ابوموسی الیه: ولن یذهب الحقّ عجز عاجز ولاخدعة فاجر .

واما یرجع الی عمروبن العاص:

١ـ قال معاویة وامّا نحن فصاحبنا عمروبن العاص .

٢ـ قال عمرو: تأمر بالمصاحف فترفع فی أطراف الرماح .

٣ـ انّ معاویة و عمراً . . . لیسوا بأصحاب دین ولاقرآن .

٤ـ قال علیّ: یا ابن النابغة و متی لم تکن للفاسقین ولیّاً وللمسلمین عدّواو هل تشبه الاّ امّک .

٥ـ قال ابوموسی: ما اصنع جامعنی علی أمر ثمّ نزع عنه . . . ثمّ قال انّما مثلک کمثل الکلب ان تحمل علیه یلهث او تترکه یلهث .

٦ـ ثمّ أقبل علیه بانواع من الطّعام یشهّیه بها . . . ثمّ لم یبق عهداً ولاموثقاً ولایمیناً مؤکّدة حتّی حلف بها .

٧ـ فکان عمرو قدعوّدابا موسی ان یقدّمه فی کلّ شیء .

٨ـ یقول ابوموسی: حذّرنی ابن عبّاس غدرة الفاسق .

٩ـ کتب ابوموسی: لن یذهب الحقّ خدعة فاجر .

١٠ـ قال الأمام الحسن (ع) فحکما بالهوی علی الکتاب .

و امّا یرجع الی ابی موسی:

١ـ قال معاویة انّ النّاس قد ملّوا ولم یرضوا الاّ رجلاله تقیّة .

٢ـ ثمّ اجتمع أصحاب البرانس علی ان یقدّموا اباموسی .

٣ـ قال معاویة لعمرو انّک قدرمیت برجل طویل اللّسان قصیرالرأی .

٤ـ فقال الأشعث و اولئک القوم الذّین صاروا خوارج بعد ، فانّا قد رضینابابی موسی قال علیّ: فانّکم قد عصیتمونی .

٥ـ قال علیّ: فانّه لیس لی بثقة قد فارقنی و خذلنی .

٦ـ قال ابن عبّاس: انت فی خدعة ألم اقل لک لاتبدأه .

٧ـ قال سعد: ویحک یا اباموسی ما اضعفک عن عمرو .

٨ـ قال عمروله: مثلک مثل الحمار يحمل اسفاراً .
٩ـ قال عبدالرّحمن بلومات الأشعرى قبل هذالكان خيراًله .
١٠ـ و كان ابوموسى مغفّلاً فقال انّا قد اتفقنا .
١١ـ فحمل شريح عليه فقنّعه بالسّوط .
١٢ـ قال ابوموسى وكان بينى و بين عمر و شروط فلمّا رجع رجعت .
و يناسب ان نروى روايات فيه :
سيرالأعلام (ج٢ ص ٢٨٢) عن شقيق كنّا مع حذيفة جلوسا ، فدخل عبدالله وابوموسى المسجد ، فقال احدهما منافق ، ثمّ قال انّ اشبه النّاس هدياً و دلاًّ و سمتا برسول الله (ص) عبدالله . (و هو ابن مسعود) .
و يروى فى (ص ٢٦٢) و كان النبى (ص) قد اسرّالى حذيفة اسماءالمنافقين .
وفى الأستيعاب (ج١ ص ٣٣٥) كان عمربن الخطّاب يسأله عن المنافقين ،وهو معروف فى الصحابة بصاحب سرّ رسول الله .
و يروى فى (ص ٢٨٣) فجاء ابن عبّاس الى علىّ فقال: علام تحكم ابا موسى لقد عرفت رأيه فينا فوالله مانصرنا ، و هو يرجو مانحن فيه ، فتدخله الأن فى معاقد امرنا مع انّه ليس بصاحب ذلک ، فاذا ابيت ان تجعلنى مع عمرو فاجعل الأحنف بن قيس فانّه مجرّب من العرب و هو قِرنٌ لعمرو . فقال نعم . فأبت اليمانيّة ايضا فلمّا غُلب جعل اباموسى .
اقول: قدمّر فى الروايات السّابقة جريان تحكيم ابوموسى ، و انّ علياً اميرالمومنين (ع) حكمه اجبارا من الخوارج ، فانّهم لم يرضوا الاّبه .

" بعض ماورد فى معاوية "

نذكرهنا روايات من مساوى اعمال معاوية بن أبى سفيان ، و لمّا كانت مرتبطة بالمقام افردناها بالذّكر من بين سائر ماورد فى مظالمها و مطاعنها .
ولايخفى انّ معاوية هو ابن ابى سفيان بن حرب ، كان أبوه فى رأس المحاربين من مشركى قريش فى غزواة رسول الله (ص) ، وامّه هند بنت عتبة الّتى اخرجت كبد حمزة عمّ رسول الله و جعلت تلوک كبده ثمّ لفظته وجدعت انفه و قطعت اذنيه . فبكى رسول الله (ص) و شهق .

" ادّعاء زياد "

الفائق (ج٢ ص ٣٧) عايشة، قدم معاوية المدينة فدخل عليها، فذكرت له شيئا، فقال انّ ذلك لايصلح، فقالت الذّى لايصلح ادّعاوک زيادًا، فقال شهدت الشّهود فقالت ماشهدت الشّهود ولكن ركبت الصليعاء.

قال الزمخشرى: اى السوءة اوالفجرة البارزة، تعنى ردّه بذلک الحديث المرفوع الّذى اطبقت الأمّة على قبوله ـ الولد للفراش وللعاهر الحجر. و سميّة لم تكن لأبى سفيان فراشا.

اقول: انّ اباسفيان زنى بسميّة ثمّ ولدت زيادا، فادّعى معاويه انّه اخوه، وانّ اباه ابوسفيان، مع انّ للعاهر الحجر والولد يلحق بالفراش. و ابن زياد هو عبيداللّه الملعون الذّى اسرجت و تهيئت لقتال ابى عبداللّه الحسين سيّد شباب اهل الجنّة و ابن بنت رسول اللّه (ص).

الأستيعاب (ج١ ص ٥٢٥) فقال عمروبن العاص اما واللّه لوكان هذا الغلام قرشيّا لساق العرب بعصاه، فقال ابوسفيان بن حرب واللّه انّى لاعرف الّذى وضعه فى رحم امّه، فقال علىّ بن ابى طالب و من هو يا اباسفيان؟ قال انا... ثمّ ادّعاه معاوية فى سنة اربع و اربعين ولحق به زيادا اخاً على ما كان من أبى سفيان فى ذلک ... و قال ابوبكره اخو زياد لامه هذا زنى امه وانتفى من ابيه، ويله مايصنع بام حبيبه زوج النبى (ص) ايريد ان يراها، فان حجبته فضحته، وان راها فيالها مصيبه، يهتک من رسول الله (ص) حرمه عظيمه.

تهذيب ابن عساكر (ج٥ ص ٤١٢) عن سعيدبن المسيّب قال: اوّل قضيّة ردّت من قضاء رسول اللّه (ص) علانية، قضاء فلان يعنى معاوية فى زياد. و قال ابن يحيى اوّل حكم ردّ من احكام رسول اللّه (ص) الحكم فى زياد. و قال ابن بعجة اوّل داء دخل على العرب قتل الحسن يعنى سميّة وادّعاء زياد.

قتل حجر

وفى التّهذيب (ج٤ ص ٨٦) قال معاوية ما قتلت احدًا الّا و انا اعرف فيم قتلته، ما خلا حجرا، فانّى لاأعرف باىّ ذنب قتلته.

الأستيعاب (ج١ ص ٣٢٩) فبلغ ما صنع بهم زياد الى عايشة امّ المؤمنين، فبعثت الى معاوية عبدالرحمن بن الحارث بن هشام: اللّه اللّه فى حجر واصحابه فوجده عبدالرحمن قدقتل هو وخمسة من أصحابه، فقال لمعاوية اين عزب عنک حلم ابى سفيان

فی حجر واصحابه؟ ألاحبستهم فی السّجون و عرضتهم للطّاعون؟ قال حین غاب عنّی مثلک من قومی. قال واللّه لاتعدلک العرب حلما بعدها ابدا ولا رأیا، قتلت قوما بعث بهم الیک اسارى من المسلمین. قال فما اصنع؟ کتب الیّ فیهم زیاد یشدّد أمرهم ویذکر أنّهم سیقتلون علیّ فتقالا یرقع.

البیان والتّعریف (ج۲ ص ۷۲) انّ معاویة دخل على عایشة فقالت ما حملک علی ماصنعت من قتل اهل عذراء حجر واصحابه؟ قال رأیت قتلهم صلاحا للأمّة وبقاءهم فسادا، فقالت سمعت رسول اللّه (ص) یقول سیقتل بعذراء اناس یغضب اللّه لهم واهل السّماء

مستدرک الحاکم (ج۴ ص ۳۵۲) عن مروان بن الحکم قال دخلت مع معاویة علی امّ المؤمنین عایشة، فقالت یا معاویة قتلت حجراً وأصحابه و فعلت الّذی فعلت، اما تخشی ان اخبألک رجلاً فیقتلک قال لا، انّی فی بیت أمان.

اقول: حجر بن عدیّ واصحابه المقتولون الشّهداء من جانب معاویة بن أبی سفیان کانوا من الأتقیاء الزّهاد القائمین باللّیل والصّائمین بالنّهار ومن اهل الحدیث والمعرفة و من محبّی اهل بیت رسول اللّه (ص)، و هذه المحبّة والمعرفه کانت عند بنی امیّة من الذّنوب العظام الّتی لاتغفر.

انظر: ماقالت غانمة لمعاویة، و ما عمل بسر بن أرطاة

الأستیعاب (ج۱ ص ۱۶۰) ما خلاصته: وجّه معاویة بسر بن ارطاة لقتل شیعة علیّ، فقتل ابنی عبیداللّه بن العباس، و فرّ اهل المدینة و دخلوا الحرّة، و اغار علی همدان و قتل و سبی نساءهم، فکنّ اوّل مسلمات سبین فی الأسلام، و قتل احیاء من بنی سعد، و فرّ عامل المدینة ابو أیّوب الأنصاری ولحق بعلیّ (ع).

المحاسن للبیهقی (۹۳) ثمّ قالت: یامعشر قریش واللّه ما معاویة بامیر المؤمنین ولاهو کما یزعم، هو واللّه شانئ رسول اللّه (ص) انّی آتیة معاویة و قائلة له بمایعرق منه جبینه و یکرمنه عویله، فکتب عامل معاویة الیه بذلک، فلمّا بلغه انّها قد قربت منه امر بدار ضیافة فنظفت والقی فیها فرش. فلمّا قربت غانمة بنت غانم من الشّام استقبلها یزید فی حشمه و مماالیکه، فلمّا دخلت المدینة أتت دار اخیها عمرو بن غانم، فقال لها یزید انّ اباعبدالرحمن یأمرک ان تصیری الی دار ضیافته، و کانت لاتعرفه، فقالت من انت کلأک اللّه؟ قال یزید بن معاویة. قالت فلا رعاک اللّه یا ناقص لست بزائد.

فتمعّرلون یزید، فأتی أباه فأخبره، فقال هی اسنّ قریش و اعظمهم، فلمّا قال یزیدکم تعدّلها یاامیر المؤمنین؟ قال کانت تعدّ علی رسول اللّه (ص) اربعمائة عام، و هی من بقیّة الکرام، فلمّا کان من الغداتاها معاویة فسلّم علیها.

فقالت: علی المؤمنین السّلام و علی الکافرین الهوان. ثمّ قالت من منکم ابن

العاص. . . و امّا انت يا معاوية فما كنت فى خير ولا ربيت فى خيرٍ، فمالك ولبنى هاشم انساء بنى اميّة كنسائهم ام اعطى اميّة ما اعطى هاشم فى الجاهليّة والأسلام ؟ و كفى فخرا برسول اللّه (ص) .

فقال معاوية: ايتها الكبيرة انا كاف عن بنى هاشم .

قالت: فانّى اكتب عليك عهدا ، كان رسول اللّه (ص) دعا ربّه ان يستجيب لى خمس دعوات فاجعل تلك الدعوات كلّها فيك ، فخاف معاوية و حلف لها ان لا يسبّ بنى هاشم ابداً .

بعض ماورد فى عمروبن العاص

و يناسب هذه المباحث ان نذكر روايات وردت فى عمرو و شأنه ليكون النّاظر على بصيرة .

المحاسن والأضداد (ص ١٠٣) فى كلام لعائشة بن عاشم ثمّ قالت أفيكم عمرو بن العاص؟ قال عمرو: ها أناذا: قالت انت تسبّ قريشا و بنى هاشم وانت اهل السّب و فيك السّب واليك يعود السّب ، ياعمرو انّى واللّه عارفة بك و بعيوبك و عيوب امّك ، و انّى اذكر ذلك: ولدت من أمة سوداء مجنونة حمقاء تبول من قيامها و يعلوها اللّئام ، و اذا لامسها الفحل فكان نطفتها أنفذ من نطفته ، ركبها فى يوم واحد اربعون رجلا ، و امّا أنت فقد رأيتك غاوياً غير مرشد و مفسدا غير مصلح ، واللّه لقد رأيت فحل زوجتك على فراشك فما غرت ولا انكرت .

الفائق (ج ٣ ص ١٩٤ ـ هجو) اللّهم انّ عمروبن العاص هجانى و هو يعلم انّى لست بشاعر فاهجه اللّهم ، والعنه عدد ما هجانى .

اقول: تبأً ثمّ تبأً ثمّ تبأً للأمّة المنكوسة المنحطّة الذّين يتبّعون من امثال هذا الرّجل المبغوض عند اللّه و رسوله ، و يفتخرون به و يسلكون مسلكه ، ثمّ يتركون ما قال لهم رسول اللّه (ص) و يعرضون عن اهل بيت الطّهارة ، الذّين فيهم نزلت الوحى ، و هم مختلف الملائكة واهل بيت النبوّة ، و سيعلم الذّين ظلموا ايّ منقلب ينقلبون .

ثمّ انّه كما فى الأستيعاب عمروبن العاص بن وائل ، و امّه النابغة بنت حرملة ، واخوه لامّه عمروبن اثاثه و عقبة بن نافع ، و زينب بنت عفيف ، و أسلامه كان سنة ثمان ، و كان احد الدهاة فى امور الدّنيا المقدّمين فى الرأى والمكر والدّهاء .

المحاسن للبيهقى (ص ٥٣) عن الشعبى: انّ عمروبن العاص دخل على معاوية و عنده ناس ، فلما رآه مقبلا استضحك ، فقال ياامير المؤمنين اضحك اللّه سنّك و ادام سرورك واقرّ عينك ، ما كلّ ما ارى يوجب الضحك! فقال معاوية خطر ببالى يوم صفيّن

يوم بارزت اهل العراق فحمل عليك علىّ بن ابيطالب رضى اللّه عنه ، فلما غشيك طرحت نفسك عن دابّتك وأبديت عورتك ، كيف حضرك ذهنك فى تلك الحال ، و اما واللّه لقد واقفته هاشميّا منافيّا ، ولوشاء ان يقتلك لقتلك .

فقال عمرو : يامعاوية ان كان اضحكك شأنى فمن نفسك فاضحك ، اما و اللّه لو بدالك من صفحتك مثل الّذى بداله من صفحتى لأوجع قذالك وايتم عيالك ... اما انّى قد رأيتك يوم دعاك الى البراز فاحولّت عيناك وازبدشدقاك و تنشر منخراك وعرق جبينك وبدامن اسفلك ما اكره ذكره . فقال معاوية : حسبك حيث بلغت لم نرد كلّ هذا .

اقول: هذا ما يعترف كلّ منهما على عظمة امير المؤمنين علىّ (ع) ، و يظهر من كلامهما نهاية ضعف نفسهما .

الأستيعاب : (ج ٣ ص ١١٨٩) قال فى مرضه : اصلحت من دنياى قليلا وافسدت من دينى كثيرا فلوكان الذى اصلحت هوالذى افسدت والذى افسدت هوالذى اصلحت نفرت ، ولوكان ينفعنى ان اطلب طلبت ، و لوكان ينجينى ان اهرب هربت ، فصرت كالمنجنيق بين السماء و الارض ، لارقى بيدين ولااهبط برجلين .

الطبقات (ج ٤ ص ٢٦٠) فلمّا نزل به الموت ، قال له ابنه عبداللّه بن عمرو ياابت انّك كنت تقول عجباً لمن نزل به الموت و عقله معه كيف لايصفه فصف لنا الموت و عقلك معك ، فقال : يا بنّى الموت اجلّ من ان يوصف ولكنّى سأصف لك منه شيئا ، اجدنى كأنّ على عنقى جبال رضوى واجدنى كأنّ فى جوفى شوك السُلّاء ، واجدنى كأنّ نفسى يخرج من ثَقب أبرة .

اقول: يناسب هذا المقال ما فى الطبرى (ج ٦ ص ٣٩) حدّث شريح بن هانى . انّ علياً اوصاه بكلماتٍ الى عمروبن العاص ، قال قل له اذا انت لقيته : انّ علياً يقول لك ـ انّ افضل النّاس عنداللّه عزّوجلّ من كان العمل بالحقّ احبّ اليه وان نقصه ، و كرثه الباطل وان حنّ اليه وزاده ، ياعمرو واللّه انّك لتعلم اين موضع الحقّ فلم تجاهل ان اوتيت طمعا يسيرا كنت به للّه و اوليائه عدوّا فكان و اللّه ما اوتيت قد زال عنك ، ويحك فلاتكن للخائنين خصيما و لا للظّالمين ظهيرا ، اما انّى اعلم بيومك الّذى انت فيه نادم و هو يوم وفاتك تمنّى انّك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على حكم رشوة .

و قد سبق كلام عمرو لمعاوية : حيث نقاتل من تعلم سابقته و فضله و قرابته ، و لكنّا انمّا اردنا هذه الدّنيا .

مستدرك الحاكم (ج ٣ ص ٤٥٤) : عن عوانه قال كان عمروبن العاص يقول : عجباً لمن نزل به الموت و عقله معه كيف لايصفه ، فلمّا نزل به الموت قال له ابنه عبداللّه وذكره بقوله ، فقال يا بنّى الموت اجلّ من ان يوصف ، سأصف لك منه شيئاً اجدنى كأنّ على عنقى جبال رضوى ، و اجدنى كأنّ فى جوفى شوك السلاح ، واجدنى كان نفسى

تخرج من ثقب أبرة.

اقول: هذا اوّل الأبتلاء والعذاب، وان اخذ للّه لشديد، و انّه لشديد العقاب بماعملت ايديهم، والعجب انّه لم يتنبّه بعد، ولم يتوّجه الى مأخذ عذابه و منشاء ابتلائه، ختم اللّه على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم نعم: قد سمعتَ من قول عائشه مبدءحياته، ثمّ سمعت قول رسول اللّه (ص) اللّهم فاهجه والعنه، ثمّ قد رأيت قوله السّيء فى عثمان و تهييج النّاس عليه، ثمّ رأيت توسّله باىّ كيد وحيلة ممكنة لتقوية معاوية و تحكيم حكومته و تضعيف اميرالمؤمنين علىّ (ع) حتّى يصل الى أمرة مصر.

ممّن استشهد فى صفّين

و فى الصّف المقابل بصفوف معاوية واصحابه رجال لاتلهيهم اية مشكلة عن ذكراللّه تعالى، ولا تشغلهم الأمال عن المسير الى الحقيقة، ارواحهم معلّقة بالملاء الأعلى، و يبتغون تجارة لن تبور. فمنهم عمّاربن ياسر و اويس القرنى و خزيمة ذو الشهادتين وغيرهم، ويكفى فى اثبات الحقيقة لهذا الصّف التوّجه الى احوالهم واقوالهم و كيفيّة برازهم و دفاعهم عن حريم امامهم.

عمّار من الثّلاثة

الكنى للبخارى (ص ٣١) قال رسول اللّه (ص) انّ اللّه أمرنى بحبّ اربعة من أصحابى واخبرنى انّه يحبّهم، فقلنا يارسول اللّه من هم؟ فكلنا نحبّ ان يكون منهم، فقال ان عليا منهم، ثم سكت ساعه ثم قال ان عليا منهم، و سلمان الفارسى و اباذرّو المقدادبن الأسود الكندى.

سنن التّرمذى (ص ٥٣٤) مثلها:

و يروى ايضا (ص ٥٤٢) عن أنس قال رسول اللّه (ص) انّ الجنّة تشتاق الى ثلثة علىّ وعمّار و سلمان.

و فى المستدرک (ج٣ ص ١٣٧) نظيره.

انساب الأشراف (ج١ ص ١٦٠) عن انس قال رسول اللّه (ص) الجنّة تشتاق الى ثلاثة من اصحابى، علىّ و عمّار و بلال.

سيرالأعلام (ج١ ص ٢٨٠) قال رسول اللّه (ص) عليكم بحبّ اربعة علّى وابى ذرّ و سلمان والمقداد.

اقول: انّ علياً (ع) من الأربعة الذين امراللّه بحبّهم، و انّ الجنّة تشتاق

الى ثلثة منهم علىّ (ع) و عمّار.

فاذا امرالله تعالى بحبّ علىّ (ع) فماذا يقول اصحاب معاوية حيث تجهّزوا لقتاله. و اذا اشتاقت الجنّة الى على (ع) وعمّار فكيف يجوزون خلافهما و قتالهما و طعنهما.

ثمّ انظر الى الرّوايات الواردة بانّ من عادى عمّارا و ابغضه فقد عاداه الله و أبغضه.

من عادى عمّاراً

سيرالأعلام (ج١ ص ٢٩٧) عن خالدبن الوليد قال كان بينى و بين عمّار كلام، فاغلظت له فشكانى الى رسول الله (ص)، فقال من عادى عمّارا عاداه الله ومن ابغض عمّارا ابغضه الله. فخرجت فماشىء احبّ الىّ من رضاء عمّار، فلقيته فرضى.

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ٣٩٠) عن خالد، قال دعانى رسول الله (ص) فقال ياخالد لاتسبّ عمّارا فانّه من يسبّ عمّارا يسبّه الله و من يبغض عمّارا يبغضه الله و من يسفّه عمّارا يسفّهه الله، قال خالد استغفر لى يارسول الله فوالله ما منعنى ان اجيبه الّا تسفيهى اياه، قال خالد و مامن شىء اخوف عندى من تسفيهى عمّاربن ياسريومئذٍ

و يروى روايات باسناد اخر قريبة منها.

اقول: فارجع نظرک هل ترى من أصحاب معاوية من لم يبغض عمّارا و لم يسفّهه ولم يعاده ثمّ ارجع نظرک هل ترى فيهم من يحبّه ويهتدى بهداه و يقتدى به فما ذا بعدالحق الّاالضلال.

الاقتداء بعمّار:

ثمّ انّه وردت رواياتٌ من رسول الله (ص) يأمر فيها بالأتّباع و الأقتداء بعمّار والأهتداء بهديه، و نذكر هنا عدّة روايات منها و ما يقرب من هذاالمعنى.

الطّبقات (ج٦ ص ٧) قرأت كتاب عمربن الخطّاب الى اهل الكوفة: امّا بعد فانّى بعثت اليكم عمّارا اميرًا وعبدالله معلّما و وزيرا وهما من النّجباء من أصحاب رسول الله (ص) فاسمعوا لهما واقتدوابهما.

انساب الأشراف (ج١ ص ١٦٢) عن حذيفة قال رسول الله (ص) أهتدوابهدى عمّار و تمسّكوا بعد ابن مسعود.

و يروى ايضا (ص ١٦٣) عن حارثة قرئ علينا كتاب عمر بالكوفة امّا بعد فانّى بعثت... كما فى الطّبقات.

و يروى ايضا عن ابن عبّاس قال فى قوله (امّن هو قانت آناءالليل) نزلت فى

عمّاربن یاسر.

اقول: الآیة فی سورة الزمر ـ امّن هوقانت آناء اللّیل ساجداً وقائماً یحذرالآخرة و یرجو رحمة ربّه، قل هل یستوی الذین یعلمون والذین لایعلمون ـ ای هل یستوی من هو قانت و قائم باللّیل و من هو عاص و مذنب، و هل القانت باللّیل کاللاّهی، و هل الاقتداء به کالاقتداء بغیره.

الاستیعاب (ج۳ ص ۱۱۳۷) عن ابن عبّاس فی قول اللّه عزّوجلّ او من کان میتا فاحییناه و جعلنا له نوراً یمشی به فی النّاس ـ قال عمّاربن یاسر.

عقدالفرید (ج۴ ص ۳۴۲) عن امّ سلمة لمّا بنی رسول اللّه (ص) مسجده بالمدینة أمر باللّبن یضرب و ما یحتاج الیه، ثمّ قام رسول اللّه (ص) فوضع رداءه، فلمّا رأی ذلک المهاجرون والأنصار وضعوا اردیتهم واکسیتهم یرتجزون و یقولون ویعملون.

لئن قعدنا والنبیّ یعمـــل ذاک اذاً لعمل مضلّل

و کان عثمان رجلا نظیفا متنظّفا، فکان یحمل اللّبنة و یجافی بها عن ثوبه، فاذا وضعها نفض کفّیه ونظر الی ثوبه فاذا أصابه شیء من التّراب نفضه، فنظرالیه علیّ (ع) فأنشده

لایستوی من یعمرالمساجدا یدأب فیها راکعاً و ساجداً

و قائماً طوراً وطوراً قاعـداً ومن یری عن التّراب حائدًا

فسمعها عمّاربن یاسر فجعل یرتجزها وهولایدری من یعنی، فسمعه عثمان فقال یابن سمیّة ما أعرفنی بمن تعرّض و معه جریدة، فقال لتکفّنّ او لأعترضنّ بها وجهک. فسمعه النّبی (ص) وهو جالس فی ظلّ حائط، فقال عمّار جلدة ما بین عینی وأنفی، فمن بلغ ذلک منه فقد بلغ منّی... فأخذ به وطاف به فی المسجد و جعل یمسح وجهه من التّراب و یقول یابن سمیّة لایقتلک أصحابی ولکن تقتلک الفئة الباغیة. فلمّا قتل بصفّین وروی هذاالحدیث عبداللّه بن عمروبن العاص، قال معاویه هم قتلوه لأنّهم اخرجوه الی القتل، فلمّا بلغ ذلک علیّاً قال و نحن قتلنا ایضا حمزة لأنّا اخرجناه.

عمار والحق

ابن ماجه (ج۱ ص ۶۶) عن عایشة قال رسول اللّه (ص) عمّار ما عرض علیه امران الّا اختارالأرشد منهما.

سنن الترمذی (ص ۵۴۲) عن عایشه قال رسول اللّه (ص) ما خیّر عمار بین امرین الّا اختار ارشدهما.

انساب الأشراف (ج۱ ص ۱۶۹) عن عبداللّه کما فی ابن ماجة.

و يروى ايضا (ص ١٦٢) عن القاسم اول من بنى مسجدًا يصلى فيه عمار بن ياسر.

سيرالأعلام (ج١ ص ٢٩٥) يروى مثلها.

اقول: فاذا قال رسول اللّه (ص) فى حقّ عمار انّه يختار الأرشد من الأمرين ـ و اهتدوا بهدى عمّار، و قال اللّه تعالى فى حقّه: امّن هو قانت آناءاللّيل ـ فهل تبقى للنّاس حجة على الحق، بل وللّه الحجّة التامّة.

و كان رسول اللّه (ص) يشاهد اختلاف الأمّة بعده، فهدا هم الى طريق الحقّ و السّعادة، و بيّن لهم سبيل النجاة والجنّة، و حذّرهم من الضلالة والغواية بكلمات مختلفة و عبارات متفاوتة، و منها هذه التعبيرات فى حقّ عمّار.

سيرالأعلام (ج١ ص ٢٩٨) عن سالم: جاء رجل الى ابن مسعود فقال انّ اللّه قد آمننا من ان يظلمنا ولم يؤمنا من ان يفتننا، أرأيت ان ادركت فتنة؟ قال عليك بكتاب اللّه، قال: أرأيت ان كان كلّهم يدعوالى كتاب اللّه؟ قال سمعت رسول اللّه (ص) يقول اذا اختلف النّاس كان ابن سميّه مع الحق.

المستدرک (ج٢ ص ١٤٨) عن حذيفة قلنا يا اباعبداللّه حدثنا ماسمعت من رسول اللّه (ص) فى الفتنة؟ قال حذيفة، قال رسول اللّه (ص) دوروا مع كتاب اللّه حيث مادار، فقلنا فاذا أختلف النّاس فمع من نكون؟ فقال انظروا الفئة التى فيهاابن سميّة فالزموها فانّه يدور مع كتاب اللّه، قال، قلت و من ابن سميّه؟ قال اوماتعرفه؟ قلت بيّنه لى؟ قال عمّار بن ياسر، سمعت رسول اللّه (ص) يقول لعمّار: يا اباالیقظان لن تموت حتّى تقتلك الفئة الباغية عن الطّريق.

و هذا حديث له طرق باسانيد صحيحة اخرجا بعضها ولم يخرجاه بهذااللّفظ.

الكنى للدولابى (ج١ ص ١١٧) عن هندبن عمرو، قال سمعت عمّارا يقول. أمرنى رسول اللّه (ص) ان اقاتل مع علّى الناكثين والقاسطين والمارقين.

اقول: قد بيّن رسول اللّه (ص) باصرح بيان وابلغ تعبير، طريق هداية المسلمين وهداهم بهذه العلامة الواضحة الى صراط حقّ مستقيم، و الزم الأعداء المنافقين حجّته الكاملة، و شاع هذاالقول بين العامة والخاصة، كما اشار اليه اميرالمؤمنين علىّ (ع) فى قوله:

انساب الأشراف (ج١ ص ١٧٤) قال علّى (ع) انّ امرءا من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمّار ولم يدخل عليه بقتله مصيبة موجعة، لَغير رشيد. رحم اللّه عمّارا يوم اسلم ورحم اللّه عمّارا يوم قتل و رحم اللّه عمّارا يوم يبعث حيّا، لقد رأيت عمّارا مايذكر من اصحاب رسول اللّه (ص) اربعة الّا كان الرّابع ولاخمسة الّا كان الخامس. و ما كان احذ من أصحاب محمّد يشكّ فى انّ عمّارا قدوجبت له الجنّة فى غير موطن و لا أثنين،

فهنيئا الجنة. عمار مع الحق اين دار. و قاتل عمار في النار.

اقول: ما احسن واتقن مايزار به اميرالمؤمنين علي (ع) ـ السلام عليك يا امين الله في ارضه و حجته على عباده، السلام عليك يا اميرالمؤمنين، اشهد انك جاهدت في الله حق جهاده، و عملت بكتابه، واتبعت سنن نبيه، و الزم اعداءك الحجة مع ما لك من الحجج البالغة على جميع خلقه.

فهذا عمار بن ياسر واحد من حججه البالغة على الخلق.

تقتله الفئة الباغية

مسند احمد (ج٣ ص ٩١) عن ابي سعيد الخدري قال كنا نحمل في بناء المسجد لبنة لبنة و عمار بن ياسر يحمل لبنتين لبنتين، قال فرآه رسول الله (ص) فجعل ينفض التراب عنه و يقول ياعمار الاتحمل لبنة كما يحمل اصحابك؟ قال انى اريد الأجر من الله. قال، فجعل ينفض التراب عنه و يقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار.

البخاري (ج٢ ص ٨٧) و كان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي (ص) و مسح عن رأسه الغبار و قال ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار.

السيرة النبوية (ج٢ ص ١٤٢) فدخل عمار بن ياسر و قد اثقلوه باللبن فقال يا رسول الله (ص) قتلوني يحملون علي مالا يحملون، قالت ام سلمة زوج النبي (ص) فرأيت رسول الله (ص) ينفض و فرته بيده و كان رجلا جعدا و هو يقول ويح ابن سمية. ليسوا بالذين يقتلونك، انما تقتلك الفئة الباغية.

و يقول في (ص ١٤٣) فغضب رسول الله (ص) ثم قال مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار، ان عمارا جلدة مابين عيني و انفي.

سنن الترمذي (ص ٥٤٢) عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال ابشر يا عمار تقتلك الفئة الباغية.

خصائص النسائي (ص ٢٩) باسناد مختلفة كما في الترمذي.

ويروى ايضا (ص ٣٠) عن حنظلة: قال كنت عند معاوية فأتاه رجلان يختصمان في رأس عمار يقول كل واحد منهما انا قتلته، فقال عبدالله بن عمرو يطيب احدكما نفسا لصاحبه، فاني سمعت رسول الله (ص) يقول تقتلك الفئة الباغية.

و يروى ايضا عن عبدالله بن الحرث: قال عبدالله بن عمرو بن العاص يامعاوية الاتسمع ما يقولون تقتله الفئة الباغية، فقال لاتزال داحضا في قولك، انحن قتلناه و انما قتله من جاء به الينا.

مسلم (ص ۱۸۵ جزء ۸) انّ رسول اللّه (ص) قال لعمّار حين جعل يحفر الخندق و جعل يمسح رأسه و يقول بؤس ابن سميّة تقتلك فئة باغية .

ثمّ روى اربعة احاديث بطرق آخر بهذا المضمون: تقتل عمارا الفئة الباغية .

و قال النووى (كما فى حاشيه الكتاب) قال العلماء هذا الحديث حجّة ظاهرة فى انّ عليّاً رضى اللّه عنه كان محقّاً مصيباً ، والطّائفة الأخرى بغاة ، لكنّهم مجتهدون فلا اثم عليهم لذلك .

و قال فى زاد المسلم (ج۴ ص ۹۴) ويح يقال لمن وقع فى مهلكة لا يستحقّها فيرثى له ، و ويل لمن يستحقّها فلا يرثى له ، و قال الفرّاء الويح والويس كناية عن الويل ... يدعونه اى الفئة الباغية الى النّار اى الى سببها و ان لم يتعمّدوا الدّعاء الى النّار ... وان اتضح انّ الحق مع علىّ كرم اللّه وجهه و طائفته ، لانّ معاوية و طائفته كانوا مجتهدين ظانّين انّهم يدعونه الى الجنّة وان كان الواقع فى نفس الأمر بخلاف ذلك .

الطبقات (ج۳ ص۲۵۳) عن هُنيّ مولى عمر بن الخطّاب كنت اوّل شيء مع معاوية على علىّ ، فكان أصحاب معاوية يقولون لا واللّه لا نقتل عمّارا ابداً ، ان قتلناه فنحن كما يقولون ، فلمّا كان يوم صفّين ذهبت انظر فى القتلى فاذا عمّار بن ياسر مقتول ، فقال هنيّ فجئت الى عمرو بن العاص و هو على سريره ، فقلت اباعبداللّه ، قال ماتشاء ؟ قلت انظر اكلّمك ، فقام الىّ ، فقلت عمار بن ياسر ما سمعت فيه ؟ فقال قال رسول اللّه (ص) تقتله الفئة الباغية ، فقلت هوذا واللّه مقتول ، فقال هذا باطل ، فقلت بصربه عينى مقتول ، قال فانطلق فأرنيه فذهبت به فأوقفته عليه فساعة رآه انتقع لونه ، ثمّ اعرض فى شق و قال: انّما قتله الّذى خرج به .

و يروى ايضاً (ص ۲۵۶) سمعت عبداللّه بن سلمة يقول رأيت عمّار بن ياسر يوم صفين شيخا آدم فى يده الحربة وانّها لترعد ، فنظر الى عمرو بن العاص و معه الرّاية ، فقال انّ هذه راية قد قاتلت بها مع رسول اللّه (ص) ثلاث مرّات وهذه الرّابعة ، واللّه لو ضربونا حتّى يبلّغونا سعفات هجر لعرفت ان مصلحتنا على الحقّ و انّهم على الضّلالة .

و يروى روايتين اخرى ، و فيهما وانّهم على الباطل .

و فى مسند احمد (ج۴ ص ۳۱۹) ما يقرب منها . و فيها ان مصلحينا على الحقّ

و يروى ايضا (ص ۲۵۹) شهد خزيمة بن ثابت الجمل و هو لا يسلّ سيفا ، وشهد صفّين و قال انا لا اصل ابدًا حتّى يقتل عمار فأنظر من يقتله ، فانّى سمعت رسول اللّه (ص) يقول تقتله الفئة الباغية ، قال فما قتل عمّار بن ياسر ، قال خزيمة قد بانت لى الضّلالة واقترب فقاتل حتّى قتل ، و كان الّذى قتل عمّار بن ياسر ابو غاوية المزنى طعنه برمح فسقط ، و كان يومئذ يقاتل فى محفّة فقتل يومئذ و هو ابن اربع و تسعين سنة ،

فلما وقع اكبّ عليه رجل آخر فاحتزّ رأسه، فاقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول اناقتلته. فقال عمروبن العاص واللّه ان يختصمان الاّ فى النّار، فسمعها منه معاوية فلمّا انصرف الرّجلان قال معاوية لعمروبن العاص مارأيت مثل ماصنعتَ، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما انكماتختصمان فى النّار، فقال عمرو هواللّه ذاك، واللّه انّك لتعلمه ولوددت انى متّ قبل هذا بعشرين سنة.

انساب الأشراف (ج١ ص ١٦٨) عن حنظلة بينا انا عند معاوية اذأتاه رجلان يختصمان فى رأس عمّار، فقال عبداللّه بن عمرو لتطب نفس كلّ واحد منكما لصاحبه برأس عمّار، فانّى سمعت رسول اللّه (ص) يقول تقتل عمّارا الفئة الباغية، فالتفت معاوية الى عمروبن العاص، فقال الاتثنى عنّا مجنونك هذا؟ فلم يقاتل معنا اذاً؟ فقال انّ رسول اللّه (ص) أمرنى بطاعة ابى، فانا معكم ولست اقاتل.

مسند احمد (ج٢ ص ١٦٤) نظيرها

و يروى ايضاً (ص ١٦٩) عن عبداللّه بن الحارث: قال انّى لأسير مع معاوية منصرفه من صفيّن بينه و بين عمروبن العاص، فقال عبداللّه بن عمرو يا ابتِ سمعت رسول اللّه (ص) يقول لعمّار: ويحك يابن سميّة تقتلك الفئة الباغية، فقال عمرولمعاوية ألاتسمع مايقول هذا؟ فقال معاوية ماتزال تدحض بها فى قولك، أنحن قتلناه؟ انّماقتله الذّين جاؤوابه.

و يروى ايضاً (ص ١٧٠) عن خزيمة كما فى الطبقات ص ٢٥٩.

و يروى ايضاً (ص ١٧١) روايات قريبة من الطبقات ص ٢٥٦.

تاريخ الطّبرى (ج٦ ص٢٢) فقال عبداللّه بن عمرو لأبيه يااتِ قتلتم هذا الرّجل فى يومكم هذا، و قد قال رسول اللّه (ص) فيه ماقال قال وماقال؟ قال ألم تكن معنا و نحن نبنى المسجد والنّاس ينقلون حجرًا حجرًا ولبنةً لبنةً، و عمّار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين فغشى عليه، فأتاه رسول اللّه (ص) فجعل يمسح التّراب عن وجهه و يقول ويحك يا ابن سميّة النّاس ينقلون حجرًا حجرًا ولبنةً لبنةً وانت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين، رغبة منك فى الأجر، و انت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية. فدفع عمرو صدر فرسه ثمّ جذب معاوية اليه فقال يامعاوية اما تسمع ما يقول عبداللّه؟ قال و مايقول؟ فأخبره الخبر، فقال معاوية انّك شيخ اخرق و لاتزال تحدّث بالحديث وانت تدحض فى بولك، أو نحن قتلنا عمّارا انّما قتل عمّارا من جاءبه، فخرج النّاس من فساطيطهم واخبيتهم يقولون: انّما قتل عمّارا من جاءبه. فلا أدرى من كان اعجب هواوهم.

اقول: هذه نصوص صريحة واردة فى تمييز الحقّ و تشخيص العدل من الباطل و البغى، غير قابلة الطّرح ولاالتّاويل، والعجب من تأويل معاوية بقوله ـ انّما قتل عمّارا

من جاءبه فيلزم على تأويله ان يكون رسول الله (ص) قاتل حمزة و سايرالشهداء في غزواته حيث جاء بهم . مع انّ عمّارا كان على بصيرة من امره ولم يخرج من بيته متحيّرا جاهلا ، و قد سبق قوله ـ لوضربونا حتّى يبلغونا سعفات هجر لعرفت انّ مصلحتنا على الحقّ وانّهم على الضّلالة . والعجب العجاب قول بعض علمائهم المحجوبين عن الحقّ الذّين في ابصارهم غشاوة ـ انّ الطّائفة الأخرى بغاة و لكنّهم مجتهدون ـ فيلزم على قول هولاء الجاهلين اعداء اهل البيت ان يكون كلّ مبطل و مخالف للدّين و مبدع فيه مجتهدًا لا أثم عليه ، و ان ابدع خلافاً لصريح الكتاب و نص السنّة . فانّ الأجتهاد للوصول الى النّص و وجدانه ، و ليس معنى الأجتهاد ان يتكلّف في تأويل النّص الصّريح وردّه و تفسيره برأيه ابتغاء الفتنة والفساد ، و قد قالوا انّ الأجتهاد في مقابل النّص باطل .

احاديث في فضله

سنن التّرمذي (ص ٥٤٢) عن عليّ: جاء عمّاربن ياسر يستأذن على النّبي (ص) فقال ائذنوا له مرحباً بالطيّب المطيّب .

سيرالأعلام (ج١ ص ٢٩٦) عن هانئ قال كنّا جلوسا عند عليّ . فدخل عمّار فقال مرحباً بالطيّب المطيّب ، سمعت رسول الله (ص) يقول انّ عمّارا ملىء ايماناً الى مشاشه .

الأستيعاب (ج٣ ص ١١٣٧) عن عايشة قالت: ما من أحد من أصحاب رسول الله (ص) اشاء ان اقول فيه الاّ قلت الاّ عمّاربن ياسر ، فانّي سمعت رسول الله (ص) يقول ملىء عمّار ايماناً الى اخمص قدميه . و يروى روايةً اخرى ، و فيها حشى ما بين اخمص قدميه الى شحمة أذنيه أيماناً .

مسند احمد (ج٤ص ٨٩) عن خالدبن الوليد قال كان بيني و بين عمّاربن ياسر كلام ، فاغلظت له في القول ، فانطلق عمّار يشكوني الى النّبي (ص) فجاء خالد وهو يشكوه الى النّبي (ص) ، قال فجعل يغلظ له ولايزيد الاّ غلظة والنّبي ساكت لايتكلم ، فبكى عمّار وقال يارسول الله ألاتراه فرفع رسول الله (ص) رأسه و قال من عادى عمّار اعاداه الله و من ابغض عمّارا ابغضه الله .

قال خالد: فخرجت فماكان شيء احبّ اليّ من رضا عمار .

البخاري (ج٤ ص ١٤١) باسناده قال شقيق كنت جالسا مع ابن مسعود و ابى موسى وعمّار ، فقال ابومسعود مامن أصحابك احدٌ الّالوشئت لقلت فيه غيرك ، وما رأيت

منک شیئا منذ صحبت النّبی (ص) اعیب عندی من استسراعک فی هذاالامر، قال عمار یا ابامسعود مارایت منک ولامن صاحبک هذا شیئا مندصحبتماالنبی (ص) اعیب عند ی من ابطائکما فی هذاالامر.

اقول: هذه المکالمة وقعت فی الکوفة حین بعث عمّار یستنفر اهلها الی قتا ل اهل البصرة.

تاریخ الطبری (ج۶ ص ۳۱) عن العرنی قال أنطلقت اناوابومسعودالی حذیفة بالمدائن فدخلنا علیه، فقال مرحباً بکما ما خلفتما من قبائل العرب احداً احبّ الّی منکما، فأسندته الی ابی مسعود فقلنا یااباعبداللّه حدّثنا فانّا نخاف الفتن، فقـــال. علیکما بالفئة الّتی فیها ابن سمّیة، انّی سمعت رسول اللّه (ص) یقول: تقتله الفئـة الباغیة الناکبة عن الطّریق وانّ آخر رزقه ضیاح من لبن. قال العرنی فشهدته یوم صفّین و هو یقول ائتونی بآخر رزق لّی من الّدنیا! فأتی بضیاح من لبن فی قدح اروح له حلقة حمراء، فما أخطا حذیفة مقیاس شعره، فقال الیوم القی الأحبّة محمّدا وحزبه.

سیر اعلام (ج۱ ص ۲۹۹) قال ابوالدرداء الیس فیکم الّذی اعاذه اللّه علـی لسان نبیّه من الشّیطان؟ یعنی عمّارا.

ویروی عن خثیمه قلت لابی هریرة حدّثنی، فقال تسألنی وفیکم علماءأصحاب محمّد والمجار من الشّیطان عمّاربن یاسر.

اقول: والعجب اتفاق کلّ من الموافق والمخالف علی هذه الروایات فی فضله و مقامه، و العجب منه ما روی فی تهذیب ابن عساکر (ج۳ص۲۸۰) من انّ اهل الشّـام طلبوا ان یصلّوا علیه بعد موته انّ اهل الشّام لمّا بلغهم قتل عمّار بن یاسر یوم صفّین بعثوا من یعرفه لیأتیهم بعلمه، فعادالیهم فأخبرهم انّه قدقتل، فنادی اهل الشـــا م اصحاب علی انکم لستم باولی بالصّلاة علی عمّار منّا، فتوادعوا عن القتال حتّی صلّوا علیه جمیعاً.

الکنی للدولابی (ج۱ ص ۱۵۵) عن ریاح بن الحارث قال کنت الی جنب عمّار بن یاسر بصفّین ورکبتی تمسّ رکبته، فقال له رجل کفر اهل الشام، فقال عمّار لاتقـل ذاک، دیننا ودینهم واحد و قبلتنا وقبلتهم واحدة، ولکنّهم قوم مفتونون جاوزوا عن الحقّ، حقّ علینا ان نقاتلهم حتّی یرجعوا.

اویس القرنی

مستدرک الحاکم (ج۳ ص ۴۰۲) عن عبدالرّحمن قال لمّا کان یوم صفّین نادی مناد من اصحاب معاویة اصحاب علیّ أفیکم اویس القرنی؟ قالوا نعم، فضرب دابّته حتّی دخل معهم، ثمّ قال سمعت رسول اللّه (ص) یقول خیرالتّابعین اویس القرنی.

اقول ـ شهد مع اميرالمؤمنين علىَ (ع) بصفينَ جماعةٌ من أصحاب رسول اللّه (ص) و من خيارالتّابعين، و منهم خزيمةُ بن ثابت ذوالشهادين وهاشم بن عتبةَ و ابو عمرةالأنصارى و عمّاربن ياسر.

حليةالأولياء (ج٣ ص ٧٩) فقضى انّ اهل الكوفةِ و فدوا الى عمربن الخطّاب، فوفد رجل ممّن كان يسخربه، فقال عمر: هل هيهنا احد من القرنيّين؟ قال فجاء ذاك الرجل فقال انا. قال انّ رسول اللّه (ص) قد قال انّ رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له اويس لايدع باليمن غيراًمّ له، وقدكان به بياض فدعا اللّه تعالى فاذهبه عنه الاّ مثل موضع الدّينار اوالدّرهم، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم. قال، فقدم علينا، قال من اين؟ قال من اليمن. قال ما اسمك؟ قال اويس. قال فمن تركت باليمن؟ قال امّاًلى قال أكان بك بياض فدعوت اللّه فأذهب عنك؟ قال نعم. قال فاستغفرلى! قال أويستغفر مثلى لمثلك ياامير المؤمنين؟ قال، فأستغفرله. قال انت اخى لاتفارقنى.

و يروى (ص ٨٧) عن اصبغ: كان اويس اذا امسى يقول هذه ليلة الركوع فيركع، حتّى يصبح، و كان يقول اذا امسى هذه ليلة السّجود فيسجد حتّى يصبح، و كان اذا امسى تصدّق بما فى بيته من الفضل من الطّعام والثّياب.

فتنةُ الخوارج المارقين

الملل والنحل (ج١ ص ٢٣) كذلك الخلاف بينه و بين الشراة المارقين بالنهروان عقدا و قولا، و نصب القتال معه فعلا، ظاهر معروف، و بالجملة كان على مع الحقّ والحقّ معه.

الشّريعة (ص ٢١) قال محمّدبن الحسين: لم يختلف العلماء قديما و حديثا انّ الخوارج قوم سوء عصاة للّه عزّوجلّ ولرسوله (ص) و ان صلّوا و صاموا واجتهدوا فى العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، وان أظهروا الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكروليس ذلك بنافع لهم، لأنّهم قوم يتأوّلون القرآن على مايهوون و يموّهون على المسلمين، وقد حذّرنا الله عزّوجلّ منهم و حذّرنا النّبى (ص) و حذّرناهم الخلفاء الراشدون بعده وحذّرناهم الصّحابة رضى اللّه عنهم و من تبعهم باحسان رحمه اللّه تعالى عليهم. و الخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس و من كان على مذهبهم من سائرالخوارج.

تاريخ الطبرى (ج٦ ص ٣٧) ثمّ قال لهم من زعيمكم؟ قالوا ابن الكوّاء. قال علىّ فما اخرجكم علينا؟ قالوا حكومتكم يوم صفّين. قال انشدكم باللّه اتعلمون انّهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم الى كتاب اللّه قلت لكم: انّى اعلم بالقوم منكم انّهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انّى صحبتهم و عرفتهم اطفالاً ورجالاً فكانوا شرّ

اطفال وشرّ رجال امضوا على حقّكم وصدقكم ، فانّما رفع القوم هذه المصاحف خديعةً و دهناً و مكيدة ، فرددتم على رأيي و قلتم لابل نقبل منهم . فقلت لكم اذكروا قولي لكم و معصيتكم ايّاىَ فلمّا ابيتم الّاالكتابَ اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن وان يميتا ما أمات القرآن ، فان حكم بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف حكما يحكم بما فى القرآن ، و ان ابيا فنحن من حكمهما براء . قالواله فخبّرنا اتُراه عدلا تحكيم الرجال فى الدّماء ؟ فقال: انّا لسنا حكمنا الرّجال انّما حكمنا القرآن وهذاالقرآن انّما هو خطّ مسطور بين دفتّين لاينطق ، انّما يتكّلم به الرّجال . قالوا فخبّرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك و بينهم ؟ قال ليعلم الجاهل و يتثّبت العالم ، و لعلّ اللّه عزّ و جلّ يصلح فى هذه الهدنة هذه الأمّة ، ادخلوا مصركم رحمكم اللّه فدخلوا من عند آخرهم .

و يروى ايضا (ص ۴۸) انّ علياً قال لأهل النهريا هولاء انّ انفسكم قدسوّلت لكم فراق هذه الحكومة التّى انتم ابتداءتموها وسألتموها وانالها كاره ، وانبأتكم ان ألقوك سألوكموها مكيدة ودهناً ، فأبيتم على اباء المخالفين وعدلتم عنّى عدول النكداء العاصين حتّى صرفت رأيي الى رأيكم ، و انتم واللّه معاشر اخفّاء الهام سفهاء الأحلام فلم آت لكم لاابالكم حراما ، واللّه ماخبلتكم عن اموركم ولااخفيت شيئا من هذاالأمر عنكم ولا أوطأتكم عشوة ولادينت لكم الضّراء ، و ان كان امرنا لأمرالمسلمين ظاهرًا ، فاجمع رأى ملئكم على ان اختاروا رجلين فأخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن ولايعدواه فتاها وتركا الحق و هما يبصرانه ، و كان الجورهواهما ، وقدسبق استيثاقنا عليهما فى الحكم بالعدل والصّدّ للحقّ بسوءرأيهما وجور حكمهما والثقة فى ايدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحقّ وأتيا بمالايعرف ، فبيّنوا لنا بماذا تستحلّون قتالنا والخروج من جماعتنا ، ان اختارالنّاس رجلين ان تضعوا اسيافكم على عواتقكم ثمّ تستعرضوا النّاس تضربون راقبهم وتسفكون دماءهم انّ هذا لهوالخسران المبين ، واللّه لوقتلتم على هذادجاجة لعظم عنداللّه قتلها فكيف بالنّفس التّى قتلها عنداللّه حرام .

اقول: النّاكد: الشديد وقليل الخير . الأخفاء جمع خفيف . الهام جمع هامة . الرأس . خبله: أفسده . اوطأه الأرض جعله يطأه ووافقه . والعشوة: الالتباس والحيرة . و الاستيثاق: اخذالوثيقة .

روايات فى الخوارج

و قد أشار رسول اللّه (ص) فى كلماته الى هذه الطّائفة ، و انّهم قوم متعبّدون متزهّدون ، لم يدخل نورالمعرفة و روح الحقيقة فى قلوبهم ، ولم يعرفوا من الأسلام الّا ظواهرمنه ، و هم يحسبون انّهم مهتدون ، الا انّهم هم الجاهلون المستكبرون .

مسند احمد (ج۱ ص ۸۸) عن ابی کثیر مولی الأنصار قال کنت مع سیّدی علیّ بن ابی طالب (رض) حیث قتل اهل النّهروان ، فکان النّاس فی انفسهم من قتلهم . فقال علیّ (رض) یاایّهاالنّاس انّ رسول اللّه (ص) قد حدّثنا باقوام یمرقون من الدّین کما یمرق السّهم من الرّمیة ثمّ لایرجعون فیه ابداً حتّی یرجع السهم علی فوقه ، و انّ آیة ذلک انّ فیهم رجلاً اسود مخدج الید احدثدییه کثدی المرأة . . . الخ .

مسند احمد (ج۳ ص ۱۵) عن ابی سعید الخدری قال: انّ ابابکر جاء الی رسول الله (ص) فقال یا رسول الله انی مررت بوادی کذا و کذا فاذاً رجل متخشّع حسن الهیئة یصلّی ، فقال له النّبی (ص) اذهب الیه فاقتله ، قال ، فذهب الیه ابوبکر فلمّا رآه علی تلک الحال کره ان یقتله فرجع الی رسول اللّه (ص) . قال ، فقال النّبی (ص) لعمر اذهب فاقتله ، فذهب عمر فرآه علی تلک الحال الّتی رآه ابوبکر ، قال فکره ان یقتله ، قال فرجع فقال یارسول اللّه انّی رأیته یصلّی متخشّعاً فکرهت ان اقتله . قال یا علیّ اذهب فاقتله ، قال فذهب علیّ فلم یره ، فرجع فقال یارسول اللّه انّه لم یره ، قال فقال النّبی (ص) انّ هذا و اصحابه یقرؤن القرآن لایجاوز تراقیهم یمرقون من الدّین کما یمرق السّهم من الرّمیة ثمّ لایعودون فیه حتّی یعود السّهم فی فوقه ، فاقتلوهم هم شرّ البرّیة .

البخاری (ج۲ ص ۱۷۲) باسناده قال ابوسعید الخدری: بینما نحن عند رسول اللّه (ص) وهو یقسم قسما اذاً أتاه ذوالخویصره و هو رجل من بنی تمیم ، فقال یارسول اللّه اعدل؛ فقال ویلک و من یعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اکن أعدل ، فقال عمر یارسول اللّه ائذن لی فیه فأضرب عنقه فقال دعه فانّ له اصحاباً یحقر احدکم صلوته مع صلوتهم و صیامه مع صیامهم ، یقرءون القرآن لایجاوز ترافیهم ، یمرقون من الدّین کما یمرق السهم من الرّمیة ، ینظر الی نصله فلا یوجد فیه شیء ثمّ ینظر الی رصافه فلا یوجد فیه شیء . . . آتیهم رجل اسود احدی عضدیه مثل ثدی المرأة او مثل البضعة تدردر و یخرجون علی حین فرقة من النّاس. قال ابوسعید فاشهد انّی سمعت هذاالحدیث من رسول اللّه (ص) و اشهد انّ علیّ بن ابیطالب قاتلهم و انا معه ، فامر بذلک الرجل فالتمس فاتی به حتّی نظرت الیه علی نعت النّبی (ص) الّذی نعته .

و فی مسند احمد (ج۳ ص ۶۵) مایقرب منها .

و یروی فی ص ۱۴۷ ج۳) باسناده یقول رسول اللّه (ص) یخرج فیکم قوم تحقرون صلوتکم مع صلوتهم و صیامکم مع صیامهم و عملکم مع عملهم ویقرءون القرآن لایجاوز حناجرهم یمرقون من الدّین کما یمرق السّهم من الرّمیة ینظر فی السهم فلایری شیئا .

و یروی فی (ج۴ ص۱۲۲) باسناده عن عبداللّه بن عمر ، ذکرالحروریّة فقال ،

قال النبی (ص) یمرقون من الأسلام مروق السّهم من الرّمیة.

ویروی ایضا جاء عبدالله بن ذی الخویصره التمیمی فقال اعدل یارسول‌الله. فقال ویلک من یعدل اذالم اعدل... الرّوایة.

و یروی ایضا باسناده قلت لسهل بن حنیف هل سمعت النّبی (ص) یقول: فی الخوارج شیئا؟ قال سمعت یقول واهوی بیده قبل العراق، یخرج منه قوم یقرؤن القرآن لایجاوز تراقیهم یمرقون من الأسلام مروق السّهم من الرّمیة.

و یروی مسلم (ج۳ ص ۱۱۱) روایات بهذه المضامین، و فیها انّه سیخرج من ضضیء هذا قوم یتلون کتاب اللّه لیّنا رطبا، لئن ادرکتهم لاقتلنّهم قتل ثمود.

و یروی فی (ص ۱۱۳) باسناده انّ رسول‌اللّه (ص) قال تمرق مارقة فی فرقة من النّاس فیلی قتلهم أولی الطائفتین بالحقّ.

و یروی ایضا باسناده: سیماهم التحالق، قال هم شرّالخلق، یقتلهم ادنی الطائفتین الی الحقّ.

و یروی ایضا فی (ص ۱۱۵) باسناده قال علیّ رضی‌اللّه عنه: ایّها الناس انّی سمعت رسول‌اللّه (ص) یقول: یخرج قوم من امتّی یقرءون القرآن لیس قرائتکم الی قرائتهم بشیء ولاصلاتکم الی صلاتهم بشیء ولاصیامکم الی صیامهم بشیء، یقرءون القرآن یحسبون انّه لهم وهو علیهم، لاتجاوز صلاتهم تراقیهم، یمرقون من الأسلام کمایمرق السّهم من الرّمیة، لویعلم الجیش الذین یصیبونهم، قضی لهم علی لسان نبیّهم (ص) لاتّکلوا عن العمل، و آیة ذلک انّ فیهم رجلا له عضدولیس له ذراع علی رأس عضده مثل حلمة الثّدی علیه شعرات بیض، فتذهبون الی معاویة واهل الشام و تترکون هولاء یخلفونکم فی ذراریّکم واموالکم، واللّه انّی لارجوان یکونوا هولاءالقوم، فانّهم قدسفکوا الدم الحرام واغاروا فی سرح النّاس، فسیروا علی اسم اللّه قال سلمة بن کهیل فنزلنی زیدبن وهب الراسبی منزلا حتّی قال مررنا علی قنطرة فلمّا التقینا و علی الخوارج یومئذ عبداللّه بن وهب الراسبی، فقال لهم القوا الرماح وسلّوا سیوفکم من جفونها فانّی اخاف ان یناشدوکم کماناشدوکم یوم حروراء، فرجعوا فوحّشوا برماحهم و سلّوا السّیوف وشجرهم الناس برماحهم، قال و قتل بعضهم علی بعض و ما اصیب من النّاس الّارجلان فقال علیّ رضی‌الله عنه التمسوافیهم المخدج[1] فالتمسوه فلم یجدوه، فقام علیّ رضی اللّه عنه بنفسه حتّی أتی ناسا قد قتل بعضهم علی بعض، قال أخروهم فوجدوه ممّا یلی الأرض، فکبّرثمّ قال صدق اللّه و بلغ رسوله، قال فقام الیه عبیدة السلمانی فقال یا امیرالمؤمنین اللّه الّذی لااله الّا هو لسمعت هذاالحدیث من رسول اللّه (ص) فقال ای واللّه الّذی لااله الّاهو، حتّی استحلفه ثلاثا و هو یحلف له.

و فی مسند احمد (ج۱ص ۹۲) ما یقرب منها.

و يروى فى (ص ١١٦) باسناده انّ الحروريّة لمّا خرجت و هو مع علىّ بن ابى طالب (رض) قالوا لاحكم الاّ للّه ، قال علىّ كلمة حقّ اريدبها باطل ، انّ رسول اللّه (ص) وصف ناسا انّى لأعرف صفتهم فى هولاء يقولون الحقّ بالسنتهم لايجوز هذا منهم و اشار الى حلقه) من ابغض خلق اللّه اليه ، منهم اسود احدى يديه طُبى شاة اوحَلَمة ثدى ، فلمّا قتلهم علىّ بن ابيطالب (رض) قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا ، فقال ارجعوا فواللّه ماكذبت ولاكذّبت مرتّين اوثلاثا ، ثمّ وجدو فى خَرِبة فأتوا به حتّى وضعوه بين يديه ، قال عبيداللّه و انا حاضر ذلك من امرهم و قول علىّ فيهم .

ابن ماجه (ج١ ص ٧٤) باسناده عن رسول اللّه (ص) قال الخوارج كلاب النّار

ويروى روايات اخر بمضامين ماروى فى البخارى ومسلم .

السيرة النبوية (ج٤ ص ١٣٩) جاء رجل من بنى تميم يقال له ذوالخويصرة ، فوقف عليه و هو يعطى النّاس . . . قريباً من البخارى ج٢ ص ١٧٢

سنن النسائى (ج٧ ص ١١٨) فأقبل رجل غائرالعينين ناتئ الوجنتين كثّ اللّحية محلوق الرّأس فقال يا محمّد! اتّق اللّه قال من يطع اللّه اذا عصيته ايأمننى على اهل الأرض ولاتأمنونى ، فسأل رجل من القوم قتله فمنعه ، فلمّا ولّى قال انّ من ضئضئ هذا قوماً يخرجون يقرؤن القرآن لايجاوزحناجرهم يمرقون من الدّين مروق السّهم من الرّمية يقتلون اهل الأسلام و يدعون اهل الأوثان لئن انا ادركتهم لأقتلنهم قتل عاد .

ثمّ : يروى رواياتٍ أُخر قريبة من المضامين السّابقة .

مقالات الأسلاميّين (ج١ ص ٦٣) فأمر معاوية أصحابه برفع المصاحف وبما أشار به عليه عمروبن العاص ففعلوا ذلك ، فاضطرب اهل العراق على علىّ (رضوان اللّه عليه) وابوا عليه الاّ التّحكيم ، وان يبعث علىّ حكما و يبعث معاوية حكما ، فاجابهم علىّ الى ذلك بعد امتناع اهل العراق عليه الاّ يجيبهم اليه ، فلمّا اجاب علىّ الى ذلك ، وبعث معاوية واهل الشام عمروبن العاص حكما و بعث علىّ واهل العراق اباموسى حكما ، وأخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق ، اختلف أصحاب على عليه و قالوا ـ قال اللّه تعالى فقاتلوا التى تبغى حتّى تفىء الى امراللّه ، و لم يقل و حاكموهم وهم البغاه ، فان عدت الى قتالهم و اقررت على نفسك بالكفر اذاجبتهم الى التحكيم ، والا نابذناك و قاتلناك ، فقال على (رضوان الله عليه) قد ابيت عليكم فى اول الأمر فأبيتم الاّ اجابتهم الى ماسألوا فأجبناهم وأعطيناهم العهود والمواثيق ، و ليس يسوغ لنا الغدر ، فأبوا الاخلعه واكفاره بالتحكيم وخرجوا عليه فسمّوا خوارج .

سنن ابى داود (ج٢ ص ٢٨٦) قال رسول اللّه (ص) تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها ولّى الطائفتين بالحق .

و يروى (ص ٣٠٠) عن رسول اللّه (ص) سيكون فى امّتى اختلاف و فرقة ، قوم

يحسنون القيل و يسيئون الفعل ، يقرون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدّين مروق السهم من الرمية ، لايرجعون حتّى يرتدّ على فوقه ، هم شرّ الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلهم .

و يروى ايضا مثل ما فى مسلم ص ١١٥ .

الأحتجاج معهم

خصائص النسائى (ص ٣١-٣٤) يروى روايات كما فى البخارى و مسلم .

و يروى ايضا (ص ٣٥) عن ابن عباس قال لما خرجت الحرورية اعتزلوا فى دارهم وكانوا ستة آلاف ، فقلت لعلىّ رضى الله عنه يا اميرالمؤمنين ابرد بالظهر لعلّى آتى هولاء القوم فاكلّمهم قال انّى اخاف عليك ، قلت كلاّ ، قال فقمت و خرجت و دخلت عليهم فى نصف النّهار وهم قائلون فسلّمت عليهم فقالوا مرحباً بك يا ابن عباس فماجاء بك ؟ قلت لهم آتيتكم من عند اصحاب النّبى (ص) و صهره ، و عليهم نزل القرآن وهم اعلم بتأويله منكم و ليس فيكم منهم أحد ، لابلغكم ما يقولون و تخبرون بما تقولون قلت اخبرونى ماذا نقمتم على أصحاب رسول الله (ص) و ابن عمّه ؟ قالوا ثلاث ، قلت ماهنّ ؟ قالوا اما احداهن فانّه حكم الرّجال فى امرالله و قال الله تعالى ان الحكم الاّ لله ، ماشأن الرّجال والحكم ، فقلت هذه واحدة ، قالوا واما الثانية فانّه قاتل ولم يسلب ولم يغنم فان كانوا كفّارا سلبهم وان كانوا مؤمنين ما احلّ قتالهم ، قلت هذه اثنان فماالثّالثة ؟ قالوا انّه محى نفسه عن اميرالمؤمنين فهو اميرالكافرين .

قلت : هل عندكم شيء غير هذا ؟ قالوا حسبنا هذا ، قلت ارأيتم ان قرأت عليكم من كتاب الله و من سنّة نبيّه (ص) مايردّ قولكم أترضون ؟ قالوا نعم . قلت اما قولكم حكم الرجال فى امرالله فانا اقرء عليكم فى كتاب الله ان قد صيرالله حكمه الى الرّجال فمن ثمن ربع درهم فامرالله الرجال ان يحكموا فيه قال الله تعالى يا ايّها الذين آمنوا لاتقتلوا الصّيد وانتم حرم و من قتله منكم متعمّدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم . . . الأية ، فننشدتكم بالله تعالى أحكم الرجال فى أرنب و نحوها من الصّيد افضل ام حكمهم فى دمائهم وصلاح ذات بينهم و انتم تعلمون انّ الله لوشاء لحكم ولم يصيّر ذلك الى الرّجال ، قالوا هل هذا افضل ، و فى المرأة و زوجها . قال الله تعالى وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله و حكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفّق الله بينهما . . . الأية ، فننشدتكم بالله حكم الرّجال فى صلاح ذات بينهم و حقن دمائهم افضل من حكمهم فى بضع امرأة ؟ أخرجت من هذه ؟ قالوا نعم . قلت و اما قولكم قاتل ولم يسلب ولم يغنم أفتسلبون امّكم عايشة و تستحلّون منها ماتستحلّون

من غيرها و هي امكم ؟ فان قلتم انا نتسحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم ، و لان قلتم ليست بامنا فقدكفرتم ، لانّ اللّه تعالى يقول: النّبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امّهاتهم ، فأنتم تدورون بين ضلالتين فأتوا منها بمخرج ، قلت فخرجت من هذه ؟ قالوا نعم . و امّا قولكم محى اسمه من اميرالمؤمنين فانا آتيكم بمن ترضون ، و اراكم قد سمعتم انّ النّبى (ص) يوم الحديبيّة صالح المشركين فقال لعلّى (رضى اللّه عنه) اكتب هذا ماصالح عليه محمّد رسول اللّه (ص) فقال المشركون لا واللّه ماتعلم انّك رسول اللّه ، لونعلم انّك رسول اللّه لاطعناك ، فاكتب محمّد بن عبداللّه . فقال رسول اللّه (ص) امح ياعلى رسول اللّه ، اللّهم انّك تعلم انّى رسولك امح ياعلى واكتب هذا ما صالح عليه محمّد بن عبداللّه ، فواللّه رسول اللّه خير من علىّ و قدمحانفسه ولم يكن محوه ذلك يمحاه من النبوّة أخرجت من هذه؟ قالوا نعم . فرجع منهم الفان ، و خرج سائرهم فقتلوا على ضلالتهم ، فقتلهم المهاجرون والأنصار

المستدرک مج۲ ص ۱۵۰) قال لما خرجت الحروريّة . . . فخرجت اليهم و لبست احسن ما يكون من حلل اليمن ، قال ابوزميل كان ابن عبّاس جميلا جهيزا ، قال ابن عبّاس فأتيتهم وهم مجتمعون فى دارهم قائلون ، فسلّمت عليهم ، فقالوا مرحباً بك ياابن عبّاس فما هذه الحلّة؟ قال ، قلت ما تعيبون علىّ لقد رأيت على رسول اللّه (ص) احسن مايكون من الحلل ، و نزلت قل من حرّم زينة اللّه التى اخرج لعباده و الطيبات من الرّزق ، قالوا افماجاء بك؟ قلت أتيتكم من عند صحابة النّبى (ص) من المهاجرين و الأنصار لأبلّغكم . . . قالوا واما الاخرى فانّه قاتل ولم يسلب ولم يغنم ، . . . كما فى الخصائص باختلافٍ يسير .

وفى ص۱۵۲) عن عبداللّه بن شدّاد قال: قدمت على عايشة . . . قالت فحدّثنى عن قصّتهم ؟ قلت انّ علياً لمّا كاتب معاوية و حكم الحكمين ، خرج عليه ثمانية آلاف من قرّاء الناس ، فنزلوا ارضاً من جانب الكوفة يقال لها حروراء ، و انّهم أنكروا عليه . فلمّا ان بلغ علياً ماعتواعليه و فارقوه ، أمر فاذّن مؤذّن لايدخلنّ على اميرالمؤمنين الّا رجل قدحمل القرآن ، فلمّا ان امتلاء الدّار من القرّاء دعا بمصحفٍ عظيم فوضعه علّى بين يديه فطفق يصكّه بيده و يقول ايّها المصحف حدّث النّاس فناداه النّاس فقالوا ياامير المؤمنين ماتسأله عنه انّما هو ورق و مداد ، و نحن نتكلّم بمارأينا منه فما ذاتريد ؟ قال اصحابكم الذّين خرجوا بينى و بينهم كتاب اللّه ، يقول اللّه عزّوجلّ فى امرأة و رجل . . . (كما فى الخصائص) يقول اللّه فى كتابه لقد كان لكم فى رسول اللّه اسوة حسنة ، فبعثه اليهم علىّ بن ابيطالب ، فخرجت معهم حتى اذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكوّاء فخطب النّاس فقال: يا حملة القرآن انّ هذا عبداللّه بن عبّاس . . . فواضعوه على كتاب اللّه ثلاثة ايام فرجع منهم اربعة آلاف كلّهم تائب بينهم ابن الكوّاء حتّى أدخلهم على على ،

فبعث على الى بقيتهم ، فقال قدكان من أمرنا وامرالناس ما قد رأيتم فقفواحيث شئتم حتّى يجتمع امّة محمّد (ص) . . . فقالت له عايشة يا ابن شدّاد فقد قتلهم ؟فقال واللّه مابعث اليهم حتّى قطعواالسّبيل و سفكوا الدّماء بغير حقّ اللّه و قتلوا ابن جنـــاب و استحلّوا اهل الذّمة فقالت آللّه ؟ قلت آللّه الذى لااله الاّ هو . قالت فما شيء بلغنى عن اهل العراق يتحدّثون به يقولون ذوالثّدى ذوالثّدى ؟ فقلت قد رأيته و وقفت عليه مع علىّ فى القتلى ، فدعاالنّاس فقال هل تعرفون هذا . . . قالت فما قول علىّ حين قام عليه كما يزعم اهل العراق ؟ قلت سمعته يقول: صدق اللّه و رسوله ، قالت و هل سمعته انت منه قال غير ذلک ؟ قلت اللّهمّ لا ، قالت اجل صدق اللّه ورسوله .

هذاحديث صحيح على شرط الشيخين .

مسند احمد (ج۴ ص ۸۶) نظيرها .

عقدالفريد (ج۴ ص ۳۵۱) انّ علياً لما أختلف عليه اهل النّهروان و القرى واصحاب البرانس ، و نزلوا قرية يقال لها حروراء ، و ذلک بعد وقعة الجمل ، فرجـــع اليهم علىّ بن ابى طالب فقال لهم ياهولاء من زعيمكم ؟ قالوا ابن الكوّاء . قال فليبرز الىّ فخرج اليه ابن الكوّاء ، فقال له علىّ ، يا ابن الكوّاء ما اخرجكم علينا بعد رضاكـــم بالحكمين و مقامكم بالكوفة ؟ قال قاتلت بنا عدوّا لانشكّ فى جهاده فزعمت انّ قتلانا فى الجنّة و قتلاهم فى النّار ، فبينما نحن كذلک اذ ارسلت منافقا و حكمت كافرا ، وكان ممّا شكّک فى امراللّه ان قلت للقوم حين دعوتهم كتاب اللّه بينى و بينكم فان قضى علىّ بايعتكم و ان قضى عليكم بايعتمونى ، فلولاشكّک لم تفعل هذا والحقّ فى يدک . فقال علىّ : يا ابن الكوّاء انّما الجواب بعدالفراغ افرغت فأجيبک ؟ قال نعم : قال علىّ . اما قتالک معى عدوّا لانشكّ فى جهاده ، فصدقت ، و لو شككت فيهم لم اقاتلهم . واماّ قتلانا و قتلاهم فقد قال اللّه فى ذلک ما يستغنى به عن قولى . و اما ارسالى المنافق و تحكيمى الكافر فأنت ارسلت ابا موسى مبرنسا ، و معاوية حكّم عمراً ، أتيت بابى موسى مبرنسا فقلت لانرضى الاّ اباموسى فهلاّ قام الى رجل منكم ؟ فقال يا علىّ لانعطى هذه الدنيّة فانّها ضلالة . و اما قولى لمعاوية ان جرّنى اليک كتاب اللّه تبعتک و ان جـرّک الّى تبعتنى ، زعمت انّى لم اعط ذلک الاّمن شكّ ، فقد علمت انّ اوثق مافى يدک هذا الأمر ، فحدّثنى ويحک عن اليهوّدى والنّصرانىّ ومشركى العرب اهم اقرب الى كتـاب اللّه ام معاوية و اهل الشّام ؟ قال بل معاوية و اهل الشّام اقرب . قال علىّ أفرسـول اللّه (ص) كان أوثق بما فى يديه من كتاب اللّه اوانا ؟ قال بل رسول اللّه قال افرأيت اللّه تبارک و تعالى حين يقول: قل فأتوا بكتاب من عنداللّه هو أهدى منهما اتبّعـه ان كنتم صادقين . اما كان رسول اللّه يعلم انّه لايؤتى بكتاب هو أهدى ممّا فى يديه ؟قال بلى ؛ قال فلِمَ اعطى رسول اللّه القوم ما أعطاهم ؟ قال انصافاً و حجّة قال: فانى اعطيت

القوم ماأعطاهم رسول اللّه. قال ابن الكوّاء فانّى اخطأت، هده واحدة، زدنى قال علىّ فماعظم مانقمتم علىّ؟ قال تحكيم الحكمين، نظرنا فى امرنا فوجدنا تحكيمهما شكّا و تبذيرا. قال علىّ فمتى سمّى ابوموسى حكماً؟ حين ارسل اوحين حكم؟ قال حين أرسل. قال أليس قدساروهومسلم وأنت ترجوان يحكم بما انزل اللّه؟ قال نعم. قال علىّ فلا أرى الضلال فى أرساله. فقال ابن الكوّاء سمّى حكما حين حكم. قال نعم، اذاً فأرساله كان عدلا. أرأيت يابن الكوّاء لو انّ رسول اللّه بعث مؤمنا الى قومٍ مشركين يدعوهم الى كتاب اللّه، فارتدّ على عقبه كافرا، كان يضربنى اللّه شيئا؟ قال لا. قال علىّ: فما كان ذنبى ان كان ابوموسى ضلّ، هل رضيت حكومته حين حكم اوقوله اذقال قال ابن الكوّاء لا، ولكنّك جعلت مسلماوكافرا يحكمان فى كتاب اللّه. قال علىّ ويلك يابن الكوّاء هل بعث عمراً غيرمعاوية، و كيف احكمه و حكّمه على ضرب عنقى؟ انّمارضى بهصاحبه كما رضيت انت بصاحبك، و قد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان فى امر اللّه. ارأيت لوانّ رجلاً مؤمناً تزوّج يهوديّة او نصرانيّة فخافا شقاق بينهما، ففزع النّاس الى كتاب اللّه، و فى كتابه فابعثوا حكما من أهله و حكما من اهلها. فجاء رجل من اليهود اورجل من النّصارى و رجل من المسلمين الّذين يجوز لهما ان يحكما فى كتاب اللّه، فحكما. قال ابن الكوّاء و هذه ايضا، امهلنا حتّى ننظر. فانصرف عنهم علىّ.

الأمامةوالسّياسة (ج١ ص ١١٩) لمّاخرج جميع الخوارج وتوافوا الى النّهروان، قام علىّ بالكوفة على المنبر، فحمداللّه و أثنى عليه ثمّ قال: امّا بعد، فانّ معصية العالم الناصح تورث الحسرة و تعقّب الندامة، و قد كنت أمرتكم فى هذين الرجلّين و فى هذه الحكومة بامرى فأبيتم الّا ما أردتم، فاحييا ما أمات القرآن و أماتا ما أحيى القرآن، واتبّع كلّ واحد منهما هواه يحكم بغير حجّة ولاسنّة ظاهرة، واختلفا فى امرهما و حكمهما، فكلاهما لم يرشداللّه، فبرئ اللّه منهما ورسوله و صالحواالمؤمنين. فاستعدّوا للجهاد.

اقول: فنشير الى جملات من احاديث هذه الفتنة بالترتيب ليعتبر من أعتبر و ينكشف الحقّ.

١ـ كان علىّ مع الحقّ والحقّ معه.

٢ـ انّ الخوارج قوم عصاةللّه ولرسوله، الخوارج هم الشراة الأنجاس، انّ انفسكم سولّت لكم فراق هذه الحكومة، هم شرّالبرّية، هم شرّالخلق، الخوارج كلاب النّار.

٣ـ انّهم يتأولّون القرآن على ما يهدون، بماذا تستحلون قتالنا والخروج من جماعتنا، يمرقون من الدين، يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم، لايجاوزصلوتهم تراقيهم فانّهم قد سفكواالدّم الحرام، حتّى قطعواالسبيل و سفكواالدّماء بغير حقّ.

۴ـ فرددتم علّی رأیی وقلتم لا ،أنتم ابتدأتموها و سألتموها و انالها کـــاره فابیتم علیّ اباءالمخالفین ، فقلت لانرضی الاّ اباموسی ، فان معصیةالعالم النّاصح تورث الحسرة ، فأبیتم الاّ ماأردتم .

۵ـ اشترطت علی الحکمین ان یحییا مااحیاالقرآن ، انّا لسنا حکمنا الرّجـال انّما حکمنا القرآن ، فأخذنا علیهما ان یحکما بما فی القرآن ولایعدواه فتاها و ترکا وان ابیافنحن من حکمهما برآء .

۶ـ فتاها و ترکا الحقّ و هما یبصّرانه و کان الجورهواهما ، فاحییا ما امـــات القرآن واماتا ما احیی القرآن واتّبع کلّ واحد منهما هواه یحکم بغیر حجّة ولا سنّة .

۷ـ قال النّبی (ص) فاقتلوهم هم شرّالبریّة ، و قال یمرقون من الأسلام مروق السّهم ، و قال لئن ادرکتهم لأقتلنّهم قتل ثمود ، و قال فیلی قتلهم اولی الطّائفتین بالحقّ ، و قال لئن انا ادرکتهم لأقتلنّهم قتل عاد ، و قال طوبی لمن قتلهم .

فتنة قتل امير المؤمنين علي (ع)

السّيرة النبوّية (ج٢ ص ٢٥٠) ثمّ قال رسول اللّه (ص) الا احدّثكما باشقى النّاس رجلين ؟ قلنا بلى يا رسول اللّه (ص) ، قال اجيمر ثمود الذّى عقر النّاقة و الّذى يضربك ياعلىّ على هذه ، و وضع يده على قرنه ، حتّى يبلّ منها هذه وأخذ بلحيته .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ١٤١) و (ج٤ ص ٢٦٣) و خصائص النسائى (ص ٢) عن عمّاربن ياسر قال كنت انا و علىّ بن ابيطالب رفيقين فى غزوة العشيرة . . . فنمنا فواللّه ما اهبنا الّا رسول اللّه (ص) يحرّكنا برجله ، و قد تربنا من تلك الدّفعاء الّتى نمنا عليها ، فيومئذ قال رسول اللّه (ص) لعلىّ رضى اللّه عنه مالك يا اباتراب لما يرى عليه من التّراب ، ثمّ قال الا احدثكما بأشقى ـ كما فى السّيرة .

الطّبقات (ج٣ص ٣٥) انّ النّبى (ص) قال لعلىّ : يا علىّ من اشقى الأولّين و الأخرين ؟ قال اللّه ورسوله أعلم ، قال أشقى الأولّين عاقرالنّاقة ، و أشقى الأخرين الّذى يطعنك ياعلى ، و اشار الى حيث يطعن .

و يروى ايضا (ص ٣٣) عن ابى الطّفيل : دعا علىّ النّاس الى البيعة ، فجاء عبدالرّحمن بن ملجم المرادى فردّه مرتّين ، ثمّ أتاه فقال : ما يحبس اشقاها لتخضبّن او لتصبغنّ هذه من هذا ، يعنى لحيته من رأسه ، ثمّ تمثّل بهذين البيتين .

اشدد حيازيمک للمو ت فانّ الموت آتيک

ولاتجزع من القتـــ ل اذاحلّ بواديـک

ويروى ايضاً (ص ٣٤) عن عبيدة قال علىّ ما يحبس أشقاكم ان يجيئ فيقتلنى اللّهمّ قد سئمتهم و سئمونى فأرحهم منّى وأرحنى منهم .

الكنى للدّولابى (ج١ ص ١٤٣) عن ابى حيرة ، قال خطبنا علىّ على منبر الكوفة ، فقال ألا اخبركم لتخضبنّ هذه من هذه ، و اوْمى الى لحيته و رأسه ، خضاب دم الأعصرولا عبير .

و يروى ايضاً (ص ١٩٥) عن ابى سنان الدّولى ، قال مرض علىّ مرضا شديداً حتّى خفنا عليه ، ثمّ برأونقه ، فقلنا هنيئاً لک يا اباالحسن الحمدللّه الذى عافاک قدكنّا خفنا عليک ، قال لكنّى لم اخف على نفسى ، أخبرنى الصّادق المصدوق انّى لا أموت حتّى تضرب على هذه ، و أشار الى مقدّم رأسه الأيسر ، فتخضب هذه منها ، و أخذ بلحيته ، و قال لى يقتلک أشقى هذه الأمّة .

و يروى ايضا (ص ١٦٣ ج٢) عن عمّاربن ياسر ، فيومئذٍ قال رسول اللّه (ص) لعليّ : مالك يا اباتراب لما يرى عليه من التّراب ، فقال الا احدّثكما بأشقى النّاس رجلين ؟ فقلنا بلى: يارسول اللّه ، فقال اجيمرثمود الّذى عقرالنّاقة ، والذّى يضربك يا عليّ على هذا ، فوضع يده على قرنه ، حتّى يبلّ منها هذه ، ثمّ أخذ بلحيته .

الأستيعاب (ج٣ ص ١١٢٧) جاء عبدالرّحمن بن ملجم يستحمل عليّاً فحمله ، ثمّ قال:

اريد حياته و يريد قتلى عذيرى من خليلى من مراد

اماانّ هذا قاتلى ؛ قيل فما يمنعك منه ؟ قال انّه لم يقتلنى بعد .

عقدالفريد (ج٤ ص ٣٦٠) انّ النبّى (ص) قال لعلىّ (ع) ألا أخبرك باشدّ النّاس عذابا يوم القيامة ؟قال أخبرنى يا رسول اللّه (ص) . قال فانّ اشدّ النّاس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود و خاضب لحيتك بدم رأسك .

تهذيب ابن عساكر (ج٣ ص ٢٨٠) انّ عليّاً قال لأهل العراق انّ بسربن أرطاة قدصعد الى اليمن ولا أحسب هولاءالقوم الّا ظاهرين عليكم ، يعنى اهل الشّام ، وماذاك الّا لأنّهم اولى بالحقّ منكم ، ولكن ذلك لأجتماعهم على امرهم و أفتراقكم وأختلافكم فى بلادكم وادائهم الأمانة وخيانتكم ، واللّه لقدائتمنت فلاناً فخان و فلاناً فخان و بعثت فلانا على جمع الصدقات فحمل ماجمع من المال وانطلق به الى معاوية ، ولقد خيّل لى انّى لوائتمنت احدكم على قدح لسرق علاقته . اللّهمّ انّى مللتهم و ملّونى ، اللّهمّ اقبضنى الى رحمتك و ابدلهم بى من هو شرّلهم منّى .

عقدالفريد (ج٤ ص ٣٦٠) قال الحسن بن علىّ صبيحة اللّيلة الّتى قتل فيها علىّ بن ابيطالب (رض) حدّثنى ابى البارحة فى هذاالمسجد ، فقال يا بنّى انّى صلّيت البارحة ما رزق اللّه ثمّ نمت نومة فرأيت رسول اللّه (ص) فشكوت له ما انا فيه من مخالفة أصحابى و قلّة رغبتهم فى الجهاد ، فقال لى ادع اللّه ان يريحك منهم ، فدعوت اللّه .

المقاتل (ص ٢٩) اجتمع بمكّة نفر من الخوارج فتذاكروا أمرالمسلمين فعابوهم و عابوا اعمالهم عليهم ، و ذكروا اهل النّهروان وترحّموا عليهم ، وقالوا فلو انّا شرينا انفسنا للّه فأتينا أئمّة الضّلال وطلبنا غرّتهم فارحنا منهم العباد والبلاد و ثارنا باخواننا الشهداء بالنهروان ، فتعاقدوا على ذلك عندانقضاءالحجّ ، فقال عبدالرّحمن بن ملجم لعنه اللّه انا اكفيكم عليّاً ، وقال احدالأخرين أنا أكفيكم معاوية ، و قال الثالث انا اكفيكم عمروبن العاص ، فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء .

الأستيعاب مج٣ ص ١١٢٣) فدخل الكوفة عازماً على ذلك واشترى لذلك سيفا بألف وسقاه السّم . . . الى ان وقعت عينه على قطام و كانت أمرأة رائعة جميلة ، فاعجبته و وقعت بنفسه فخطبها ، فقالت آليت الّا اتزوّج الّا على مهرٍ لاأريد سواه ، فقال

وماهو؟ فقالت ثلاثة آلاف و قتل علىّ بن ابى طالب. فقال واللّه لقد قصدت لقتل علىّ بن ابى طالب والفتك به، و ما اقدّمنى هذا المصر غير ذلک.

ويروى (ص ١١٢٧) عن الحسن بن علىّ (ع) قال: سمع اباه فى ذلک السحر يقول له: يابنّى رأيت رسول اللّه (ص) فى هذه اللّيلة فى نومة نمتها، فقلت يا رسول اللّه ماذا القيت من امتک من الأود واللدد؟ قال ادع اللّه عليهم، فقلت اللّهم ابدلنى بهم خيراً منهم وابدلهم بى من هو شرّ منّى. ثمّ أتيته و جاء مؤذّنه يؤذّنه بالصلاة، فخرج فاعتوره الرّجلان، فامّا احدهما فوقعت ضربته فى الطّاق، و اما الأخر فضربه فى رأسه.

تاريخ الطّبرى (ج٦ ص ٨٧) قال ابوالأسود الدّؤلى

الا ابلغ معاوية بن حرب ... فلا قرّت عيون الشّامتينا
أفى شهر الصّيام فجعتمونا ... بخير النّاس طرّا اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... ورحّلها و من ركب السفينا
و من لبس النّعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثانى و المبينا
اذا استقبلت وجه ابى حسين ... رأيت البدر راع النّاظرينا

الأستيعاب (ج٣ ص ١١٢٨) قال بكر بن حماد:

قل لأبن ملجم والأقدار غالبة ... هدمت ويلک للاسلام اركاناً
قتلت افضل من يمشى على قدم ... واوّل النّاس اسلاماً و ايمانا
وأعلم النّاس بالقرآن ثمّ بما ... سنّ الرّسول لنا شرعاً وتبياناً
صهر النبّى ومولاه و ناصره ... اضحت مناقبه نوراً و برهاناً
وكان منه على رغم الحسود له ... ماكان هارون من موسى بن عمرانا
ذكرت قاتله والدّمع منحدر ... فقلت سبحان ربّ النّاس سبحاناً

اقول: السّلام عليک يا حجة اللّه فى خلقه، اشهد انک جاهدت فى اللّه حقّ جهاده، حتّى اتاک اليقين، فلعن اللّه أمّة قتلتک ولعن اللّه أمّة استخفّت بحرمتک، أشهد انک قتلت مظلوماً، فصلّى اللّه عليک وعلى أهل بيتک الطّاهرين المعصومين المظلومين، أللّهمّ ألعن العصابة التّى ظلمت حقّ اهل بيت نبيّک الأطهار، وانّى ابرء الى اللّه منهم و من أتباعهم و أشياعهم الى يوم القيامة.

و كنّا قبل مقتله بخيرٍ ... نرى مولى رسول اللّه فينا
يقيم الحقّ لا يرتاب فيه ... و يعدل فى العدا والأقربينا
كأنّ النّاس اذا فقدو عليّاً ... نعام حار فى بلدٍ سنينا

ابوطالب والد علیؑ

مستدرک الحاکم (ج۲ ص ۶۲۲) عن النبی (ص) قال: مازالت قریش کاعّة (جبانة) حتّی توفّی ابوطالب .

هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه .

الفائق (ج۲ ص ۴۳۹) قال (ص) ما زالت قریش کاعّة حتّی مات ابوطالب .

قال الزمخشری ای جبناء عن أذای ، و هو جمع کائع .

التّهذیب (ج۷ ص ۳۴۷) عن العبّاس، قلت یا رسول اللّه انّ اباطالب کان یحوطک و ینفعک فهل تنفعه؟ قال نعم وجدته فی غمرات النّار فاخرجته الی ضحضاح .

اقول الضحضاح: بمعنی الضّیاء والماءالقلیل ، یشیر (ص) الی هدایته و الأنقاذ من الضّلالة .

تذکرة الخوّاص (ص ۵) قال ابوطالب :

واللّه لن یصلوا الیک بجمعهم حتّی اوسّد فی التّراب رهینا

فأصدع بأمرک ما علیک غضاضة وابشروقرّ بذاک منک عیونا

وعرضت دینا لامحالة انّه من خیر ادیان البرّیة دینا

ثمّ قام ابوطالب یذبّ عن رسول اللّه (ص) من سنة ثمان من مولده الی السّنة العاشرة من النّبوة ، و ذلک اثنان و اربعون سنة .

الطبقات (ج۱ ص ۱۲۴) قال العبّاس یارسول اللّه أترجو لأبی طالب ؟قال کلّ الخیرأرجو من ربّی .

اقول: ولایخفی انّ رسول اللّه (ص) لایرجو من اللّه الاّ ما یحبّه اللّه ، ولایطلب رحمة وفضلا لأحد الاّ اذا کان فیه خیر و صلاح ورضا من اللّه تعالی ، ولاسیّما اذارجاکلّ الخیر، فیدّل علی کمال المقتضی .

تذکرة الخوّاص (ص۶) الواقدی : قال علّی (ع) لمّا توفّی ابوطالب أخبرت رسول اللّه (ص) فبکی بکاءا شدیدا ، ثمّ قال أذهب فغسّله و کفّنه و واره ، غفراللّه ورحمه فقال العبّاس یا رسول اللّه انک لترجوله فقال ای واللّه انّی لأرجوله ، وجعل رسول اللّه (ص) یستغفرله ایّاما لایخرج من بیته .

و قال علیّ (ع) یرثیه:

اباطالب عصمة المستجیر وغیث المحول ونورالظّلم

فصلّی علیک ولّی النّعم لقدهدّ فقدک اهل الحفاظ

ولقّاک ربّک رضوانه فقدکنت للطّهرمن خیر عمّ

اقول هذه الکلمات من رسول اللّه (ص) و من علّی (ع) فی حقّه ثابتة مسلّمه، و امّا الروایات المخالفة فغیر ثابتة سندا او مضمونا، فلا یعتنی بها.

السّیرة النبویّة (ج۱ ص ۲۹۹) یذکر من جملة قصیدة لأبی طالب:

لقد علموا انّ ابننا لامکذّب لدینا ولایعنی بقول الأباطل

فایّده ربّ العباد بنصره واظهر دیناً حقّه غیر باطل

و یروی فی ص ۳۷۷ عن ابی طالب ایضاً

ألم تعلموا انّا وجدنا محمّدا نبیّا کموسی خطّ فی أوّل الکتب

ویقول فی (ج۲ ص ۵۷) فتتابعت علی رسول اللّه (ص) المصائب بهلک خدیجة و کانت له وزیر صدق علی الأسلام یشکوا الیها، و بهلک عمّه ابی طالب و کان له عضداو حرزا فی أمره و منعه و ناصرا علی قومه، و ذلک قبل مهاجرة الی المدینة بثلاث سنین.

و یقول فی (ص ۵۹) فلمّا تقارب من ابی طالب الموت، قال: نظرالعبّاس الیه یحرّک شفتیه، قال فأصغی الیه بأذنه، قال فقال: یابن اخی واللّه لقد قال اخی الکلمة الّتی أمرته ان یقولها، قال: فقال رسول اللّه (ص) لم اسمع.

اقول: یظهر من الروایات انّ اباطالب کان یری صلاح النبّی (ص) و صلاح المسلمین فی التقیّة واخفاء أسلامه عن النّاس، حتّی یتمکّن من التأیید والنّصر والدّفاع عن رسول اللّه (ص).

فاطمة امّ علىّ

مقاتل الطالبيين (ص ٨) عن ابن عبّاس قال لمّا ماتت فاطمة امّ علىّ بن ابى طالب ألبسها رسول اللّه (ص) قميصه واضطجع معها فى قبرها ، فقال له أصحابه يارسول اللّه ما رأيناك صنعت بأحدما صنعت بهذه المرأة ، فقال انّه لم يكن احد بعد ابى طالب ابرّ بى بمنّها ، انّى انّما ألبستها قميصى لتكسى من حلل الجنّة واضطجعت معها فى قبرها ليهون عليها .

حلية الأولياء (ج ٣ ص ١٢١) عن انس قال: لمّا ماتت فاطمة بنت أسد ابن هاشم امّ علىّ بن ابى طالب ، دخل عليها رسول اللّه (ص) فجلس عند رأسها فقال: يرحمك اللّه فانّك كنت امّى بعد امّى تجوعين و تشبعيننى و تعرين وتكسيننى و تمنعين نفسك طيب الطعام و تطعمينى ، تريدين بذلك وجه اللّه والدّار الأخرة ، ثمّ دعا اسامة بن زيد وابا ايّوب الأنصارى و عمر بن الخطّاب و غلاما أسود يحفرون قبرها ، فلمّا فرغ دخل رسول اللّه (ص) فاضطجع فيه ، ثمّ قال الحمد للّه الذّى يحيى و يميت و حىّ لايموت ، اغفر لامّى فاطمة بنت أسد ولقنّها حجتّها وأوسع عليها مدخلها بحقّ نبيّك و الأنبياء الذّين من قبلى فانّك ارحم الرّاحمين .

تذكرة الخواص (ص ٦) قال ابن عبّاس وفيها نزلت ـ اذا جاءك المؤمنات يبايعنك ـ قال وهى اوّل مرأة هاجرت من مكّة الى المدينة ماشية حافية ، و هى اوّل أمرأة بايعت رسول اللّه (ص) بمكّة بعد خديجة .

مستدرك الحاكم (ج ٣ ص ١٠٨) كنّا جلوسا عند سعيد بن المسيّب فمرّ بنا علىّ بن الحسين ولم أر هاشميّا قطّ كان اعبد للّه منه ، فقام اليه سعيد بن المسيّب وقمنا معه فسلّمنا عليه فردّ علينا ، فقال له سعيد يابا محمّد أخبرنا عن فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علىّ بن ابيطالب (رض) قال حدثنى ابى قال سمعت اميرالمومنين علىّ بن ابيطالب . يقول لما ماتت فاطمه بنت اسد كفنها رسول الله (ص) فى قميصه وصلى عليها وكبر عليها سبعين تكبيره ونزل فى قبرها فجعل يومى فى نواحى القبر كانه يوسعه ويسوى عليها و خرج من قبرها وعيناه تذرفان وحثا فى قبرها ، فلما ذهب قال له عمر بن الخطاب يا رسول الله رايتك فعلت على هذه المراه شيئا لم تفعله على احد ، فقال ياعمر ان هذه المراه كانت امى التى ولدتنى ، ان اباطالب كان يصنع الصنيع وتكون له المادبه و كان يجمعنا على طعامه فكانت هذه المراه تفضل منه كله نصيبنا فاعود فيه وان جبرئيل عليه السلام اخبرنى عن ربى عزوجل انها من اهل الجنه واخبرنى جبرئيل عليه السلام ان الله امر سبعين الفا من الملائكه يصلون عليها .

تذكرة الخواص (ص ٧) وروى انّ فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت و هى حامل بعلىّ (ع) فضربها الطلق ، ففتح لها باب الكعبة ، فدخلت فوضعته فيها .

الأئمّة الاثنى عشر

البخاری (ج۴ ص ۱۵۳) باسناده عن جابربن سمرة قال سمعت النّبی (ص) يقول يكون أثنی عشر اميرا ، فقال كلمة لم أسمعها ، فقال ابی انّه قال كلّهم من قريش.

مسلم (ج۶ ص ۳) قال جابربن سمرة دخلت مع ابی علی النّبی (ص) فسمعته يقول انّ هذاالأمر لاينقضی حتّی يمضی فيهم أثنا عشر خليفة ، قال ثمّ تكلّم بكلام خفّی علی ، قال فقلت لابی ماقال؟ قال كلهم من قريش.

ويروی باسناد آخر عنه سمعت النّبی (ص) يقول لايزال امرالنّاس ماضيا ماوليهم اثنا عشر رجلا ، ثمّ تكلّم . . . الرّواية.

و يروی باسناد آخر عنه : سمعت رسول اللّه (ص) يقول لايزال الأسلام عزيـــزا الی اثنی عشر خليفة ، ثمّ قال كلمة ءءء الرّواية.

و يروی باسناد آخر عنه قال النّبی (ص) لايزال هذاالأمر عزيزا الی أثنی عشر خليفة . . . الرّواية.

و يروی فی (ص ۴) عنه سمعته يقول لايزال هذاالدّين عزيزا منيعا الی أثنی عشر خليفة ، فقال كلمة صمنيها النّاس . . . الرّواية.

و يروی عن عامربن سعد بن ابی وقّاص قال: كتبت الی جابربن سمرة مع غلامی نافع ان أخبرنی بشیء سمعته من رسول اللّه (ص) ، قال فكتب الیّ: سمعت رسول اللّه (ص) يوم جمعة عشيّة رُجم الأسلمی يقول: ـ لايزال الدّين قائما حتّی تقوم السّاعة او يكـون عليكم اثناعشر خليفة كلّهم من قريش.

سنن أبی داود (ج۲ ص ۲۳۲) عن جابر ـ مثلها ، و فيها كلّهم تجتمع عليـه الأمّة.

ويروی ايضا كما فی مسلم (ج۶ص ۴) وفيها فكبّرالنّاس و ضجّوا ثمّ قال كلمـة حقيقة. وبسند آخر مثلها ، وفيها : فلمّارجع الی منزله أتته قريش فقالوا ثمّ يكون ماذا؟ قال ثمّ يكون الهرج.

البيان والتعريف (ج١ ص ٢٣٩) انّ عدّة الخلفاء من بعدى عدّة نقبـــاء بنى اسرائيل . أخرجه ابن عدّى فى الكامل وابن عساكر فى التاريخ عن عبداللّه بن مسعود .

مستدرک الحاكم (ج٤ ص٥٠١) سأل رجل عن ابى عبدالرحمن ـ فقال هـل سألتم رسول اللّه (ص) كم تملک هذه الأمّة من خليفة ؟ فقال عبداللّه ما سألنى عن هذا احد منذ قدمت العراق قبلک ، قال سألناه فقال اثناعشر عدّة نقباء بنى اسرائيل .

و يروى فى (ج٣ ص ٦١٧) عن جابربن سمرة قال كنت عند رسول اللّه (ص) فسمعته يقول ـ لايزال امر هذه الأمّة ظاهرا حتّى يقوم أثنى عشر خليفة . . . و قـد روى جابربن سمرة عن ابيه حديثا آخر .

و يروى فى (ص ٦١٨) عن عون بن ابى جحيفة عن ابيه قال: كنت مع عمّـى عندالنّبى (ص) فقال ـ لايزال امر أمّتى صالحاً حتّى يمضى اثناعشر خليفة ، ثمّ قال كلمة وخفض بها صوته ، فقلت لعمّى وهو امامى ، ماقال ياعمّ ؟ قال ، قال يابنّى كلّهـم من قريش .

أخبار اصبهان (ج٢ ص ١٧٦) مثلها .

مسند احمد (ج٥ ص ٨٧) عن جابربن سمرة: قال سمعت رسول اللّه (ص) يقول فى حجّة الوداع انّ هذا الدين لن يزال ظاهراً على من ناواه لايضرّه مخالف و لامفـارق حتّى يمضى من امتّى اثناعشر خليفة ، قال ، ثمّ تكلّم بشىء لم أفهمه ، فقلت لابى مـا قال ؟ قال ، قال كلّهم من قريش .

و يروى (ص ٩٨) قال رسول اللّه (ص) لايزال هذا الأمر ماضياً حتّى يقوم اثنا عشر اميرا ، ثمّ تكلّم بكلمة خفيت علىّ ، فسألت عنها ابى ما قال ؟ قال كلّهم من قريش

و يروى باسناد كثيره ما يقرب منها .

اقول: يستفاد من هذه الأحاديث امور:

١ـ تدّل هذه الجملات (اثنى عشر اميرا ، خليفة ، رجلا) بقرينة جملات (انّ عدة الخلفاء من بعدى ، عدّة نقباء بنى اسرائيل) على انّ المراد خلفاء اللّه و خلفـاء رسول اللّه .

٢ـ تدلّ هذه الجملات (انّ هذا الأمر لاينقضى ، لايزال امر النّاس ماضياً ، لايزال الأسلام عزيزا ، لايزال هذا الامر عزيزا ، لايزال هذا الدّين عزيزا ، لايزال الدّين قائما ، لايزال امر هذه الأمّة ظاهرا ، لايزال امر امتّى صالحاً) على انّ المراد امر الناس من جهة الدّين والأسلام .

٣ـ يستفاد من هذه الأحاديث انّ المراد من اثنى عشر خليفة الأئمّة الأثنـى عشر المعصومون المطّهرون من اهل البيت ، ولاتنطبق هذه الصفات على غيرهـم مـن الأمراء والملوک .

الحسن والحسين عليهما السلام

مستدرک الحاکم (ج۳ص۱۶۷) عن ابی هریرة قال: کنّا نصلّی مع رسول اللّه (ص) العشاء فکان یصلّی فاذا سجد وثب الحسن والحسین علی ظهره واذا رفع رأسه اخذهما فوضعهما وضعارفیقا ، فاذا عادعادا ، فلمّاصلّی جعل واحدًا هاهنا وواحدا هاهنا ،فجئته فقلت یارسول اللّه الا أذهب بهماالی امّهما ، قال لا ، فبرقت برقة فقال الحقا بامّکمافما زالایمشیان فی ضوئها حتّی دخلا .

الأستیعاب (ج۱ ص ۳۸۴) عن علیّ ، قال: کان الحسن اشبه النّاس برسول اللّه (ص) مابین الصّدر الی الرّأس ، والحسین اشبه النّاس بالنبّی (ص) ماکان اسفل من ذلک .

تهذیب ابن عساکر (ج۴ ص۲۰۹) عن ابن مسعود قال کنت مع رسول اللّه (ص) اذمرّ الحسن والحسین وهما صبیّان ، فقال هاتوا ابنی اعوّذهما بما عوّذبه ابراهیم ابنیه اسماعیل و اسحاق ، فضمّهما الی صدره و قال اعیذکما بکلمات اللّه التامّة من کلّ شیطان وهامّة ومن کلّ عین لامّة .

و یروی (ص ۳۱۴) انّ فاطمة أتت اباها بالحسن والحسین فی شکوة الّتی مات فیها ، فقالت تورثهما یارسول اللّه شیئا ؟ فقال امّا الحسن فله هیبتی و سؤددی ، و فی لفظ فقد نحلته حلمی و هیبتی . و امّاالحسین فقد نحلته نجدتی وجودی ،فقالت رضیت یارسول اللّه .

سنن النّسائی (ج۲ ص ۲۲۹) خرج علینا رسول اللّه (ص) فی احدی صلوتی العشاء و هو حامل حسنا او حسینا ، فتقدّم رسول اللّه (ص) فوضعه ثمّ کبّر للصّلوة فصلّی فسجد بین ظهرانی صلوته سجدة اطالها ، قال ابی فرفعت رأسی واذاالصّبی علی ظهر رسول اللّه (ص) و هو ساجد فرجعت الی سجودی ، فلمّا قضی رسول اللّه (ص) الصّلوة قال النّاس یارسول اللّه انّک سجدت بین ظهرانی صلوتک سجدة اطلتها حتّی ظننّا انّه قد حدث امراوانّه یوحی الیک ، قال کلّ ذلک لم یکن ولکن ابنی ارتحلنی فکرهت ان اعجّله حتّی یقضی حاجته .

التهذّیب (ج۴ص ۲۰۷) عن شداد انّه قال خرج علینا رسول اللّه (ص) فی احدی صلاتی العشاء الظهر اوالعصر . . . کما فی النسائی .

و يروى عن جابر قال: دخلت على رسول اللّه (ص) و هو حامل الحسن والحسين على ظهره و هو يمشى بهما، فقلت نعم الجمل جملكما، فقال نعم الرّاكبان هما.

ذخائر العقبى (ص ١٣٦) فى حديث الهلالى: يافاطمة و نحن اهل بيت فقد أعطانا اللّه سبع خصال لم تعط احدا قبلنا ولا تعط احدا بعدنا، و أنا خاتم النبيّين... وانا ابوك، و وصيّى خير الأوصياء واحبّهم الى اللّه و هو بعلك، و شهيدنا خير الشّهداء و احبّهم الى اللّه و هو حمزة عمّ ابيك و عمّ بعلك، و منّا من له جناحان... وهو ابن عمّ ابيك و اخو بعلك، و منّا سبط هذه الأمّة و هما ابناك الحسن والحسين و هما سيّدا شباب اهل الجنّة.

سنن النسائى (ج ٣ ص ١٩٢) عن بريدة قال بينا رسول اللّه (ص) على المنبر يخطب اذ أقبل الحسن والحسين عليهما السّلام عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل وحملهما، فقال صدق اللّه انّما اموالكم وأولادكم فتنة، رأيت هذين يمشيان ويعثران فى قميصيهما فلم أصبر حتى نزلت فحملتهما.

سنن التّرمذى (ص ٥٤٠) مثلها.

تهذيب ابن عساكر (ج ٤ ص ٢٠٤) عن ابى هريرة: انّ رسول اللّه (ص) قال اللّهمّ انّى احبّهما. و اخرج ابويعلى والحافظ عن ابى هريرة: من احبّ الحسن والحسين فقد احبّنى و من ابغضهما فقد أبغضنى. و رواه الأمام احمد واخرجه الحافظ عن عبداللّه بلفظ هذان ابناى من احبّهما فقد احبّنى. وفى لفظ من احبّنى فليحبّ هذين. و رواه ابويعلى والخطيب والبيهقى، و رواه الحافظ عن ابى بكرة بلفظ انّ ابنى هذين ريحانتى من الدّنيا.

ذخائر العقبى (ص ١٢٢) عن أنس قال سئل النبّى (ص) اىّ اهل بيتك احبّ اليك؟ قال الحسن والحسين، و كان يقول لفاطمة ادعى لى ابنىّ فيشمّهما و يضمّهما اليه.

ابن ماجة (ج ١ ص ٦٥) بأسناده انّهم خرجوا مع النبّى (ص) الى طعامٍ دعوا له، فاذا حسين يلعب فى السّكة، قال فتقدّم النبّى (ص) أمام القوم و بسط يديه، فجعل الصبّى يفرّ هيهنا وهيهنا و يضاحكه النبّى (ص) حتّى أخذه، فجعل احدى يديه تحت ذقنه والأخرى فى فأس رأسه فقبّله و قال: حسين منّى وانا من حسين، احبّ اللّه من احبّ حسيناً، حسينٌ سبط من الأسباط.

مسند احمد (ج ٤ ص ١٧٢) مايقرب منها.

سنن التّرمذى (ص ٥٤٠) قال رسول اللّه (ص) حسين منّى و انا من حسين احبّ اللّه... الحديث.

الكنى للدّولابى (ج ١ ص ٨٨) عن يعلى بن مرّة، قال خرجنا مع رسول اللّه (ص)

ودعينا الى طعامٍ فاذاً حسين . . . الحديث .

البيان والتعريف (ج٢ ص ٢٣) كما مر ، و فيه الحسن والحسين سبطان من الاسباط. اخرجه البخارى فى الادب والترمذى وابن ماجه والحاكم عن يعلى بن مره ، قال الهيثمى اسناده حسن .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ١٧٧) عن يعلى يروى قريباً من ابن ماجة .

و يروى عن ابى هريرة قال : رأيت رسول الله (ص) و هو حامل الحسين بن علىّ و هو يقول اللّهم انّى احبّه فأحبّه .

و قال الحاكم هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه .

اخبار اصبهان (ج١ ص ٥٦) عن سلمان قال : قال رسول الله (ص) للحسن و الحسين ، من احبّهما احببته و من احببته احبّه الله و من احبّه الله ادخله جنّات النّعيم . ومن ابغضهما او بغى عليهما أبغضته و من ابغضته ابغضه الله و من ابغضه الله ادخله نار جهنّم وله عذاب مقيمٌ .

مسند احمد (ج٥ ص ٣٦٩) عن عطاء انّ النّبى (ص) يضمّ اليه حسناً و حسيناً يقول اللّهم انّى احبّهما فأحبّهما .

التّهذيب (ج٤ ص ٢٠٦) عن يعلى جاء الحسن والحسين يسعيان الى رسول الله (ص) فأخذ احدهما فضمّه الى أبطه وأخذ الأخر فضمّه الى ابطه الأخر ، و قال هذان ريحانتاى من الدّنيا من احبّنى فليحبّهما .

ويروى (ص ٢٠٨) عن المقدام انّ النّبى (ص) قال : الحسن منّى والحسين من علىّ .

و يروى ايضاً : انّ مروان قال لأبى هريرة : ما وجدت عليك فى شىء منذ اصطحبنا الّا فى حبّك الحسن والحسين فتخفّر ابوهريرة فجلس فقال : اشهد لقد خرجنا مع رسول الله (ص) حتّى اذا كنّا ببعض الطّريق ، سمع رسول الله (ص) صوت الحسن و الحسين و هما يبكيان وهما مع امّهما ، فأسرع السّير حتّى أتاهما فسمعته يقول : ما شأن ابنى فقالت العطش . . . فأخذه فضمّه الى صدره و هو يصعوا مايسكت فأدلع له لسانه فجعل يمصّه حتّى هدأ وسكن فلم اسمع له بكاءا ، والأخر يبكى كما هو ما يسكت ، فقال ناولينى الأخر فناولته اياّه ففعل به كذلك فسكت فلم أسمع لهما صوتاً . فقال سيروا ، فصد عنا يميناً و شمالاً عن الظّعائن حتّى لقيناه على قارعة الطّريق ، فكيف لااحبّ هذين و قد رأيت هذا من رسول الله (ص)

ابن ماجة (ج١ ص ٥٦) عن ابن عمر : قال رسول الله (ص) الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنّة وابوهما خيرٌ منهما .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ١٦٧) يروى بأسناد مختلفه نظيره .

و يروى فى (ص ٣٨١) عن حذيفة عن النّبى (ص) قال: أتانى جبريل فقال- انّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.

تهذيب ابن عساكر (ج ٤ ص ٩٥) عن حذيفة قال: أتيت النبّى (ص) وهو يصلّى ... ثمّ قال اما رأيت العارض الّذى عرض لي قبيل ذلك؟ فقلت بلى. قال هو ملك من الملائكة لم يهبط الى الأرض قطّ قبل هذه الليلة، استأذن ربّه ان يسلّم علّى و بشّرنى انّ الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنّة وانّ فاطمة سيّدة اهل الجنّة.

مسند احمد (ج ٣ ص ٣) عن الخدرى، قال رسول اللّه (ص): الحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنّة.

و يروى (ج ٥ ص ٣٩١) عن حذيفة كما فى التّهذيب.

التهذيب (ج ٤ ص ٢٠٦) عن جابر مرفوعاً: من سرّه ان ينظر الى سيّدى شباب اهل الجنّة فلينظر الى الحسن والحسين.

اقول: يستفاد من هذه الأحاديث انّهما كانا يمشيان فى ضوء البرق، و كانا اشبه برسول اللّه، و عوّدهما رسول اللّه، واورثهما الحلم والهيبة والنجدة والجود، وانّ رسول اللّه كان حاملهما، وانّهما سبطا رسول اللّه و سيّدا شباب اهل الجنّة، و كان رسول اللّه يحبّهما و يشمّهما ويضمّهما اليه، و يقول انّهما ريحانتاى و من احبّهما فقد احبّه اللّه و رسوله.

الإمام الحسن بن علي (ع)

الأئمّة الأثنى عشر لابن طولون ص ٣٩ – و قد اشار اليهم فى ضمن قصيدة الأمام ابوالفضل يحيى بن سلامة الحصفكى (الحصكفى) منها :

أسال عن قلبى و عن أحبابه ... و منهم كلّ مقرّ يجحد
هم الحياة أغربوا أم أشأموا ... أم أتهموا أم أيمنوا أم أنجدوا
هيهات ممزوج بلحمى و دمى ... حبّهم و هو الهدى و الرّشد
حيدرة والحسنان بعده ... ثمّ علّى وابنه محمّد
و جعفرالصّادق وابن جعفر ... موسى و يتلوه علّى السيّد
اعنى الرّضا ثمّ ابنه محمّد ... ثمّ علّى وابنه المسدّد
الحسن التّالى و يتلوتِلوه ... محمّد بن الحسن المعتقد
قوم هم ائمتّى و سادتى ... و ان لّحانى معشر وفنّدوا
هم حجج اللّه على عباده ... و هم اليه منهج و مقصد
قوم اتى فى (هل اتى) مديحهم ... هل شكّ فى ذلك الاّ ملحد
و من يحن احمد فى اولاده ... فخصمه يوم التلاّقى احمد
والشافعّى مذهبى مذهبه ... لانّه فى قوله مؤيّد

و فى ص ٦٣ – و ثانيهم الحسن بن علىّ بن ابى طالب القرشى الهاشمى المدنى ، ابومحمّد سبط رسول اللّه (ص) و ريحانته و ابن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) سيّدة نساء العالمين ، ولد فى نصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، روى عن النّبى (ص) احاديث .

سيرالأعلام (ج ٣ ص ١٧٢) فأخّر يزيدبن معاوية الحسن بن على ، فقال له ابوه فأخّرت الحسن ؟ قال نعم . قال لعلّك تظّن انّ امّك مثل امّه ، اوجدّك مثل جدّه ، فامّا ابوك و ابوه فقد تحاكما الى اللّه فحكم لابيك على ابيه .

اقول: راجع فى موضوع التحّاكم الى فتنة حرب صفّين .

و يروى فى ص ١٨٠ – سمعت الحسن يخطب و يقول: يا أهل الكوفة اتقّوا اللّه فينا ، ، فانّا أمراوكم و انّا اضيافكم ، و نحن اهل البيت الّذى قال اللّه فيهم: انّمايريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت . قال ، فما رأيت قطّ باكيا اكثر من يومئذ .

اقول: قد استقصينا حالات الأمام المجتبى (ع) فى مجموعة مستقلّة، فراجعها.

البدء والتّاريخ (ج٦ ص ٥) و قال آخرون انّ معاوية دسّ الى جعدة بنت الأشعث بان تسمّ الحسن و يزوّجها يزيد، فسمّته و قتلته، فقال لها: معاوية انّ يزيد منّا بمكان، و كيف يصلح له من لايصلح لابن رسول اللّه (ص)، و عوّضها منه مائة الف درهم.

الأستيعاب (ج١ ص ٣٩٢) فلمّا مات الحسن، اتى الحسين عائشة فطلب ذلك اليها، فقالت نعم و كرامة، فبلغ ذلك مروان، فقال مروان كذب و كذبت، واللّه لا يدفن هناك ابداً، منعوا عثمان من دفنه فى المقبرة ويريدون دفن الحسن فى بيت عايشة... فبلغ ذلك اباهريرة فقال واللّه ماهو الّا ظلم، يمنع الحسن ان يدفن مع ابيه، و اللّه انّه لابن رسول اللّه (ص) ثمّ انطلق الى الحسين فكلّمه و ناشده اللّه، وقال له أليس قد قال اخوك ان خفت ان يكون قتال فردّونى الى مقبرة المسلمين، فلم يزل به حتّى فعل، وحمله الى البقيع.

الفصول المهمّة لأبن صبّاغ (ص ١٤٥) لمّا صالح معاوية فصعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، و صلّى على نبيّه محمّد (ص) وآله، ثمّ قال ـ ايّها النّاس أكيس الكيس التقّى، و احمق الحُمق الفجور، ولوانّكم طلبتم مابين جابرقا وجابرسا من جدّه رسول اللّه (ص) ماوجدتموه غيرى و غير اخى الحسين، و قد علمتم انّ اللّه تعالى جلّ ذكره و عزّ أسمه هداكم بجدّى محمّد (ص)، و انقذكم من الضّلالة، و خلّصكم من الجهالة، و اعزّكم به بعد الذّلة، و كثّركم به بعد القلّة. و انّ معاوية نازعنى حقّاً هو لى دونه، فنظرت لصلاح الأمّة و قطع الفتنة، و قد كنتم بايعتمونى على ان تسالموا من سالمنى و تحاربوا من حاربنى، فرأيت ان اسالم لمعاوية، و اضع الحرب بينى وبينه، وقد بايعته و رأيت انّ حقن دماء المسلمين خيرٌ من سفكها، ولا ارد بذلك الّا صلاحكم وبقاءكم، وان ادرى لعلّه فتنة لكم و متاع الى حين.

اقول ـ هذه الخطبه بطرقها و هكذا سائر كلماته (ع) منقولة فى رسالة الأما م المجتبى فراجعه مقاتل الطالبيّين (ص ٧٣) و انصرف الحسن (رض) الى المدينة فأقام بها، و أراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شىء أثقل من امر الحسن بن علىّ، و سعد بن ابى وقاص، فدسّ اليهما سماً فما تامنه.

و يروى (ص ٧٦) لمّا مات الحسن بن على، واخرجوا جنازته، حمل مروا ن سريره، فقال له الحسين أتحمل سريره اما واللّه لقد كنت تجرعه الغيظ! فقال مروان. انّى كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال.

★★★

الأمام الحسين بن علي (ع)

الأئمّة الأثنى عشر ص ٧١ – و ثالثهم الحسين بن علىّ بن ابى طالب القرشّى الهاشمّى المدنّى ، ابوعبدالله سبط رسول الله (ص) و ريحانته ، و هو واخوه الحسن سيّدا شباب اهل الجنّة . . .ولدالحسين (رض) لخمس خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة ، قاله الزبيربن بكّار و غيره .

سيرالأعلام (ج٣ ص ١٨٨) الأمام الشّريف الكامل سبط رسول الله (ص) وريحانته من الدّنيا و محبوبه ، ابوعبدالله الحسين بن اميرالمؤمنين ابى الحسن علىّ بن ابى طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف .

ويروى (ص ١٩٠) عن يعلى العامرى قال رسول الله (ص) حسين سبط من الأسباط من احبّنى فليحبّ حسينا . و فى لفظ احبّ الله من احبّ حسيناً .

الأستيعاب (ج١ ص ٣٩٣) علقت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة . . . و لم يكن بين الحسن و الحسين الأطهر واحدٌ . . . و عقّ عنه رسول الله (ص) كما عقّ عن أخيه ، و كان الحسين فاضلا ديّنا كثيرالصّيام و الصّلاة والحجّ .

كفايّة الطّالب للكنجى (ص ٢٧٣) باسناده عن ربيعة السعدى لمّا اختلف النّاس فى التفضيل دخلت و أخذت زادى و خرجت حتّى دخلت المدينة ، فدخلت على حذيفة بن اليمان ، فقال لى ممّن الرجل ؟ قلت من أهل العراق . فقال لى من اىّ العراق ؟ قلت رجل من أهل الكوفة ، قال مرحباً بكم يا اهل الكوفة قلت اختلف النّاس فى التفضّيل فجئت لأسألك عن ذلك . فقال لى على الخبير سقطت ، امّا انّى لا احدّثك الاّ ما سمعته أذناى و وعاه قلبى و أبصرته عيناى خرج علينا رسول الله (ص) كانّى انظر اليه كما انظر اليك السّاعة حامل الحسين بن علىّ (ع) على عاتقه ، كانّى انظر الى كفّه الطيّبة واضعها على قدمه يلصقها صدره ، فقال ايّها الناس لأعرفنّ ما اختلفتم فيه من الخيار بعدى ، هذا الحسين بن علىّ خيرالنّاس جدّاً و جدّة ، جدّه محمّد رسول الله (ص) سيّدالنبيّين ، وجدّته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين الى الأيمان بالله و رسوله . هذا الحسين بن علىّ خيرالنّاس اباً وخيرالنّاس امّاً ، ابوه علىّ بن ابى طالب اخو رسول الله و وزيره و ابن عمّه و سابق رجال العالمين الى الأيمان بالله و رسوله ، و امّه فاطمة بنت محمّد (ص)

سيّدة نساء العالمين. هذا الحسين بن عليّ خير النّاس عمّاً و خير الناس عمّة، عمّه جعفر بن ابى طالب المزيّن بالجناحين يطير بهما فى الجنّة حيث يشاء، وعمّته امّ هانى بنت ابى طالب. هذا الحسين بن على خير النّاس خالاً وخالةً، خاله القاسم بن محمّد رسول اللّه، و خالته زينب بنت محمّد، ثمّ وضعه على عاتقه فدرج بين يديه وجثا. ثمّ قال. ايّها الناس هذا الحسين بن على جدّه و جدّته فى الجنّة، و ابوه وامّه فى الجنّة، وعمّه و عمّته فى الجنّة، و خاله و خالته فى الجنّة، و هو وأخوه فى الجنّة، انّه لم يؤت احد من ذرّية النبيّين ما أوتى الحسين بن على، ماخلا يوسف بن يعقوب.

قلت: هذا سند اجتمع فيه جماعة من ائمّة الأمصار.

تهذيب ابن عساكر (ج ۴ ص ۳۲۰) مثله.

و يروى ايضا (۲۷۸) بأسناده عن ابى المهزم، قال كنّا مع جنازة امرأة و معنا ابوهريرة فجيء بجنازة رجل فجعله بينه و بين المرأة، فصلّى عليهما، فلمّا اقبلنا اعبى الحسين عليه السلام فقعد فى الطريق. فجعل ابوهريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال الحسين (ع) يا اباهريرة و انت تفعل هذا؟ فقال ابوهريرة دعنى فواللّه لو علم النّاس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم.

قلت: رواه كاتب الواقدى فى كتابه، و اخرجه محدّث الشّام فى تاريخه.

الأمامة والسّياسة (ص ۱۴۸) و كتب اليه الحسين (رض) امّا بعد فقد جاءنى كتابك تذكر فيه انّه انتهت اليك عنّى امور... ما أردت حربا ولا خلافا، و انّى لأخشى اللّه فى تركذلك منك و من حزبك القاسطين المحلّين حزب الظّالم واعوان الشّيطان الرجيم، ألست قاتل حجر واصحابه العابدين المخبتين... أولست قاتل عمرو بن الحمق الّذى أخلقت وأبلت وجهه العبادة، فقتلته بعد ما أعطيته من العهود... أولست المدّعى زيادا فى الأسلام فزعمت انّه ابن ابى سفيان، و قد قضى رسول اللّه (ص) انّ الولد للفراش وللعاهر الحجر، ثمّ سلطّته على أهل الأسلام يقتلهم و يقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف و يصلّبهم على جذوع النّخل، سبحان اللّه يا معاوية لكانّك لست من هذه الأمّة و ليسوا منك... و قلت فيما قلت أنظر لنفسك ولدينك ولأمّة محمّد وانّى واللّه ما أعرف أفضل من جهادك، فانّ افعل فانّه قربة الى ربّى، و ان لم أفعله فاستغفر اللّه لدينى و اسأله التوفيق لما يحبّ و يرضى... و أعلم انّ اللّه ليس بناسٍ لك قتلك بالظّنّة و أخذك بالتّهمة، و أمارتك صبيّا يشرب الشراب و يلعب بالكلاب، ما أراك الّا و قد أوثقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعيّة.

الكامل لابن الاثير (ج ۴ ص ۲۰) ثمّ انّ الحسين خطبهم: فحمد اللّه و أثنى عليه، ثمّ قال ـ ايّها النّاس انّ رسول اللّه (ص) قال من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم اللّه، ناكثاً لعهد اللّه، مخالفاً لسنّة رسول اللّه (ص)، يعمل فى عباد اللّه بالأثم والعدوان

فلم يغيّر ما عليه بفعل ولاقول، كان حقّاً على اللّه تعالى ان يدخله مدخله، الا و انّ هولاء قدلزموا طاعة الشّيطان و تركوا طاعة الرّحمن و أظهروا الفساد و عطّلوا الحدود و استأثر وابالفيء واحلّوا حرام اللّه وحرّموا حلاله، و انا احقّ من غيرى، و قد أتتكم كتبكم و رسلكم ببيعتكم و انّكم لا تسلّمونى ولاتخذلونى، فان أقمتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، وانا الحسين بن على و ابن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) نفسى مع نفسكم وأهلى مع أهلكم، فلكم فيّ اسوة حسنة، و ان لم تفعلوا و نقضتم عهدى و خلعتم بيعتى. فلعمرى ماهى لكم بنكير، لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمّى مسلم بن عقيل، والمغرور من أغترّبكم، فحظّكم اخطأتم و نصيبكم ضيّعتم، و من نكث فانّما ينكث على نفسه، و سيغنى اللّه عنكم. والسّلام

سأمضى و ما بالموت عار على الفتى
اذا مانوى خيراً و جاهد مسلما

و واسى رجالا صالحين بنفسه
و خالف مثبوراً و فارق مجرما

فأن عشت لم أندم و ان متّ لم ألم
كفى بك ذلاً ان تعيش و ترغما

سيرالاعلام (ج۳ ص ۱۸۸) عن أنس شهدت ابن‌زياد حيث أتى برأس الحسين فجعل ينكث بقضيبٍ معه، فقلت اما انّه اشبههما بالنبّى (ص)

و يروى (ص ۱۸۹) عن ابن ابى‌نعم قال: كنت عند ابن‌عمر فسأله رجل عن دم البعوض، فقال ممّن انت؟ فقال من اهل العراق. قال انظر الى هذا يسألنى عن دم البعوض، و قتلوا ابن رسول اللّه (ص)، و قد سمعت رسول اللّه (ص) يقول هما ريحانتاىّ من الدّنيا.

البدء والتّاريخ (ج۶ ص ۱۱) فذكر انّ يزيد أمر بنسائه و بناته فأقمن بدرجة المسجد حيث توقف الأسارى لينظر النّاس اليهن، ووضع رأسه بين يديه و جعل ينكث بالقضيب فى وجهه و هو يقول:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحا ولقالوا لايزيد لاتشل

فقام ابوبرزة الأسلمى فقال: اما واللّه لقد أخذ قضيبك من ثغرة ماُخذا، لربّما رأيت رسول‌اللّه (ص) يرشفه. ثمّ بعث يزيد عليه‌اللّعنة باهله و بناته الى المدينة، ورثته ابنه عقيل بن ابى‌طالب:

ماذا تقولون ان قال المليك لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الأمم
بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى و قتلى ضرّجوابدمٍ

سيرالأعلام (ج۳ ص ۱۹۵) عن سعيدبن جمهان: انّ النبّى (ص) أتاه جبريل بتراب من التربة التّى يقتل بهاالحسين، و قيل اسمها كربلاء. فقال النبّى (ص) كرب و بلاء.

و يروى ايضا (ص ۲۰۳) قال الحسين (ع) فارجعوا الى انفسكم هل يصلح لكم قتلى او يحلّ دمى؟ ألست ابن بنت نبّيكم و ابن ابن عمّه؟ أوليس حمزة والعبّاس وجعفر عمومتى؟ ألم يبلغكم قول رسول اللّه (ص) فىّ وفى أخى، هذان سيّدا شباب اهل‌الجنّة.

ويروى (ص ۲۱۲) عن زيدبن أرقم كنت عند عبيداللّه فأتى برأس الحسين، فأخذ قضيبا فجعل يفتّربه عن شفتيه، فلم أرثغرا كان أحسن منه كانّه الدّر، فلم أملك ان رفعت صوتى بالبكاء، فقال ما يبكيك ايّهاالشّيخ؟ قلت: يبكينى مارأيت من رسول‌اللّه

(ص) رايته يمص موضع هذاالقضب ويلثمه، و يقول اللّهم انّى احبّه فأحبّه.

و يروى (٢١٤) عن يونس بن حبيب: لمّا قتل عبيداللّه الحسين بعث برؤوسهم الى يزيد، فسرّ بقتلهم اولا، ثمّ لم يلبث حتّى ندم على قتلهم، فكان يقول: و ما علىّ لواحتملت الأذى وانزلت الحسين معى و حكمته فيما يريدوان كان على ذلك و هـــن، حفظاً لرسول اللّه (ص) و رعاية لحقّه، لعن اللّه ابن مرجانة يعنى عبيداللّه، فانّه أخرجه واضطرّه، و قدكان سأل ان يخلّى سبيله ان يرجع من حيث أقبل، او يأتينى فيضع يده فى يدى، او يلحق بثغر من الثّغور، فأبى ذلك عليه و قتله، فابغضنى بقتله المسلمون و زرع لى فى قلوبهم العداوة.

و يروى (ص ٢١٥) عن شهربن حوشب: كنت عند امّ سلمة زوج النّبى (ص) حين أتاها قتل الحسين (ع)، فقالت: قد فعلوها ملأاللّه بيوتهم و قبورهم نارا، ووقعت مغشيّا عليها، فقمنا.

الأستيعاب (ج١ ص ٢٩٦) عن الحسن البصرى اصيب مع الحسين بن على ستة عشر رجلا من اهل بيته ماعلى وجه الأرض يومئذ لهم شبه.

الكامل لأبن الأثير (ج٤ ص ٢٢) فأرسل عمربن سعد: عمروبن الحجّاج علـــى خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين و بين الماء، و ذلك قبل قتل الحسين بثلاثة ايّام، و نادى عبيداللّه بن الحصين الأزدى ياحسين اماتنظرالى الماء لاتذوق منه قطرة حتّى تموت عطشاً، فقال الحسين (ع) اللّهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابداً. قال، فمرض فيما بعد، فكان يشرب الماء القله ثمّ يقيء، ثمّ يعود فيشرب حتّى يتغرغر ثمّ يقيء. ثمّ يشرب فيما يروى، فما زال كذلك حتّى مات.

و يروى ايضا (ص ٢٥) امّا بعد: فانسبونى فانظروا من أنا، ثمّ ارجعوا أنفسكم فعاتبوها، وانظرواهل يصلح و يحلّ لكم قتلى وانتهاك حرمتى؟ ألست ابن بنت نبيّكم؟ وابن وصيّه وابن عمّه وأولى المؤمنين باللّه والمصدّق لرسوله، أوليس حمزة سيّدالشهداء عمّ ابى؟ أوليس جعفرالشهيد الطّيار فى الجنّة عمّى؟ أولم يبلغكم قول مستفيض ـ انّ رسول اللّه (ص) قال لى ولأخى أنتما سيّداشباب اهل الجنّة و قرّتا عين اهل السّنة؟ فأن صدّقتمونى بما اقول و هوالحقّ، واللّه ما تعمّدت كذبا مد علمت انّ اللّه يمقت عليه وان كذّبتمونى فانّ فيكم من أن سألتموه عن ذلك أخبركم. سلوا جابربن عبداللّه و ابا سعيد اوسهل بن سعد او زيدبن ارقم او أنسا يخبروكم انّهم سمعوه من رسول اللّه (ص)، اما فى هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمى؟... لاواللّه ولااعطهم بيدى عطاء الذليل، ولا أقرّأقرارالعبيد، عباداللّه انّى عذت بربّى و ربّكم ان ترجمونى، أعوذ بربّى وربّكم من كلّ متكبّر لايؤمن بيوم الحساب.

و يروى ايضاً (ص ٢٦) فقال الحرّ: ياأهل الكوفة لأمّكم الهبل والعبر أدعوتموه

حتّى اذا أتاكم سلّمتموه و زعمتم انّكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثمّ عدوتم عليه لتقتلتوه، أمسكتم بنفسه و أحطتم به، و منعتموه من التوّجه في بلاد اللّه العريضة حتّى يأمن و يأمن اهل بيته، فأصبح كالأسير لايملك لنفسه نفعاً ولايدفع عنها ضرّا، و منعتموه و من معه عن ماء الفرات الجارى، يشربه اليهوّدى والنّصرانّى والمجوسّى، و يتمرّغ فيه خنازير السواد وكلابه، و هاهو واهله قد صرعهم العطش، بئسما خلّفتم محمّدا فى ذريتّـــه، لاسقاكم اللّه يوم الظّماء ان لم تتوبوا.

و يروى (ص ٣٦) و قيل لمّا وصل رأس الحسين (ع) الى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده و وصله، و سرّه مافعل، ثمّ لم يلبث الاّ يسيرا حتّى بلغه بعض النّاس له ولعنهم وسبّهم، فندم على قتل الحسين (ع)، فكان يقول و ما علىّ لو احتملت الأذى وأنزلت الحسين معى فى دارى، و حكمته فيما يريد، و ان كان علىّ فى ذلك وهن فى سلطانى، حفظاً لرسول اللّه (ص) و رعاية لحقّه و قرابته، لعن اللّه ابن مرجانة، فانّه اضطرّه.

فتنة بيعة يزيـــــد

البدء والتّاريخ (ج٦ ص ١٣) ولمّا بويع يزيد تلكّأ الحسين و عبداللّه بن الزّبير عن بيعته، و لحقا بمكّة، فامّا الحسين فخرج الى الكوفة حتّى استشهد بكربلاء. و امّا عبداللّه فامتنع بمكّة ولاذ بالكعبة و دعا النّاس الى الشّورى، و جعل يلعن يزيد و سمّاه الفاسق المتكبّر، و قال لايرضى اللّه بعهد معاوية الى يزيد... و بلغ الخبر يزيـــد فبعث مسلم بن عقبة المرّى فى جيش كثيف... فجاء مسلم بن عقبة فأوقع بالمدينة، و قتل اربع آلاف رجل من افناء النّاس، و سبعين رجلاً من الأنصار، و بقر عن بطون النساء واباح الحرم، وانهب المدينة ثلاثة ايّام، و بايعهم على انّهم فىء ليزيد و جعل يفعل فيهم ماشاء، و كانت الوقعة بالحرّة و هى ضاحى المدينة... ثمّ سار نحو مكّة... وكان ولد يزيد بالماطرون و مات بحوارين، و هو ابن ثمان وثلاثين سنة. و فيه يقول الشّاعر

يا ايّها القبر بحوّارينـــــا ضممت شرّ النّاس أجمعينـــا

و لمّا مات يزيد، صار الأمر الى ولده معاوية بن يزيد، و كان قدرياً... فخطب معاوية فقال انّا بلينا بكم وابتليتم بنا، و ان جدّى معاوية نازع الأمر من كان أولى به و احقّ، فركب منه ما تعلمون حتّى صار مرتهنا بعمله، ثمّ تقلّد ابى، و لقد كان غير خليق به، فركب ردعه واحتسن خطاءه، ولااحبّ ان القى اللّه بتبعاتكم، فشأنكم وأمركم، ولّوه من شئتم، فواللّه لئن كانت الخلافة مغنما لقد اصبنا منها حظّاً، و ان كانت شرّاً فحسب آل ابى سفيان ما أصابوا منها. ثمّ نزل و أغلق الباب فى وجهه.

الأمامة والسّياسة (ص ١٥٢) فقام الحسين فحمد اللّه وصلّى على الرّسول، ثمّ قال: امّا بعد يا معاوية فلن تؤدّى القائل وان أطنب فى صفة الرّسول (ص)... و فهمت ما

ذكرته عن يزيد من اكتماله و سياسته لأمّة محمّد: تريد ان توهم النّاس فى يزيد ، كأنّك تصف محجوبا او تنعت غائبا او تخبر عمّا كان مما احتويته بعلم خاصّ، و قد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه ، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التّحارش والحمام السبق لأترابهن والقينات ذوات المعارف و ضروب الملاهى .

و يروى (ص ١٧٨) و ذكروا انّ مسلما لمّا فرغ من قتال أهل المدينة و نهبها ، كتب الى يزيدبن معاوية ، وفيها فما صلّيت الظهر أصلح اللّه اميرالمؤمنين الآفى مسجدهم بعدالقتل الذريع والأنتهاب العظيم ، و أوقعنا بهم السّيوف و قتلنا من أشرف لنامنهم ، واتّبعنا مدبّرهم واجهزنا على جريحهم ، وانتهبناها ثلاثاً كما قال اميرالمؤمنين اعزّاللّه نصره ، و جعلت دور بنى الشّهيد عثمان بن عفّان فى حرز وأمان ، فالحمدللّه الّذى شفا صدرى من قتل اهل الخلاف القديم والنفاق العظيم ، فطالما عتوا و قديما ماطغوا .

الخلفاء للسّيوطى (ص ٧٩) قال الحسن البصرى: أفسد امرالنّاس اثنان ، عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف ، فحملت ، و نال من القرّاء فحكّم الخوارج فلايزال هذاالتحكيم الى يوم القيامة . و المغيرة بن شعبة فانّه كان عامل معاوية على الكوفة ، فكتب اليه معاوية اذا قرأت كتابى فأقبل معزولا ، فابطأ عنه ، فلمّا ورد عليه ، قال ما ابطاء بك ؟ قال امر كنت اوطّيئه و اهيّئه ، قال و ماهو ؟ قال البيعةليزيد من بعدك قال أوقد فعلت ؟ قال نعم . قال أرجع الى عملك . فلمّا خرج قال له أصحابه ماوراك ؟ قال وضعت رجل معاوية فى غرزغى لايزال فيه الى يوم القيامة .

تاريخ الخلفاء (ص ٨١) و كانت وقعة الحرّة على باب طيبة ، و ماادراك ماوقعة الحرّة . ذكرها الحسن مرّة فقال واللّه ماكان ينجومنهم احد ، قتل فيهاخلق من الصّحابة رضى اللّه عنهم ومن غيرهم ، و نهيبت المدينة ، واقتضّ فيها الف عذراء ، فانّا للّه و انّا اليه راجعون . قال صلى اللّه عليه وسلم: من أخاف أهل المدينة اخافه اللّه و عليه لعنة اللّه والملائكة والنّاس اجمعين . و انّ عبداللّه بن حنظلة بن الغسيل قال واللّه ماخرجنا على يزيد حتّى خفنا ان نرمى بالحجارة من السّماء ، انّه رجل ينكح امّهات الأولاد والبنات والأخوات و يشرب الخمر و يدع الصّلاة .

مروج الذهب (ج٢ ص ٩٤) و كان يزيد صاحب طرب و جوارح و كلاب و قرودو فهود و منادمة على الشراب ، و جلس ذات يوم على شرابه و عن يمينه ابن زياد ، وذلك بعد قتل الحسين ، فاقبل على ساقيه فقال :

اسقنى شربة تروّى مشاشى ثمّ صل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السّرّ والأمانة عندى ولتسديد مغنمى و سدادى

ثمّ امرالمغنّين فغنّوا ، وغلب على أصحاب يزيد و عمّاله ماكان يفعله من الفسوق و فى ايّامه ظهرالغناء بمكّة والمدينة ، واستعملت الملاهى ، و اظهرالنّاس شرب الشراب ، و كان له قرديكنّى بابى قبس يحضر مجلس منادمته .

الإمام الرابع علي بن الحسين (ع)

الأئمة الأثنى عشرص ٧٥– ورابعهم علىّ (رض) و هو ابوالحسن علىّ بن الحسين المعروف بزين العابدين ، و يقال له علىّ الاصغر ، و ليس للحسين (رض) عقب الّا من ولد زين العابدين هذا ، و هو من سادات التابعين ،

قال الزهرى مارأيت قرشيّا أفضل منه . . . وفضائل زين العابدين و مناقبه أكثر من ان تحصى ، وكانت ولادته يوم الجمعة فى بعض شهور سنة ثمان وثلاثين من الهجرة .

وفيات الأعيان (ج١ ص ٣٤٧) كما قلنا فى الائمة كلمة بكلمة .

الأستيعاب (ج١ ص ٣٩٧) عن سفيان بن عيينه قال لى: جعفر بن محمّد توفّى علىّ بن ابى طالب و هو ابن ثمان و خمسين سنّة ، و قتل الحسين بن على و هوابن ثمان و خمسين سنة ، و توفّى علىّ بن الحسين و هوابن ثمان و خمسين سنّة ، وتوفّى محمّد بن علىّ بن الحسين و هوابن ثمان و خمسين سنة . وقال لى جعفر بن محمّد و انا بهذه السّنة فى ثمان و خمسين ، فتوفّى فيها .

كفاية الطالب (ص ٢٩٨) مولانا زين العابدين و منار القانتين ابومحمّد علىّ بن الحسين بن علىّ عليه السلام ، كان عابدا وفيّا وجوادا حفيّا ، و امّه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار ابن كسرى .

ويروى (ص ٣٠٠) عن عبدالرّحمن القرشى و كان اذا توضّاء اصفرّ ، فيقول له اهله ما هذاالذى يعتادك عندالوضوء ؟ فيقول أتدرون بين يدى من أريد ان اقوم .

و يروى (ص ٣٠١) عن سفيان بن عيينه حجّ علىّ بن الحسين ، فلمّا أحرم و استوت به راحلته اصفرّ لونه وانتفض ووقع عليه الرّعدة ولم يستطع ان يلبّى ، فقيل له مالك فقال اخشى ان اقول لبّيك ، فيقال لالبّيك ، فقيل له لابدّ من هذا . قال فلمّا لبّى غشى عليه و سقط من راحلته ، فلم يزل يعتريه ذلك حتّى قضى حجّه .

قلت: رواه ابن عساكر فى تاريخه .

حلية الأولياء (ج٣ ص ١٣٦) عن ابن عايشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السّرحتّى مات علىّ بن الحسين .

تذكرة الحفّاظ ج١ ص ٧٤– علىّ بن الحسين بن اميرالمؤمنين علىّ – زين العابدين ابوالحسين الهاشمى المدنى ، حضر كربلا مريضا ، فقال عمربن سعدلاتعرضوا

لهذا. وكان يومئذ ابن نيف و عشرين سنة. وكان من افضل اهل بيته و احسنهم طاعة واحبّهم الى عبدالملک. و قال ابوحازم مارأيت هاشميّا افضل منه. و عن ابن المسيّب مارأيت اورع منه. و قال مالک: بلغنى انّه كان يصلّى فى اليوم والليلة الف ركعة الى ان مات، وكان يسمّى زين العابدين لعبادته.

الطّبقات الكبرى (ج۵ ص ۲۱۶) عن عبدالله بن ابى سليمان: كان علىّ بن الحسين (ع) اذامشى لاتجاوز يده فخذه ولايخطر بيده، و كان اذا قام الى الصّلاة أخذته رعدة، فقيل له مالک؟ فقال ما تدرون بين يدى من أقوم وأناجى.

و يروى (ص ۲۲۲) ايضاً انّ علىّ بن الحسين يُبَخّل، فلمّا مات وجدوه يقوت مائة اهل بيت بالمدينة فى السّر. قالوا وكان ثقة مأمونا كثيرالحديث عالياً رفيعاً ورعاً.

الفصول المهمّة لابن صبّاغ ص ۱۸۹ ـ لمّا حجّ هشام بن عبدالملک فى حياة ابيه دخل الى الطّواف وجهد ان يستسلم الحجر الأسود، فلم يصل اليه لكثرة زحام النّاس اليه، فضّب اليه منبر الى جانب زمزم فى الحطيم، و جلس عليه و حوله جماعة من اهل الشّام، فبينماهم كذلک، اذاقبل علىّ بن الحسين (ع) يريد الطّواف، فلمّا انتهى الى الحجر الأسود تنحّى النّاس عنه حتّى استسلم الحجر، فقال رجل من اهل الشام من هذاالّذى قدهابه النّاس هذه المهابة فتخّوا عنه يميناً و شمالاً؟ فقال هشام لا أعرفه، مخافة ان يرغب فيه اهل الشّام، و كان الفرزدق حاضراً، فقال للشّامى انا أعرفه فقال الشّامى من هو يا ابافراس؟ فقال:

هذاالذّى تعرف البطحاء وطأته — والبيت يعرفه والحلّ و الحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم — هذاالتّقى النّقى الطّاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها — الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العزّ التّى قصرت — عن نيلها عرب الأسلام والعجم
يغضى حياء و يُغضى من مهابته — فلا يكلّم الاّ حين يبتسم
منشقّة من رسول اللّه نبعته — طابت عناصره والجسم والشيم
هذاابن فاطمة ان كنت جاهله — بجدّه انبياء الله قد خُتموا
من معشر حبّهم دين و بغضهم — كفر و قربهم منجى و معتصم
ان عدّ اهل التّقى كانوائمّتهم — اوقيل من خيراهل الأرض قيل هم
مقدّم بعد ذكرالله ذكرهم — فى كلّ بدءٍ و مختوم به الكلم

فلمّا سمع هشام هذه القصيدة غضب ... الخ.

ويروى أيضاً (ص ۱۸۳) و عن طاوس قال دخلت الحجر فى اللّيل فاذاعلىّ بن الحسين (ع) قد دخل يصلّى ماشاءالله تعالى، ثمّ سجد سجدة فأطال فيها، فقلت رجل

صالح من بيت النبوّة لاصغّين اليه ، فسمعته يقول : عبدک بفنائک مسکينک بفنائک سائلک بفنائک فقيرک بفنائک . قال طاوس فواللّه ماصلّيت و دعوت فيهنّ فی کرب الّا فرّج عنّی .

حلية الأولياء (ج ۳ ص ۱۳۶) عن عمرو بن ثابت لمّا مات علیّ بن الحسين فغسّلوه جعلوا ينظرون الی آثار سواد بظهره ، فقالوا ماهذا ؟ فقيل کان يحمل جرب الدقيق ليلاً علی ظهره يعطيه فقراء اهل المدينة .

و يروی ايضا (ص ۱۳۸) سئل علیّ بن الحسين (ع) عن کثرة بکائه ، فقال . لا تلومونی فانّ يعقوب فقد سبطاً من ولده ، فبکی حتّی ابيضّت عيناه و لم يعلم انّه مات . وقد نظرت الی اربعة عشر رجلاً من اهل بيتی فی غزاة واحدة ، أفترون حزنهم يذهب من قلبی .

مروج الذهب (ج ۲ ص ۹۶) و نظر النّاس الی علیّ بن الحسين السجّاد و قد لاذ بالقبر و هو يدعو ، فأتی به الی مسرف و هو مغتاظ عليه ، فتبرّء منه و من آبائه ، فلمّا رآه و قد اشرف عليه ارتعد و قام له ، واقعده الی جانبه و قال له سلنی حوائجک . . . فقيل لعلّی رأيناک تحرّک شفتيک فما الّذی قلت ؟ قال ، قلت ـ اللّهم ربّ السّماوات السّبع و ما اظللن ، والأرضين السّبع وما اقللن ، ربّ العرش العظيم ، ربّ محمّد وآله الطّاهرين ، اعوذ بک من شرّه ، و ادرأ بک فی نحره ، اسألک ان تؤتينی خيره ، و تکفينی شرّه . وقيل لمسلم رأيناک تسبّ هذا الغلام و سلفه ، فلمّا أتی به اليک رفعت منزلته فقال : و ما کان ذلک لرأی منّی ، لقد ملیء قلبی منه رعباً .

الإمام الخامس محمّد بن علىّ (ع)

الطّبقات (ج٥ ص ٣٢١) عن المعيصى قال رأيت محمّدبن علىّ على جبهته و انفه اثرالسجّود ، ليس بالكثير .

و يقول فى ص ٣٢٤ و كان ثقة كثيرالعلم والحديث .

الوفيات (ج٢ ص ٢٣) ابوجعفر محمّدبن زين‌العابدين علىّ بن الحسين ، الملقّب بالباقر ، أحدالأئمّة الأثنى عشر فى اعتقاد الأماميّة ، و هو والد جعفرالصّادق ،و كان الباقر عالما سيّداكبيرا ، و انمّا قيل له الباقر لانّه تبقّر فى العلم اى توّسع و التبقّر التوّسع . و فيه يقول الشاعر:

يا باقرالعلم لأهل التقّى و خير من لبّى على الأجبل

و مولده بالمدينة سنة سبع و خمسين ، و كان عمره يوم قتل جدّه الحسين عليه السلام ثلاث سنين ، وتوفى سنة ثلاث عشره و مائة ، و دفن بالبقيع .

تذكرة الحفّاظ (ج١ ص ١٢٤) محمّدبن علىّ الأمام الثبت الهاشمّى العلّوى المدنّى احدالأعلام ، مولده سنة ست و خمسين ، و كان سيّدبنى‌هاشم فى زمانه ، اشتهر بالباقر قولهم بقرالعلم يعنى شقّه .

حليةالأولياء (ج٣ ص ١٨٦) عن عبدالله بن عطاء قال: ما رأيت العلماء عند احد أصغر علما منهم عند ابى‌جعفر ، لقد رأيت الحكم عنده كانّه متعلّم .

البيان والتعريف (ج٢ ص ٨٧) عن الأوزاعىّ قدمت المدينة فسألت محمّد بن علىّ بن الحسين عن قوله عزّوجلّ ـ يمحوالله ما يشاء و يثبت ـ قال حدّثنى ابى عن جدّى علىّ بن ابيطالب قال سالت عنها رسول‌الله (ص) فقال لأبشرنّک بها يا على فبشّر بها امتّى من بعدى ـ الصّدقة على وجهها واصطناع المعروف وبرّالوالدين وصلة الرّحم تحوّل الشقاء سعادة و تزيد فى العمرو تقى مصارع السوء .

حليةالأولياء (ج٣ ص ١٨٦) قال محمّدبن على كان لى اخ فى عينى عظيم ،و كان الّذى عظّمه فى عينى صغرالدّنيا فى عينه .

و يروى ايضاً عن جعفربن محمّدبن علىّ قال: فقد أبى بغلةً له ،فقال لئن ردّها الله تعالى علىّ لأحمدنّه محامد يرضاها ، فمالبث ان أتى بها بسرجها ولجامها ،فركبها فلما استوى عليها و ضم اليه ثيابه ، رفع راسه الى السماء فقال: الحمدلله ، لم يزد عليها

فقيل له في ذلک. فقال وهل تركت شيئا، جعلت الحمد كلّه للّه عزّوجلّ.

و يروى ايضاً (ص ۱۸۷) عن جابر: قال لى محمّدبن علي ياجابر: انزل الدّنيا كمنزل نزلت به و ارتحلت منه، او كمال اصبته فى منامک فاستقظت وليس معک منه شيء انّما هى مع اهل اللّب و العالمين باللّه تعالى كفيء الظلال. فاحفظ ما استرعاک اللّه تعالى من دينه و حكمته.

عيون ابن قتيبة (ج۱ ص ۲۱۲) أخبرنا جابربن عبداللّه انّ النبّى (ص) قال. ياجابر! انک ستعمّر بعدى حتّى يولدلى مولود اسمه كاسمى يبقرالعلم بقرا فاذا لقيته فاقرئه منّى السّلام، فكان جابر يتردّد فى سكک المدينة بعد ذهاب بصره و هو ينادى. ياباقر! حتّى قال النّاس قد جنّ جابر. فبيناهو ذات يوم بالبلاط اذ بصر بجارية يتورّكها صبّى، فقال لها يا جارية من هذاالصبّى؟ قالت هذا محمّدبن علىّ بن الحسين بن علىّ، فقال ادنيه منّى فأدنته منه فقبّل بين عينيه، و قال ياحبيبى رسول اللّه (ص) يقرئک السّلام، ثمّ قال نعيت الى نفسى وربّ الكعبه، ثمّ أنصرف الى منزله واوصى فمات من ليلته.

تذكرة الخوّاص (ص ۱۹۰) روى انّ اباجعفر دخل على جابر بعد ما اضرّ (اى صارضريرا واعمى) فسلّم عليه، فقال من انت؟ فقال محمّدبن علىّ بن الحسين. فقال ادن منّى فدنى منه، فقبّل يديه و رجليه ثمّ قال له: رسول اللّه يسلّم عليک.

فقيل لجابر و كيف هذا؟ فقال كنت جالساً عند رسول اللّه والحسين فى حجره و هو يداعبه، فقال ياجابر يولد مولود اسمه علىّ، اذاكان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيّدالعابدين فيقوم ولده، ثمّ يولد له ولداسمه محمّد فان ادركته ياجابر فاقراه منّى السّلام..

امالى القالى (ج۲ ص ۳۰۹) عن عفير: دخل ابوجعفر محمّدبن علىّ بن الحسين على عمربن عبدالعزيز، فقال ياابا جعفر أوصنى قال أوصيک ان تتّخذ صغيرالمسلمين ولدا واوسطهم اخاً، و كبيرهم اباً، فارحم ولدک وصل اخاک وبرّ اباک و اذا صنعت معروفا فربّه.

قال ابوعلى قوله فربّه اى أدمه، يقال ربّ بالمكان وارب اى أقام به ودام.

تذكرة الخوّاص (ص ۱۹۰) روى عنه الأئمة ابوحنيفة وغيره، قال ابو يوسف. قلت لأبى حنيفة لقيت محمّدبن علىّ الباقر؟ فقال نعم. و سألته يوماً فقلت له اراداللّه المعاصى؟ فقال أفيعصى قهراً. قال ابوحنيفة فمارأيت جوابا افحم منه.

و قال عطاء: مارأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبى جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كانّه عصفور مغلوب، و يعنى بالحكم الحكم بن عيينه، و كان عالما نبيلا جليلا فى زمانه.

مطالب السئول (الباب الخامس ـ ابوجعفر) قال أفلح مولى ابى جعفر خرجت مع محمّدبن علىّ حاجًّا ، فلمّا دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتّى علاصوته . فقلت بابى وامّى انّ النّاس ينظرون اليک فلورفقت بصوتک قليلا ، فقال لى ويحک ياأفلح ولم لاابكى لعلّ اللّه ان ينظر الىّ منه برحمته فأفوزبها عنده غدًا ، ثمّ طاف بالبيت ثمّ جاء حتّى ركع عندالمقام فرفع رأسه من سجوده ، فاذًا موضع سجوده مبتلّ من كثرة دموع عينه .

الإمام جعفر بن محمد (ع)

الوفيات (ج١ ص ١١٢) ابوعبدالله جعفرالصادق بن محمّد الباقر بن زين العابدبن الحسين بن علىّ بن ابى‌طالب عليهم السّلام ، احد الأئمّة الأثنى عشر على مذهب الأماميّة ، كان من سادات اهل البيت و لقّب بالصادق لصدقه فى مقالته ، و فضله اشهر من ان يذكر ، وله كلام فى صنعة الكيميا والزجر والفال ، و كان تلميذه ابو موسى جابربن حيان الصوفى الطرطوسى ، قد الّف كتابا يشتمل على الف ورقة يتضمّن رسائل جعفرالصادق عليه‌السّلام ، و هى خمسائة رسالة ،و كان المنصور اراد اشخاصه‌الى العراق معه عند مسيره الى المدينة فاستعفاه من ذلک فلم يعفه . . . و كانت ولادته‌سنة ثمانين للهجرة . . . و توفّى سنة ثمان واربعين و مائة بالمدينة و دفن بالبقيع . انتهى ملخّصا تذكرة الحفاظ (ج١ ص ١٦٦) جعفربن محمّدالأمام ابوعبدالله العلوى المدنى الصادق احدالسادة‌الأعلام . عن ابى‌حنيفة قال مارأيت افقه من جعفربن محمّد . و قال ابوحاتم ثقة لايسال عن مثله . وعن صالح‌بن ابى‌الأسود سمعت جعفر بن محمّديقول . سلونى قبل ان تفقدونى فانّه لايحدّثكم احد بعدى بمثل حديثى . و قال هياج بن بسطام كان جعفر الصادق يطعم حتّى لايبقى لعياله شىء .

حلية‌الأولياء (ج٣ ص ١٩٦) عن عبدالله بن شبرمه قال دخلت انا وابوحنيفة على‌جعفربن محمّد ، فقال لابن ابى ليلى من هذا معک؟ قال هذا رجل له بصر و نفاذ فى امرالدّين . قال لعلّه يقيس امرالدين برأيه . قال نعم . فقال جعفر لابى حنيفة ما اسمک؟ قال نعمان . قال يا نعمان هل قست رأسک‌بعد؟ قال كيف اقيس رأسى؟ قال ما اراک تحسن شيئا ، هل علمت ماالملوحة فى العينين والمرارة فى‌الأذنين والحرارة فى المنخرين والعذوبة فى الشفتين؟ قال لا . قال ما أراک تحسن شيئا . قال فهل علمت كلمة‌اولها كفر و آخرها ايمان؟ فقال ابن ابى ليلى ياابن رسول الله اخبرنا‌بهذه‌الأشياء التى سألته‌عنها؟ فقال أخبرنى ابى عن جدّى انّ رسول الله (ص) قال انّ الله تعالى بمنّه و فضله جعل لأبن آدم الملوحة فى العينين لانّهما شحمتان ولولا ذلک لذابتا ، و انّ الله تعالى بمنّه و فضله و رحمته على ابن آدم جعل المرارة فى‌الأذنين حجابا من الدّواب فان‌دخلت‌الرأس دابة والتمست الى الدماغ فاذا ذاقت المرارة التمست‌الخروج وانّ‌الله‌تعالى بمنّه و فضله و رحمته على ابن آدم جعل الحرارة فى المنخرين يستنشق

بهماالريح ولولا ذلک لانتنّ الدماغ ، وانّ اللّه تعالى بمنّه و كرمه و رحمته لأبـــن آدم جعل العذوبة فى الشفتين يجدبهما استطعام كلّ شيء و يسمع النّاس بها حلاوة منطقه .

قال فاخبرنى عن الكلمة التّى اولّها كفر و آخرها ايمان ؟ فقال اذا قال العبد: لااله فقد كفر ، فاذا قال: الاّاللّه فهو ايمان . ثمّ اقبل على ابى حنيفه: فقال يانعمان حدّثنى ابى عن جدّى انّ رسول اللّه (ص) قال: اوّل من قاس امرالدّين برأيه ابليس ، قال اللّه تعالى له أسجد لأدم فقال ـ انا خيرٌ منه خلقتنى من نار و خلقته من طين ـ فمن قاس الدّين برأيه قرنه اللّه يوم القيامة بابليس لأنّه اتبعه بالقياس . و زاد ابن شبرمة فى حديثه ثمّ قال جعفر ـ ايّهما اعظم قتل النّفس اوالزّنا ؟ قال قتل النّفس قال فانّ اللّه عزّوجلّ قبل فى قتل النّفس شاهدين ولم يقبل فى الزّنا الاّ اربعة . ثمّ قال ايّهما اعظم الصلاة ام الصّوم ؟ قال: الصلاة قال: فما بال الحائض تقضى الصّوم ولاتقضى الصلاة . فكيف ويحک يقوم لک قياسک اتقّ اللّه ولاتقس الدّين برأيک .

مطالب السئول (الباب السّادس ـ ابوعبداللّه) قال مالک بن انس ، قال جعفر يوماً لسفيان الثّورى ياسفيان أذا أنعم اللّه عليک بنعمة فاحببت بقاءها فاكثرمن الحمد والشّكر عليها ، فانّ اللّه عزّوجلّ قال فى كتابه العزيز: لئن شكرتم لأزيدنّكـــم ، و اذا استبطأت الرزق فأكثر من الأستغفار ، فانّ اللّه عزّ و علا قال فى كتابه: استغفروا ربّكم انّه كان غفّارا يرسل السّماء عليكم مدرارا و يمددكم باموال و بنين يعنى فى الدّنيـــا ـ و يجعل لكم جنّات ـ فى الأخرة . يا سفيان اذا حزنک امر من سلطان او غيره ، فأكثر من ـ لاحول ولا قوّة الاّباللّه ـ فانّها مفتاح الفرج و كنز من كنوز الجنّة .

تذكرة الخوّاص (ص ١٩٥) وقال الثّورى بالأسناد المتقدّم ، قلت لجعفر يابن رسول اللّه اعتزلت الناس؟ فقال ياسفيان فسدالزّمان و تغيّرالأخوان فرأيت الأنفراد اسكن الفؤاد .

الأمام موسى بن جعفر (ع)

الوفيات (ج٢ ص) ابوالحسن موسى الكاظم بن جعفرالصّادق، قال الخطيب فى تاريخ بغداد: كان موسى يدعى العبد الصّالح من عبادته وأجتهاده، روى انّه دخل مسجد رسول اللّه (ص) فسجد سجدة فى اوّل اللّيل و سمع: و هو يقول فى سجوده ـ عظم الذّنب عندى فليحسن العفو من عندك يا اهل التّقوى و يا اهل المغفرة ـ فجعل يردّدها حتّى اصبح، و كان سخيّا كريما، و كان يسكن المدينة فأقدمه المهدى بغداد فحبسه فرأى فى النّوم علىّ بن ابى طالب و هو يقول ـ يامحمد فهل عسيتم ان تولّيتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطّعوا ارحامكم. قال الربيع فارسل اليّ ليلا فراعنى ذلك، فجئته فاذا هو يقرء هذه الأية، و قال علىّ: بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه و قال يا اباالحسن انّى رأيت اميرالمؤمنين علىّ بن ابى طالب فى النّوم يقرء علىّ كذا فتؤمننى ان تخرج علىّ. فقال واللّه لافعلت ذلك ولا هو من شأنى. و اقام بالمدينة الى ايّام هارون الرشيد من عمره سنة تسع و سبعين و مائة فحمل موسى (ع) معه الى بغداد و حبسه بها الى ان توفّى فى محبسه سنة ثلاث و ثمانين و مأة، وكانت ولادته سنة تسع و عشرين ومأة ـ انتهى ملخّصاً.

مطالب السؤل (البآب السّابع ـ ابوالحسن) هذا هوالأمام الكبيرالقدرالعظيم الشأن الكثير التهجّد الجادّ فى الأجتهاد المشهود له بالكرامات المشهور العبادة المواظب على الطّاعات يبيت اللّيل ساجدا و قائما و يقطع النّهار متصدقاً و صائما و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتقدين عليه دعى كاظما كان يجازى المسىء باحسانه اليه و يقابل الجانى بعفوه عنه.

الإمام علي بن موسى الرضا (ع)

الوفيات (ج١ ص ٣٤٨) ابوالحسن علىّ الرّضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصّادق ، وهو احدالأئمّة الأثنى عشر على اعتقادالأماميّة ، و كان المامون جعله ولىّ عهده و ضرب أسمه على الدّيناروالدرهم . . . و كانت ولادة علىّ الرضا يوم الجمعة فى بعض شهور سنة ثلث و خمسين بالمدينة ، و توفّى فى آخر صفر سنة اثنتين و مأتين .و يقول ابونواس :

قيل لى انت احسن الناس طرّا فى فنون من المقال النبيه
فعلى ماتركت مدح ابن موسى والخصال التّى تجمّعن فيه
قلت لاأستطيع مدح امام كان جبريل خادما لأبيه

انتهى ملخصّا ؛

تاريخ الطّبرى (ج١٠ ص ٢٤٣) و رد كتاب من الحسن بن سهل انّ اميرالمؤمنين المأمون قدجعل علىّ بن موسى بن جعفر ولىّ عهده من بعده ، و ذلك انّه نظر فى بنى العبّاس و بنى علىّ فلم يجد احداً هو افضل ولا اورع ولاأعلم منه ، و انّه سمّاه الرضّى من آل محمّد .

تذكرة الخوّاص (ص ٢٠١) قال الصولى و غيره كان المأمون يحبّ عليّاً عليه السّلام ، كتب الى الأفاق بانّ افضل الخلق بعد رسول اللّه (ص) علىّ بن ابى طالب ، و ان لايذكر معاوية بخير ، و من ذكره بخيرابيح دمه وماله ، و من اشعارالمأمون .

لاتقبل التّوبه من تائب الاّ بحبّ ابن ابى طالب
اخورسول اللّه خلف الهدى والأخ فوق الخلّ والصّاحب
ان مال ذوالنصّب الى جانب ملت مع الشّيعى الى جانب

اخباراصبهان (ج١ ص ١٣٨) عن ابى على احمدبن علىّ الأنصارى عن ابى الصّلت قال: كنت مع علىّ بن موسى الرضّا ودخل نيسابور راكبا بغلة شهباء ، فعدافى طلبه علماءالبلد ، ياسين بن النّضر واحمدبن حرب و يحيى بن يحيى و عدّة من اهل العلم ، فتعلّقوا بلجامه فى المربّع فقالوا بحق آبائك الطّاهرين حدّثنا بحديث سمعته من ابيك قال: حدّثنى ابى العدل الصّالح موسى بن جعفر ، قال حدّثنى ابى الصّادق جعفر

بن محمّد ، قال حدثّنی ابی ابوجعفر باقرالعلم علم الأنبیاء ، قال حدّثنی ابی علیّ بن الحسین سیّدالعابدین ، قال حدثّنی ابی سیّد اهل الجنّة الحسین ، قال حدثّنی ابی سیّد العرب علیّ بن ابی طالب رضوان اللّه علیهم ، قال سألت رسول اللّه (ص) ما الأیمان ؟ قال معرفة بالقلب و اقرار باللّسان وعمل بالأرکان . و قال ابوعلی قال لی احمد بن حنبل ـ ان قرأت هذاالأسناد علی مجنون برئ من جنونه .

مطالب السّؤل (البّاب الثّامن ـ ابوالحسن) قال دعبل لمّا قلت مدارس آیات خلت من تلاوة ـ قصدت بها ابالحسن علیّ بن موسی الرّضا و هو بخراسان ولیّ عهد المأمون فی الخلافة . . . و هی هذه :

مدارس آیات خلت من تلاوة و مهبط وحی مقفرالعرصات
منازل کانت للصّلوة و للتّقی وللّصوم والتّطهیروالحسنات
هم آل میراث النّبی اذ انتمو وهم خیر سادات وخیرحمات
اذالم نناج اللّه فی صلواتنا بذکرهم لم تقبل الصّلوات

ولیراجع فی شرح هذه الرّحلة و تفصیلها الی الکتاب .

الإمام محمّد بن علي الرّضا (ع)

الوفيات (ج٢ ص ٢٣) ابوجعفر محمّدبن عليّ الرضا ابن موسى الكاظم المعروف بالجواد ، احدالأئمة الأثنى عشر ، قدم بغداد وافدا على المعتصم و معه امرأته امّ الفضل بنت المأمون ، فتوفّى بها سنة عشرين و مأتين ، وكانت ولادته سنة خمس و تسعين ومائة ودفن عند جدّه موسى بن جعفر صلوات اللّه عليهم .

المصايد (ص ٣٨) لمّا أراد المأمون ان يزوّج ابنته امّ الفضل اباجعفر محمّدبن عليّ بن موسى عليه السّلام ، اجتمع عليه من اهله من اراد دفعه عن ذلك ، فقال لهم . اسكتوا فانّى لست اقبل فيه قولا . قالوا فتزوّج قرّة عينك صبيّا لم يتفقّه فى دين اللّه عزّ وجلّ ولايعرف فريضة من سنّة ولايميّز بين حقّ و باطل ، و لابى جعفر عشرسنين اواحدى عشرة سنة ، فلوصبرت عليه حتّى يتأدّب و يقرأ القرآن و يعرف فرضا من سنّة . فقال . انّه لأفقه منكم وأعلم باللّه ورسوله و سننه و فرائضه و حرامه و حرامه و اقرء لكتابه واعلم بمحكمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه و ظاهره و باطنه منكم و خاصّه و عامّه و تأويله و تنزيله ، فاسألوه فان كان الأمر كما قلت علمتم مقداره ، . . . فلمّا اجتمعوا للتّزويج وحضر ابوجعفر قالوا يا اميرالمؤمنين هذاالقاضى يحيى بن أكثم اذا أذن له يسأل ، قال له سل اباجعفر؛ فقال له ما تقول فى محرم قتل صيدا ؟ فقال قتله فى حلّ او جرم عامداً ا و جاهلا ، عمداً او خطأً عبدا او حراً صغيراً او كبيراً مبدءًا او معيداً امن ذوات الطّير اومن غيرها و من صغارالطّير او كبارها مصرّا على ذلك او نادماً باللّيل فى وكرها او بالنّهار عيانا ، محرما للعمرة او للحج ؟ فانقطع يحيى . فقال المأمون (فخطب المأمون ثمّ زوّج ابنته ثمّ قال بيّن لنا ما الّذى يلزم كل واحد من هذه الأصناف فأجاب ابوجعفر عليه السلام عن المسائل كلّها) فأمرالمامون (ص ٤٠) بكتب ذلك عنده ، ثم قرأوه عليهم . ثمّ قال هل فيكم احد يجيب بمثل هذاالجواب ، فقالوا صدقت أنت اعلم به منّا . فقال لهم اما علمتم ان رسول اللّه (ص) بايع الحسن والحسين عليهما السّلام و هما صبيّان غير بالغين و لم يبالغ طفلا غيرهما ، وآمن ابوهما و هو ابن عشر سنين فقبل رسول اللّه (ص) أيمانه و لم يقبل من طفل غيره ، ولا دعا النبّى طفلا غيره الى الأيمان ، او ماعلمتم انّها ذرّية بعضها من بعض ، يجرى لأخرهم مايجرى لأولّهم ، و امران ينشر على ابى جعفر . . . الخ .

مطالب السؤل (الباب التاسع ـ ابوجعفر) و قدم الخليفة الى بغداد بعدوفاة الرضا بسنة، اتفق انه بعد ذلک خرج يوماً يتصيد فاجتاز فی طريقه بطرف البلـــــد و الصبيان يلعبون و محمد واقف . . . ثم أخذها فی يده و عاد الی داره فی الطريق الذی أقبل فيه، فلما وصل الی ذلک المکان، وجد الصبيان علی حالهم . . . و ابوجعفـر لم ينصرف ، فلما دنا منه الخليفة قال يا محمد ، قال لبيک، قال مافی يدی؟ فالهمه الله عزوجل ان قال يا اميرالمؤمنين ان الله خلق بمشيته فی بحر قدرته سمکا صغاراً تصيدها بزاة الملوک والخلفاء فيختبرون بها سلالة اهل النبوة، فلما سمع المأمون کلامه عجب منه. راجع فی تفصيلها الی الکتاب.

الأمام علي بن محمد الهادي (ع)

الوفيات (ج ١ ص ٣٤٩) ابوالحسن علىّ الهادى ابن محمّد الجواد ابن علىّ الرضا عليهم السّلام ، و يعرف بالعسكرى و هو احدالأئمّة الأثنى عشر عندالأماميّه ، و كان قد سعى به الى المتوكل ، فهجموا عليه فى منزله على غفلة فوجدوه وحده فى بيت مغلق و عليه مدرعة من شعر و على رأسه ملحفة من صوف و هو مستقبل القبلة يترنّم بآيات من القرآن الكريم فى الوعد والوعيد ، و ليس بينه و بين الأرض بساط الاّ الرمل والحصا ، فأخذ على الصّورة الّتى وجد عليها . . . و كانت ولادته سنة ثلث عشرة ومأتين وتوفّى سنة اربع و خمسين و مأتين ، و دفن فى داره . انتهى ملخّصا .

تاريخ ابى الفداء (ج١ ص ٤٤) يروى مثلها .

تذكرة الخواصّ (ص ٢٠٢) فلمّا دخلت (اى يحيى بن هرثمة) على المتوكل سألنى عنه ، فأخبرته بحسن سيرته و سلامة طريقه و ورعه و زهادته و انّى فتشت داره فلم اجد فيها غير المصاحف و كتب العلم ، و انّ اهل المدينة خافوا عليه . فأكرمه المتوكل و احسن جايزته واجزل برّه و انزله معه سرّ من رأى . قال يحيى بن هرثمة فاتّفق مرض المتوكل بعد ذلك بمدّة ، فنذران عوفى ليتصدّقن بدراهم كثيرة فعوفى فسأل الفقهاء عن ذلك فلم يجد عندهم فرجا ، فبعث الى علىّ فسأله ؟ فقال يتصدّق بثلاثة وثمانين دينارا . فقال المتوكل من اين لك هذا ؟ فقال : من قوله تعالى لقد نصركم اللّه فى مواطن كثيرة و يوم حنين ، والمواطن الكثيرة هى هذه الجملة ، وذلك لانّ النبّى (ص) غزى سبعا و عشرين غزاة و بعث خمسا و ستّين سريّة ، و آخر غزواته يوم حنين ، فعجب المتوكل و الفقهاء من هذاالجواب .

الإمام الحسن بن علي العسكري (ع)

الوفيات (ج١ ص ١٤٧) ابومحمّد الحسن بن علىّ بن محمدبن علىّ الرضّا عليهم السّلام احدالأئمّة الأثنى عشر على اعتقاد الأماميّه ، و هو والد المنتظر صاحب السرداب و يعرف بالعسكرىّ ، و ابوه علىّ يعرف ايضا بهذه النسبة ، و كانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس فى بعض شهور احدى و ثلثين ومأتين ، و توفّى سنة ستّين و مأتين بسرّمن راى ، و دفن بجنب قبر ابيه ، والعسكرىّ نسبة الى سرّمن رأى ، ولمّا بناها المعتصم وانتقل اليها بعسكره قيل لها العسكر ، و انّما نسب الحسن اليها لانّ المتوكل ، اشخص اباه علىّا اليها و أقام بها عشرين سنة و تسعة أشهر . انتهى ملخّصا .

تاريخ ابى الفداء (ج١ ص ٤٥) يروى مثلها .

الأئمة الأثنى عشر (ص ١١٣) ما يقرب منها .

تذكرة الخواص (ص ٢٠٣) و كان سنّه تسعا و عشرين سنة ، و كان عالما ثقة ، روى الحديث عن ابيه عن جدّه ، و من جملة مسانيده حديث فى الخمر عزيز ، ذكره جدّى ابوالفرج فى كتابه المسمّى بتحريم الخمر و نقلته من خطّه و سمعته يقول : اشهد بالله لقد سمعت اباعبدالله الحسين بن على يقول اشهد بالله لقد سمعت عبدالله بن عطاء الهروىّ . . . يقول اشهد بالله لقد سمعت الحسن بن على العسكرى يقول اشهد بالله لقد سمعت ابى علىّ بن محمّد . . . يقول اشهد بالله لقد سمعت محمّدا رسول الله (ص) يقول اشهد بالله لقد سمعت جبرئيل يقول اشهد بالله لقد سمعت ميكائيل يقول اشهد بالله لقد سمعت اسرافيل يقول اشهد بالله على اللّوح المحفوظ انّه قال سمعت الله يقول : شارب الخمر كعابد الوثن .

و لمّا روى جدى هذا الحديث فى كتاب تحريم الخمر ، قال قال ابونعيم الفضل بن دكين هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيّبة الطاهرة .

الإمام الثّاني عشر (ع)

الوفيات (ج٢ ص ٢٤) ابوالقاسم محمّدبن الحسن العسكرى ابن علىّ الهادى ثانى عشر الأئمه الاثنى عشر على اعتقادالأماميّة ، المعروف بالحجّة و هوالّذى تزعم الشّيعة انّه المنتظر والقائم والمهدى ، و هو صاحب السّرداب عندهم و اقاويلهم فيه كثيرة ، وهم ينتظرون ظهوره فى آخرالزّمان ، كانت ولادته يوم الجمعةمنتصف شعبا ن سنة خمس و خمسين و مأتين ، و لمّا توفّى ابوه كان عمره خمس سنين ، و اسم امّه خمط و قيل نرجس .

تاريخ ابى الفداء (ج١ ص ٤٥) يروى مثلها .

الأئمّة الأثني عشر (ص ١١٧) ما يقرب منها .

تذكرة الخواص (ص ٢٠٤) هو محمدبن الحسن و كنيته ابوعبدالله وابوالقاسم و هوالخلف الحجة صاحب الزّمان القائم والمنتظر والتّالى و هو آخرالأئمّة . و عن ابن عمر قال ، قال رسول اللّه (ص) يخرج فى آخرالزّمان رجل من ولدى أسمه كأسمى وكنيته ككنيتى يملاءالأرض عدلا كماملئت جورا فذلك هوالمهدّى . و هذا حديث مشهور و قد اخرج أبوداود والزهرى عن علىّ بمعناه . و فيه لو لم يبق من الدّهر الاّ يوم واحد لبعث اللّه من اهل بيتى من يملاءالأرض عدلا . و ذكره فى روايات كثيرة . و يقال له ذوالأسمين محمّد و ابوالقاسم قالوا انّه امّ ولد يقال لها صقيل . و قال السدّى : يجتمع المهدى وعيسى بن مريم فيجيء وقت الصّلوة فيقول المهدّى لعيسى تقدّم ، فيقول عيسى انت أولى بالصلوة ، فيصلّى عيسى و راءه مأموما فيصير تبعاً :

المهدّى من اهل البيت

ابن ماجة (ج٢ ص ٥١٩) قال رسول اللّه (ص) المهدّى من ولد فاطمة .

سنن أبى داود (ج٢ ص ٢٣٢) يقول رسول اللّه (ص) المهدّى من عترتى من ولد فاطمة .

مستدرک الحاكم (ج٤ ص ٥٥٧) عن امّ سلمه : سمعت النّبى (ص) يذكرالمهدّى فقال نعم هو حقّ و هومن بنى فاطمة .

ابن ماجة (ج٢ ص ٥١٩) قال رسول اللّه (ص) المهدّى منّا اهل البيت يصلحه اللّه فى ليله :

اخبار اصبهان (ج۱ ص ۱۷۰) عن محمّدبن الحنفية عن علیّ (ع) قال، قال رسول‌اللّه (ص) المهدیّ ـ كما فی ابن ماجة.

مسنداحمد (ج۱ ص ۸۴) مثلها.

اقول: يظهر من هذه الروايات امور

۱ـ انّه (ع) من ولد فاطمة (ع)

۲ـ انّه من عترة رسول اللّه (ص).

۳ـ انّه من اهل بيت رسول اللّه (ص).

۴ـ انّ امره و قيامه يصلح فی ليله.

فالمهدّی عليه السّلام له هذه العلامات، و امّا انّ المهدّی من هو؟ وما شخصيّته و متی ظهوره و كيف يظهر؟ ففی الرّوايات ما يدّل عليها، و نروی منها بمقدار الكفاية.

سنن ابی داود (ج۲ ص ۲۳۲) باسناد متعدده عن النّبی (ص) لو لم يبق من الدّنيا الّا يوم لطوّل اللّه ذلک اليوم حتّی يبعث رجلاً منّی او من أهل بيتی يواطی أسمه اسمی و اسم ابيه اسم ابی يملاء الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جورا. وفی حديث سفيان لاتذهب الدّنيا اولاتنقضی حتّی يملک العرب رجل من اهل بيتی يواطی اسمه اسمی.

و يروی ايضا عن ابی الطفيل عن النبّی (ص) لو لم يبق من الدّهر الّا يوم لبعث اللّه رجلا من اهل بيتی يملأها عدلاً كما ملئت جوراً.

مسند احمد (ج۱ ص ۹۹) يروی نظيرها.

سنن التّرمذی (ص ۳۲۴) قال رسول اللّه (ص) لاتذهب ... كما فی حديث سفيان.

اقول: قال فی حاشية الكتاب ـ قال الشّيخ عبدالحق فی اللّمعات قد تظاهرت الأحاديث البالغة حدّ التّواتر معنی فی كون المهدّی من اهل البيت من ولد فاطمة.

الكنی للدولّابی (ج۱ ص ۱۰۷) قال عبداللّه، قال رسول اللّه (ص) لن تنقضی الدّنيا حتّی يخرج رجل من امتّی اسمه... الحديث.

مختصر التّذكرة (ص ۱۲۷) انّ رسول اللّه (ص) قال: ليصيبنّ هذه الأمّة بلاء حتّی الايجد الرّجل ملجاء يلجاء اليه من الظّلم، فيبعث اللّه تعالی رجلاً من عترتی اهل بيتی يملاء الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً، يرضی عنه ساكن السّماء وساكن الأرض لاتدع السّماء من قطرها شيئاً الّا صبّته مدرارا ولاتدع الأرض من بناتها شيئاً الّا أخرجته، حتّی يتمنّی الأحياء العيش يمكث علی ذلک سبع سنين اوثمانی او تسع سنين.

اخبااصبهان (ج۱ص ۳۲۹) عن عبداللّه عن النّبی (ص) قال بلی اهر هذه الأمّة فی آخر زمانها رجل من اهل بيتی يواطی أسمه أسمی.

مسنداحمد (ج۱ ص ۳۷۶) عن عبدالله عن النبی (ص) قال لاتقوم الساعه حتی یلی رجل من اهل بیتی یواطی اسمه اسمی .

ویروی (ص ۴۳۰) ایضا عن النبّی (ص) قال: لاتنقضی الدّنیا حتّی یملک العرب رجل من اهل بیتی یواطی أسمه أسمی .

اقول: یستکشف من هذه الرّوایات امور :

۱ـ تدّل هذه الجملات (لولم یبق من الدّنیا الاّ یوم ، لاتذهب الدّنیا ، لاتنقضی ، لن تنقضی ، یلی أمر هذه الأمّة فی آخر زمانها ، لاتقوم السّاعة) علی اهمّیة الموضوع و ضرورّیة و لزوم هذه الولایة ، حتّی یصلح اللّه تعالی من امورالدّین و الدّنیا للأمّة مافسد .

۲ـ انّ هذاالوّلی الملک المبعوث القائم له هذه الصفات ، فهو یملک ظاهرا و یلی المسلمین و یبعث من اللّه تعالی و یقوم بامراللّه ولأمراللّه .

۳ـ فهو من اهل البیت و من العترة الطّاهرة بل من رسول اللّه (ص) و یواطی أسمه أسمه .

۴ـ انّه یملاءالأرض عدلاً و قسطاً بعد ما ملئت جورا و ظلما ، یرضی عنه ساکن الأرض والسّماء ، و تظهر البرکات والرّحمة .

۵ـ انّ هذاالقائم یقوم و یظهر فی آخرالزمان .

و نروی روایات اخر حتّی تنکشف الحقیقة فی المقام .

یملاءالأرض قسطاً

سنن أبی داود (ج۲ ص ۲۳۲) قال رسول اللّه (ص) المهدی منی اجلی الجبهة اقنی الأنف یملاءالأرض قسطاً و عدلا کما ملئت ظلماً و جوراً و یملک سبع سنین .

مستدرک الحاکم (ج۴ ص ۵۵۷) عن ابی سعید ، قال رسول اللّه (ص) المهدّی منآ اهل البیت اشمّ الأنف أقنی أجلی یملاءالأرض قسطاً و عدلاً کما ملئت جوراً و ظلماً یعیش هکذا وبسط یساره واصبعین من یمینه المسبّحه والأبهام و عقد ثلاثة .

اخباراصبهان (ج۱ ص۸۴) عن ابی سعید الخدری ، قال رسول اللّه (ص) لا تقوم السّاعة حتّی یستخلف رجل من اهل بیتی أجنأ أقنی ، یملاءالأرض عدلاکما ملئت قبل ذلک ظلماً یکون سبع سنین .

مسنداحمد (ج۳ ص ۱۷) مایقرب منها .

ذخائرالعقبی (ص ۱۳۶) فی حدیث الهلالی: یافاطمة والذّی بعثنی بالحقّ انّ منهما مهدّی هذه الأمّة اذا صارت الدّنیا هرجاً ومرجاً و تظاهرت الفتن و تقطعت السّبل

وأغاربعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولاصغير يوقّر كبيرا ، فيبعث اللّه عند ذلک من يفتح حصون الضّلالة وقلوباغلفا ، يقوم بالدّين فى آخرالزّمان كما قمت به فى اوّل الزّمان ، و يملاءالأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

اخرجه الحافظ ابوالعلاء الهمدانى فى اربعين حديثاً فى المهدّى .

مستدرک الحاكم (ج۴ ص ۵۵۷) عن الخدرى ، قال رسول اللّه (ص) لا تقوم السّاعة حتّى تملأالأرض ظلماً و جوراً و عدواناً ، ثمّ يخرج من اهل بيتى من يملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و عدواناً .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه .

الأستيعاب (ج۱ ص ۲۲۱) روى جابربن عبداللّه الصّدَفى عن النبّى (ص) انّه قال: يكون بعدى خلفاء ، و بعدالخلفاء أمراء، و بعد الأمراء ملوک ، وبعدالملوک جبابرة وبعدالجبابرة يخرج رجلٌ من اهل بيتى يملاءالأرض عدلاً .

رجال اصبهان (ج۲ ص ۱۶۵) عن قرّة، قال رسول اللّه (ص) لتملأنّ الأرض جوراً و ظلماً ، فاذا ملئت جوراً و ظلماً بعث اللّه رجلاً منّى أسمه أسمى فيملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت جورا و ظلما .

اقول: وفى هذه الرّوايات علائم أخر للمهدّى (ع)

۱ــ انّه يظهر بعد ان صارت الدّنيا هرجا و مرجاً و تظاهرت الفتن وتقطّعت السبل واغار بعضهم بعضاً .

۳ــ انّه يفتح حصون الضّلالة و يقوم بالدّين كما أقامه رسول اللّه (ص) فى اوّل الزّمان .

۴ــ انّه يقوم بعد ملوک جبابرة فى الأرض، فيملاءالأرض قسطاً و عدلاً بعدما ملئت جوراً و ظلماً .

فتنعم فيه امّتى

ابن ماجة (ج۲ ص ۵۱۸) قال رسول اللّه (ص) يكون فى امّتى المهدّى ان قصر فسبع والاّفتسع ، فتنعم فيه امّتى نعمة لم تنعّموا مثلها قطّ، تؤتى أكلها ولاتدّخر منهم شيئا والمال يومئذ كدوس ، فيقوم الرّجل فيقول: يامهدى أعطنى فيقول خذ .

سنن التّرمذى (ص ۳۲۴) قال رسول اللّه (ص) انّ فى امّتى المهدّى يخرج يعيش خمساً او سبعاً او تسعاً ، قلنا و ماذاک ؟ قال سنين ، قال فيجيء اليه الرّجل فيقول يامهدى اعطنى اعطنى ، قال فيحثى له فى ثوبه ما استطاع ان يحمله .

مستدرک الحاكم (ج۴ ص ۲۶۴) عن الخدرى ، قال رسول اللّه (ص) ينزل بامّتى

فی آخرالزمان بلاء شدید من سلطانهم لم یسمع بلاء اشدّ منه حتّی تضیق عنهم الأرض الرّحبة و حتّی یملاء الأرض قسطاً و عدلاً کما ملئت ظلماً و جوراً یرضی عنه ساکن السّماء وساکن الأرض، ولاتدّخر الأرض من بذرها شیئاً الاّ اخرجته ولاالسمّاء من قطرها شیئاً الاّ صبّه اللّه علیهم مدراراً ، یعیش فیهم سبع سنین او ثمان او تسع ، تتمنّی الأحیاء الأموات مما صنع اللّه عزّوجلّ بأهل الأرض من خیره.

و یروی (۵۵۸) عن الخدری ، انّ رسول اللّه (ص) قال: یخرج فی آخر امتّی المهّدی یسقیه اللّه الغیث و تخرج الأرض نباتها و یعطی المال صحاحا و تکثر الماشیة و تعظم الأمّة، یعیش سبعا او ثمانیا ، یعنی حججاً .

قال الحاکم: هذا حدیث صحیح الأسناد ولم یخرجاه.

مسنداحمد (ج۳ ص ۳۷ و ۵۲) عن ابی سعید الخدری ، قال رسول اللّه (ص) ابشّرکم بالمهدّی یبعث فی امتّی علی اختلاف من النّاس و زلازل فیملاء الأرض قسطاً و عدلاً کما ملئت جورا و ظلما ، یرضی عنه ساکن السّماء و ساکن الأرض یقسم المال صحاحا ، فقال له رجل ما صحاحا ؟ قال بالسوّیة بین النّاس، قال و یملاء اللّه قلوب امّة محمّد (ص) غنی و یسعهم عدله ، حتّی یأمرمنادیاً فینادی فیقول من له فی مال حاجة فما یقوم من النّاس الاّ رجل فیقول: ائت السدان یعنی الخازن فقل له انّ المهدی یأمرک ان تعطینی مالا ، فیقول له احث . . . الخ

و یروی ایضا (ص ۲۷) عن النبّی ص) قال: یکون من أمتّی المهّدی ان طال عمره او قصر عمره عاش سبع سنین او ثمان سنین او تسع سنین ، یملاء الأرض قسطاً وعدلاً وتخرج الأرض نباتها و تمطرالسماء قطرها .

اقول: تظهر من هذه الرّوایات علائم اخر:

۱ــ فتنعم الأمّة فی زمانه بنعم لم تنعم بمثلها .

۲ــ انّ الأرض تؤتی أکلها و یعطی کلّ نفس بمسؤوله .

۳ــ یصیب الأمّة من سلطانهم بلاء وشدّة لم یرمثلها .

۴ــ یظهرالاختلاف بین النّاس و الزلازل فی الأرض.

۵ــ مایقوم من النّاس رجل یحتاج الی المال .

من علائم المهدّی

مستدرک الحاکم مج۴ ص ۵۵۴) عن محمّدبن الحنفیّة، قال کنّا عندعلیّ رضی اللّه عنه فسأله رجل عن المهّدی؟ فقال علّی رضی اللّه عنه هیهات: ثمّ عقد بیده سبعا فقال ذاک یخرج فی آخرالزمان ، اذا قال الرجل اللّه اللّه قتل ، فیجمع اللّه تعالی له قوما قزَع کقزع السّحاب یؤلّف اللّه بین قلوبهم لایستوحشون الی أحد ولا یفرحون

بأحد، يدخل فيهم على عدّة اصحاب بدر، لم يسبقهم الأوّلون ولايدركهم الآخرون و على عدد اصحاب طالوت الذّين جاوزوا معه النهر.

حلية الأولياء (ج٣ ص ١٨٤) عن ابى جعفر: انّ اللّه يلقى فى قلوب شيعتنا الرّعب، فاذا قام قائمنا و ظهر مهدّينا كان الرّجل اجرأ من ليث و أمضى من سنان.

الفتوحات المكّية (ج٣ باب ٣٦٦) لابدّ من خروج المهدى عليه السلام، لكن لايخرج حتّى تمتلىء الأرض جورا و ظلماً فيملأها قسطا و عدلا، ولولم يكن من الدّنيا الاّ يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يلى ذلك الخليفة، و هو من عترة رسول اللّه (ص) من ولد فاطمه (رض) جدّه الحسين بن على، و والده الحسن العسكرى ابن الأمام علىّ النقّى ابن محمّد التقّى ابن الأمام علىّ الرضا، يواطى اسمه اسم رسول اللّه (ص)، يبايعه المسلمون بين الرّكن والمقام، يشبه رسول اللّه (ص) فى الخلق و ينزل عنه فى الخلق، اذلايكون احد مثل رسول اللّه (ص) فى اخلاقه، . . . يقيم الدّين و ينفخ الروح فى الاسلام يعزالله به الاسلام بعد ذله و يحييه بعد موته، يضع الجزيه ويدعوبالسيف . . . الخ.

ابن ماجة (ج٢ ص ٥١٨) قال رسول اللّه (ص) يقتل عند كنزكم ثلاثة كلّهم ابن خليفة، ثمّ لايصير الى واحد منهم، ثمّ تطلع الرايات السّود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثمّ ذكر شيئاً لا احفظه، فقال فاذا رأيتموه فبايعوه و لوحبوًا على الثلّج، فانّه خليفة اللّه المهدّىّ.

و يروى فى (٥١٩) عن رسول اللّه (ص) يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدّى يعنى سلطانه.

مستدرک الحاكم (ج٤ ص ٤٦٤) كما فى ابن ماجة، و فيه فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم . . . الحديث. ثمّ قال هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين.

البيان (الباب الخامس) يروى بأسناده عن عبداللّه قال بينما نحن عند رسول اللّه (ص) اذاقبل فتية من بنى هاشم، فلمّا رأهم النّبى (ص) اغرورقت عيناه و تغيّر لونه، قال ما نزال نرى فى وجهك شيئا نكرهه، قال انّا اهل بيت اختار اللّه لنا الأخرة على الدّنيا، و انّ اهل بيتى سيلقون من بعدى بلاءا و تشديدًا و تطريدًا، حتّى يأتى قوم من قبل المشرق و معهم رايات سود فيسئلون الخير و لايعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ماشاءا واولا يقبلونه حتّى يدفعوها الى رجل من اهل بيتى فيملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت جورًا، فمن ادرک ذلک فليأتهم ولوحبوا على الثّلج.

ويروى عن ابن اعثم الكوفى، عن علىّ عليه السّلام، انّه قال ويحاً للطّالقان فانّ للّه بها كنوزا ليست من ذهب ولافضّة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا اللّه حقّ معرفته و هم انصار المهدّى (ع) فى آخر الزّمان،

هو من سادات الجنّة

ابن ماجة (ج٢ ص ٥١٩) يقول رسول اللّه (ص): نحن ولد عبدالمطّلب سادة اهل الجنّة انا و حمزة وعليّ و جعفر والحسن والحسين و المهدىّ .

رجال اصبهان (ج٢ ص ١٣٠) عن أنس، قال رسول اللّه (ص) نحن سبعة بنو عبدالمطّلب سادات اهل الجنّة انا و عليّ اخى وعمّى حمزة و جعفر والحسن والحسين والمهدىّ .

البيان (الباب الثالث) اخرجه بسنده مثله . و يقول: قلت هذا حديث صحيح أخرجه ابن ماجه الحافظ فى صحيحه كما سقناه و رزقناه عالياً بحمداللّه ، و اخرجه الطبرانى عن جعفر بن عمر الصبّاح عن سعد بن عبدالحميد كما أخرجناه ، ورواه ابونعيم الحافظ فى مناقب المهدى بطرق شتّى .

و يروى ايضا (الباب التّاسع) باسناده عن ابى سعيد الخدرى ، و فيها قال رسول اللّه (ص) يافاطمة انّا اهل بيت اعطينا ستّ خصال لم يعطها احد من الأوّلين و لايدركها أحد من الأخرين غيرنا اهل البيت ، نبيّنا خير الأنبياء و هو ابوك ، و وصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك ، و شهيدنا خير الشّهداء و هو حمزة عمّ ابيك ، ومنّا سبطا هذه الأمّة و هما ابناك ، و منّا مهدى الأمّة الذى يصلّى عيسى خلفه ، ثمّ ضرب على منكب الحسين (ع) فقال من هذا مهدى الأمّة . قلت : هكذا اخرجه الدارقطنى صاحب الجرح والتّعديل .

اقول : وقد افردنا فى علائم ظهور المهدى ع) كتابا مفصّلا .

منظومة فی الأئمة الأثنی عشر :

الأئمة الاثنی عشر (ص ۳۹) فهذا تعلیق سمیته الشذرات الذهبیة فی تراجم الأئمة الأثنی عشر عند الأمامیة، و قد أشار إلیهم فی قصیدة الأمام ابوالفضل یحیی بن سلامة الحصفکی، فقال :

هیهات ممزوج بلحمی و دمی ... حبهم و هو الهدی و الرشد
حیدرة و الحسنان بعده ... ثم علی و ابنه محمد
و جعفر الصادق و ابن جعفر ... موسی و یتلوه علی السید
اعنی الرضا ثم ابنه محمد ... ثم علی و ابنه المسدد
الحسن التالی و یتلو تلوه ... محمد بن الحسن المعتقد
قوم هم ائمتی و سادتی ... و ان لحانی معشر و فندوا
ائمة اکرم بهم ائمة ... أسماؤهم مسرودة لا تُطرد
هم حجج الله علی عباده ... و هم الیه منهج و مقصد
هم النهار صُوِّم لربهم ... و فی الدیاجی رکع وسجد
قوم أتی فی هل اتی مدیحهم ... هل شک فی ذلک الا ملحد
و من یخُن أحمد فی أولاده ... فخصمه یوم التلاقی أحمد
یا أهل بیت المصطفی یا عدتی ... و من علی حبهم اعتمد
انتم الی الله غداً وسیلتی ... فکیف اشقی و بکم اعتضد
ولیکم فی الخلد حیٌّ خالد ... و الضد فی نار اللظی مخلد
فلا یظن رافضی انتی ... وافقته او خارجی مفسد
والشافعی مذهبی مذهبه ... لانه فی قوله مویّد

وقد رویناها ملخصاً

الأئمة الأثنی عشر (ص۱۱۸) و قد نظمتهم علی ذلک فقلت

علیک بالأئمة الاثنی عشر ... من آل بیت المصطفی خیر البشر
ابوتراب حسن حسین ... و بغض زین العابدین شین
محمد الباقر کم علم دری ... والصادق ادع جعفرا بین الوری
موسی هو الکاظم و ابنه علی ... لقب بالرضا و قدره علی
محمد التقی قلبه معمور ... علی النقی درة منثور
والعسکری الحسن المطهر ... محمد المهدی سوف یظهر

فتنة بني أُميّة

مستدرک الحاکم (ج۴ ص ۴۷۹) عن ابی ذرّ، قال رسول اللّه (ص) اذابلغت بنوامیّة اربعین اتّخذوا عباداللّه خَوَلاً ومال اللّه نحلاً و کتاب اللّه دغلاً .

اقول: الخول بفتحتین العبیدوالاماء . والنحل بالضّم بمعنی العطیّة .والدغل کالدّخل لفظاً و معنی .

و یروی (ص ۴۸۱) لمّا بایع معاویة لابنه یزید ، قال مروان سنّة أبی بکر وعمر فقال عبدالرحمن بن ابی بکر سنّة هرقل و قیصر ، فقال انزل اللّه فیک ــ والّذی قال لوالدین افّ لکما ، قال ، فبلغ عایشة ، فقالت کذب واللّه ماهو به ، ولکن رسول اللّه (ص) لعن ابامروان و مروان فی صلبه ، فمروان فضض من لعنة اللّه عزّوجلّ .قال الحاکم هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین .

اقول: معاویة هو ابن ابی سفیان بن حرب بن امیّة بن عبد شمس بن عبد مناف فابوسفیان و عفّان والحکم بنوأعمام .

ویروی (ص ۴۸۷) عن الخدری ، قال رسول اللّه (ص) انّ اهل بیتی سیلقون من بعدی قتلاً و تشریداً ، و انّ اشّد قومنا لنا بغضاً بنوامیّة و بنو المغیرة و بنومخزوم .

الفائق (ج۳ ص ۲۰۳ــ هرقل) کتب معاویةالی مروان لیبایع النّاس لیزیدبن معاویة ، فقال عبدالرحمن: أجئتم بها هرقلیّة قوقیّة تبایعون لأبنائکم ؟ فقال مروان ایّهاالنّاس: هذاالّذی قال اللّه عزّوجلّ: والذی قال لوالدیه افّ لکما . . .الأیة .فغضبت عایشة فقالت:واللّه ماهو به ، و لوشئت ان اسمّیه لسمّیته ، ولکنّ اللّه لعن أباک وانت فی صلبه ، فأنت فضض من لعنة اللّه ولعنة رسوله . و روی فضیض ، و فظاظة .

قال الزّمخشری: هِرَقْل بالکسر فالفتح کان من ملوک الرّوم وکذلک قوق ، یرید انّ البیعة للأولاد من عادتهم . و الفَضَض بفتحتین بمعنی الکسر . والفضیض الماء الغریض والفظاظة بالضم:الماء المعتصر .

الأستیعاب (ج۴ ص ۱۶۷۹) عن الحسن انّ أباسفیان دخل علی عثمان حین صارت الخلافة الیه ، فقال قد صارت الیک بعدیتم وعدی ، فأدرها کالکرة ، و اجعل أوتادها بنی امیّة ، فانّما هو الملک ولاادری ماجنّة ولانار . فصاح به عثمان قم: عنّی فعل اللّه بک و فعل .

وله اخبار من نحو هذا ردّیة ذکرها اهل الأخبار لم أذکرها .

عقدالفرید (ج۴ ص ۳۶۶) و لمّا مات الحسن بن علیّ حجّ معاویة ، فدخل

المدينة واراد ان يلعن علياً على منبر رسول الله (ص) ، فقيل له انّ هاهنا سعد بن ابى وقاص ولا نراه يرضى بهذا فأبعث اليه وخذ رأيه ، فأرسل اليه وذكر له ذلك ، فقال انّ فعلت لأخرجن من المسجد ثمّ لا أعود اليه . فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد ، فلمّا مات لعنه على المنبر ، و كتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا . فكتبت امّ سلمة زوج النبى (ص) الى معاوية : انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم ، و ذلك انكم تلعنون علىّ بن ابى طالب و من احبّه ، وانا اشهد ان الله احبّه و رسوله . فلم يلتفت الى كلامها .

ويروى ايضا فى (ص ٣٩٠) و كان جميع من قتل يوم الحرّة من قريش والأنصار ثلثمائة رجل و ستّة رجال ، و من الموالى و غيرهم اضعاف هولاء . و بعث مسلم بن عقبة برؤوس اهل المدينة الى يزيد ، فلمّا القيت بين يديه جعل يتمثّل بقول ابن الزبعرى يوم احد

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لاهلّوا و استهلّوا فرحاً و لقالوا ليزيد لا فشل

فقال له رجل من اصحاب رسول الله (ص) ارتددت عن الأسلام يا امير المؤمنين قال بلى ، استغفر الله . قال والله لا ساكنتك ارضاً ابداً ، و خرج عنه .

تهذيب ابن عساكر (ج ٣ ص ٤٠٧) عن جنيد قال : أتيت من حوران الى دمشق لأخذ عطائى ، فصلّيت الجمعة ثمّ خرجت من باب الدرج فاذا عليه شيخ يقال له ابوشيبه القاصّ يقصّ على النّاس ، فرغب فرغبنا وخوّف فبكينا ، فلمّا انقضى حديثه قال : اختموا مجلسنا بلعن أبى تراب فلعنوا اباتراب عليه السّلام ، فالتفتّ الّى من على يمينى ، فقلت له فمن ابوتراب ؟ فقال علىّ بن ابى طالب ابن عمّ رسول الله و زوج ابنته واوّل الناس اسلاماً و ابوالحسن والحسين ، فقلت ما أصاب هذا القاصّ فقمت اليه و كان ذاوفرة فأخذت وفرته بيدى و جعلت الطم وجهه وأبطح برأسه الحائط ، فصاح فأجتمع اعوان المسجد فوضعوا ردائى فى رقبتى وساقونى حتّى أدخلونى على هشام بن عبدالملك ، و ابوشيبة يقدّمنى فصاح يا امير المؤمنين قاصّك وقاصّ آبائك وأجدادك اتى اليه اليوم امر عظيم ، قال من فعل بك ؟ فقال هذا ، فالتفت الىّ هشام و عنده أشراف الناس فقال يا أبا يحيى متى قدمت ؟ فقلت آمن و انا على المصير الى امير المؤمنين فاذركتنى صلاة الجمعة فصلّيت و خرجت الى باب الدرج ، فاذا هذا الشّيخ قائم يقصّ فجلست اليه فقرأ فسمعنا فرغب من رغب وخوّف من خوف و دعا فأمنّا وقال فى آخر كلامه اختموا مجلسنا بلعن أبى تراب فسألت من ابوتراب ؟ فقيل علىّ بن ابيطالب اوّل النّاس اسلاما و أبن عمّ رسول الله و ابوالحسن والحسين و زوج بنت رسول الله ، فوالله يا

اميرالمؤمنين لوذكر هذا قرابة لک بمثل هذاالذّكر و لعنه بمثل هذااللعن لأحللت بـه الّذى احللت ، فكيف لااغضب لصهر رسول اللّه و زوج ابنته . فقال هشام: بئس ماصنع ، ثمّ عقدلى على السند ، ثمّ قال لبعض جلسائه مثل هذالايجاورنى هيهنا فيغسر علينا البلد ، فباعدته الى السّند ، فلم يزل بها الى ان مات .

اقول: يستفاد من هذه الكلمات امور:

١ـ أخبر رسول اللّه (ص) بانّ بنى اميّة اذبلغوا اربعين رجلاً اتّخذواعباد اللّه عبيدا و كتاب اللّه دخلا .

٢ـ قالت عايشة انّ رسول اللّه (ص) لعن ابامروان و مروان فى صلبه ، فمروان قضض من لعنةاللّه تعالى .

٣ـ قال رسول اللّه (ص) انّ اشدّ قومنا لنا بغضا بنواميّة .

٤ـ قال ابوسفيان لعثمان: واجعل أوتادها بنى اميّة فانّما هو الملک ولا أدرى ما جنّة ولانار .

٥ـ كتب معاوية بن ابى سفيان الى عمّاله: ان يلعنوا عليّاً على المنابر ، ففعلوا و كتبت امّ سلمه انا أشهد انّ اللّه احبّه ورسوله .

٦ـ و كان جميع من قتل يوم الحرّة من قريش والأنصار ثلثمائة و ستّة رجال ، و من الموالى و غيرهم اضعاف ذلک .

٧ـ كان يزيد يتمثّل بالشعر: ليت أشياخى ببدر شهدوا ، فقال صحابتـــــى . ارتددت عن الأسلام .

٨ـ كان القاصّ بدمشق يقول: اختموا مجلسنا بلعن أبى تراب ، فغضب رجـل عليه ، فساقوه الى هشام ، فعقد له على السند .

و قد ذكرنا ما يتعلّق بهذه الفتنة فى فتنة حكومة يزيد ، فراجع .

فتنة بني العاص

مستدرک الحاکم (ج ۴ ص ۴۸۰) عن ابی ذرّ، قال رسول اللّه (ص) اذا بلغ بنو ابی العاص ثلاثین رجلاً اتّخذوا مال اللّه دولا و عباداللّه خولا و دین اللّه دغلا.

و یروی نظیره عن ابی سعید الخدری و غیره.

و یروی (ص ۴۷۹) عن عبدالرّحمن بن عوف، قال کان لا یولد لأحد مولود الّا اتی به النّبی (ص) فدعاله، فأدخل علیه مروان بن الحکم، فقال هو الوزع ابن الوزع الملعون ابن الملعون.

و یروی (ص ۴۸۰) عن ابی هریرة، قال رسول اللّه (ص) انّی اُریت فی منامی کان بنی الحکم بن ابی العاص ینزون علی منبری کما تنزء القردة.

اقول: فی حیاة الحیوان ـ و فی الصّحیحین انّ النّبی (ص) امر بقتل الوزع و سمّاه فویسقاً، و قال کان ینفخ النّار الی اُبراهیم. و نزأ علیه: وثب.

و امّا مروان فهو ابن الحکم بن ابی العاص بن امیّة بن عبد شمس بن عبد مناف. فهو ابن عمّ عثمان بن عفّان بن ابی العاص.

و یروی (ص ۴۸۱) لمّا بایع معاویة لأبنه یزید، قال مروان سنّة أبی بکر و عمر، فقال عبدالرّحمن بن ابی بکر سنّة هرقل و قیصر... مرّ الحدیث فی بنی امیّة.

و یروی ایضاً: انّ الحکم استأذن علی النّبی (ص) فعرف النّبیّ (ص) صوته و کلامه، فقال ائذنوا له علیه لعنة اللّه وعلی من یخرج من صلبه الّا المؤمن منهم، و قلیل ماهم یشرفون فی الدّنیا و یضعون فی الأخرة ذوٌ ومکروخدیعة، یعطون فی الدّنیا ومالهم فی الأخرة من خلاق.

قال الحاکم: هذا حدیث صحیح الأسناد ولم یخرجاه.

و یروی ایضا: عن عبداللّه بن الزبیر، انّ النّبی (ص) لعن الحکم وولده.

قال الحاکم: لیعلم طالب العلم انّ هذا باب لم أذکر فیه ثلث ماروی، و انّ اوّل الفتن فی هذه الأمّة فتنتهم ولم یسعنی فیما بینی و بین اللّه تعالی ان اخلّی من ذکرهم.

الفائق (ج ۱ ص ۳۹۳ ـ دخل) ابوهریرة ـ اذا بلغ بنو العاص ثلاثین کان دین اللّه دخلا ومال اللّه نحلا و عباداللّه خولا.

قال الزمخشری الدَّخَل (بفتحتین) هوالغشّ والفساد ، وحقیقته ان تدخل فی الأمر ما لیس منه ، ای یدخلون فی الدین امورا لم یجربها السّنة. و النِّحل (بالضّم) من العطاء ماکان ابتداءا من غیر عوض والمراد انّهم یعطون بغیر أستحقاق. الخَوَل (بفتحتین) الخدم: جمع خائل.

اقول: الدّغل کالدخل لفظاً و معنًی. ثمّ انّ الحکم بن ابی العاص عمّ عثمان و ابن عمّ أبی سفیان ، و هو من مسلمة الفتح ، و أخرجه رسول اللّه (ص) من المدینة و طرده عنها ، فنزل الطائف فلم یزل بها الی ان ولّی عثمان ، فردّه الی المدینة.

البیان والتعریف (ج۲ ص ۲۶۶) ویل لأمّتی من هذا وولد هذا. أخرجه ابن عساکر عن ضمیرة: سببه أتی رسول اللّه (ص) بمروان بن الحکم و هو مولود لیحنّکه فلم یفعل ، و قال ویلٌ لأمّتی . . . الخ. و أخرج عن نافع قال: کنّا مع النبیّ (ص) فمرّ الحکم بن العاص ، فقال النبیّ (ص) ویلٌ لأمّتی ممّا فی صلب هذا. رواه السّیوطی فی الجامع الکبیر.

الاستیعاب (ج۱ ص ۳۵۹) فقیل فی سبب نفی رسول اللّه (ص) ایّاه انّه کان یتحیّل و یستخفی و یتسمّع مایسرّه رسول اللّه (ص) الی کبار الصّحابة فی مشرکی قریش و سائر الکفّار و المنافقین ، فکان یفشی ذلک علیه ، و کان یحکیه فی مشیته و بعض حرکاته الی أمور غیرها کرهت ذکرها :

اقول: یستفاد من هذه الرّوایات امور :

۱ــ انّ الحکم کان ممّن یؤذی رسول اللّه (ص) ولایبالی ، بل من الجواسیس علیه ، و یستخفی الأخبار الی مشرکی قریش.

۲ــ انّه کان طریداً لرسول اللّه و ملعوناً علی لسانه.

۳ــ اعاذ الدّین والمسلمین باللّه من شرّه و من شرّ ولده.

۴ــ انّ عثمان ردّه الی المدینة وقرّبه منه و أعطاه و ولده المال الکثیر من بیت مال المسلمین ، مع علمه بأنّ رسول اللّه (ص) لعنه وطرده و لعن ولده ، و هذا غایة العجب من عثمان حیث انّه خالف صریح عمل رسول اللّه (ص) و احبّ من یبغضه.

الطبقات (ج۵ ص ۳۶) فلمّا حصر عثمان کان مروان یقاتل دونه اشدّ القتال ، و ارادت عایشة الحجّ و عثمان محصور ، فأتاها مروان و زید بن ثابت و عبدالرّحمن بن عتّاب فقالوا یا امّ المؤمنین لو أقمت فانّ امیرالمؤمنین علیّ ما ترین محصور و مقامک ممّا یدفع اللّه به عنه ، فقالت: قدحلبت ظهری و عرّیت غرائری ولست أقدر علی المقام . . . فقالت عایشة (فی جواب مروان) ودّدت واللّه انک و صاحبک هذا الّذی یعنیک امره فی رجل کلّ واحد منکما رهاً و انّکما فی البحر ، و خرجت الی مکّة.

أقول: و هذه عایشة تقول علناً ما تقول فی عثمان و فی مروان ، ثمّ تریها بعد

ايّام قليلة تصاحب مروان و تمشى فى البرارى طلباً لدم عثمان ، كلّ ذلک خلافا لأهل البيت و بغضاً لعلىّ بن أبى طالب .

الأستيعاب (ج١ص ٣٦٠) انّ عايشة قالت لمروان أمّا انت يامروان فأشهد انّ رسول اللّه (ص) لعن أباک وأنت فى صلبه .

تاريخ الخلفاء (ص ٨٢) والأصحّ ما قال الذهبى: انّ مروان لايعد فى امـــراء المؤمنين بل هو باغ خارج على ابن الزّبير ، ولاعهده الى أبنه بصحيح .

و يروى (٨٤) اسلم يهودىّ أسمه يوسف و كان قرء الكتب ، فمرّ بدار مـروا ن فقال: ويل لأمّة محمّد من اهل هذه الدار ، فقلت له الى متى ؟ قال حتى تجىء رايـات سود من قبل خراسان ، و كان صديقا لعبد الملک بن مروان ، فضرب يوما على منكبـه و قال اتقّ اللّه فى امّة محمّد اذا ملكتهم . فقال دعنى ويحک ما شأنى و شأن ذلک .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص٣٥٧) انّ رفاعة بن صامت قام قائما فى وسط دار اميرالمؤمنين عثمان بن عفّان ، فقال: انّى سمعت رسول اللّه (ص) يقول سيلى اموركـم من بعدى رجال يعرّفونكم ما تنكرون و ينكرون عليكم ما تعرفون ، فلاطاعة لمن عصـى اللّه ، فلا تعتبوا أنفسكم فوالّذى نفسى بيده انّ معاوية من اولئک ، فما راجعه عثمـا ن حرفاً .

تاريخ الخلفاء (ص ٨٤) و جهّز يزيد جيشاً الى اهل مكّة ، فقال أعوذ باللّـه أيبعث الى حرم اللّه فضرب يوسف (و هو من قرء الكتب السّالفة) منكبه و قال جيشک اليهم اعظم .

و يروى (ص ٨٥) و من وصيّة عبدالملک: يا وليد اتّق اللّه فيما اخلفک فيه ، وانظر الحجّاج فأكرمه فانّه هوالّذى وطّألكم المنابر ، و هو سيفک ياوليد و يدک على من ناواک ، فلا تسمعنّ فيه قول أحد ، و انت اليه احوج منه اليک ، وادع الناس اذامـتّ الى البيعة فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفک هكذا .

ويقول فى (ص ٨٦) قلت: لولم يكن من مساوى عبدالملک الاّ الحجـّاج و توليته اياّه على المسلمين و على الصحّابة رضى اللّه عنهم يهينهم و يذلّهم قتـلا و ضرباً و شتماً و حبساً ، و قد قتل من الصحّابة و أكابر التّابعين مالا يحصى فضـلا عن غيرهم ، و ختم فى عنق أنس و غيره من الصحّابة ختما يريد بذلک ذلّهم ، فلا رحمه اللّه ولاعفا عنه .

و يروى (ص ٨٤) قال: ابن عايشة افضى الأمر الى عبدالملک والمصحف فى حجره ، فأطبقه و قال هذا آخرالعهد بک .

مستدرک الحاكم (ج٣ ص ٥٠٠) عن سعيد: عن سعد قال جاء الحارث بن البرصاء و هو فى السّوق فقال له يا ابا أسحاق انّى سمعت مروان يزعم انّ مال اللّـه

مالا من شاء أعطاه و من شاء منعه، فقال له أنت سمعته يقول ذلک؟ قال نعم، قال سعيد: فأخذ بيدى سعد و بيد الحارث حتّى دخل على مروان فقال يا مروان أنت تزعم انّ مال اللّه مالک من شئت أعطيته و من شئت منعته؟ قال نعم؛ قال فادعو؟ و رفع سعد يديه، فوثب اليه مروان و قال انشدک اللّه ان تدعو هو مال اللّه من شاء اعطاه و من شاء منعه.

و يروى بسند آخر ما يقرب منه.

البدء والتاريخ (ج۶ ص ۱۹) ذكر مروان بن الحكم و أخذ بيعة اهل الشّام له، بويع له بالأردن سنة اربع و ستّين، و هو اوّل من أخذ الخلافة بالسّيف، و كان يلقّب خيط باطل لطول قامته و اضطراب خلقه. و فيه يقول الشّاعر:

لحى اللّه قوما أمّروا خيط باطل على النّاس يعطى من يشاء و يمنع

و يروى (ص ۴۰) و مات الحجّاج فى ولاية الوليد بن عبدالملک بن مروان و قد بلغ من السّن ثلاثا و خمسين سنة، و ولى الحجاز والعراق عشرين سنة، و كان قتل من الأشراف و الرّوساء مائة الف و عشرين الفاً سوى عوام النّاس و من قتل فى معارک الحروب، و كان مات فى حبسه خمسون ألف رجل و ثلاثون الف امرأة. و قالت امرأة الحجّاج.

الا يا ايّها الجسد المُسَجّى لقد قرّت بمصرعک العيون
وكنت قرين شيطان رجيم فلما متّ سلّمک القرين

خاتمة

هذا آخر ما اردنا أيراده فى هذا الكتاب من حقايق الأسلام والفتن الحادثة والأحداث الواقعة، و فى هذا المقدار كفاية لمن أعتبر وتدبّر، و فيها بصائر لأولى البصائر.

فأرجع البصر ثمّ ارجع البصر اليها هل ترى فيها من فطور.

تلک الروايات الواردة والأحاديث المعتبرة المرويّة فى كتب الصّحاح والأصول الأوّلية لأخواننا اهل السّنة، و قد أخترناها و أتعبنا انفسنا فى جمعها و ترتيبها، خدمة منّا للحقيقة، و تنبيهاً للأمّة الأسلاميّة، فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر.

اختلافات في الأصول والفروع

ولابأس بالأشارة الى بعض المسائل المهمة في الأصول والفروع ،وهي مخالفة لمارويت من آثار اهل بيت رسول الله (ص) و رواياتهم . و ليعلم انّ الأماميّة انّما يطيعون الله ورسوله واوصياءه المعصومين الذين قال فيهم رسول الله (ص) انّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي اهل بيتي ، ماان تمسّكتم بهما لن تضلّوا ابدًا .

فالأماميّة بمقتضى هذه الوصيّة من رسول الله (ص) قد تمسّكوا بالكتاب واهل بيت رسول الله (ص) و أخذوا دينهم منهما .

في مقالات الأسلاميّين (ج١ ص ٣٢١) ويقولون (اى أصحاب الحديث والسنّة) انّ الله سبحانه يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانّهم عن الله محجوبون .

و يقرّون انّ الله سبحانه يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربّك والملك صفًّا صفًّا و انّ الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال و نحن أقرب اليه من حبل الوريد .

اقول : عقيدة اهل البيت انّ الله تعالى ليس بجسم ولامحدود ، فلايمكن ان يرى بالأبصار اويجرى عليه مايجرى على الأجسام من القرب و البعد والمجيء والأقامة و غيرها ، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرا .

مقالات الأسلاميّين (ج١ ص ٣٢١) واقرّوا (اى أصحاب الحديث والسنّة) انّه لاخالق الاّالله وانّ سيئات العباد يخلقها الله و انّ أعمال العباد يخلقها الله عزّ وجلّ وانّ العباد لايقدرون ان يخلقوا شيئاً .

اقول: عقيدة اهل البيت انّ الله تعالى لايظلم ولايفعل القبيح ولايعمل عمل سيئة ولوبواسطة ، و هوالقادر الحكيم المتعال .

المستدرک (ج٤ ص ٤٣٠) قال رسول الله (ص) ستفترق امتي على بضع و سبعين فرقة ، اعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرّمون الحلال ويحلّلون الحرام . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

اقول: هذا يوافق عقيدة الأماميّة فان حكم الله تعالى لايصاب بقياس ولابرأى وعقول الرجال قاصرة عن دركه ، ولوتقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثمّ لقطعنا منه الوتين .

روايات فى الفروع

أبن ماجة (ج١ ص ١٧١) باسناده عن الربيع قالت: أتانى ابن عبّاس فسألنى عن هذا الحديث تعنى حديثها الذى ذكرت انّ رسول اللّه (ص) توضّاء وغسل رجليه ؟ فقال: ابن عباس انّ النّاس ابوا الّا الغسل ولا أجد فى كتاب اللّه الّا المسح .

الأستيعاب (ج١ ص ١٩٥) روى عن تميم المازنى الأنصارى ابنه عباد ، قال رأيت رسول اللّه (ص) يتوضّاء و يمسح الماء على رجليه .

مسند احمد (ج١ ص ١١٤ س ١٥) عن علىّ (ع) قال كنت أرى انّ باطن القدمين احقّ بالمسح من ظاهرهما ، حتّى رأيت رسول اللّه (ص) يمسح ظاهرهما .

سنن البيهقى (ج ١ ص ٤٢٤) عن نافع: قال كان ابن عمر لا يؤذّن فى سفره ، و كان يقول حىّ على الفلاح و احياناً يقول: حىّ على خير العمل .

و يروى روايات أُخر بهذا المضمون .

و يروى: انّ علىّ بن الحسين كان يقول فى أذانه اذا قال حىّ على الفلاح — قال حىّ على خير العمل ، و يقول هو الأذان الأوّل .

سنن البيهقى (ج٢ ص ٥٩) عن ابى قتادة عن النبّى (ص): انّه كان يقراء فى الركعتين من الظّهر فى كل ركعة بفاتحة الكتاب و سورة .

تهذيب ابن عساكر (ج٣ ص ٢٨٧) و حكى بكر المعافرى انّه لم ير أبا امامة يعنى ابن سهل واضعاً احدى يديه على الأخرى قطّ ولا احداً من أهل المدينة حتّى قدم الشّام فراى الأوزاعى وانا سامعه يضعون ايديهم — اقول — يشير الى مذهب أهل المدينة و من تابعهم كمالك بن أنس فانّ مذهبهم أرسال اليدين فى الصّلاة بخلاف مذهب الأوزاعى و من تابعه .

سنن أبى داود (ج١ ص ٢٠٣) قال ابوهريرة واللّه لاقربن بكم صلوة رسول اللّه (ص) ، قال ، فكان أبوهريره يقنت فى الركعة الأخرة من صلوة الظّهر و صلوة العشاء الأخرة وصلوة الصّبح ، فيدعو للمؤمنين و يلعن الكافرين .

ثمّ: يروى روايات أُخر فى قنوته (ص) .

سنن البيهقى: (ج٢ ص ٢٠١) عن أنس ، انّ النبّى (ص) قنت شهرا يدعو عليهم ثمّ تركه ، فاما فى الصبح فلم يزل يقنت حتّى فارق الدّنيا .

ثمّ: يروى روايات اخر فى القنوت .

و يروى (ص ٢٠٧) انّ رجلاً سأل أنساً عن القنوت أبعد الركوع او عند الفراغ من القراءة ؟ قال لابل عند الفراغ من القراءة .

مسند احمد (ج٣ ص ١٦٦) عن ابن سيرين ، سألت انس هل قنت عمر؟ قال

نعم ومن هو خير من عمر، رسول الله (ص) بعدالركوع.

و يروى (ص ٢٠٧) عن أنس قال قنت رسول الله (ص) عشرين يوماً.

اخباراصبهان (ج٢ ص ١٩٦) عن ابن عباس قال: جمع رسول الله (ص) بين الظهر والعصر و بين المغرب والعشاء بالمدينة فى غيرسفر ولامطر، فسألنا ابن عباس ماذا اراد بذلک ؟ قال أراد التوسعة على امته.

سنن البيهقى (ج٣ ص ١٦٦) يروى روايات نظيرها.

مسنداحمد (ج١ ص٢٢٣) يروى مثلها.

سنن ابى داود (ج١ ص ١٤٠) باب الصلوة على النبى (ص) بعد التشهد ـ عن كعب قال، قلنا يارسول الله أمرتنا ان نصلى عليک و ان نسلم عليک، فاماالسلام فقدعرفناه، فكيف نصلى عليک؟ قال قولوا ـ اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على أبراهيم و بارک على محمد و آل محمد كما باركت على أبراهيم انک حميد مجيد.

و يروى عن شعبة مثلها، و فيها صل على محمد و على آل محمد كما صليت ابراهيم.

و ايضا يروى عن الحكم، وفيها و بارک على محمد و آل محمد كماباركت على آل ابراهيم انک حميد مجيد.

الموطأ (ص ١٥٠) أتانا رسول الله (ص) فى مجلس سعدبن عبادة فقال له بشير بن سعد: امرنا الله ان نصلى عليک يارسول الله فكيف نصلى عليک ـ كما فى السنن.

سنن البيهقى (ج٢ ص٣٧٩) يروى روايات باسناده نظيرما سبق، ثم يروى عن ابى مسعود قال لوصليت صلوة لا اصلى فيها على آل محمد (ص) لرأيت ان صلوتى لاتتم.

اقول: هذه احاديث فى الوضوء والطهارة والصلوة و كيفيتها، واردة على وفق ماروى عن أهل بيت رسول الله (ص)، والأمامية رووا احاديث كثيرة عن رسول الله (ص) و عن اهل بيته المعصومين على هذه المضامين.

أيدى الخونة فى الروايات .

مسلم (ج٣ص ٩٥) باسناده عن اليحصبي: قال سمعت معاوية يقول: اياكم و أحاديث الاحديثاً كان في عهد عمر، فانّ عمر كان يخيف النّاس في اللّه عزّوجلّ.

تهذيب أبن عساكر (ج٤ص ١٩٩) و قال ابن عدّى رفع المعمرى احاديث و هي موقوفة، و زاد في المتون اشياء ليس فيها، و كان كثير الحديث، و هذه العادة موجودة في البغداد يّين خاصّة و في حديثهم و حديث ثقاتهم، فانّهم يرفعون الموقوف ويوصلون المرسل و يزيدون في الأسانيد.

اقول: وضع الكلام والحديث في مظلق الحكومات حقّاً او باطلا جائزا اوقاسطا امر عادّى، ولاسيّما اذا مسّت الحاجة اليه، فكلّ من اتباع الحكومة ورجالها و محبّيها ومروّجيها يضع الحديث و يحرّف الكلم و يزيد و يغيّر و يحذف و يفسّر و يؤوّل، على وفق جريان أمر الحكومة وعلى صلاح الملك والمملكة، خوفا او طمعا او حبّا او غفلة اولأغراض أخر.

و نعم مايقول في كتاب (الأضواء على السّنة المحمّدية ص ١٠٢) لم يكن وضع الحديث على رسول اللّه (ص) مقصورا على اعداء الدّين و أصحاب الأهواء فحسب كما بيّنا، و انّما كان الصّالحون من المسلمين يضعون كذلك احاديث على رسول اللّه (ص) و يجعلون ذلك حسبة للّه بزعمهم و يحسبون انّهم بعملهم هذا يحسنون صنعا. روى مسلم في كتابه عن يحيى القطّان لم نر الصّالحين في شيء أكذب منهم في الحديث. و روى مسلم عن ابى الزناد: أدركت بالمدينة مائة كلّهم مأمون مايؤخذ عنهم الحديث.

و يقول في (ص١٠٣) ذكر المحقّقون اموراكلّية يعرف بها انّ الحديث موضوع. منها: مخالفته لظاهر االقرآن، اوالسّنة المتواترة، اوبالأجماع القطعي، اوالقواعد المقرّرة في الشّريعة، او للبرهان العقلي، اوللحسّ والعيان، و سائر اليقينيّات، او اشتمال الحديث على مجازفات في الوعد والوعيد والثّواب والعقاب، او كان مناقضا لما جاءت السّنة به الصّريحة، او كان باطلا في نفسه، او ما تقوم الشّواهد الصّحيحة على بطلانه.

اقول: والأماميّة يقولون ـ انّ من الأمور القطعيّة التّي يعرف بها وضع الحديث مخالفته السّنة الثابتة لأهل بيت رسول اللّه (ص)، فانّا قد امرنا باتّباعهم والتمسّك

بهم وأطاعتهم والأخذ منهم (راجع فصول اهل البيت) فلا يجوز لنا التمسك بمخالفتهم و معانديهم و أخذ احاديثهم و تصحيح أقوالهم و آرائهم اذا كانت مخالفة احاديث اهل البيت (ع) . ولاسيّما فى زمان كانت الحكومة على خلافهم بل و يأمرون ببغضهم و سبّهم و قتلهم و قتل محبّيهم و طرد شيعتهم و تكفير أتباعهم .

و قد قيلت انّ الناس على دين ملوكهم ، و انّهم كالهمج الرعّاع يتبّعون كلّ ناعق و يميلون مع كلّ ريح يميناً وشمالاً ، فالنّاس بعد رحلة رسول اللّه (ص) مالوا الى الحكومة ، و أعرضوا عن اهل البيت ، وأحدثوا ما أحدثوا ، و رووا ماروووا ، و وضعوا ما وضعوا ، و قالوا ماقالوا ، على ما يقتضيه الجريان الخارجى ، فبدّلوا الأصول و حرّفوا الفروع .

و من هولاء المحدثّين ابوهريرة .

مستدرک الحاكم (ج٢ ص ٣٤٧) عن ابى هريرة قال قال لى عمر يا عدواللّه و عدوّ الأسلام خنت مال اللّه ، قال ، قلت لست عدواللّه و لاعدوّالأسلام ولكنّى عدوّ من عاداهما و لم أخن مال اللّه ولكنّها اثمان ابلى و سهام اجتمعت ، قال فاعادها علىّ وأعدت عليه هذاالكلام ، قال فغرمنى أثنى عشر الفا .

يقول فى الأضواء (ص ١٩٠) قال ابوجعفر الأسكافى انّ معاوية حمل قوماً من الصّحابة و قوما من التّابعين على رواية اخبار قبيحة على علّى تقتضى الطّعن فيه و البراءة منه ، و جعل لهم فى ذلک جُعلا ، فأختلفوا له ما أرضاه ، منهم ابوهريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة و من التّابعين عروة بن الزبير .

ويقول فى (ص ١٨٥) علمت ممّا كشفناه لک من تاريخ ابى هريرة انّه لم يصاحب النّبى الّا على ملىء بطنه ، كما ذكر هو مراراً عن نفسه ، و انّه قد اتّخذ الصفّة ملاذاً له لفقره ، يأكل فيه كما يأكل سائر اهلها ، او يأكل عند النّبى او عند احد اصحابه .

ويقول فى (ص ١٦٢) أجمع رجال الحديث على انّ اباهريرة كان اكثر الصحّابة حديثاً عن رسول اللّه (ص) على حين انّه لم يصاحب النّبى الّا نحو ثلاث سنين ، و قد ذكر ابومحمد بن حزم انّ مسند بقى بن مخلّد قد أحتوى من حديث ابى هريرة على ٥٣٧٤ روى البخارى منها ٤٤٦ حديثا . . . وقد افزعت كثرة رواية ابى هريرة عمر بن الخطّاب فضربه بالدّرّة و قال له أكثرت يا اباهريرة من الرواية ، و احرّبک ان تكون كاذبا على رسول اللّه ، ثمّ مدّده وأوعده ان لم يترک الحديث عن رسول اللّه فانّه ينفيه الى بلاده .

روايات هذا الكتاب

و امّاالأحاديث الّتى نقلناها فى هذاالكتاب فهى معتبرة قطعيّة، بوجوه:

١ـ انّها نقلت من صحاح كتب اهل السّنّة.

٢ـ انّ اكثر هذه الرّوايات متواترة معنى.

٣ـ انّها مؤيّدة بالروايات المرويّة عن اهل البيت (ع).

٤ـ انّها مؤيّدة بقرائن أُخر قطعيّة، تاريخيّه و غيرها.

٥ـ انّها متواترة لفظا بضميمة ماروى عن اهل البيت (ع).

٦ـ انّها رويت باسناد ذهب رواتها الى خلاف ما رووا، و هذا قرينةتدّل على صحّة هذهالروايات وثبوتهاعندهم، فانّ شهادةالمخالف وقوله ادّل دليل على الفضل والحكم.

٧ـ انّها مضبوطة و مندرجة فى كتب، ذهب مؤلّفوها الى خلاف ما ضبطوها، و فيه دلالة على صحّتها و ثبوتها عندهم، بحيث لم يتمكّنوا من طرحهاوالاعراضعنها.

٨ـ انّها وصلت الينا من أيدى رجال و من السنة رواة كانوا فى عهد خلفاء جرى أمرهم على خلاف اهل البيت، و كانوا تحت سلطتهم و نفوذهم، و رووا هذه الرّوايات على خلاف صلاح الحكومة وعلى خلاف جريان الأمور الخارجيّة، و لم يكن لهم دواع أُخر، فانّهم كانوا يعتقدون خلافها ولايرون فى روايتها فائدة دنيويّة، الاّ انّهم يرون صحّتها و ثبوتها.

فيمتاز اكثر ما روى فى هذاالكتاب بجميع هذه الوجوه، و بعضها ببعضها، فلا يحتمل فيهاالجعل، لانتفاء اسباب الجعل و علله فيها.

الكتب المستندة فى هذاالكتاب

و اما الكتب الّتى اعتمدنا عليها فى نقل روايات هذاالكتاب فهى على قسمين:

القسم الأوّل ـ الكتب المعتبرة لأهل السّنة من التّاريخ والحديث المؤلّفة فى القرون الأولى الى القرن الخامس، و استنادنا فى هذاالكتاب الى هذاالقسم من الكتب. و هى هذه.

١ـ اخبار اصبهان لأبى نعيم احمدبن عبدالله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠ هـ، طبع ليدن سنة ١٩٣١ ـ م، فى مجلّدين.

٢ـ الأستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر يوسف ابى عبدالبّر المتوفى سنة ٤٦٣ ـ هـ، مطبوعة مصر مكتبة النّهضة، سنه ١٣٨٠ ـ هـ، فى اربع مجلّدات، فى ٢٠٩٢ صحيفة.

٣ـ امالى القالى ابى علىّ اسمعيل بن القاسم البغدادى القرطبىّ المتوفى سنة ٣٥٦،

٤ـ الأمامة والسّياسة لأبى محمّد عبداللّه ابن قتيبةالمتوفى سنة ٢٧٠ ـ هـ ، مطبوعة مصر مطبعة الفتوح سنة ١٣٣١ ـ هـ ، فى ٣٦٤ صحيفة .

٥ ـ انساب الأشراف لأبى الحسن احمدبن يحيى البلاذرى المتوّفى سنة ٢٧٩ ـ هـ، مطبوعة مصر سنة ١٩٥٩ ـ م ، فى ٧٢٢ صحيفة ، مع مقدمة فى ٥٣صحيفة

٦ـ البدء والتّاريخ المنسوب الى ابىزيد احمدبن سهل البلخى المتوّفى ببغداد سنة ٥٠٧ ـ هـ، طبع باريس سنة ١٩١٦ ـ م ، فى ٦ مجلدات .

٧ـ تاريخ الطّبرى (تاريخالأمم والملوک) لأبى جعفر محمّدبن جريرالطّبرى المتوّفى سنة ٣١٠ ـ هـ، طبع مصر مطبعة الحسينيّة سنة ١٣٢٦ـ هـ، فى اثنى عشر مجلّدا .

٨ـ تفسيرالكشّاف للزّمخشرى محمودبن عمر الخوارزمى المعتزلى المتوفّى سنة ٥٣٨ ـ هـ، طبع مصر المطبعة العامرة سنة ١٣٠٨ ـ هـ فى مجلّدين .

٩ـ تهذيب التّاريخ الكبير لأبى القاسم على بن الحسن ابن عساكر الشافعى المتوفّى سنة ٥٧١ ـ هـ بدمشق ، هذّبه الشيخ عبدالقادر ابن بدران ، طبع دمشق سنة ١٣٢٩ ـ هـ، فى سبع مجلّدات .

١٠ـ جامع التّرمذى (الترمذى) احدالصّحاح والسّنن لابى عيسى محمّدبن عيسى الترمذى المتوفّى سنة ٢٧٩ ـ هـ، طبع كراچى و محشّى بحواشى سندى و غيره ، بضميمة رسالة الشمّائل والتقرير واصول الحديث ، فى ٦٦٥ صحيفة بقطع رحلىّ ، و ليس فيه تاريخ للطّبع .

١١ـ خصائص اميرالمؤمنين لأبى عبدالرحمن احمدبن على بن شعيب النسّائى المتوّفى سنة ٣٠٣ ـ هـ، طبع مصر سنة ١٣٠٨ ـ هـ، فى ٤٠ صحيفة ، بمطبعة الخيّرية . و فى آخرالكتاب مؤلّفه الحافظ صاحب الصحيح الأمام النسائى وضعه لمّا دخل دمشق و وجدكثيرا ممّن بها منحرفين عنه .

١٢ـ ديوان ابى العبّاس عبداللّه بن المعتزّ ابن المتوكل العبّاسى المتوّفى سنة ٢٩٦ـ هـ، طبع بيروت سنة ١٣٣١ ـ هـ، فى ٣٤٤ صحيفة .

١٣ـ دلائل النبوّة لأبى نعيم أحمدبن عبداللّه الأصبهانى المتوّفى سنة ٤٣٠ـ هـ طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٢٠ـ هـ فى ٢٣٣ صحيفة ، بقطع رحلى .

١٤ـ سنن ابن ماجة لمحمّدبن يزيدبن ماجة القزوينى المتوّفى سنة٢٧٣ـ هـ طبع مصر سنة ١٣٤٩ ـ هـ فى مجلّدين ، احدالصّحاح .

١٥ـ سنن أبىداود لسليمان بن الأشعث السجستانى المتوّفى سنة ٢٧٥ـ هـ والمجلّدالاول منه طبع كراچى سنة ١٣٦٩ ـ هـ، فى ٣٥٦ صحيفة محشّى بحواشى . و المجلّد الثانى طبع دهلى سنة ١٢٨٣ ـ هـ، فى ٣٦٢ صحيفة محشّى .

١٦ـ سنن البيهقى (السنن الكبرى) لأبى بكر احمدبن الحسين الشافعى البيهقى المتوفى سنة ٤٥٨ ـ هـ، فى عشر مجلّدات ، طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٤٤ـ ع، و فى ذيله الجوهر التقى للماردينى .

١٧ـ سنن الدارمى لعبدالله بن عبدالرحمن السمرقندى الدارمى المتوفى سنة ٢٥٥ـ هـ، طبع دمشق مطبعة الحديثة سنه ١٣٤٩ ـ هـ، فى مجلّدين .

١٨ـ سنن النسائى لأبى عبدالرحمن احمدبن على النسائى المتوفى سنة ٣٠٣ ـ هـ، طبع مصر مطبعة المصرية سنة ١٣٤٨ـ هـ، فى ثمانية اجزاء ، و هو احد الصحاح الستة .

١٩ـ السيرة النبوية لعبدالملك بن هشام البصرى المتوفى سنة ٢١٨ـ هـ ، طبع مصر مطبعة البابى الحلبى سنة ١٣٥٥ ـ هـ، فى اربع مجلّدات .

٢٠ـ الشريعة لأبى بكر محمّدبن الحسين الاجرى المتوفى سنة ٣٦٠ـ هـ، طبع قاهرة مطبعة السنة المحمّدية سنة ١٣٦٩ـ هـ، فى ٥٠٤ صحيفة مع مقدّمة .

٢١ـ صحيح البخارى لمحمّدبن اسمعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ ـ هـ، طبع مصر مطبعة ميمنية سنة ١٣١٢ـ هـ، فى اربعة أجزاء

٢٢ـ صحيح مسلم لأبى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى سنة ٢٦١ـ هـ، طبع اسلامبول مطبعة العامرة سنة ١٣٣٠ـ١٣٣٤ـ هـ، فى ثمانية أجزاء .

٢٣ـ الطبقات الكبرى لأبى عبدالله محمّدبن سعد الزهرى المتوفى سنة ٢٣٠ـ هـ، طبع بيروت سنة ١٣٧٧ـ هـ، مطبعة دارالصادر ، فى ٨ مجلّدات .

٢٤ـ طبقات النحويين لأبى بكر: محمّدبن الحسن الزبيدى المتوفى سنة ٢٧٩ـ هـ، طبع مصر سنه ١٣٧٣هـ فى ٤٠٨ صحيفه.

٢٥ـ عقدالفريد لابى عمراحمدبن محمد بن عبدربه الاندلسى المتوفى سنه ٣٢٨هـ طبع مصر مكتبه النهضه سنه ١٩٦٢م فى اجزاء

٢٦ـ عيون الأخبار لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفى المتوفى سنة ٢٧٠ ـ ٣٢٢ـ هـ، طبع مصر دارالكتب سنة ١٣٤٣ـ ١٣٤٩ـ هـ، فى اربع مجلّدات .

٢٧ـ الفائق فى غريب الحديث لمحمودبن عمرالزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ـ هـ، طبع القاهرة سنة ١٣٦٤ـ هـ فى ثلاث مجلّدات .

٢٨ـ فتوح البلدان لأبى الحسن احمدبن يحيى البلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩ـ هـ، طبع مصر مطبعة المصرية سنة ١٣٥٠ ـ هـ، فى ٤٦٠صحيفة .

٢٩ـ الكامل للمبرّد ابى العباس المتوفى سنة ٢٨٥ ـ هـ، طبع مصرسنة ١٣٥٥ ـ هـ، فى ثلاث مجلّدات ، فى ١٢٩٠ صحيفة

٣٠ـ الكنى للبخارى محمّدبن اسماعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ ـ هـ طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٦٠ـ هـ، فى ٩٨ صحيفة .

٣١ـ المحاسن والأضداد لابى عثمان عمروبن بحرالجاحظ المتوفّى سنة ٢٥٥ هـ، ط مصر سنه ١٣٢٤ـ هـ، فى ٢٦٢ صحيفة.

٣٢ـ المحاسن والمساوى لأبراهيم بن محمّدالبيهقى من علماء القرن الرابع، طبع بيروت دار صادرسنة ١٣٨٠ـ هـ، فى ٦٠٦ صحيفة.

٣٣ـ المستدرک على الصحيحين لأبى عبدالله محمّدبن عبدالله الحاكم النيسابورى المتوفّى سنة ٤٠٥ ـ هـ، طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٣٥ـ هـ، و فى ذيله تلخيص المستدرک للذّهبى، فى اربع مجلدات رحليّة.

٣٤ـ مسند ابى عوانه يعقوب بن اسحاق الأسفراينى المتوفّى سنة ٣١٠ـ هـ، و المجلّدالأوّل والثّانى طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٦٢ـ هـ.

٣٥ـ مسند أحمد لأبى عبدالله أحمدبن محمّدبن حنبل المروزى المتوفّى سنة ٢٤١، و فى حاشيته منتخب كنزالعمّال، طبع مصر مطبعة الميمنيّة سنه ١٣١٣ـ هـ، فى ستّ مجلّدات.

٣٦ـ المصائد

٣٧ـ المعارف لعبدالله بن مسلم بن قتيبة المتوفّى سنة ٢٧٠ ـ ٣٢٢ـ هـ، طبع مصر دارالكتب سنة ١٩٦٠ ـ م، بتحقيق ثروت عكاشه.

٣٨ـ معجم الشّعراء لأبى عبدالله محمّد المرزبانى المتوفّى سنة ٣٨٤ ـ هـ، طبع مصر سنة ١٣٧٩ـ هـ، فى ٥٩٠ صحيفة.

٣٩ـ مقاتل الطالبيّين لابى الفرج علىّ بن الحسين الأصبهانى المتوفّى سنة ٣٥٦ـ هـ، طبع مصر مطبعة احياء الكتب سنة ١٣٦٨ ـ هـ.

٤٠ـ مقالات الأسلاميّين لأبى الحسن علىّ بن اسماعيل الأشعرى المتوفّى سنة ٣٣٤ـ هـ، طبع قاهرة سنة ١٣٦٩ ـ هـ

٤١ـ موطّأ للإمام مالک بن أنس الأصبحى المتوفّى سنة ١٧٩ـ هـ، و هو اما م المالكيّة، طبع كراچى آرام باغ ـ نورمحمّد فى ٧٤٤ صحيفة محشّى.

القسم الثّانى

من الكتب التّى استفدنا و نقلنا عنها فى هذاالكتاب، تأييدًا للمرام وتوضيحاً للمطلوب، لااستناد اليها فى اصل الموضوع، و هى الكتب التّى الفّت فى قرون بعد الخامس، او قبله ولكنّا ماأردنا ان نستند اليها لأنّها لم تكن فى الأعتبار عندهم فى الدّرجة العالية.

١ـ الأئمّة الأثنى عشر (الشذرات الذهبيّة) عندالأماميّة لمؤرّخ دمشق شمس الدّين محمّدبن طولون المتوفّى سنة ٩٥٣ ـ هـ، طبع بيروت سنة ١٣٧٧ـ هـ، فى ١٤٣ صحيفة.

٢ـ الأضواء على السنّة المحمّديّة المحمود ابوريّة المعاصر المحقّق، طبع مصر مطبعة دارالتّأليف سنة ١٣٧٧ ـ هـ، فى ٣٦٤ صحيفة.

٣ـ البيان فى اخبار صاحب الزّمان للحافظ محمّدبن يوسف الگنجى الشّافعى المتوفّى سنة ٦٥٨ ـ هـ، طبع تبريز سنة ١٣٢٤ ـ هـ.

٤ـ البيان و التّعريف فى اسباب ورودالحديث للسّيدابراهيم بن السّيدمحمّد نقيب مصر والشّام الحنفّى الدّمشقى المتوفّى سنة ١١٢٥ ـ هـ، طبع حلب سنة١٣٢٩ـ هـ، فى جزئين.

٥ـ تاريخ الخلفاء لجلال الدّين عبدالرّحمن السّيوطى المتوفّى سنة ٩١٠ ـ هـ طبع مصر مطبعة الميمنيّة سنة ١٣٠٥ ـ هـ.

٦ـ تذكرة الحفّاظ لأبى عبدالله شمس الدّين الذهبّى المتوفّى سنة ٧٤٨ـ هـ طبع حيدرآباد دكن سنة ١٣٧٥ ـ هـ، فى اربعة اجزاء.

٧ـ تذكرةخواصّ الأمّة فى معرفة الأئمّة لسبط ابن الجوزى شمس الدّين يوسف الواعظ الحنفّى المتوفّى سنة ٦٥٤ ـ هـ بدمشق، طبع طهران سنة ١٢٨٥ـ هـ، فى ٢١٣ صحيفة رحلّية.

٨ـ حلية الأولياء لأبى نعيم احمدالأصبهانى المتوفّى سنة٤٣٠ـ هـ، طبع مصر مطبعة الخانجى سنة ١٣٥٢ـ هـ، فى عشرة مجلّدات.

٩ـ ذخائرالعقبى فى مناقب ذوى القربى لمحبّ الدّين احمد الطّبرى المتوفّى سنة ٦٩٤ـ هـ، كان شيخ الشّافعيه طبع مصر سنة ١٣٥٦ـ هـ، بمطبعة القدسى فى ٢٧٢ صحيفة.

١٠ـ ذمّ الهوى لأبى الفرج عبدالرّحمن بن الجوزى المتوفّى سنة ٥٩٧ ـ هـ، طبع دارالكتب الحديثة بمصر سنة ١٣٨١ ـ هـ.

١١ـ زادالمسلم فيماتّفق عليه البخارى و مسلم، مع شرح من المؤلّف سمّاها فتح المنعم، تأليف محمّد حبيب الله الشنقيطى المتوفّى ١٣٦٣ـ هـ، طبع قاهرة مطبعة مصر سنة ١٩٥٤ـ م. فى خمس مجلّدات.

١٢ـ سير اعلام النّبلاء شمس الدّين محمدالذّهبى المتوفّى سنة ٧٤٨ ـ هـ، طبع قاهرة دارالمعارف سنة ١٩٥٦ـ م، فى مجلّدين.

١٣ـ شفاء الغرام باخبارالبلدالحرام لأبى الطّيّب محمّدبن احمد الفاسى المكّى المالكّى المتوفّى سنة ٨٣٢ ـ هـ، طبع مصر سنة ١٩٥٦ـ م، فى مجلّدين، وقد

الحق به الدّرة الثمينة فی تاريخ المدينة.
١٤ـ الفتوحات المكّية لأبی عبدالله محمّدبن علی الحاتمی الطائی الأندلسی المتوفّی سنة ٦٣٨ ـ هـ، طبع مصر بولاق سنة ١٢٩٣ـ هـ، فی ثمانية اجزاء.
١٥ـ المختصر فی أخبار البشر لعمادالدّين اسماعيل ابی الفداء المتوفّی سنة ٧٣٢ ـ هـ، طبع مصر مطبعة الحسينية سنة ١٣٢٥ـ هـ.
١٦ـ مختصر التّذكرة للشيخ عبدالوهاب الشعرانی المتوفّی سنة ٩٧٣ ـ هـ، والتّذكرة لأبی عبدالله محمد القرطبی المتوفّی سنة ٦٧١ ـ هـ، طبع مصر سنة ١٣١٠هـ فی ١٥٢ صحيفة.
١٧ـ مطالب السؤول فی مناقب آل الرّسول لمحمّدبن طلحة الشّافعی المتوفّی سنة ٦٥٤ ـ هـ، طبع طهران سنه ١٢٨٧ ـ هـ، فی ٩١ صحيفة رحلّيه منضّما الی تذكرة خواصّ الأمة. و عندنا نسخة خطّية منها، و فی آخرها: به يكصدوشصت ونه ورق بتاريخ هفتم شهر ذی الحجّ ١١ جلوس اورنگ شاهی مطابق سنة ١٠٧٨ـ هـ.
١٨ـ الملل والنحل لأبی الفتح محمدبن عبدالكريم الشّهرستانی المتوّفی سنة ٥٤٨ـ هـ، طبع قاهرة مطبعة حجازی سنة ١٣٦٨ـ هـ، فی ثلاث مجلّدات.
١٩ـ نهج البلاغة فيما اُختاره الشّريف الرضّی من كلام اميرالمؤمنين علیّ (ع) شرحه الشيخ محمّد عبده، طبع مصر مطبعة الأستقامة، بتحقيق محمّد محيی الدّين و ليس فيه تاريخ الطّبع.
٢٠ـ وفيات الأعيان و انباء ابناء الزّمان لأحمدبن محمّدبن خلّكان الأربلی الشافعی المتوفّی سنة ٦٨١ـ هـ، طبع طهران سنة ١٢٨٤ـ هـ، فی مجلّدين.

فهرس موضوعات الكتاب

الفهرس	۱
مقدمه المولف	۳
مقدمه الکتاب	۴
توصیه اهل البیت	۵
تقدیم علی بن ابیطالب	۷
الولایه تکوینیه لاتشریعیه	۸
الامام من هو؟	۹
شکوی امیرالمومنین علی (ع)	۱۰
من هم اهل البیت؟	۱۲
اهل البیت و آل‌محمد (ص)	۱۳
اهل البیت و الثقلین	۱۳
اهل البیت و کیفیه الصلوه علیهم	۱۵
اهل البیت و آیه التطهیر	۱۶
بعض ماورد فی اهل البیت	۱۹
انهم کسفینه نوح	۲۱
مایستفاد من الروایات	۲۳
تربیه علی‌بن ابیطالب	۲۵
اول من آمن و صدق	۲۶
علی اخوا رسول‌الله بحبه	۳۶
حدیث الطیر	۳۸
ردالشکوی عن علی	۳۹
الایذاء والطعن فیه	۴۳
علی بمنزله رسول‌الله (ص)	۴۶
حدیث المنزله	۴۸
حدیث الغدیر	۵۱

حدیث فتح خیبر ۵۵
ضرب الرقاب علی الدین وحده ۵۹
حدیث البرائه ۶۲
اعلم الامه ۶۵
ارجاع الامر الی علی (ع) ۶۷
باب علی (ع) ۶۹
بعض فضائله ۷۱
انه آخرالناس عهدا برسول‌الله (ص) ۷۶
ماتلخص مماسبق ۷۸
فتنه وصیه رسول الله (ص) ۷۹
فتنه بعض جیش اسامه ۸۳
فتنه قول عمران رسول‌الله (ص) حامات ۸۷
فتنه سقیفه بنی ساعده ۹۰
نتیجه تدبیرات المخالفت ۱۰۱
بعض ماوردت فی فاطمه (ع) ۱۰۱
فاطمه‌بضعه من رسول الله (ص) ۱۰۲
تزویجها من علی‌بن ابیطالب ۱۰۳
فاطمه سیده نساء الجنه ۱۰۴
انها کانت اول من یدخل علیه النبی (ص) ۱۰۵
انها احب الناس الی رسول‌الله (ص) ۱۰۵
و من فضائلها ۱۰۶
رسول‌الله (ص) و فاطمه ۱۰۷
فتنه احراق بیت فاطمه (ع) ۱۱۰
فتنه اخذ فدک ۱۱۲
نتیجه الفتن الخمسه ۱۲۰
فی‌الصحابه ۱۲۳
فتنه خلافه ابی‌بکر ۱۲۵
ممن خالف بیعته ۱۲۹
احادیث فی ابی‌بکر ۱۳۲

فتنه بیعه یزید بن معاویه
فتنه قتل الحسین (ع) ۲۸۵
الامام علی بن الحسین (ع) ۲۸۹
الامام محمدبن علی (ع) ۲۹۳
الامام جعفربن محمد (ع) ۲۹۷
الامام موسی بن جعفر (ع) ۳۰۱
الامام علی‌بن موسی الرضا (ع) ۳۰۳
الامام محمدبن علی الجواد (ع) ۳۰۶
الامام علی بن محمد الهادی (ع) ۳۱۰
الامام الحسن بن علی العسکری (ع) ۳۱۳
الامام الثانی عشر الحجه (ع) ۳۱۵
المهدی من اهل البیت ۳۱۶
یملاءالارض قسطا و عدلا. ۳۱۸
فتنعم فیه امتی ۳۱۹
من علائم المهدی ۳۲۰
هو من سادات الجنه ۳۲۲
منظومه فی‌الائمه الاثنی‌عشر. ۳۲۳
فتنه بنی‌امیه و حکومتهم ۳۲۴
فتنه بنی العاص و حکومتهم ۳۲۹
اختلافات فی الاصول والفروع ۳۳۵
روایات فی الفروع ۳۳۷
ایدی الخونه فی الروایات ۳۳۹
روایات هذاالکتاب ۳۴۲
الکتب المستنده فی هذاالکتاب ۳۴۴

فتنه خروج عایشه ۱۹۶
نباح الکلاب علیها ۱۹۹
مسیرها و خروجها ۲۰۱
فتنه الجمل فی زمان امیرالمومنین ۲۰۴
فتنه حکومه معاویه ۲۰۹
فتنه حرب صفین ۲۱۵
فتنه التحکیم ۲۲۳
جریان اورالحکمین ۲۲۵
مایرجع الی معاویه ۲۳۰
مایرجع الی عمروبن العاص ۲۳۱
بعض ماورد فی معاویه ۲۳۲
ادعاء زیاد ۲۳۳
قتل حجربن عدی ۲۳۳
بعض ماورد فی عمروبن العاص ۲۳۵
ممن استشهد فی صفین ۲۳۷
عمار من الثلاثه ۲۳۷
من عادی عمارا ۲۳۸
الاقتداء بعمار ۲۳۸
عمار والحق ۲۳۹
تقتله الفتنه الباغیه ۲۴۱
احادیث فی فضله ۲۴۱
اویس القرنی ۲۴۵
فتنه الخوارج المارقین
الاحتجاج
فتنه قتل امیرالمومنین علی (ع) ۲۵۶
ابوطالب والد علی (ع) ۲۵۷
فاطمه ام علی (ع) ۲۶۷
الائمه الاثنی عشر ۲۷۱
الحسن والحسین (ع) ۲۷۶

فتنه بیعه یزید بن معاویه
فتنه قتل الحسین (ع) ۲۸۵
الامام علی بن الحسین (ع) ۲۸۹
الامام محمدبن علی (ع) ۲۹۳
الامام جعفربن محمد (ع) ۲۹۷
الامام موسی بن جعفر (ع) ۳۰۱
الامام علی‌بن موسی الرضا (ع) ۳۰۳
الامام محمدبن علی الجواد (ع) ۳۰۶
الامام علی بن محمد الهادی (ع) ۳۱۰
الامام الحسن بن علی العسکری (ع) ۳۱۳
الامام الثانی عشر الحجه (ع) ۳۱۵
المهدی من اهل البیت ۳۱۶
یملاءالارض قسطا و عدلا. ۳۱۸
فتنعم فیه امتی ۳۱۹
من علائم المهدی ۳۲۰
هو من سادات الجنه ۳۲۲
منظومه فی‌الائمه الاثنی‌عشر. ۳۲۳
فتنه بنی‌امیه و حکومتهم ۳۲۴
فتنه بنی العاص و حکومتهم ۳۲۹
اختلافات فی الاصول والفروع ۳۳۵
روایات فی الفروع ۳۳۷
ایدی الخونه فی الروایات ۳۳۹
روایات هذاالکتاب ۳۴۲
الکتب المستنده فی هذاالکتاب ۳۴۴

9027

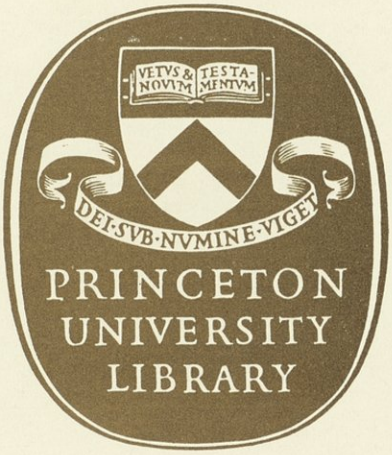

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
SEPT.-OCT. 1992
We're Quality Bound

مرکز انتشارات دار التبلیغ اسلامی

قم - ابتدای خیابان صفائیه

تلفن ۳۴۲۶ - ۶۵۷۷

تهران - ناصرخسرو - کوی حاج‌نایب پاساژ خاتمی

تلفن ۵۳۹۱۷۵